

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر 2 (أبو القاسم سعد الله)
كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية
قسم اللغة العربية وآدابها

مغاني المقامات في معاني المقامات

للإمام أبي سعيد محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مسعود المسعودي البنجديهي
(522 - 584 هـ / 1128 - 1188 م)

دراسة وتحقيق

رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في اللغة والأدب العربي
تخصص: تحقيق المخطوطات

إعداد الطالب:

عمرو رابحي

الجزء الثاني

السنة الجامعية

1435-1436 هـ / 2013-2014 م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر 2 (أبو القاسم سعد الله)
كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية
قسم اللغة العربية وآدابها

مغاني المقامات في معاني المقامات

للإمام أبي سعيد محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مسعود المسعودي البنجديهي
(522 - 584 هـ / 1128 - 1188 م)

دراسة وتحقيق

رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في اللغة والأدب العربي
تخصص: تحقيق المخطوطات

إشراف الأستاذ الدكتور:

يوسف عروج

إعداد الطالب:

عمرو رابحي

الجزء الثاني

السنة الجامعية

1435-1436 هـ / 2013-2014 م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر2 (أبو القاسم سعد الله)
كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية
قسم اللغة العربية وآدابها

مغاني المقامات في معاني المقامات

للإمام أبي سعيد محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مسعود المسعودي البنجديهي
(522 - 584 هـ / 1128 - 1188 م)

دراسة وتحقيق

رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في اللغة والأدب العربي
تخصص: تحقيق المخطوطات

إشراف الأستاذ الدكتور:

يوسف عروج

إعداد الطالب:

عمرو رابحي

المجلد الثاني

أ.د. الشريف مربي	جامعة الجزائر2	رئيساً
أ.د. يوسف عروج	جامعة الجزائر2	مشرفاً ومقرراً
أ.د. عبد القادر قرش	جامعة الجزائر2	عضواً مناقشاً
أ.د. السعيد بن إبراهيم	جامعة باتنة	عضواً مناقشاً
أ.د. نور الدين دريم	جامعة الشلف	عضواً مناقشاً

السنة الجامعية

1435-1436 هـ / 2013-2014 م

المقامة السادسة عشر وتعرف بالمغربية

حكى الحارث بن همام قال:

شهدت صلاة المغرب. في بعض مساجد المغرب. فلما أدبته بفضلها. وشفعتها بنفليها. أخذ طرفي رُفَقَةً قد انتبذوا ناحية. وامتازوا صفوة صافية. وهم يتعاطون كأس المنافثة. ويقتدحون زناد المباحثة. فرغبت في مُحادثتهم لكلمة تستفاد. أو أدب يستزاد. فسعيت إليهم. سعي المتطفل عليهم. وقلت لهم: أتقبلون نزيلاً يطلب جنى الأسمار. لا جنة الثمار. وينبغي ملخ الحوار. لا ملحاء الحرار. فحلوا لي الجبى. وقالو مرحباً مرحباً.

قوله: في بعض مساجد المغرب.

بإسناده عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ أنه قال: «المساجد سوق من أسواق الآخرة، من دخلها كان صيف الله ﷻ، يراه أهلاً للمغفرة، ويحييه بالكرامة، فعليكم بالدفاع». قيل: يا رسول الله وما الدفاع؟ قال: «الدعاء والرغبة في الله ﷻ»⁽¹⁾. فلما أدبتها بفضلها. أي: صليتها بجماعة لأنه أفضل.

بإسناده عن أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال: «صلاة الجماعة أفضل من صلاة أحديكم وحده بخمسة وعشرين جزءاً»⁽²⁾.

وبإسناده عن عمر بن الخطاب عن النبي ﷺ أنه كان يقول: «من صلى في مسجد جماعة أربعين ليلة لا تقوته الركعة الأولى من صلاة الظهر، كتب الله له بها عتقاً من النار»⁽³⁾.

قوله: وشفعتها بنفليها يعني صليت السنة بعد الفريضة. يقال: شفع الوتر إذا جعلها شفعا والنفل الزيادة والتطوع.

بإسناده عن هشام بن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما من صلاة أحب إلى الله من صلاة المغرب لم يحطها عن مسافر ولا مقيم افتتح بها الليل وختم

(1) أخرجه الخطيب، 208/9؛ وأخرجه أيضاً: الديلمي، رقم الحديث: 6653، 216/4.

(2) أخرجه أحمد، رقم الحديث: 11541، 55/3، والنسائي، رقم الحديث: 838، 103/2؛ ومالك، رقم الحديث: 289، 129/1، ومسلم، رقم الحديث: 649، 449/1.

(3) البيهقي في شعب الإيمان، رقم الحديث: 2876، 62/3، وابن عساكر، 88/43.

بها النهار فمن صلاها ثم صلى بعدها ركعتين قبل أن يكلم جليسه رفعت صلاته في عليين»⁽¹⁾.

وبإسناده عن عمار بن ياسر أنه كان يصلي بعد المغرب ست ركعات. فقال: يا أبت ما هذه الصلاة؟ قال: رأيت حبيبي رسول الله ﷺ صلى بعد المغرب ست ركعات. فقال: يا أبت ما هذه الصلاة؟ وقال: «من صلى بعد المغرب ست ركعات غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَيْدِ الْبَحْرِ»⁽²⁾. أخذ طرفي. أي: أبصر عيني انتبذوا. أي: ذهبوا وقعدوا ناحية امتازوا. أي: انفردوا صفوة صافية. أي: خالصة يتعاطون. أي: يتناولون المناقشة المشاعرة والنفث الشعر. المتطفل الطفيلي. [و/86] النزول الضيف الجني التمر المجنى⁽³⁾ الحوار المحاورة وهي المخاطبة بين الاثنين [قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرُكُمْ﴾] ⁽⁴⁾ لاملحا لحمه⁽⁵⁾ مستطيلة في أصول الأضلاع وقال غيره لحمه وسط الظهر ما بين الكاهل والعجز وهي أطيب اللحم.

وبإسناده عن عبد الله بن جعفر ؓ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ أَطْيَبَ اللَّحْمِ لَحْمُ الظَّهْرِ»⁽⁶⁾.

قوله: الحوار ولد الناقة ولا يزال حوارا حتى يفصل عن أمه فإذا فصل عن أمه فهو فصيل والمعنى أقبولون ضيفا يطلب ملح الكلام لا الطعام. فحلوا لى الحبى. وقالو مرحبا مرحبا. يعني: أكرموني بقيام وطيب كلام الحبى جمع حبة وهو [ضم الساق إلى البطن باليد والثوب]⁽⁷⁾.

(1) الحديث، 357/1؛ رواه أبو الوليد يونس بن عبيد الله الصفار في كتاب الصلاة ورواه الطبراني في الأوسط مختصراً وإسناده ضعيف.

(2) أخرجه ابن عساكر من طريق ابن مندة، 352/43. كنز العمال، رقم الحديث: 21838.

(3) في (ص) المجنو.

(4) سورة المجادلة، من الآية: 1؛ والآية بتمامها: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرُكُمْ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ ما بين المعقوفتين من (ص).

(5) في (ص) الملحمة.

(6) أخرجه أحمد 203/1، رقم: 1744، وابن ماجه، 1099/2، رقم: 3308، والطبراني، 87/13، رقم: 216.

(7) ما بين المعقوفتين في (ص) جاء هكذا: أن يضم الرجل ساقه إلى البطن عند جلوسه بيده أو بثوبه.

فلم أجلس إلا لمحةً بارقٍ خاطفٍ. أو نغبةً طائرٍ خائفٍ. حتى غَشِينَا جوابً. على عاتقه جرابٍ. فحيانا بالكلمتين. وحيًا المسجد بالتسليمتين. ثم قال: يا أولي الألباب. والفضل الباب. أما تعلمون أن أنفُسَ القُرْبَاتِ. تنفيسُ الكُرْبَاتِ؟ وأمتنَّ أسبابَ النِّجاةِ. مؤاساةً ذوي الحاجاتِ؟

لمحة بارق. أي: لمعة برق النغبة الجرعة من الماء. يقال: نغب الطائر ينغب إذا حسا من الماء ولا يقال: شرب ونغب الإنسان [الماء و (1)] الريق ينغبه نغبا [أي: ابتلعه وفي قوله: نغبة طائر خائف مبالغة في مر.. بالأمد وقد علم سرعة نغبة الطائر الخائف. وقال سيف الدولة علي بن حمدان (2):

أُقْبِلْهُ عَلَى عَجَلٍ كَشْرَبِ الطَّائِرِ الْفَزَعِ
رَأَى مَاءً فَأَطْمَعَهُ فَخَافَ عَوَاقِبَ الطَّمَعِ (3)

جراب. أي: كثير الأسفار. بالكلمتين. أي: قال لنا سلام عليكم وحيًا المسجد بالتسليمتين. أي: صلى ركعتن تحية المسجد.

وبإسناده عن أبي قتادة قال: قال رسول الله ﷺ: «أعطوا المساجد حقها قيل ما حقها. قال: ركعتين قبل أن يجلس» (4).

وبإسناده: «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ فَلْيُصَلِّ رَكْعَتَيْنِ» (5).

قوله: مرحبا. أي: لقيت رحبا. أي: سعة.

عن رسول الله ﷺ: «لِلدَّاحِلِ دَهْشَةٌ فَتَلْقُوهُ بِالرَّحْبِ» (6).

قوله: أنفُسَ القربات. أي: أحب الأعمال التي يتقرب بها إلى الله ﷻ. يقال: هذا أنفُس مالي. أي: أحبه عندي التنفيس التفرج.

(1) ما بين المعقوفتين من (ص).

(2) علي بن عبد الله بن حمدان التغلبي ينظر: الأعلام، 303/4.

(3) ما بين المعقوفتين من (ص). ينظر: نهاية الأرب 66/2.

(4) ويقرب من هذا المعنى ما أخرجه ابن أبي شيبة، 299/1، رقم: 3422.

(5) يقرب من هذا الحديث ما أخرجه أبو داود، 127/1، رقم: 467، 468.

(6) أخرجه الديلمي، 28/2، رقم: 21876.

بإسناده عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «من نفس عن أخيه كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه سبعين كربة من كرب يوم القيامة»⁽¹⁾. أمتن. أي: أقوى أسباب النجاة مواساة ذوي الحاجات.

بإسناده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أشرف الأعمال ذكر الله تعالى على كل حال وإنصاف المرء من نفسه ومواساة الأخ في المال»⁽²⁾.

وإني ومن أحلني ساحتكم. وأتاح لي استماحتكم. لشريد محل قاص. وبريد صبية خماص. فهل في الجماعة. من يفتأ حميا المجاعة؟ فقالوا له: يا هذا إنك حضرت بعد العشاء. ولم يبق إلا فضلات العشاء. فإن كنت بها قنوعاً. فما تجد فينا منوعاً. فقال: إن أخا الشدائد. ليقتنع بلفظات الموائد. ونفاضات المزود. فأمر كل منهم عبده. أن يزوده ما عنده. فأعجبه الصنع وشكر عليه. وجلس يزقب ما يحمل إليه.

أتاح. أي: قدر الاستماحة طلب العطاء القاصي البعيد [تقول: قصي يقصو قصوا] ⁽³⁾ البريد: الرسول. خماص: جياع. وقال الليث: الخميص خماصة البطن وهو دقة حلقة والخميص المخمصة خلو البطن من الطعام جوعاً.

قوله: يفتأ. أي: يسكن غليانه. يقال: فتات القدر افتأوها. أي: سكن غليانها. وقال علي بن هارون: شرب أعرابي الماء في شهر رمضان نهاراً وهو يقول: اللهم انك تعلم أنني صائم ولكن وجدت حرارة فأردت اقتاها بهذه الشربة حمياً الجاعة سورة الجوع [ظ/86] وشدته. وقال الليث: الحميا بلوغ الخمر من شاربها. وقال أبو عبيد: الحميا دبيب الشراب وحميا الشيء شدته الحميا شديد النفس العشاء أول الظلام والعشاء طعام يؤكل بالعشي اللفظة ما يرمي به ويطرح من شيء نفاضة الشيء ما سقط منه عند نفذه.

وبإسناده عن عبد الله بن يزيد عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَكْرِمُوا الْخُبْرَ، فَإِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ لَهُ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرَجَ لَهُ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ»⁽⁴⁾ وفي رواية أخرى: «ومن تتبع السقط من السفرة غفر له»⁽⁵⁾.

(1) وجاء في معنى آخر ما أخرجه الخطيب، 175/4.

(2) أخرجه ابن المبارك في الزهد، 257/1، رقم: 744؛ وهناد في الزهد، 509/2، رقم: 1048؛ والحكيم، 106/4.

(3) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

(4) ذكره الحكيم 334/2، وأخرجه أيضاً أبو نعيم في المعرفة 10200/3، رقم: 3029.

(5) الإسناد نفسه.

وبإسناده عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أكل مما يسقط من الخوان نفى عنه الفقر ونفي عن ولده الحمق» ⁽¹⁾

وبإسناده عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه أن الحسن بن علي رضي الله عنه دخل المتوضأ فأصاب كسرة في مجرى الغائط والبول فأخذها وغسلها غسلًا نعمًا ثم قال يا غلام أذكرني بها إذا توضأت فلما توضأ قال: يا غلام ناولني اللقمة أو الكسرة فقال: يا مولاي أكلتها. قال فقال له: اذهب فأنت حر لوجه الله. فقال له الغلام: يا مولاي لأي شيء أعتقتني؟ قال: لأنني سمعت فاطمة أمي تذكر عن أبيها ﷺ أنه قال: «من أخذ كسرة أو لقمة في مجرى الغائط والبول، فأماط عنها الأذى وغسلها غسلًا نعمًا، ثم أكلها، لم تستقر في بطنه حتى يغفر له ما كنت أستخدم رجالا من أهل الجنة» ⁽²⁾.

وبالإسناد عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم أمتعنا بالإسلام والخبز، ولولا الخبز ما صلينا ولا صُمنا ولا حججنا» ⁽³⁾.

قوله: وجلس يرقب ما يحمل إليه ⁽⁴⁾ رقب الشيء يرقبه رقوبا. أي: انتظره. قال الأصمعي ست خصال يضنين بل يقتلن انتظارك المائدة ودمدمة الخادم والسراج المظلم والوكف ⁽⁵⁾ من أول الليل إلى آخره وخلاف من تحبه والنظر إلى وجه البخيل.

وثبنا نحن إلى استتارة ملح الأدب وعُيونه. واستنباط معينه من عُيونه. إلى أن جُلنا فيما لا يستحيل بالانعكاس. كقولك ساكب كاس. فتداعينا إلى أن نستنتج له الأفكار. ونفترع منه الأبتكار. على أن ينظم البادئ ثلاث جumanat في عقده. ثم تتدرج الزيادات من بعده. فيربّع ذو ميمنته في نظمه. ويسبّع صاحب ميسرته على رغمه. وثبنا. أي: رجعنا. يقال: ثاب يثوب أي: رجع استثرنا ⁽⁶⁾ استتارة الشيء استظهاره عيون الأدب خياره المعين الماء الظاهر ⁽⁷⁾ على وجه الأرض تداعينا. أي: تحاجينا نستنتج له الأفكار. أي: نطلب نتائجها

(1) أخرجه الخطيب، 91/4.

(2) ينظر هذه القصة في إتحاف الخيرة المهرة 94/4.

(3) اللآلئ المصنوعة 180/2.

(4) في (ص) يرقب.

(5) في (ص) الوكز.

(6) من (ص).

(7) في (ص) الطاهر.

نفترع أي: نفتض يقال افترع الجارية أي: افتضها الجمانة حبة⁽¹⁾ تعمل من الفضة كالدرّة وأراد بالجمانات ثلاثة أحرف تستدرج الزيادات أي: تتأتى شيئاً بعد شيء ثم تربيع معناه يذكر أربعة أحرف يسبّع أي: يذكر سبعة أحرف.

قال الراوي: وكنا قد انتظمنا عدة أصابع الكف. وتألّفنا ألفة أصحاب الكهف. فابْتَدَرَ لِعِظَمِ مَحْنَتِي. صاحبُ ميمَنَتِي. وقال: لَمْ أَخْأَ مَلَّ. وقال مُيَامِنُهُ: كَبَّرَ رَجَاءً أَجْرَ رَبِّكَ. وقال الذي يليه: مَنْ يَرْبِّ إِذَا بَرَّ يَنْمُ. وقال الآخرُ: سَكْتُ كُلَّ مَنْ نَمَّ لَكَ تَكْسُ. وَأَفْضَتِ النَّوْبَةُ إِلَيَّ. وقد تَعَيَّنَ نَظْمُ السَّمْطِ السُّبَاعِيِّ عَلَيَّ. فلم يَزَلْ فِكْرِي يَصُوغُ وَيُكْسِرُ. ويُثْرِي وَيُعَسِّرُ. وفي ضِمْنِ ذَلِكَ أَسْتَطَعُمُ. فلا أَجْدُ مَنْ يُطْعِمُ. الى أن رَكَدَ النَّسِيمُ. وَحَصَّصَ التَّسْلِيمُ.

كنا⁽²⁾ عدة أصابع الكف أي: خمسة وتألّفنا ألفة أصحاب الكهف وقصة أصحاب الكهف معروفة.

وبإسناده عن بن عباس [و/87] ﷺ في قوله تعالى: ﴿مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾⁽³⁾. قال: أنا من أولئك القليل. وهم: مكسلمينا ويلمينا وهو المبعوث بالورق إلى المدينة ومرطونش وساربنولس وذونوانش وبينونش وكفیشبطونش وبطينوسيسبوس وهو الراعي وكتبهم قطمير وهو [المردون الكردي وفوق القلطي]⁽⁴⁾. فمن كتب هذه الأسماء في شيء وطرحه في الحريق سكن.

قوله: [نمی الشيء]⁽⁵⁾ ينمو وينمي نما ونميا ونموا. وقال الأصمعي: حديث فلان أنميه أنميه إذا بلّغته على وجه الإصلاح⁽⁶⁾ ومنه نما⁽⁷⁾ الحديث [يقال: خيرا]⁽⁸⁾ ونما خبرا

(1) ساقطة في (ص).

(2) ساقطة في (ص).

(3) سورة الكهف، من الآية: 22؛ والآية بتمامها: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَذِبٌ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَذِبٌ أُولَٰئِكَ كَانُوا لَعَنَةً مِّنَ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ﴾

(4) لم أتبينها. يلمينا . مكسلمينا . مشلينا . مردنوش . ديرنوش . جشاذنوس . كفشططوش ينظر: تفسير البحر المديد، لأحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الفاسي أبو العباس، دارالكتب العلمية بيروت، ط2/2002.

(5) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

(6) التهذيب (ن. م. ي).

(7) من (ص).

(8) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

وكل شيء نميته فقد رفعته ونما الخضاب في اليلد⁽¹⁾ أنمى هو⁽²⁾ ارتفع ونما خيرا وكل شيء نميته فقد زاد وقال أيض وأما النميمة⁽³⁾ من قولك: نميت الحديث أنميه تنمية بأن يبلغ هذا عن هذا حديثا على وجه الإفساد والنميمة وأنميت الشيء ونميته أي: جعلته ناميا. قوله: تكس. أي: تصير كيّسا كاس الولد يكيّس كيّسا وكياسة أي: صار كيّسا عاقلا وهو مجزوم على جواب الأمر. السمط الخيط ما دام فيه الخرز وإلا فهو سلك السباعي المحتوي على سبعة أحرف [يثيري يقول: ⁽⁴⁾ أثرى الرجل يثيري. أي: كثر ماله. [ويعسر إذا قل ماله]⁽⁵⁾.

قوله: استطعم فلا أحد من يطعم أي: استفتح ما [اثر تج] عليّ فلا يفتح على أحد وفي الحديث إذا استطعم الإمام فأطعموه وهو بإسناد عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال إذا استطعم الامام فاطعموه⁽⁶⁾. ركد النسيم أي: سكن حصحص أي: ظهر. فقلت لأصحابي: لو حضر السروجي هذا المقام. لشفى الداء العقام. فقالوا لو نزلت هذه بإياس. لأمسك على ياس. وجعلنا نفيض في استصعابها. واستغلق بابها. وذلك الزور المعتري. يلحظنا لحظ المزدري. ويؤلف الدرر ونحن لا ندري.

الداء العقام الذي لايؤثر فيه الدواء ولا يبرأ⁽⁷⁾. لو نزلت بإياس يعني إياس بن معاوية قاضي البصرة قيل لإياس بن معاوية: فيك أربع خصال ذمامة وكثرة كلام وإعجاب بنفسك وتعجيل بالقضاء. قال: أما الذمامة فالأمر فيها إلى غيري وأما كثرة كلامي فبصواب الكلم أم خطأ قالوا بصواب قال: فالإكثار من الصواب أمثل وأما إعجابي بنفسي أفيعجبكم ما ترون مني قالو نعم قال: فإني أحق أن أعجب بنفسي. وأما قولكم إني أعجل بالقضاء فكم⁽⁸⁾ هذا

(1) في (ص) اليد.

(2) في (ص) أي.

(3) في (ص) التنيمة.

(4) ما بين المعقوفتين من (ص).

(5) ما بين المعقوفتين من (ص).

(6) ينظر: شرح نهج البلاغة لأبي حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد المدائني، تح: محمد عبد

الكريم النمري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1/ 1418هـ = 1998م، 874/1.

(7) في (ص) لا يبرى.

(8) في (ص) فلم.

وأشار بأصابعه الخمس قالو خمسة قال: عجلتم ولم لا قلتم واحد واثنين وثلاثة وأربعة وخمسة قالو ما نعد شيئاً قد عرفناه قال: فما أحبس⁽¹⁾ شيئاً قد تبين لي فيه الحكم.

وقيل: دخل إياس بن معاوية الشام وهو غلام فقدم خصماً له إلى قاض وكان خصمه شيخاً فقال القاضي: إنه شيخ فلا تساوه في الكلام قال إياس الحق أكبر منه فقال له أسكت قال فمن ينطق بحجتي إذا سكت أنا فقال له القاضي: ما أظنك تقول: شيئاً من الحق حتى تقوم من مجلسي هذا⁽²⁾ فقال: إياس أشهد أن لا إله إلا الله فقام القاضي فدخل على عبد الملك بن مروان فأخبره بخبره فقال: أقض حاجته وأخرجه الساعة من الشام فإن هذا يفسد عليّ الناس ونظر إياس غلاماً يمشي وهو متأبط شيئاً فقال معه سكر وقد ولدت له⁽³⁾ امرأته امرأته غلاماً فسألوا الرجل فكان كما قال فقالو كيف علمت ذلك فقال: رأيت الذباب قد أطاف به فقلت معه حلوا سكر ورأيتته نشيطاً فقلت ولد له غلام.

قوله: نفيض أي: نندفع المعترى النازل عراه واعتاره ألم به ازدراه يزدريه أي: احتقره. فلما عثر على افتضاحنا. ونضوب ضحاحنا. قال: يا قوم إن من العناء العظيم. استيلاء العقيم. والاستشفاء بالسقيم. وفوق كل ذي علم عليم. [ظ/87] ثم أقبل عليّ وقال: سأنوب منابك. وأكفيك ما نابك. فإن شئت أن تنتثر. ولا تعثر. فقل مخاطباً لمن ذم البخل. وأكثر العذل: لذ بكل مؤمل إذا لم وملك بذل. وإن أحببت أن تتطم. فقل للذي تعظم:

أُسْ أَرْمَلًا إِذَا عَرَا	وَارَعَ إِذَا الْمَرْءُ أَسَا
أَسْنَدُ أَخَا نَبَاهَةٍ	أَبْنُ إِخَاءٍ دَنَسَا
أُسْلُ جَنَابٍ غَاشِمٍ	مُشَاغِبٍ إِنْ جَلَسَا
أُسْرُ إِذَا هَبَّ مِرًّا	وَارَمَ بِهِ إِذَا رَسَا
أُسْكُنْ تَقَوَّ فَعَسَى	يُسْعِفُ وَقْتُ نَكْسَا

نضوب الماء أي: يغور تحت الأرض الضحاح الماء إلى الكعبيين أو إلى أنصاف⁽⁴⁾ السوق وقال أبو عبيد هو القليل الذي لاماده له. وامرأة عقيم أي: لا تلد ورجل عقيم أي: لا

(1) في (ص) أحسن.

(2) من (ص).

(3) من (ص).

(4) في (ص) نصف.

يولد له أنوب منابك أي: أقوم مقامك [إذا لم] ⁽¹⁾ يقال لم الشيء أي: جمعه وفي الدعاء لم الله شعته أي: جمعه بعد ما كان متقرباً وقارب بين شتيت أمره.

قوله أس امراء ⁽²⁾ أي: أعطه وهو فعل ⁽³⁾ أمر من الأوس وهو الأطاء والتعويض من الشيء [قال بن السكيت] ⁽⁴⁾ الأرملة [الجمع أرامل أي: ⁽⁵⁾ المسكين ويقال للرجال المجتمعين المحتاجين أرملة أسند أي: أرفع وأدعم اسر أي: سفر بالليل اسرا ذاهب مرء معناه إذا ظهرت المماراة فاجتنيها رسي يرسو رسوا أي: ثبت ورسخ أسل أي: أنس مشاغب أي: مريح للشر يقال الشغب والشغب نكست الشيء أنكسه إذا قلبته على رأسه. وقال الأزهري: نكس في مرضه نكسا. أي: عاد في المرض ⁽⁶⁾ وقال شمّر: النكس في أشياء ومعناه يرجح إلى قلب الشيء وجعل أعلاه أسفله قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ ⁽⁷⁾. قال الزجاج: من أطلنا عمره نكسنا خلقه فصار بدل القوة ضعفاً وبدل الشباب هرماً وقرأ عاصم وحمزة نكسه ⁽⁸⁾ يقال: نكس الرجل إذا ضعف وعجز.

قال: فلما سحرنا بآياته. وحسرنّا ببُعْدِ غاياته. مدخنّا حتى استغفى. ومنخنّا الى أن استغفى. ثم شمّر ثيابه. وازدفر جرابه. ونهض ينشد:

لله دُرٌّ عِصَابَةٍ	صُدُقِ الْمَقَالِ مَقَاوِلَا
فاقوا الأنامَ فضائلاً	مأثورةً وفواضلاً
حاورتهم فوجدتُ سخ	باناً لديهم باقلاً
وحللتُ فيهم سائلاً	فلقيتُ جوداً سائلاً
أقسمتُ لو كان الكِرا	مُ حياً لكانوا وابلاً

(1) ما بين المعقوفتين من (ص).

(2) من (ص).

(3) من (ص).

(4) ما بين المعقوفتين من (ص).

(5) ما بين المعقوفتين من (ص).

(6) التهذيب مادة (ن. ك. س).

(7) سورة يس، الآية: 68.

(8) التهذيب مادة (ن. ك. س). 43/10.

قوله: وحسنا أي: أعيانا يقال حسرت البعير أحسره إذا سرت عليه حتى انقطع [وصار حاسرا]⁽¹⁾ منحناه أي: أعطيناه ازدفر؟ جرابه أي: حمله صدق المقال أي: صدوق [وهو جمع صدوق]⁽²⁾ وهو الصادق المقول والمقوال الكبير القول والمقول القيل بلغة أهل اليمن وهو الملك [الذي هو]⁽³⁾ دون الملك الأعظم [وهم ملوك حمير قال الملك قدم بن قادم:

تقبلت أجدادي قديما وغابرا وكاسرت حتى لم أجدي مكاسرا]⁽⁴⁾

مأثورة أي: مروية مذكورة فواضل المال ما يأتيك من مرافقه وغلته والعرب تقول اذا غرب المال قلت فواضله أي: قل انتفاع رب الإبل بدهرها إذا غربت قال الشاعر⁽⁵⁾:

سأبيعك مالا بالمدينة انني أرى عازب الأموال قلت فواضله⁽⁶⁾

قوله: سحبان اسم رجل من وائل باهلة يضرب به المثل في فصاحته وحكي أنه أراد أن يصلح بين قبيلتين فخطب لهم خطبة فأتسع كلامه في خطبته بياض يومه ولم يعد كلمة مرتين.

قوله: باقل هو رجل من قيس بن ثعلبة وكان يضرب به المثل في العي وكان اشترى ضبيا بأحد عشر درهما [وصار الضبي ممسكا بيدي الرجل]⁽⁷⁾ فقل له بكم اشتريته ففتح كفيه وفرق أصابعه وأخرج لسانه يشير بذلك أنه بأحد عشر درهما فانفلت الضبي⁽⁸⁾ من يديه ونفر فضربوا به المثل في العي فقالوا "أعيا من باقل" ويقال لما عير بالعي قال: [متقارب]

يلومون في حمقه باقلاً كأن الحماقة لم تُخلق
ولا تكثروا العذل في عيه فللعي أجمل بالأموق

(1) ما بين المعقوفتين من (ص).

(2) ما بين المعقوفتين من (ص).

(3) ما بين المعقوفتين من (ص).

(4) ما بين المعقوفتين من (ص). لم أقف له على قائل.

(5) من (ص).

(6) ينظر البيان والتبيين 391/1.

(7) ما بين المعقوفتين من (ص).

(8) من (ص).

خروج اللسان وفتح البنان أحب إلينا من المنطق⁽¹⁾

وقال آخر: [الطويل]

فما زال عنه اللُقم حتى كأنه من العيِّ لما أن تكلمَ بأقل⁽²⁾

قوله: جودا سائلا معناه واصل إلى كل أحد الحيا مقصور المطر الوابل المطر الشديد.
ثم خطا قيدَ رُمحين. وعادَ مُستعيداً من الحين. وقال: يا عزَّ من عدمِ الآل. وكُنْز من سلبِ المال. إن الغاسق قد وقب. ووجه المحبة قد انتقب. وبينني وبين كتي ليل دامس. وطريق طامس. فهل من مصباح يؤمنني العثار. ويؤين لي الآثار ؟ قال: فلما جيء بالملتَمَس. وجلَّى الوجوه ضوء القبس. رأيتُ صاحب صيدنا. هو أبو زيدنا. قيد رمح [بكسر القاف لا غير]⁽³⁾ وقاد رمح أي: قدر رمح الحين [بفتح الحاء المهملة]⁽⁴⁾ الهلاك الغاسق الليل إذا غاب الشفق غسق الليل⁽⁵⁾ يغسق غسقا وغسقانا [فهو غاسق]⁽⁶⁾ أي: أظلم⁽⁷⁾ إذا وقب أي: دخل على كل شيء وأظلم قال الأزهري ليل الليل غاسق لأنه أبرد من النهار والغاسق البارد وقال بن قتيبة: الغاسق القمر لأنه يكشف أو يكشف فيذهب. ضوءه ويسود ؟. وبإسناده: عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ نظر إلى القمر فقال: « يا عائشة استعيزي بالله من شر هذا الغاسق إذا وقب »⁽⁸⁾ يعني من شره إذا كشف واسود قيل: إنما سمي رسول الله ﷺ القمر غاسقا لأنه إذا خسف وأخذ في غيبوبة أظلم [ومعنى وقب]⁽⁹⁾ [وقت القمر]⁽¹⁰⁾ [تقول: وقب]⁽¹¹⁾ يقب وقوبا دخل في الظلام وكل ما غاب فقد وقب الكن [بكسر الكاف]⁽¹²⁾

(1) ينظر: المستقصى 256/1.

(2) ينظر: بهجة المجالس 189/1.

(3) ما بين المعقوفتين من (ص).

(4) ما بين المعقوفتين من (ص).

(5) من (ص).

(6) ما بين المعقوفتين من (ص).

(7) في (ص) أظلم.

(8) أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح؛ والنسائي في عمل اليوم والليلة، ص: 271، رقم: 350.

(9) ما بين المعقوفتين من (ص).

(10) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

(11) ما بين المعقوفتين من (ص).

(12) ما بين المعقوفتين من (ص).

البيت والجمع أكنان وأكنه والكنّ أيضا⁽¹⁾ السترة دامس مظلم دمس الليل يدمس دمساً ودموساً ودموساً وأدمس أي: أظلم طامس أي: طريق⁽²⁾ مندرس يقال طمس الطريق يطمس. أي: درس وانمحي.

قوله: جيء بالملتمس. أي: بالسراج الذي التمس منهم القتبس⁽³⁾ شعلة من النار. فقلت لأصحابي: هذا الذي أشرتُ الى أنه إذا نطقَ أصاب. وإن استمطرَ صاب. فأتلّعوا نحوه الأعناق. وأحدقوا به الأخداق. وسألوه أن يُسامرَهُمْ ليلته. على أن يجبروا عيلته. فقال: حُبّاً لما أحببتُهم. ورُحْباً بكم إذا رحبتم. غيرَ أنني قصدتُكم وأطفالي يتضورون من الجوع. ويدعون لي بوشك الرجوع. وإن استراثوني خامرهم الطيش. ولم يصف لهم العيش. فدعوني لأذهب فأسُدَّ مَخْمَصَتَهُمْ. وأسيعَ غُصَّتَهُمْ. ثم أنقلب إليكم على الأثر. متأهباً للسمر. الى السحر.

وصابه المطر. أي: مطر أتلعوا نحوه الأعناق تلغ فلان رأسه إذا أخرجه من شيء كان فيه. قال الأزهري: المعروف في كلامهم أتلع رأسه إذا أطلعه وتلع الرأس نفسه وتلع النهار ارتفع. قال بن دريد: حلق القوم بالرجل وأحدقوا به. أي: طافوا به لغتان فصيحتان. وقال الليث: حلق فلان إلى⁽⁴⁾ الشيء بعينه يحدقه حدقا إذا نظر إليه ورأيت الميت يحدق بعينه يمنا ويسرة. أي: يفتح عينيه وينظر⁽⁵⁾ ويقال: أحدقه الروضة عشبا. ويقال: حلق الرجل إذا نظرا شديدا ويحتمل ان يكون أحدق بمعنى: حلق. مثل: أنباء ونبا وأخبر وخبر.

قوله: عيلته أي: فقره يقال عال يعيل عيلا وغيولا وقوم عيلة أي: فقراء قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾⁽⁶⁾. قال الأزهري عن الفراء عن الكسائي: عال الرجل إذا افتقر ومن العرب الفصحاء من يقول عال يعول إذا كثر عياله. قال الأزهري:

(1) من (ص).

(2) من (ص).

(3) في (ص) المقتبس.

(4) من (ص).

(5) من (ص).

(6) سورة التوبة، من الآية: 28؛ والآية بتمامها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ

بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِن شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾

وهذا يقوي قول الشافعي في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾⁽¹⁾. أي: أن لا يكثر عيالكم⁽²⁾ وهو قول عبد الرحمان بن زيد بن أسلم وقول الشافعي حجة لأنه عربي اللسان فصيح والكسائي لا يحكي إلا ما سمع [وقال غيرهم من المفسرين ﴿ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾⁽³⁾]. أي: أن لا تجروا الجبر⁽⁴⁾ أن يغنى الرجل من الفقر ويجبر عظمه من الكسر حبا لما أحببتم. أي: أفعل ذلك حبا لما أحببتم. يتضورون. أي: يصيحون. يقال: تضور الكلب والذئب. أي: صاح عند الجوع والتضور التقلب [ظ/ 88] [طهر البطن]⁽⁵⁾. ويقال: التضور التضور الجوع الشديد. الوشك السرعة وشك يوشك. أي: أسرع استراثوني. أي: استبطنوني راث [يريث ريثا]⁽⁶⁾ [على خيره]⁽⁷⁾ أبطأ المخمصة الجوع ساغ الشراب يسوغ سوغا. أي: سهل مدخله في الحلق.

فَقُلْنَا لِأَحَدِ الْعِلْمَةِ: اتَّبِعْهُ إِلَى فَنَّتِهِ. لِيَكُونَ أَسْرَعَ لَفَيْتَتِهِ. فَاَنْطَلَقَ مَعَهُ مُضْطَبِّنًا جِرَابَهُ. وَمُحْتَحِنًا إِيَابَهُ. فَأَبْطَأَ بُطْأً جَاوَزَ حَدَّهُ. ثُمَّ عَادَ الْعُلَامُ وَحَدَّهُ. فَقُلْنَا لَهُ: مَا عِنْدَكَ مِنَ الْحَدِيثِ. عَنِ الْخَبِيثِ؟ فَقَالَ: أَخَذَ بِي فِي طَرُقٍ مُتَعَبَةٍ. وَسُبُلٍ مُتَشَعِّبَةٍ. حَتَّى أَفْضَيْنَا إِلَى دُوَيْرَةِ خَرِبَةٍ. فَقَالَ: هَاهُنَا مُنَاخِي. وَوَكُرُّ أَفْرَاخِي. ثُمَّ اسْتَفْتَحَ بَابَهُ. وَاخْتَلَجَ مِنِّي جِرَابَهُ. وَقَالَ: لَعَمْرِي لَقَدْ خَفَّفْتُ عَنِّي. وَاسْتَوْجَبْتُ الْحُسْنَى مِنِّي.

إلى فَنَّتِهِ المعنى إلى أولاده الفئدة [الرجوع يقال: رجع يرجع رجوعا]⁽⁸⁾. الرجعة تقول: فاء يفئ فيئا. أي: رجع. قوله: مضطبنا. أي: محتملا تحت ضبنية. أي: تحت إبطه وكشحه والضبن الخاصرة وما يليها من رأس الورك محتثا. أي: محرضا وحاضا. ويقال:

(1) سورة النساء، من الآية: 3؛ والآية بتمامها: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَمِينِ فَادْكُؤْا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِثْلَىٰ وَلَئِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةٌ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾.

(2) التهذيب مادة (ع.ا.ل) 124/3.

(3) سورة النساء، من الآية: 3؛ سبق تخريجها في الهامش السابق.

(4) ما بين المعقوفتين من (ص).

(5) ما بين المعقوفتين من (ص) جاء هكذا: ظهرا لبطن.

(6) ما بين المعقوفتين من (ص).

(7) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

(8) ما بين المعقوفتين من (ص).

حُثِّثَ الأمر فلان⁽¹⁾. أي: حركه. إياه: رجوعه. الخبيث الذكر من ذكره⁽²⁾. أبو الهيثم: وجمعه خبيث خبث. وقال أبو عبيد: الخبيث⁽³⁾ في نفسه. متشعبة. أي: متفرقة متفرقة⁽⁴⁾ أفطينا إليه⁽⁵⁾. أي: وصلنا إليه⁽⁶⁾ واختلجه وخلجه. أي: انتزعه وجذبه. فهَاكَ فهَاكَ نصيحةٌ هي من نفائس النَّصَائِح. ومغارسِ المصَالِح. وأنشد:

إذا ما حَوَيْتَ جَنَى نَخْلَةٍ	فلا تُقْرِئْهَا إِلَى قَابِلٍ
وإِذَا سَقَطَتْ عَلَى بَيْدَرٍ	فحُوصِلْ مِنْ السُّنْبِلِ
ولا تَلْبِثَنَّ إِذَا مَا لَقِطْتَ	فَتَتَشَبَّ فِي كَفِّهِ الْحَابِلِ
ولا تَوَغَّلَنَّ إِذَا مَا سَبَحْتَ	فإِنَّ السَّلَامَةَ فِي السَّاحِلِ
وخاطبُ بهاتِ وجاوبُ بسوْفَ	وبعْ أَجْلاً مِنْكَ بِالْعَاجِلِ
ولا تُكْثِرَنَّ عَلَى صَاحِبٍ	فما مَلَّ قَطُّ سِوَى الْوَاصِلِ

قوله: هَاكَ فيها لغات يقال هايا رجل وها بنصب الهمزة وبكسرهما [وها مثل عاوهاك]⁽⁷⁾ وللجماعة هاؤموا.

قوله: سقطت على بيدر قال بن سيدة أي: نزلت حوصل. أي: املاً حوصلته⁽⁸⁾ يقال للطير⁽⁹⁾ حوصلي وطيري كفة الحابل حباله الصائد وكفه اللثة ما انحدر منها على أصول الشعر وكفة السحاب وكفافة نواحيه وكفة الصائد وكفة⁽¹⁰⁾ الميزان بالكسر⁽¹¹⁾ وكل مستطيل كفه بالضم⁽¹²⁾ وكل مستدير كفه وأصل الكف المنع ولهذا قيل لطرف اليد كف لأن الإنسان

(1) من (ص).

(2) في (ص) الشيطان.

(3) في (ص) الخبيث.

(4) من (ص).

(5) ساقط في (ص).

(6) في (ص) جاء هكذا: الدويرة تصغير دار.

(7) ما بين المعقوفتين في (ص) جاء هكذا: وهاك.

(8) في (ص) حوصلتك.

(9) من (ص).

(10) من (ص).

(11) في (ص) بكسر الكاف.

(12) في (ص) بضم الكاف.

يكون⁽¹⁾ به عن سائر البدن الحابل الذي يسيّر الشيء بالحبل تقول حبل الشيء حبلا وأراد به به الصائد ومن أمثالهم يا حابل أذكر حبلا معناه أعقد عقدة يسهل عليك حله⁽²⁾ لا توغلن معناه لا تبعدن يقال أوغل إذا سار سيرا شديدا.

قوله: خاطب الناس⁽³⁾ بهات وجاوب يسوف. معناه: قل للناس أعطوني ولا تعطهم إلا التسويف والمدافعة بع أجلا منك بالعاجل. يعني: بع النسيئة بالنقد أجل هذا الشيء يأجل فهو أجل إذا كان ضد العاجل فما ملّ قط سوى الواصل. يعني: كثرة الزيارة تورث الملالة. وفي الحديث عن النبي ﷺ: «زُرْ غَبًّا تَزِدْ حُبًّا»⁽⁴⁾.

ثم قال: أحرزها في تامورك واقتد بها في أمورك وبادر إلى صحبتك. في كلاءة ربك فاذا بلغتهم فأبلغهم تحيتي واتل عليهم وصيتي وقل لهم عني ان السهر في انحراف لمن أعظم الآفات ولست ألغي احتراسي ولا أجلب الهوس إلى راسي. تامورك يعني: غلاف قلبك. والتامور النفس والدين أيضا الكلاءة الحفظ كلاءه يكلؤه كلاءة. أي: [قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَكْلُؤُكُمْ﴾⁽⁵⁾. أي: [حفظه⁽⁶⁾ لا ألغي لا أبطل الاحتراس التحفظ.

قال الراوي: فلما وقفنا على فحوى شعره. واطلّعنا على نُكْرِهِ ومكره. تلاومنا على تركه. والاغترار بإفكه. ثم تفرقنا بوجوه باسرة. وصفقة خاسرة. [و/89] الإفك: الكذب. وجوه باسرة: كالحة. بسر الرجل بسورا. أي: كلح. قال الجوهرى: قال بن فارس: بسر الرجل وجهه. أي: قبضه قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ﴾⁽⁸⁾. قال الزجاج: أي: نظر بكرة عظيمة. وقال القزاز: عبس الرجل إذا قطب وجهه فإن أبدى أسنانه [في عبوسه]⁽⁹⁾ قلت: كلح فإن اهتم

(1) في (ص) يكف.

(2) في (ص) حلها.

(3) ساقط في (ص).

(4) أخرجه الطبراني، 21/4، رقم: 3535؛ وأخرجه أيضا: الطبراني في الأوسط، 248/3، رقم: 3052.

(5) سورة الأنبياء، من الآية: 42؛ والآية بتمامها: ﴿قُلْ مَنْ يَكْلُؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ ۚ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ

مُعْرِضُونَ ﴿١٢﴾﴾

(6) ما بين المعقوفتين من (ص).

(7) في (ص) يحفظكم.

(8) سورة المدثر، الآية: 22.

(9) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

وفكر. قيل: بسر صفقة خاسرة يعني بيعه[وهي ضرب اليد على اليد عند البيع. والله أعلم بالصواب] ⁽¹⁾.

(1) ما بين المعقوفتين ليس في (ص).

المقامة السابعة عشر وتعرف بالقهقرية

حكى الحارث بن همام قال:

لحظتُ في بعضِ مطارِحِ البينِ. ومطامِحِ العينِ. فَنِيَّةٌ عليهمُ سِما الحِجى. وطُلاوَةٌ نُجومِ الدُّجى. وهمُ في مُماراةٍ مُشَدَّةٍ الهُبوبِ. ومُباراةٍ مُشَتَّةٍ الألهوبِ. فهزني لَقْصِدُهُمْ هوى المُحاضرَةِ. واستِخلاءُ جنى المُناظرَةِ. فلَمَّا التحقْتُ برهطِهِمْ. وانتظمتُ في سِمَطِهِمْ. قالوا أأنتَ ممَّنْ يُبلى في الهَيْجاءِ. ويُلقى دَلْوُهُ في الدِّلاءِ ؟ فقلت: بل أنا منْ نظارَةِ الحَرْبِ. لا منْ أبناءِ الطَّغْنِ والضَّرْبِ.

قوله: وتعرف بالقهقرية أي: [أن هذه المقامة ⁽¹⁾ فيها رسالة تقرأ من آخرها إلى أولها] فتعود القهقرى والقهقرى والقهقرى ⁽²⁾ الرجوع الى وراء. قوله لحظت أي: نظرت بمؤخر عيني مطارح البين هي المواضع التي ترمي الغربة إليها الإنسان من المنازل وغيرها يقال طرح يد الدهر كل مطرح إذا ناء عن أهله وعشيرته السِما والسِما والسومة والسومة العلامة والشارة الهيئة الحسنة الحِجى العقل وجمعه أحجا المماراة المجادلة [مشيطه أي: بعيدة] ⁽³⁾ المباراة المعارضة الألهوب الجري الحاد وأن يجتهد الفرس في عدوه حتى يثير الغبار يقال: وقد ألهمت الفرس المحاصرة المكابرة التحقت برهطهم معناه اجتمعت بهم يبلى أي يغني عن غيره أبلى في الحرب يبلى إذا جد وأغنى عن غيره والهيحاء الحرب تمد وتقصر.

فأضربوا عن حجاجي. وأفاضوا في التَّحاجي. وكانَ في بحبوحةٍ حَلَقَتِهِمْ. وإكليلِ رُفَقَتِهِمْ. شيخٌ قد برَّتهُ الهُمومُ. ولَوَحَّتْهُ السَّمومُ. حتى عادَ أنْحَل. منْ قَلَمٍ وأَقْلَحَ منْ جَلَمٍ. إلا أنه كان يُبدي العُجاب. إذا أجاب. ويُئسي سخبانَ. كلِّما أبانَ. فأعجبتُ بما أوتيتُ من الإصابَةِ. والتَّبريزِ على تلكَ العِصابَةِ.

قوله: فأضربوا عنه ⁽⁴⁾ المعنى أعرضوا عنه أفاضوا فيه أي: اندفعوا فيه قال أبو عبيد: التحاجي أن يقول بعضهم لبعض أخرج ما في يدي وهو من الأحجية وهي الأغلوطة

(1) ما بين المعقوفتين من (ص).

(2) ما بين المعقوفتين في (ص) جاء هكذا: فيحدها المطلع عليها رائقة موافقة وإن قرأها من أولها إلى آخرها فكذا القهقرة.

(3) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

(4) ساقط في (ص).

الحجاج المحاجة بحبوبة الحلقة وسطها الإكليل شبه عصابة مزينة بالجواهر يلبسه الملوك⁽¹⁾ وقد يسمى التاج إكليلا ويقال الإكليل السحاب الذي تراه كأن عليه غشاء ألبسه والإكليل أيضا⁽²⁾ ما أحاط بالظفر من اللحم برته الهموم أي: ذهبت بلحمه [حتى صار انحل من القلم المبرى]⁽³⁾ لَوَحْتَهُ الشَّمْسُ أي: غيرته وسفعت وجهه أي: سودته أنحل أي: أهزل أقحل أي: أيبس قحل الشيخ أي: يبس جلده على عظمه الجلم المقص الذي تجزبه الصوف التبريز السبق يقال برز الفرس على الخيل إذا سبقها وبرزه إذا نحاه.

وما زالَ يَفْضَحُ كُلَّ مُعَمَّى. وَيُضْمِي فِي كُلِّ مَزْمَى. أَلَى أَنْ خَلَّتِ الْجِعَابُ. وَنَفَدَ السُّؤَالُ وَالْجَوَابُ. فَلَمَّا رَأَى إِنْفَاضَ الْقَوْمِ. وَاضْطِرَارَهُمْ إِلَى الصَّوْمِ. عَرَّضَ بِالْمُطَارَحَةِ. وَاسْتَأْذَنَ فِي الْمُفَاتَحَةِ. فَقَالُوا لَهُ: حَبِّذَا. وَمَنْ لَنَا بِذَا؟ فَقَالَ: أَتَعْرِفُونَ رِسَالَةً أَرْضُهَا سَمَائُهَا. وَصُبْحُهَا مَسَائُهَا؟ نُسَجِّتُ عَلَى مَنَوَالَيْنِ. وَتَجَلَّتْ فِي لَوْنَيْنِ. وَصَلَّتْ إِلَى جِهَتَيْنِ. وَبَدَتْ ذَاتَ وَجْهَيْنِ. إِنْ بَزَغَتْ مِنْ مَشْرِقِهَا. فَنَاهِيكَ بِرَوْنِقِهَا. وَإِنْ طَلَعَتْ مِنْ مَغْرِبِهَا. فَيَا لَعَجِبِهَا!

المعنى من الكلام ما لا يهتدي إلى معناه ويصمى⁽⁴⁾ يقال أصمى الرجل الصيد يصيمه إذا رماه فقتله انقض القوم [ظ/89] أراد بانقضا من القوم نفاد فضلهم وانقطاع محاورتهم. قوله: واضطرتهم⁽⁵⁾ إلى الصوم يعني إلى السكوت قال أبو عبيد: كل ممسك عن طعام أو كلام أو سير فهو صائم وصام الفرس إذا قام على غير اعتلاف قال الشاعر:

[البسيط]

خَيْلٌ صِيَامٌ وَخَيْلٌ غَيْرُ صَائِمَةٍ تَحْتَ الْعَجَاجِ وَخَيْلٌ تَعْلِكُ اللَّجْمَا⁽⁶⁾

وقول الله تعالى: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾⁽⁷⁾ أي: صمتا وصامت الريح إذا ركدت عرض بالشيء إذا كنى عينه⁽¹⁾ ولم يصرح مطارحة الكلام مسألته امتحانا من لنا بذا أي: من⁽²⁾

(1) من (ص) .

(2) من (ص) .

(3) ما بين المعقوفتين من (ص) .

(4) من (ص) .

(5) في (ص) واضطرارهم .

(6) هذا البيت للناطقة الذبياني، ينظر: الديوان،

(7) سورة مريم، من الآية: 26؛ والآية بتمامها: ﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا

صَوْمًا فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ أَنْسِيًّا﴾ .

يفي لنا بهذا رسالة أرضها سماؤها أي: تقرأ منكوسة كما تقرأ مستوية صباحها مساؤها أي: أولها كآخرها في القراءه المنوال خشبة الحائك الذي يلف عليها ما ينسج ويقال للقوم إذا استوت أخلاقهم هم على منوال واحد بزغت الشمس تبزغ بزوغا أي: طلعت يقال: ناهيك من رجل تأويله أنه يجد وعناية أي: بنفعه ينهاك عن تطلب غيره إن بزغت من مشرقها يعني إن قربت من أولها وإن طلعت من مغربها أي: قريب من آخرها إلى أولها.

قال: فكأنَّ القومَ رُموا بالصُّماتِ. أو حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ الْإِنْصَاتِ. فما نَبَسَ مِنْهُمْ إِنْسَانٌ. ولا فاهَ لِأَحَدِهِمْ لِسَانٌ. فحِينَ رَأَهُمْ بُكْمًا كَالْأَنْعَامِ. وَصُمُوتًا كَالْأَصْنَامِ. قال لَهُمْ: قَدْ أَجَلْتُكُمْ أَجَلَ الْعِدَّةِ. وَأَرَخَيْتَ لَكُمْ طَوْلَ الْمُدَّةِ. ثم هَاهُنَا مَجْمَعُ الشَّمْلِ. ومَوْقِفُ الْفَصْلِ. فَإِنْ سَمَحْتَ خَوَاطِرُكُمْ مَدَحَنَا. وَإِنْ صَلَدَتْ زِنَادُكُمْ قَدَحَنَا.

قوله: رموا بالصمات أي: ظربهم⁽³⁾ السكوت خلقه قال ابن الأعرابي رمى فلان يرمي إذا ظن ظنا غير مصيب قال الأزهري هو مثل ﴿رَجَمًا بِالْغَيْبِ﴾⁽⁴⁾ ما نبس أي: ما تكلم وقال أبو عمرو الزاهد نبس إذا أسرع ونبس إذا تكلم⁽⁵⁾ وقال ابن الأعرابي أنبس إذا تكلم ذلا. يقال: [فاه يفوه إذا تكلم قوله]⁽⁶⁾ ولا فاه لهم⁽⁷⁾ لسان قال بن الخشاب النحوي: يقال فهت بكذا ولا يقال فاه به لساني قلت⁽⁸⁾ اتفق أهل اللغة على أن معنى فاه تكلم ونطق بالقول الذي يفهم وكما أن النطق يفهم ويفهم ويوصف به الإنسان كذلك يوصف به اللسان فيقال: رجل ناطق ولسان ناطق. ولم يوجد فيه خلاف قال الله تعالى: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾⁽⁹⁾.

=

(1) في (ص) عنه.

(2) من (ص).

(3) في (ص) ظن بهم.

(4) الكهف، من الآية: 22؛ والآية بتمامها: ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَذِبٌ يَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَذِبٌ رَجَمًا بِالْغَيْبِ

وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِيهِمْ كَذِبٌ قُلْ رَبِّيَ أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَهْرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا.﴾

(5) التهذيب مادة (ر. م. ي) وتاج العروس (ن. ب. س).

(6) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

(7) في (ص) لأحدهم.

(8) في (ص) الجواب.

(9) سورة آل عمران، الآية: 167؛ والآية بتمامها: ﴿ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ

قِتَالًا لَأَتَّبِعَنَّاكُمْ هُمْ لِلْكَفَرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿٢٧﴾.﴾

وقال في موضع آخر: ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾⁽¹⁾ وقول بن الخشاب فاه به لساني لساني ونطق به لساني بينهما فرق في الاستعمال والمعاني فلا يقبل دعواه إلا بدليل أجلكم أمهلتكم [أجل العدة]⁽²⁾ الأجل مدة الشيء عدة المرأة أيام إقرائها والعدة على ضربين عدة المطلقة وعدة المتوفى عنها زوجها فعدة المطلقة على ثلاثة أضرب عدة الحائض وهي ثلاثة قرء⁽³⁾ والقرء الإطهار عند الشافعي والحيض عند أبي حنيفة: تعالى وعدة الحامل أن تضع حملها وعدة الصغيرة التي لم تحض وعدة الكبيرة التي آيست ثلاثة أشهر وعدة المتوفى عنها زوجها ضربان إن كانت حاملا فعدتها أن تضع حملها وإلا فعدتها أربعة أشهر وعشرا.

قوله: وأرخيت لكم المدة أي: وسعت عليكم في المدة الطول الحبل الذي يطول للدابة لترعى فيه الشمل ما تشتت من الأمر وما اجتمع منه يقال جمع الله شمله أي: ما تشتت من أمره يقال صلد الزند إذا صوّت ولم يخرج نارا الزناد جمع زند الذي يقده به.

فقالوا له: والله ما لنا في لجة هذا البحر مسبح. ولا في ساحله مسرّح. فأرخ أفكارنا من الكد. وهنئ العطية بالنقد. واتخذنا إخواناً يثبون إذا وثبت. ويثبون متى استثبت. فأطرق ساعة. ثم قال: سمعاً لكم وطاعة! فاستملوا مني. وانقلوا عني⁽⁴⁾.

سبح سباحة مسرح مذهب [الوثوب الظفر. تقول: ⁽⁵⁾ وثب يثب وثوبا. أي: ظفر] 90 / [ويثبون متى ⁽⁶⁾ استثبت أي: طلبت الثواب.

الإنسان. صنيعه الإحسان. وربّ الجميل. فعل النذب. وشيمه الحرّ. ذخيره الحمْد. وكسب الشكر. استثمار السعادة. وعنوان الكرم. تباشير البشر. واستعمال المداراة يوجب المصافاة. وعقد المحبة يقتضي النصّح. وصدق الحديث. حلية اللسان. وفصاحة المنطق. سحر الألباب. وشرك الهوى. آفة النفوس. وملأ الخلائق. شين الخلائق. وسوء الطمع. يباين

(1) سورة الفتح، من الآية: 11؛ والآية بتمامها: ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾﴾



(2) ما بين المعقوفتين من (ص).

(3) في (ص) قروء .

(4) في (ص) مسبح .

(5) ما بين المعقوفتين من (ص).

(6) ما بين المعقوفتين من (ص).

الورع. والتزام الحزامة. زمام السلامة. وتطلب المثالب. شر المعاييب. وتتبع العثرات. يذحض المودات. وخلوص النية. خلاصة العطية. وتهنئة النوال. ثمن السؤال. وتكلف الكلف. يسهل الخلف. وتيقن المعونة. يسني المؤونة. وفصل الصدر. سعة الصدر. وزينة الرعاة. مفت السعاة. وجزاء المدائح. بث المنايح. ومهر الوسائل. تشفيع المسائل. ومجلبة العواية. استغراق الغاية. وتجاوز الحد. يكل الحد. وتعدي الأدب. يحبط القرب. وتناسي الحقوق. ينشئ العقوق. وتحاشي الريب. يرفع الرتب. وارتفاع الأخطار. باقتحام الأخطار.

رجل ندب أي: ظريف نجب أي: سريع رجل ندب أي: سريع في قضاء الحاجة وفرس ندب أي: ماض الشيمة الخليفة والطبيعة تباشير الصبح أوائله. وقال الأزهري: التباشير: طرائق ضوء الصبح في الليل. وقال الليث: التباشير الطرائق التي تراه على وجه الأرض من آثار الرياح⁽¹⁾ فلان حسن البشر أي: طلق الوجه الخلاق جمع خليفة التطلب الطلب مرة بعد مرة المثالب المعاييب الواحدة مثلبة.

بإسناده عن معاوية بن أبي سفيان قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّكَ إِنْ اتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ النَّاسِ أَفْسَدْتَهُمْ أَوْ كِدْتَ تُفْسِدُهُمْ»⁽²⁾. قال أبو الدرداء كلمة سمعها معاوية من رسول الله وآله وسلم نفعه الله بها تتبع العورات يذحض المودات العثرات الزلات يذحض يبطل. وبإسناده عن أبي بردة الأسلمي رضي الله عنه قال: خطب رسول الله ﷺ على المنبر فحمد الله وأثنى عليه حتى أسمع ذات الخدور في خدورهن فقال: «يا معاشر من اسلم بلسانه ولم يخلص الإيمان إلى قلبه لا ترموا الناس ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من يلتمس عورة أخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه في بطن بيته»⁽³⁾.

قوله: تكلف الكلف تكلف الأمر حمل النفس عليه على مشقة وعسر والكلفة ما يتكلفه من شيء في نائبة أو حق وجمعها الكلف والمتكلف المتعرض لما لا يعنيه. ويسنى أي: يسهل ويفتح الصدر الرجل المقدم السعاة [جمع ساع⁽⁴⁾] الغماز يقال سعى به⁽⁵⁾ إلى الوالي [إذا

(1) التهذيب مادة (ب. ش. ر) 245/11.

(2) رواه الطبراني في الكبير، رقم: 16255؛ وفي كنز العمال للمتقي الهندي، 776/5، رقم الحديث: 14356.

(3) المسند الجامع الباب الخامس 309/24 رقم 8034.

(4) ما بين المعقوفتين من (ص).

(5) في (ص) فلان بفلان.

وشى به⁽¹⁾ البت النشر وقال الليث: البث تفريقك الأشياء بثو الخيل في الغارة وخلق الله الخلق فبثهم في الأرض وبث البسط إذا بسطت المنائح العطايا واحدها منيحة ومجلبة الشيء ما يملك على جلبه والمجابه الجلب يكل ضد يجد والحد الحدة وحدة الشيء منتهاه يحبط يبطل الأخطار جمع خطر وهو المنزلة والقدر العظيم⁽²⁾ والخطر أيضا الإسراف على الهلاك الاقتحام الدخول في الشيء بشدة.

وتنوّه الأقدار. بمؤاتاة الأقدار. وشرف الأعمال. في تقصير الآمال. وإطالة الفكرة. تنقيح الحكمة. ورأس الرئاسة. تهذب السياسة. ومع اللجاجة. تلغى الحاجة. وعند الأوجال. تتفاضل الرجال. [ظ/90] وتتفاضل الهمم. تتفاوت القيم. وبتزيد السفير. يهن التدبير. وبخل الأحوال. تتبين الأهوال. وبموجب الصبر. ثمرة النصر. واستحقاق الإحماد. بحسب الاجتهاد. ووجوب الملاحظة. كفاء المحافظة. وصفاء الموالي. بتعهد الموالي. وتحلي المروءات. بحفظ الأمانات. واختبار الإخوان. بتخفيف الأخران. ودفع الأعداء. بكف الأوداء. وامتحان العقلاء. بمقارنة الجهلاء. وتبصر العواقب. يؤمن المعاطب. واتقاء الشنعة. ينشر السمعة. وفُبح الجفاء. يُنافي الوفاء. وجوهر الأحرار. عند الأسرار.

قوله: تنوّه الأقدار أي: ترفعها كما قال الليث: نهت بالشيء ونهت إذا رفعت بذكره ونهت الهامة إذا صرخت فرفعت رأسها ونوه فلان بفلان وباسمه إذا رفعه وقواه مؤاناة الأقدار أي: مطاوعة الأقدار الربانية. تنقيح الحكمة تهذيبها تتفاضل الرجال.

وبإسناده عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيْسَ شَيْءٌ خَيْرًا مِنْ أَلْفِ مِثْلِهِ إِلَّا الْإِنْسَانُ».⁽³⁾ بتزيد السفير أي: يكذبه في حديثه وكلامه إذا تكلف فوق ما ينبغي الأخماد وجدان الشيء محمودا الفاء الكفاء المكافأة والكفو المثل. المولى المعتق وروى صفاء الموالي [بضم الميم]⁽⁴⁾ وهو الصادق الأوّد أجمع وديد وهو الحبيب.

قوله: امتحان العقلاء بمقارنة الجهلاء.

(1) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

(2) من (ص).

(3) أخرجه الطبراني، 238/6، رقم: 6095.

(4) ما بين المعقوفتين من (ص).

وبإسناده عن إبراهيم بن نبيط عن أبيه نبيط بن شريط عن النبي ﷺ أنه قال: «لِلْعَاقِلِ خصال يعرف به يعفو عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وَيَتَوَاضَعُ لِمَنْ دُونَهُ، وَيُسَابِقُ إِلَى الْخَيْرِ مَنْ فَوْقَهُ، فَإِنْ رَأَى بَابَ بَرٍ انْتَهَزَهُ، وَلَا يُفَارِقُهُ الْخَوْفُ، وَيَتَدَبَّرُ ثُمَّ يَتَكَلَّمُ فَإِنْ تَكَلَّمَ غَنِمَ وَإِنْ سَكَتَ سَلِمَ، وَإِنْ عُرِضَتْ لَهُ فِتْنَةٌ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ وَسَكَتَ، وَلِلْجَاهِلِ خِصَالٌ يُعْرِفُ بِهِ يَظْلُمُ مَنْ يُخَالِطُهُ، وَيَعْتَدِي عَلَى مَنْ دُونَهُ، وَيَتَطَاوُلُ عَلَى مَنْ فَوْقَهُ، وَلَا يُنْصِفُ مِنْ نَفْسِهِ، وَيَتَكَلَّمُ غَيْرَ تَدْبِيرٍ فَيَنْدَمُ، فَإِنْ تَكَلَّمَ نَدِمَ وَإِنْ سَكَتَ سَهِيَ، فَإِنْ عُرِضَتْ لَهُ فِتْنَةٌ أَرَدَتْهُ، وَإِنْ رَأَى بَابَ فَضِيلَةٍ أَعْرَضَ عَنْهَا».(1)

قوله: تبصّر العواقب أي: تأملها ثم ثم قال: هذه مِثَنَاتُ لَفْظَةٍ. تحتوي على أدبٍ وعِظَةٍ. فَمَنْ سَاقَهَا هذا المَسَاقَ. فلا مِرَاءَ ولا شِقَاقَ. ومن رَامَ عَكْسَ قَالِبِهَا. وَأَنْ يَرُدَّهَا على عَقِبِهَا. فليُقَلِّ: الأسرارُ. عندَ الأحرارِ. وجوهرُ الوفاءِ. ينافي الجفاءِ. وَتُبْحُ السُّمْعَةِ. ينشُرُ الشُّنْعَةَ. ثم على هذا المسحَبِ فليَسْحَبْهَا. ولا يَرْهَبْهَا. حتى تكونَ خَاتِمَةً فِقْرِهَا. وَآخِرَةً دُرِّهِ وَرَبُّ الإحسانِ. صَنِيعَةُ الإنسانِ.

العظة الوعظ النصيح وعظه يعظه وعظا وعضة نصحه المسحب موضع السحب لايرهب أي: لا يخاف الفقر جمع فقرة وهي أجود بيت في القصيدة. قال الراوي: فلما صدع برسالتِه الفريدة. وأملوحتِه المفيدة. علمنا كيف يتفاضلُ الإنشاءُ. وأنَّ الفضلَ بيدِ الله يؤتِيهِ مَنْ يشاءُ. ثم اعتلَّقَ كُلُّ مَنْا بِدِيلِهِ. وفلذَّ لَهُ فِلَذَةً من نِيلِهِ. فأبى قَبُولَ فِلَذَتِي. وقال: لستُ أَرزأُ تلاميذَتِي. فقلتُ له: كُنْ أبا زيدٍ على شُحوبِ سَحْنَتِكَ. ونُضوبِ ماءِ وَجْنَتِكَ. فقال: أنا هوَ على نُحولي وفُحولي. وقَشَفِ مُحولي. فأخذتُ في تَثريبِهِ. على تشريقِهِ وتغريبِهِ.

[و/91] صدع به (2) تكلم به (3) جهارا وأظهره (4) الأملوحة الكلمة المليحة فلذت له فلذة من مالي أي: قطعت له قطعة من مالي أفلذت (5) له فلذا وقيل هو العطاء بلا تأخير وقيل

(1) ينظر: تنزيه الشريعة، 255/1.

(2) في (ص) برسالته.

(3) في (ص) بها.

(4) في (ص) أظهرها.

(5) في (ص) فلذت.

هو أن يكثر له من العطاء [بلا تأخير] ⁽¹⁾ والفلذة القطعة من اللحم تقطع طولا والقطعة من الذهب والفضة والجمع أفلاذ النيل العطاء أرزاء أي: لست ⁽²⁾ انقص يقال: ما رزأته أي: ما نقصته [كن أبا زيد] ⁽³⁾ الشحوب التغير يقول شحب لونه يشحب شحوبا أي تغير نصوب ⁽⁴⁾ الماء غوره وذهابه في الأرض.

[قوله: كن أبا زيد] ⁽⁵⁾ أي: أنت أبو زيد ومنه قول الله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ ⁽⁶⁾. معناه معناه أنتم خير أمة وقال بن الأعرابي: أي: كنتم في علمي خير أمة الشحوب التغير شحب لونه يشحب شحوبا تغير نصوب الماء غوره وذهابه في الأرض السخنة والسخناء لين البشرة واللون والنعمة الكشف شدة العيش. يقال: كشف الرجل إذا لوحته الشمس أو الفقر فتغير المحول جمع محل هو القحط والشدة التثريب التغير والاستقصاء في اللوم قال الله تعالى: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾ ⁽⁷⁾. أي: لا توبيخ ولا تعداد للذنوب التشريق الذهاب في حال الشرق الشرق والتغريب الذهاب في ناحية الغرب.

فحَوْلَقَ واستَرْجَعَ. ثُمَّ أَنشَدَ مَنْ قَلْبٍ مَوْجَعٍ.

سَلَّ الزَّمَانُ عَلَيَّ عَضْبَةً	لَيُرْوَعَنِي وَأَحَدَ غَرْبَةٍ
وَاسْتَلَّ مَنْ جَفَنِي كَرَا	هُ مُرَاغِمًا وَأَسَالَ غَرْبَةٍ
وَأَجَالَنِي فِي الْأَفْقِ أَطُ	وَي شَرْقَهُ وَأَجُوبُ غَرْبَةٍ
فَبِكُلِّ جَوٍّ طَلَعَةً	فِي كُلِّ يَوْمٍ لِي وَغَرْبَةٍ
وَكَذَا الْمُغْرَبُ شَخْصُهُ	مَتَغَرَّبَ وَنَوَاهُ غَرْبَةٍ

(1) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

(2) من (ص).

(3) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

(4) في (ص) نصوب.

(5) ما بين المعقوفتين من (ص).

(6) سورة آل عمران، من الآية: 110؛ والآية بتمامها: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ

الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَرَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِمَّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.

(7) سورة يوسف، من الآية: 92؛ والآية بتمامها: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾.

ثُمَّ وَلَّى يَجْرُ عِطْفِيهِ. وَيَخْطُرُ بِيَدَيْهِ. وَنَحْنُ بَيْنَ مَتَلَفَتٍ إِلَيْهِ. وَمَتَهَافَتٍ عَلَيْهِ. ثُمَّ لَمْ نَلْبَثْ أَنْ حَلَلْنَا الْحَبِي. وَتَفَرَّقْنَا أَيَادِي سَبَا.

حولق. قال: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. واسترجع. قال: إنا لله وإنا إليه راجعون. سلّ الزمان عليّ غضبه. أي: جرد سيفه القاطع واستخرجه من غمده ليروعني. أي: ليفزعني [وأحد غربه] ⁽¹⁾. الغرب: حدّ السيف. أسأل غربه. أي: مسيل دمعه ومجراه والغرب هنا ⁽²⁾ انهلال الدمع من العين؛ والغرب الدمع [وأجوب غربه] ⁽³⁾ والغرب المغرب طلعه وغربه أي طلوع وغروب وكذا ⁽⁴⁾ المغرب [شخصه أي: ⁽⁵⁾ البعد والمغرب أيضا ⁽⁶⁾ الذي يأخذ ناحية الغرب النوى الوجد الذي ينويه المسافر من قرب أو بعد وهي مؤنثة لا غير نواه غربه أي: بعيدة وعين] غربة إذا كانت ⁽⁷⁾ بعيدة المطرح.

قوله: يجر عطفيه أي: يهزهما إما من التكبر وإما من السرعة وعطف الرجل جانباه من لدن رأسه يقال ثنى عطفه أي: أعرض قال الله تعالى: ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ﴾ ⁽⁸⁾. أي: متكبر ونصب ثاني على الحال يخطر بيديه أي: يهزهما من التبختر يقال خطر في مشيه يخطر خطرانا متهافت أي: متتابع الحبي جمع حبوه وهي أن يلصق الرجل ساقيه ببطنه إما بيده أو بشيء آخر في القعوده.

قوله: تفرقنا أيادي سبأ اليد الطريق [والجمع أيادي] ⁽⁹⁾ وفي الحديث فأخذتهم يداً ⁽¹⁰⁾ البحر يقال: "ذهب القوم أيدي سبأ وأيادي سبأ". أي: متفرقين في كل ناحية. وقيل: في أيادي سبأ أنهم كانوا مجتمعين يداً واحدة فلما مزقهم وفرقهم صارت يدهم يداً متفرقة يضرب

(1) ما بين المعقوفتين من (ص).

(2) من (ص).

(3) ما بين المعقوفتين من (ص).

(4) من (ص).

(5) ما بين المعقوفتين من (ص).

(6) من (ص).

(7) ما بين المعقوفتين من (ص).

(8) سورة الحج، من الآية: 9؛ والآية بتمامها: ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابَ عَذَابِ الْخَرْقِ﴾.

(9) ما بين المعقوفتين من (ص).

(10) في (ص) طريق.

بهم المثل لكل جمع انفضوا وتفرقوا قال الزجاج سبأ مدينة تعرف بمأرب على مسير ثلاث ليال من صنعاء وقال الجوهري سبأ اسم رجل ولد عامة قبائل اليمن وهو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان [بن هود النبي ﷺ] ⁽¹⁾ والعرب لا تهمز سبأ في قولهم أيدي سبأ لأنه كثر في كلامهم فاستثقلوا همزه وأما قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ﴾ ⁽²⁾. فالقراء بينهم بينهم خلاف فيه أبو عمرو وابن كثير بفتح الهمزة وروى قنبل بهمزة ساكنة وقرأ بعضهم [ظ/91] بالخفض والتتوين.

وبإسناده عن فروة بن مسيك المرادي رحمه الله قال: أتيت رسول الله ﷺ وذكر حديثاً ثم قال: فقال رجل: يا رسول الله وما سبأ هل هو أرض أم امرأة قال: «لَيْسَ بِأَرْضٍ وَلَا امْرَأَةً وَلَكِنَّهُ رَجُلٌ وَلَدَ عَشْرَةً مِنْ الْعَرَبِ فَنَيَّامَنْ مِنْهُمْ سِتَّةٌ وَتَشَاءَمَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ فَأَمَّا الَّذِينَ تَشَأَمُوا فَلَحْمَ وَجْذَامٍ وَغَسَانَ وَعَامِلَهُ وَأَمَّا الَّذِينَ تَيَّامَنُوا فَالْأَزْدُ وَالْأَشْعَرِيُّونَ وَحَمِيرٌ وَكَنْدَةُ وَمَذْجٌ وَأَنْمَارٌ فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا أَنْمَارٌ قَالَ الَّذِينَ مِنْهُمْ خُثْعَمٌ وَبَجِيلَةٌ» ⁽³⁾ والله أعلم بالصواب.

(1) ما بين المعقوفتين ليس في (ص)

(2) سورة سبأ، من الآية: 15؛ والآية بتمامها: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾﴾.

(3) ينظر: المسند الجامع لأبي الفضل السيد أبو المعاطي النوري 46/34.

المقامة الثامنة عشر وتعرف بالشامة والسنجارية

حكى الحارث بن همّام قال:

قفلت ذات مرة من الشام. أنحو مدينة السلام. في ركب من بني نُمير. ورُققة أولي خير ومير. ومعنا أبو زيد السروجي عقلة العجلان. وسلوة الثكلان. وأعجوبة الزمان. والمُشار إليه بالبنان. في البيان. فصادف نزولنا سنجار. أن أولم بها أحد التجار. فدعا إلى مأدبته الجفلى. من أهل الحضارة والفلا. حتى سرت دعوته الى القافلة. وجمع فيها بين الفريضة والنافلة.

قوله: قفلت ذات مرة من الشام يقال قفل [الرجل]⁽¹⁾ من سفره يقفل قفولا إذا رجع من سفره قال الأزهري سميت القافلة قافلة تفاؤلا بقفولها عن سفرها وظن ابن قتيبة أن عوام الناس يغلطون في تسميتهم المنشئين سفرا⁽²⁾ قافلة وأنها لا تسمى قافلة إلا منصرفة إلى وطنه وهذا غلط⁽³⁾ ما زالت لأن⁽⁴⁾ العرب ما زالت⁽⁵⁾ تسمى الناهضين [في سفر انشأوه]⁽⁶⁾ قافلة تفاؤلا بأن الله يبسر رجوعها الشام والشأم⁽⁷⁾ بلاد تذكر وتؤنث [يقال: (8) [و]⁽⁹⁾ (رجل شامي وشأم⁽¹⁰⁾ على وزن فعال وشامي حكا⁽¹¹⁾ سيبويه وإثبات الألفين في النسبة يدل على [إثباتها]⁽¹²⁾ في أصل البناء وقيل: الألف في قولهم: رجل يمان وشام عوض من

(1) من (ص).

(2) في (ص) أنشأوا. التهذيب، 135/9.

(3) التهذيب مادة: (ق. ف. ل)، 135/9.

(4) من (ص).

(5) من (ص).

(6) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

(7) من (ص).

(8) من (ص).

(9) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

(10) في (ص) شأم.

(11) اللسان مادة: (ش. أ. م) والصاح 235/6.

(12) في (ص) إثباتهما.

يأتي النسبة وقال: [أبو (1)] عبد الله في كتاب جامع اللغة سميت الشام لأنها مشمة القبلية والنسب إليها شامى قال الشاعر:

[الطويل]

وَأَنْتَ عَلَى الْأَذْنَى شَمَالٌ عَرِيَّةٌ شَامِيَّةٌ تَزْوِي الْوُجُوهُ بَلِيلٌ (2)

وقال آخر:

[أخذ الكامل]

تَلْقَى شَامِيَّةٌ يَمَانِيَّةً لَهَا بِمُورٍ تُرَابُهَا سَرْدٌ (3)

وبإسناده عن مكحول بن وائلة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لحذيفة بن اليمان ومعاذ بن جبل وهما يستشيرانه في المنزل فأوماً إلى الشام ثم سألاه فأوماً إلى الشام ثم قال: «عليكم بالشام فإنها صفوة الله يسكن فيها خيرته من عباده فمن أبى فليلق بيمينه وليسق من غدره فإن الله ﷻ تكفل لي بالشام وأهله» (4).

وبإسناده عن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «دَخَلَ إِبْلِيسُ الْعِرَاقَ فَقَضَى حَاجَتَهُ، ثُمَّ دَخَلَ الشَّامَ فَطَرَدُوهُ، حَتَّى بَلَغَ بُسَاقَ، ثُمَّ دَخَلَ مِصْرَ فَبَاضَ فِيهَا وَفَرَّخَ عَقْرِيَّه» (5). قال بن وهب وهب أرى ذلك في فتنة عثمان لأن الناس افتتتوا فيه وسلم أهل الشام. الركب هم (6) أصحاب الإبل [في السفر] (7) وهم العشرة فما فوقها المير الجلب تقول هم يتمارون لأنفسهم لأنفسهم ويميرون غيرهم ميرا.

[قوله: عقله العجلان المعنى أنه يمتنع ويشغل به العجلان استغالا يمنعه من غيره. و] يقال: لفلان عقله العجلان. أي: يمنعه من عجلته [ويشغله به] (8) من غيره. قوله: والمشار إليه بالبنان في البيان وفي الحديث كفى بالمرء فتنة أن يشار إليه بالأصابع في دين أو دنيا إلا من عصمه الله التقوى ها هنا ثلاث مرات وأوماً بيده إلى صدره.

(1) من (ص).

(2) البيت لطرفة بن العبد ينظر: الديوان، ص: 74.

(3) البيت لعلي بن جبلة ولأبي الشيص الخزاعي ينظر: ديوان علي بن جبلة جمع وتح: وتقديم حسين عطوان دار المعارف القاهرة ط3/د. ت، ص: 115.

(4) الترغيب والترهيب 31/4.

(5) لم يرو هذا الحديث عن الزهري إلا عقيل ولا رواه عن عقيل إلا بن لهيعة ويحي بن أيوب تفرد به بن وهب. أخرجه الطبراني 340/12، رقم 13290، وأبو الشيخ في العظمة 1687/5.

(6) من (ص).

(7) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

(8) في (ص) تشعله

وبإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن للإسلام شرة أي: رغبة وإن لكل شرة [92/ 92] فترة فإن صاحبها سدد وقارب فأرجوه وإن أشير إليه بالأصابع فلا ترجوه» ⁽¹⁾.
[قوله] ⁽²⁾: أولم [أطعم الناس في العرس وأصله الاجماع] ⁽³⁾ أولم بها أحد التجار.

بإسناده عن إسماعيل بن رفاعة عن أبيه عن جده قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى البقيع فقال: «يا معشر التجار. حَتَّى إِذَا اشْرَبُوا، قَالَ: التَّجَارَ يُحْشَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فُجَّارًا، إِلَّا مَنْ اتَّقَى وَبَرَّ وَصَدَقَ» ⁽⁴⁾.

وبهذا الإسناد عن أبي سعيد [الخدري] ⁽⁵⁾ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الْأَمِينُ الْأَمِينُ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ» ⁽⁶⁾.

قوله: دعا إلى مآدبة الجفلى المآدبة الضيافة يقال دعاهم الجفلى والالجفلى ⁽⁷⁾ أي دعاهم دعاهم دعوة لا يخص احدا بعينه بل يدعوهم كلهم دعوة عامة وبصتده ⁽⁸⁾ التقرد إذا خص بعضا دون بعض في الدعوة. قال الشاعر:

نَحْنُ فِي الْمَشْتَاةِ نَدْعُو الْجَفْلَى لَا تَرَى الْآدِبَ فِينَا يَنْتَقِرُ ⁽⁹⁾.
[الرمل]

[المنشأة] ⁽¹⁰⁾ الشتاء والأدب المضيف. ينتقر. أي: يختار بعض القوم [دون بعض] ⁽¹¹⁾
قال الأصمعي الحضارة بنصب الحاء وقال أبو زيد: الحضارة بكسر الحاء الإقامة في الحضر سرت دعوة [أي: مضت] ⁽¹²⁾ وقال الزجاج: في قوله تعالى: ﴿وَالَيْلِ إِذَا يَسِرُّ﴾ ⁽¹³⁾

(1) أخرجه الترمذي، 635/4، رقم: 2453، وقال: حسن صحيح غريب.

(2) من (ص).

(3) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

(4) أخرجه الطبراني، 68/12، رقم: 12499؛ قال الهيثمي (72/4) : فيه الحارث بن عبيد وهو ضعيف.

(5) من (ص).

(6) أخرجه الترمذي، 515/3، رقم: 1209، وقال: حسن. والدارقطني، 7/3؛ والحاكم، 7/2، رقم: 2143.

(7) من (ص).

(8) في (ص) ونضدها.

(9) هذا البيت لطرفة بن العبد. ينظر: الديوان، ص: 51.

(10) في (ص) المشتاة.

(11) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

(12) من (ص).

(13) سورة الفجر، الآية: 4.

أي: يمضي وقال الواحدي: والليل إذا يسري معنى ليلة المزدلفة إذا مضى وذهب⁽¹⁾ وقال غيره: والليل إذا يسر. أي: يسري فيه كما يقال: ليل نايم. أي: ينام فيه [المعنى أن مأدبته]⁽²⁾ مأدبته⁽²⁾ عمتهم ووصلت إلى جميعهم.

[قوله:]⁽³⁾ جمع فيها بين الفريضة والنافلة. أي: جمع بين الفقير المضطر وغيره ممن إطعامه فرض وبين الغني الذي إطعامه من النوافل في دعوته.

بإسناده عن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ مَعْرُوفٍ صَنَعْتُهُ إِلَى غَنِيٍّ أَوْ فَقِيرٍ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ».⁽⁴⁾

فلما أجبنا مُنَادِيَهُ. وحللنا نَادِيَهُ. أَحْضَرَ مَنْ أَطْعَمَهُ الْيَدِ وَالْيَدَيْنِ. ما حَلَا في الفَمِ وَحَلِيَ بِالْعَيْنِ. ثُمَّ قَدَّمَ جَامِئًا كَأَنَّمَا جُمِدَ مِنَ الْهَوَاءِ. أَوْ جُمِعَ مِنَ الْهَبَاءِ. أَوْ صِيغَ مِنْ نَوْرِ الْفُضَاءِ. أَوْ قُشِرَ مِنَ الذُّرَّةِ الْبَيضاء. وَقَدْ أُوْدِعَ لَفَائِفَ النَّعِيمِ. وَضُمَّحَ بِالطَّيِّبِ الْعَمِيمِ. وَسِيقَ إِلَيْهِ شَرِبٌ مِنْ تَسْنِيمٍ. وَسَفَرَ عَنْ مَزْأَى وَسِيمٍ. وَأَرَجَ نَسِيمٍ. فَلَمَّا اضْطَرَمَّتْ بِمُخْضَرِهِ الشَّهَوَاتُ. وَقَرِمَتْ إِلَى مُخْبَرِهِ اللَّهَوَاتُ. وَشَارَفَ أَنْ تُشَنَّ عَلَى سِرِّهِ الْغَارَاتُ. وَيُنَادَى عِنْدَ نَهْيِهِ: يَا لِلثَّارَاتِ!

أحضر من أطعمه اليد يعني الثريد فإن يؤكل بيد واحدة وأطعمه اليدين [السوا]⁽⁵⁾ فإنه يقطع باليدين غالبا قال الأصمعي: قيل لخارجة بن زيد هل كان هذا الغنى فيما مضى قال: نعم ولم [لكن بحضرة بما حضر به]⁽⁶⁾ اليوم من السفه قال: كان في اخواننا⁽⁷⁾ بني نبيط نبيط مدعاه فحضرها حسان بن ثابت قال: وكان فيها قينتان تنشدان شعر حسان بن ثابت قوله:

[المنسرح]

انْظُرْ خَلِيلِي بِبَابِ جَلَقَ هَلْ تَوْنِسُ دُونَ الْبَلَقَاءِ مِنْ أَحَدٍ⁽⁸⁾.

(1) في (ص) فذهب.

(2) ما بين المعقوفتين من (ص).

(3) من (ص).

(4) أخرجه أحمد، 344/3، رقم: 14751؛ والبخاري في الأدب، 114/1، رقم: 304.

(5) في (ص) السواء.

(6) ما بين المعقوفتين في (ص) جاء هكذا: يكن يحضره بما تحضر به.

(7) في (ص) اخواننا.

(8) ينظر: الكامل في اللغة والأدب 190/2.

وحسان يبكي وكان ابنه معه يوتد⁽¹⁾ فكان حسان يبكي وابنه يشير [إليها زيدا]⁽²⁾ فعجبت مما أعجب من حسان من بكاء أبيه ثم جيء بالطعام فقال حسان طعام يد أم طعام يدين فقال ابنه طعام اليد الثريد فأكل ثم جيء بالشواء فلم يأكل.

قوله: ما حلّى في الفم وحلّى بالعين تقول حلّى يحلو في فمي للشيء الحلو وحلي [بمعني يحلّى]⁽³⁾ حلاوة إذا [أعجبه]⁽⁴⁾.

قال بن سيده اللغوي: حلّى في عيني ليس من الحلاوة وإنما هي مشتقة من الحلّى وهو الملبوس لأنه يحسن في عينك كحسن الملبوس⁽⁵⁾ وقال اللحياني: حلّيت الجارية بعيني وفي عيني تحلو حلاوة وتحلّى واحلوليت⁽⁶⁾ [الجارية واحلّولت]⁽⁷⁾ هي وحلّيت⁽⁸⁾ العيش العيش أحلاه أي: استحلّيته الهباء قيل هو الغبار وقيل هو الشيء المنبث الذي تراه في البيوت يظهر [من ضوء]⁽⁹⁾ الشمس لفائف النعيم يعني اللوزينج ضمخ أي: لطح الشرب⁽¹⁰⁾ [الحظ والنصب التسنيم]⁽¹¹⁾ ماء في الجنة سمي بذلك لأنه يجري فوق الغرف والقصور مرآي وسيم [ظ/92] أي: منظر حسن تقول رسم وسامة فهو وسيم أي: حسن الأرج نفحة الطيب الطيبة [تقول]⁽¹²⁾ ارج الطيب يارج ارجا [أي:]⁽¹³⁾ فاح المحضر الحضور المخبر [هو]⁽¹⁴⁾

(1) في (ص) يومئذ.

(2) ما بين المعقوفتين في (ص) جاء هكذا: إليهما أن يزيدا.

(3) في (ص) يحلّى بعني.

(4) في (ص) أعجبك.

(5) المحكم والمحيط 264/1.

(6) ساقط في (ص).

(7) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

(8) التهذيب، 153/5.

(9) في (ص) بضوء.

(10) في (ص) شرب.

(11) ما بين المعقوفتين في (ص) جاء هكذا: حظ ونصيب من تسنيم.

(12) من (ص).

(13) من (ص).

(14) من (ص).

التجربة قرمت أي: اشتهت اشتهاً شديداً والقرم شدة شهوة اللحم اللهاة اللحمية⁽¹⁾ المشرفة على الحلق [من أعلا]⁽²⁾ والجمع اللهوات واللهى.

[قوله]:⁽³⁾ شن عليه الغارة يشن⁽⁴⁾ شنا إذا فرقها عليه من كل وجه السرب القطيع من النساء والوحش وغيرها⁽⁵⁾ وأراد بالسرب هنا⁽⁶⁾ صفوف القطايف التي هي في [الحام أو]⁽⁷⁾ الجام؟

قوله: يا للثارات اللام فيها لام المستغاث إليه وهي مكسورة لا غير⁽⁸⁾ ومعناه يا قتلة فلان قال الشاعر:

[البسيط]

لَتَسْمَعَنَّ وَشَيْكاً فِي دِيَارِهِمْ اللَّهُ أَكْبَرُ يَا ثَارَاتِ عُنْمَانَا⁽⁹⁾.

[تقول ثارات فلانا وثأرت به]⁽¹⁰⁾ وإذا طلبت قاتله والثائر الطالب بالدم والثائر [أيضاً]⁽¹¹⁾ المطلوب ويجمع الآثار والثور⁽¹²⁾ المصدر.

نَشَرَ أَبُو زَيْدٍ كَالْمَجْنُونِ. وَتَبَاعَدَ عَنْهُ تَبَاعَدَ الضَّبِّ مِنَ النَّوْنِ. فَرَاوَدْنَاهُ عَلَى أَنْ يَعُودَ. وَأَنْ لَا يَكُونَ كَقُدَارٍ فِي ثَمُودَ. فَقَالَ: وَالَّذِي يُنْشَرُ الْأَمْوَاتُ مِنَ الرِّجَامِ. لَا عُذْتُ دُونَ رَفْعِ الْجَامِ. فَلَمْ نَجِدْ بُدّاً مَنْ تَأَلَّفِهِ. وَإِبْرَارِ حَلْفِهِ. فَأَشْلَنَاهُ وَالْعُقُولُ مَعَهُ شَائِلَةً. وَالْدَمُوعُ عَلَيْهِ سَائِلَةً.

(1) ساقطة في (ص).

(2) ما بين المعقوفتين من (ص).

(3) من (ص).

(4) في (ص) شن.

(5) في (ص) والحمام.

(6) من (ص).

(7) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

(8) من (ص).

(9) هذا البيت لحسان بن ثابت. ينظر: الديوان، ص: 271.

(10) ما بين المعقوفتين من (ص).

(11) من (ص).

(12) في (ص) الثور.

نشز] أبو زيد وهو بالزاي المعجمة أي: ⁽¹⁾ استصعب ⁽²⁾ وارتفع عن مكانه متباعدة عنه [يعني قام عن مكانه قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ ائْشُرُوا﴾ ⁽³⁾ أي: قوموا إلى الصلاة وغيرها وانشروا وقرئ بضم الشين وكسرهما.

قوله: ⁽⁴⁾ يتباعد ⁽⁵⁾ الضب من النون [لأن من النون] ⁽⁶⁾ لأن الضب يموت في الماء والحوث يموت اذا عدم الماء تأوده ⁽⁷⁾ أي: طلبه [المعنى طلبناه أن يعود] ⁽⁸⁾.

قوله: وان لا يكون كقدار في ثمود هو عاقر الناقة التي ظهرت بدعاء ⁽⁹⁾ صالح النبي عليه الصلاة والسلام وكان قد ار ⁽¹⁰⁾ اشقر أزرق قصيرا وكان اسم ام قد ار قديره وذكرت الرواة في سبب ظهور الناقة ان جندع بن عمرو بن جواش ⁽¹¹⁾ سيد ثمود قال للنبي ⁽¹²⁾ صالح عليه السلام [يا صالح] ⁽¹³⁾ اخرج لنا من هذه الصخرة لصخرة عظيمة منفردة من الجبال في ناحية الحجر ⁽¹⁴⁾ بين الحجاز والشام ناقة مخترجة جوا وبرا عشا المخترجة التي تشاكل البخت من الابل فان فعات ذلك صدقناك وآمن ⁽¹⁵⁾ بك فأخذ عليهم الطريق بالميثاق لئن فعلت لتصدقوني ؟ قالو نعم. فصلی صالح عليه السلام ودعا ربه؛ فتمخضت الصخرة تمخض النتوج

(1) ما بين المعقوفتين من (ص).

(2) ساقط في (ص).

(3) سورة المجادلة، من الآية: 11؛ والآية بتمامها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ ائْشُرُوا فَائْشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ .

(4) ما بين المعقوفتين من (ص).

(5) في (ص) تباعد.

(6) ما بين المعقوفتين في (ص) جاء هكذا: والنون هو الحوت.

(7) في (ص) راوده.

(8) ما بين المعقوفتين من (ص).

(9) في (ص) على يد.

(10) من (ص).

(11) جندع بن عمرو بن جواش ينظر: البداية والنهاية 1/134.

(12) من (ص).

(13) ما بين المعقوفتين ليس في (ص).

(14) في (ص) الحجرات.

(15) في (ص) وآمنا.

بولدها ثم تحركت، وانصدعت عن ناقة عشراء جوفاً ويرا⁽¹⁾ كما سألوا لا يعلم ما بين جنبئها جنبئها إلا الله ﷻ عظماء وهم ينظرون ثم نتجت سقياً⁽²⁾ أي ولداً مثلها في العظم فأمن به جندع بن عمر ﷺ ورهط من قومه ولم يؤمن به بصت⁽³⁾ أشراف ثمود فلما خرجت الناقة [قال صالح]⁽⁴⁾ ﴿ قَالَ هَذِهِ نَاقَةُ هَآ شَرَبُهَا شَرَبٌ وَلَكُمُ شَرَبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ ﴾ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾. (5)

فمكثت الناقة في أرض ثمود ترعى الشجر وتشرب الماء وكانت ترد الماء غباً فإذا كان يومها وضعت رأسها في بئر فيرتفع الماء إليها فما ترفع رأسها حتى يذهب كلما في البئر مما⁽⁶⁾ تدع فيه قطرة واحدة فتفشح حتى تفجج فيحتلبون ما يشاء⁽⁷⁾ من لبن فيشربون ويدخرون ويملؤون آنيتهم كلها من اللبن ثم تصدر الناقة من غير الفج الذي وردت منه لا تقدر أن تصدر من حيث ترد لأنه يضيق عنها وكان مصدر الناقة في عرض ستين ذراعاً وكانت دوابهم ومواشيهم إذا أبصرت الناقة نفرت ولم ترع شيئاً معها في وادٍ ولا تسرح معها في مسرح فأضر ذلك بدوابهم ومواشيهم فكبر ذلك عليهم حتى حملهم ذلك على عقر الناقة فاحتالوا على عقرها وكانت مراتعها حشمية وما حولها مع وادي الحجر وكانت في ثمود امرأتان أحدهما صدوق بنت المحيا⁽⁸⁾ والأخرى تسمى عنيزة⁽⁹⁾ وكانت عنيزة عجوزاً مسنة مسنة ولها بنات حسان ومال كثير وكانت صدوق جميلة كثيرة المال وكانت من أشد الناس عداوة لصالح عليه الصلاة والسلام فدعت صدوق بن عم لها يقال له مصدع بن المحيا⁽¹⁰⁾ وجعلت له نفسها على أن يعقر الناقة وكان من أوفر الناس جمالاً وأكبرهم مصدع بن

(1) في (ص) وبدا.

(2) في (ص) سقياً.

(3) في (ص) بصت.

(4) ما بين المعقوفتين من (ص).

(5) سورة الشعراء، الآيتان: 155 - 156.

(6) في (ص) فما.

(7) في (ص) يشاؤون.

(8) البداية والنهاية، 1/135.

(9) نفسه.

(10) نفسه.

المحيا ودعت عنيزة قدار بن سالف⁽¹⁾ وقالت أعطيك أية بناتي شئت [و/93] مع ما أردت من المال على أن تعقر الناقة فأجابها وكان قدار عزيزا منيعا في قومه فانطلق هو ومصدع فاستغويا غواة من ثمود فأتبعهم سبعة فصاروا تسعة فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء وقد كمن لها قدار في أصل صخرة عظيمة على طريقها وكمن مصدع في أصل صخرة أخرى فمرت الناقة على مصدع فرماها بسهم فانتظم بين عظلة ساقها وخرجت عنيزة وأمرت ابنتها أن تسفر عن وجهها لقدار ثم ذمرت. أي: حضته على عقر الناقة فشد عليها بالسيف وكشف⁽²⁾ عن عرقوبها فخرت ورغت رغاء واحدة تخدر⁽³⁾ شقها سقبا..؟ ثم طعن قدار في لبنتها فحرها ثم خرج أهل المدينة فاقتسموا لحمها وطبخوه فلما أخبر صالح عليه الصلاة والسلام بعقر الناقة قال لهم قد انتهكتم حرمة الله فابشروا بعذاب الله قالوا مستهزئين ومتى يكون ذلك يا صالح فقال.. تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب وآية ذلك وكانوا عقروا الناقة يوم الأربعاء أنكم تصبحون يوم الخميس ووجوهكم مصفرة ثم تصبحون يوم الجمعة ووجوهكم حمرة ثم تصبحون يوم السبت ووجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب يوم الأحد فاصحيوا⁽⁴⁾ ووجوههم مصفرة كأنما طليت بالزعفران صغيرهم وكبيرهم ذكورهم وإناثهم فأيقنوا بالعذاب وعلموا أن صالحا قد صدقهم فطلبوه ليقتلوه وخرج هاربا وخرج معه من آمن من قومه ونجو من العذاب فلما أصبحوا يوم الجمعة ووجوههم حمرة كأنما طليت بالدم فصاحوا وضجوا وبكوا وعلموا أنه العذاب فلما أصبحوا يوم السبت وإذا وجوههم مسودة كأنما طليت بالقار فصاحوا جميعا وقالوا ألا وقد حضركم العذاب فلما أصبحوا تكفنوا وألقوا نفوسهم. أي: الأرض فجعلوا يقلبون أبصارهم إلى السماء مرة وإلى الأرض مرة فجاءهم العذاب ضحوة نهارهم جاءتهم صيحة من السماء فيها أصوات كل صاعقة وصوت كل شيء له صوت في الأرض فتقطعت قلوبهم في جسومهم⁽⁵⁾ فماتوا كلهم أجمعون فأصبحوا في

(1) البداية والنهاية، 135/1.

(2) في (ص) فكشف.

(3) في (ص) تحذر.

(4) في (ص) فأصبحوا.

(5) في (ص) جسومهم.

ديارهم جاثمين. أي: باركين على أرجلهم كأن لم يغنوا فيها. أي: [لم ينزلوا] ⁽¹⁾ ولم يقيموا بها.

قوله: والذي ينشر الأموات من الرجام رأيت بخط الحريري ينشر وينشر مضبوطاً من نشر وأنشر قال بن الأعرابي وابن دريد: نشر الله الميت وأنشر الميت ⁽²⁾ فهو منشوره ⁽³⁾ ومنشر قال الزجاج: نشرهم الله أي بعثهم قال الله تعالى: ﴿كَيْفَ تُنْشِرُهَا﴾ ⁽⁴⁾. من الإنشار أي: يحييها. قال الأزهري: الوجه ان يقال: أنشر الله الموتى فنشروا. أي: حيوا [ونشرهم الله بين بعثهم. قال الشاعر: ⁽⁵⁾

[السريع]

حتى يَقُولَ الناسُ ممَّا رأوا يَا عَجَبًا للميتِ النَّاشِرِ ⁽⁶⁾.

قوله: وابرار حلفه أي: إجابته إلى ما أقسم عليه [وأبرّ قسمه] ⁽⁷⁾ أي: امضاه [على الصدق] ⁽⁸⁾ الرجام [بالراء المهملة والجيم المعجمة] ⁽⁹⁾ جمع رجمه بضم الراء وفتحها وهي القبر رجمه ⁽¹⁰⁾ يرجمه رجما [وضع عليه الرجم] ⁽¹¹⁾ أشلناه أي: رفعناه. يقال: شالت الناقة ذنبها شولا وأشالته أي: رفعته ويقال شلت الحمل على البعير إذا رفعته. [قال الشاعر:

[البسيط]

] قال الشاعر:

(1) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

(2) التهذيب مادة (ش. ر).

(3) في (ص) منشور.

(4) سورة البقرة، من الآية: 259؛ والآية بتمامها: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِرُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾﴾.

(5) ما بين المعقوفتين من (ص).

(6) هذا البيت للأعشى. ينظر: الديوان، ص:

(7) ما بين المعقوفتين في (ص) جاء هكذا: أتر سمه.

(8) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

(9) ما بين المعقوفتين من (ص).

(10) من (ص).

(11) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

أَشْلَاءٌ شَالَتْ بِهَا الْعُقْبَانِ وَالرُّخَمِ⁽¹⁾.

قوله: فَلَمَّا فَاءَ إِلَى مَجْتَمِهِ. وَخَلَصَ مِنْ مَأْثِمِهِ. سَأَلْنَاهُ لِمَ قَامَ. وَلَآئِيَّ مَعْنَى اسْتَرْفَعَ الْجَامَ؟ فَقَالَ: إِنَّ الزَّجَاجَ نَمَامٌ. وَإِنِّي آلِيْتُ مَذْ أَعْوَامٍ. أَنْ لَا يَضُمَّنِي وَنُمُوماً مَقَامٌ. فَقُلْنَا لَهُ: وَمَا سَبَبُ يَمِينِكَ الصَّرِي. وَأَلَيْتِكَ الْحَرَى؟ فَقَالَ: إِنَّهُ كَانَ لِي جَارٌ لِسَانُهُ يَتَقَرَّبُ. وَقَلْبُهُ عَقَرَبٌ. وَلَفْظُهُ شَهْدٌ يَنْقَعُ. وَخَبْوُهُ سَمٌّ مَنْقَعٌ. فَمِلْتُ لِمُجَاوَرَتِهِ. إِلَى مُحَاوَرَتِهِ. وَاعْتَزَرْتُ بِمُكَاشَرَتِهِ. فِي مُعَاشَرَتِهِ. وَاسْتَهْوَيْتَنِي خُضْرَةُ دَمْنَتِهِ. لِمُنَادِمَتِهِ. وَأَغَرَّتَنِي خُدْعُهُ سَمْتِهِ. بِمُنَاسِمَتِهِ. فَمَارَجَّتُهُ وَعِنْدِي أَنَّهُ جَارٌ مُكَاسِرٌ. فَبَانَ أَنَّهُ عُقَابٌ كَاسِرٌ. وَأَنْسَنُ عَلَى أَنَّهُ حَبٌّ مُؤَانِسٌ. فَظَهَرَ أَنَّهُ حُبَابٌ مُؤَالِسٌ. وَمَالِحْتُهُ وَلَا أَعْلَمُ أَنَّهُ عِنْدَ نَفْدِهِ. مِمَّنْ يُفْرَحُ بِفَقْدِهِ. وَعَاقَرْتُهُ وَلَمْ أَدْرِ أَنَّهُ بَعْدَ فَرِهِ. مِمَّنْ يُطَرِبُ لِمَفْرِهِ.

فاء يفيء فيئا⁽²⁾ أي: رجع[ظ/93] المجثم موضع البروك وجثم الانسان والطائر يجثم⁽³⁾ جثوما إذا⁽⁴⁾ لزم مكانه فلم يبرح وخلص من مأثمه يعني من أن يحنث في يمينه آليت أي: حلفت.

مذ العرب تخفض بها ما لم يمض وترفع ما مضى [نقول: ما رأيته مذ يومنا وفي الرفع تقول ما رأيته مذ يوم الجمعة]⁽⁵⁾ ان⁽⁶⁾ الزجاج نمام أي: يظهر لون الشراب الذي فيه ويضرب به المثل فيقال: "أنم من الزجاج"⁽⁷⁾ اليمين الصرى على وزن الشعرى أي: يمين عزيمة وجد وهي مشتقة من قولك أصررت على الشيء أي: أقمت ودمت عليه وقال خلف الأحمر⁽⁸⁾ كانت مني⁽¹⁾ مني صرّاً واصرى وأصرى وصرى أي: عزيمة وحقيقية.

(1) هذا البيت لشرف الدين البوصيري وتمام البيت:

ودوا الفرار فكادوا يغبطون به * أشْلَاءٌ شَالَتْ مَعَ الْعُقْبَانِ وَالرُّخَمِ

ينظر: الديوان، ص: 248/1.

(2) من (ص).

(3) ساقط في (ص).

(4) من (ص).

(5) ما بين المعقوفتين من (ص).

(6) ساقطة في (ص).

(7) ينظر: يتيمة الدهر، 140/1.

(8) خلف الأحمر بن حيان أبو محرز[ت: 180هـ]، رواية عالم بالأدب، ينظر: بغية الوعاة، 416/1، والأعلام، 310/2.

310/2.

وروى أن أبا السماك ضلت ناقته فقال اللهم إن لم تردّها علي لم أصل لك صلاة فوجدها عن قريب فقال علم الله أنها مني صرّي يعني أنها عزيمة محتومة. والتيك [الحزى الالية اليمين]⁽²⁾ الحرّ الشديدة. جار لسانه بتقرب وقلبه عقرب هو الحار⁽³⁾ السوء.

و⁽⁴⁾ سوء الجوار: من علامات اقتراب الساعة⁽⁵⁾.

بإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ سُوءُ الْجَوَارِ، وَقَطِيعَةُ الْأَرْحَامِ، وَتَعْطِيلُ السَّيْفِ عَنِ الْجِهَادِ، وَأَنْ تُخْتَلَّ الدُّنْيَا بِالْدِّينِ». ⁽⁶⁾ تختل أي: تخدع سمعت الشيخ الإمام والدي أبي السعادات عبد الرحمن يقول: قال: بعض الفضلاء القدماء السلطان يخيف البريء وتصقطع⁽⁷⁾ الدنيا والبلد السوء يجمع السفلى ويورث العلل والولد السوء يشين السلف ويهدم الشرف والجار السوء يفشي السر ويهتك الستر.

وبإسناده عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «نزل به أضياف من البحرين فدعا النبي ﷺ بوضوء فتوضأ وبادروا إلى وضوئه فشربوا ما أدركوا منه وما انصب على الأرض فمسحوا به وجوههم ورؤوسهم وصدورهم فقال لهم النبي ﷺ ما دعاكم إلى ذلك فقالوا حبّا لك وكرامة لعلّ الله يحبنا يا رسول الله فقال لهم رسول الله ﷺ إن كنتم تريدون أن يحبكم الله ورسوله فحافظوا على ثلاث خصال صدق الحديث، وآداء الأمانة وحسن الجوار، فإن أذى الجار يمحو الحسنات كما تمحو الشمس الجليد عن الصفي». ⁽⁸⁾ وقوله: عقرب⁽⁹⁾.

=

(1) في (ص) يميني.

(2) ما بين المعقوفتين من (ص).

(3) في (ص) الجار.

(4) في (ص) في.

(5) كتب في الهامش: ذكر سوء الجوار.

(6) أخرجه الديلمي، 5/4، رقم، 6003.

(7) في (ص) تقطع.

(8) لم أقف له على تخريج.

(9) كتب في الهامش هكذا... ذكر العقرب وحكايتها مع نوح عليه السلام.

بإسناده عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال لدغت النبي صلى الله عليه وسلم عقرب وهو يصلي فلما فرغ قال: «لعن الله العقرب لا تدع مصليا ولا غيره ثم دعا بماء وملح وجمع يمسح عليهما ويقرأ قل يا أيها الكافرون قل أعوذ برب الفلق قل أعوذ برب الناس».

وروى عبد الله بن الوليد عن خالد قال: لما حمل نوح في السفينة ما حمل جاءت العقرب تحجل فقالت: يا نبي الله أدخلني معك قال: لا أنت تلدغين الناس وتؤذنينهم فقالت: لا احملي فلك الله على أن لا ألدغ من يصل عليك الليلة.

قوله: شهد ينفع⁽¹⁾ أي: يشفي ويروى وتنقع الماء العطش ينقعه نقوعا و⁽²⁾ نقعا أي: أذهبه وسكنه سم منقع أي: مرّبا يقال نقع السم إذا عتقه ونقع السم في أنياب الحية أي: اجتمع وانقعه الحية أي: جمعه. وقال الأزهري: سم نافع أي: قاتل. وقد نقعه أي: قتله ونقع الجزور أي: نحره فعلى قول الأزهري لو قال الحريري: سم ينقع أي: يقتل كانت القرينتان متفقتين⁽³⁾ اللفظ مختلفتي المعنى الخبء الشيء المخبوء. قال الله تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾⁽⁴⁾. أي: المخبوء قال أبو عبيد يخرج السر والغيب⁽⁵⁾ وقال [أهل التفسير]⁽⁶⁾ الخبء الذي في السموات المطر والخبء الذي في الأرض النبات المحاورة المحاورة المحادثة المكاشرة [هي بالشين المعجمة]⁽⁷⁾ المضاحكة يقال كشر⁽⁸⁾ الرجل⁽⁹⁾ عن عن أنيابه إذا⁽¹⁰⁾ أبداها.

(1) في (ص) ينفع.

(2) في (ص) أو.

(3) في (ص) متفقتي.

(4) سورة النمل، من الآية: 25؛ والآية بتمامها: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾.

(5) من (ص).

(6) ما بين المعقوفتين في (ص) التفسير.

(7) ما بين المعقوفتين من (ص).

(8) في (ص) أكثر.

(9) من (ص).

(10) من (ص).

قوله: استهوتني أي: استمالنتني قال الله تعالى: ﴿كَالَّذِي أُسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ﴾⁽¹⁾. قال بن عرفة: ذهب به وقال غيره استمالته وأضلته الشياطين وذهبت بهواه وعقله وحيرته وزينت له هواه، الدمنة آثار الناس وما سودوا وقيل هي المواضع القريب من الدار.

وقال بن دريد: الدمنة الموضع [و/94] الذي تجتمع فيه الغنم فتلبد [أبوابها وأبعادها فيه]⁽²⁾ والجمع دمن وخضرة الدمن لا تسمن ولا تنفع لأنها خبيثة الأصل [أغرنتني أي: أولعتني وهيجتني السمة السلامة ناسمت فلانا اذا وجدت ريحه ووجد ريك فاشتقت نسيمه بمناسمته ومحادثته]⁽³⁾ المكاسرة [هنا هي بالسین المهملة]⁽⁴⁾ أن يكون⁽⁵⁾ كسر بيتك [إلى كسر بيته]⁽⁶⁾ بيته⁽⁶⁾ وكسر البيت جانبه عقاب كاسر [الذي كسر]⁽⁷⁾ جناحيه أي: ضمهما⁽⁸⁾ يريد الوقوع الوقوع ويقال كسر البازي إذا ضم جناحيه وانحط على الصيد.

قوله: حب [بكسر الحاء المهملة]⁽⁹⁾ أي: حبيب الحباب بضم الحاء المهملة⁽¹⁰⁾ الحية وقيل هو اسم شيطان.

موالس⁽¹¹⁾ أي: مخادع خاين تقول والسه يوالسه⁽¹²⁾ موالسه. أي: خادعه والولس الخيانة أيضا⁽¹³⁾ وقال الأزهري، والموالسة مثل المداهنة.

(1) سورة الأنعام، من الآية: 71؛ والآية بتمامها: ﴿قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهَ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ أَتَيْنَا ۚ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۚ وَأَمْرًا لَّنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝﴾.

(2) ما بين المعقوفتين في (ص) جاء هكذا: أبوالها وأبعادها.

(3) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

(4) ما بين المعقوفتين من (ص).

(5) في (ص) تكون.

(6) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

(7) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

(8) في (ص) ضمهما.

(9) ما بين المعقوفتين من (ص).

(10) من (ص).

(11) في (ص) موالس.

(12) من (ص).

(13) من (ص).

يقال: ما يدالس ولا توالس ومالي في الأمر ولس ولا دلس. أي: مالي فيه خديعة ولا خيانة. عاقرتة: أي: لازمته ونادمته [والعاقرة هنا هو النديم الملازم قال الشاعر:

لا تَعْتَرِزْ ببنِي الزمانِ ولا تَقُلْ عند الحوادثِ لي أخٌ وحميمٌ
جربتهم فإذا المعاقِرُ عاقِرٌ والآل آل والحميمُ حميمٌ⁽¹⁾

بعد فره أي: بعد البحث عنه يقال فر الأمر وفر عنه أي: بحث عنه ونظر في أمره. وكانت عندي جارية. لا يوجد لها في الجمال مجارية. إن سمرت خجل النيران. وصليت القلوب بالنيران. وإن بسمت أزررت بالجمان. وبيع المزجان. بالمجان. وإن رنت هيجت البابل. وحققت سحر بابل. وإن نطق عقلت لب العاقل. واستنزلت العصم من المعاقل. وإن قرأت شفت المفوود. وأحييت الموقود. وخلتها أوتيت من مزامير آل داود. وإن غنت ظل معبد لها عبدا. وقيل: سحقا لإسحق وبعدا! وإن زمرت أضحي زنا عندها زنيما. بعد أن كان لجيله زعيما. وبالإطراب زعيما. وإن رقصت أمالت العمائم عن الرؤوس. وأنستك رقص الحب في الكؤوس.

مجارية أي: [ليس لها]⁽²⁾ مماثلة في الجري وغيره سمرت أي ظهرت النيران هما الشمس والقمر.

صليت القلوب بالنيران أي: قاست شدتها وحرارتها يقال صلى فلان بالأمر إذا قاسى شدته وصليت اللحم إذا شويته على وجه الإصلاح وأصليته أصلا وصليته⁽³⁾ إذا ألقيته في النار ليحترق تصلية قال الله تعالى: ﴿فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا﴾⁽⁴⁾. أي: [ندخله نارا]⁽⁵⁾ تحرقه وصليت النار أي: دخلتها أصلاها قوله وإن بسمت أي: تبسمت بسم يبسم تبسم أرى [يزري ازراء أي:]⁽⁶⁾ تهاون به وحقره الجمان جمع جمانة وهي حبة تعمل من الفضة كالدرا⁽⁷⁾.

(1) هذان البيتان لم أقف لهما على قائل. ما بين المعقوفتين من (ص).

(2) ما بين المعقوفتين من (ص).

(3) ساقطة في (ص).

(4) سورة النساء، من الآية: 30؛ والآية بتمامها: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾.

﴿

(5) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

(6) ما بين المعقوفتين من (ص).

(7) في (ص) كالدر.

[قوله: بيع المرجان⁽¹⁾ بالمجان. أي: [بأن يباع⁽²⁾ بلا بدل ولا منة. قال الليث: المجان عطية بلا منة ولا ثمن⁽³⁾] قال بن الأعرابي: المجان عند العرب الباطل⁽⁴⁾] رنت بالراء المهملة أي: نظرت تقول: [رنا يرنو رنوا. أي: نظر بعينه⁽⁶⁾] البلابل وساوس الصدور عقلت لبّ العاقل. أي: أمسكته. وحبسته العصم. جمع أعصم وهو من الظباء والوعول. وهو الذي في ذراعيه بياض وأكثر معاقلها الجبال. المعازل هو⁽⁷⁾ معقل. وهو الجبل⁽⁸⁾) يقال: مفؤود⁽⁹⁾ وفئيد. أي: [هو الرجل الذي⁽¹⁰⁾ لا فؤاد له وقيل هو الذي تشتكي⁽¹¹⁾ فؤاده فؤاده وفأدت الرجل أفأده. فهو مفؤود إذا أصيب فؤاده. وقيل: الرجل إذا اشتكى فؤاده أحببت⁽¹²⁾ المؤود [المؤود المؤودة⁽¹³⁾] أي: المدفون حيا يقال وأد فلان⁽¹⁴⁾ ابنته بيدها⁽¹⁵⁾) وأدا⁽¹⁶⁾ فهي مؤودة وإذا⁽¹⁷⁾ دفنها في القبر وهي حية. وكانت قبيلة⁽¹⁸⁾ كندة تتد البنات قال الفرزدق:

وَمِنَّا الَّذِي مَنَعَ الْوَائِدَاتِ وَأَخْيَا الْوَيْدَ فَلَمْ يُوَادَّ⁽¹⁹⁾

(1) ما بين المعقوفتين من (ص).

(2) ما بين المعقوفتين من (ص).

(3) المخصص 420/3.

(4) التهذيب 90/11.

(5) ما بين المعقوفتين من (ص).

(6) من (ص).

(7) في (ص) جمع.

(8) في (ص) الملجأ.

(9) في (ص) المفؤود.

(10) ما بين المعقوفتين من (ص).

(11) في (ص) يشتكي.

(12) في (ص) أحيت.

(13) ما بين المعقوفتين من (ص).

(14) من (ص).

(15) في (ص) يئدها.

(16) ساقط في (ص).

(17) في (ص) إذا.

(18) من (ص).

(19) ينظر: الديوان ص 155.

يعني بذلك⁽¹⁾ جده صعصعة بن ناجية. وقال المفسرون كان الرجل من أهل الجاهلية إذا ولدت له بنت دفنها حين تضعها أمها حية مخافة الفقر⁽²⁾ والعار والحاجة فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ حَشِيَّةَ إِمْلَقٍ ۚ حُنْ نَزَرُفُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ﴾⁽³⁾.

قوله: خلقتها أوتيت من مزامير آل⁽⁴⁾ داود أي: ظننتها أعطيت من أصوات آل⁽⁵⁾ داود النبي عليه الصلاة والسلام المزممار والمزمور ما يزمر فيه ومزامير داود عليه السلام هو⁽⁶⁾ ما كان يتغنى به من الزبور وضرب⁽⁷⁾ الدعاء وقد اختلف في نسبه فقال بعضهم هو داود بن إيشابن⁽⁸⁾ عويذ بن باعر [ظ/94] وقيل داود بن ينشا بن عواد بن يوعر⁽⁹⁾ بن سلمون بن يخنون بن عمي بن نارب بن رام بن خضرون بن قارض بن يهوذا السبط⁽¹⁰⁾ ابن يعقوب [إسرائيل الله]⁽¹¹⁾ بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله عليه السلام.

قال وهب بن منبه: إن الله أعطى داود شيئاً لم يعطه غيره من حسن الصوت من خلقه أنه كان إذا قرأ الزبور تسمع الوحش إليه حتى يوخذ بأعناقها وما تتفر وما صنعت الشياطين المزامير والبرايط والصنوج إلا على أصناف صوته وكان شديد الاجتهاد وكان قد أعطى سبعين مزموراً في حلقه وكان يقرأ الزبور بصوت لم تسمع الآذان أحسن منه فتعكف الجن والإنس والطير والدواب على صوته حتى يهلك بعضها بعضاً⁽¹²⁾ جوعاً فخرج إبليس مذعوراً لما رأى من استئناس الناس والدواب بصوت داود بالزبور فدعا إبليس⁽¹³⁾ عفاريتة فقال ما

(1) من (ص).

(2) من (ص).

(3) سورة الإسراء، من الآية: 31؛ والآية بتمامها: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ حَشِيَّةَ إِمْلَقٍ ۚ حُنْ نَزَرُفُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ۚ﴾.

(4) من (ص).

(5) من (ص).

(6) من (ص).

(7) في (ص) وضروب.

(8) في (ص) إيشابن.

(9) في (ص) يوعر.

(10) من (ص).

(11) ما بين المعقوفتين من (ص).

(12) من (ص).

(13) من (ص).

هذا الذي دهاكم فيمن أنتم بين ظهريه قالوا مرنا⁽¹⁾ بما أحببت قال فإنه لا يصرفهم عنه إلا ما يشبه ما يسمعون منه فعند ذلك اخترقوا المزامير واتخذوا الصنوح⁽²⁾ على أصناف صوته صوته فلما سمع ذلك غواة الجن والناس انصرفوا إليهم وانصرفت الدواب والطيور أيضا.

بالإسناد عن جعفر بن مالك قال كان داود إذا قرأ الزبور تفتت او تفتت العذارى.

وبإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لما سمع قراءة أبي موسى الأشعري فقال: «لقد أوتي مزامرا من مزامير آل داود»⁽³⁾. قد أعطي حسن الصوت ما أعطي داود عليه السلام.

قال الشاعر:

[الطويل]

وَلَا تَبْكُ مَيْتًا بَعْدَ مَيْتٍ أَجَنَّهُ عَلِيٌّ وَعَبَّاسٌ وَالْأَبِي بَكْرٍ⁽⁴⁾

روى عن الحسن البصري رضي الله عنه أنه كان يصلي على النبي ﷺ يقول اللهم صل على آل محمد وكان الحسن من أفصح العرب.

قوله: ضل معبد لها عبدا وقيل لا⁽⁵⁾ سحقا لاسحق بعده⁽⁶⁾ معبد⁽⁷⁾ بن وهب أبو عباد عباد المدني مولى العاص بن وابصة المخزومي وصلى⁽⁸⁾ مولى معاوية بن أبي سفيان وكان معبد خلاصيا أبوه أسود وأمه بيضاء وهو أحول مديد القامة قيل إنه كان يغني في أيام بني أمية وأدرك دولة بني العباس. وقال أبو الفرج الأصبهاني⁽⁹⁾ الصحيح أنه مات أيام الوليد بن يزيد بدمشق. وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي: كان معبد من أجن الناس غناء وأجودهم خلقا وأحسنهم صنعة وهو فحل المغنين وإمام أهل المدينة في الغناء ولم يكن أحد

فيمن غنى أعلم من معبد وفي معبد يقول:

[الطويل]

أَجَادَ طَوَيْسٌ وَالسَّرِجِيُّ بَعْدَهُ وَمَا قَصَبَاتُ السَّبْقِ إِلَّا لِمَعْبَدٍ⁽¹⁰⁾.

(1) في (ص) امرنا.

(2) في (ص) الصنوح.

(3) أخرجه أبي شيبة، 118/6، رقم: 29937؛ وللحديث أطراف أخرى منها: "لقد أوتي هذا من مزامير آل داود".

(4) هذا البيت للحطيئة. ينظر: الديوان، ص: 75.

(5) من (ص).

(6) في (ص) وبعبدا.

(7) كتب في هامش (ص) هكذا: [ذكر معبد بن وهب المغني].

(8) من (ص).

(9) من (ص).

(10) ينظر: الأعلام 46/1.

وكان معبد أخذ الغناء عن نشيط الفارسي وسايب جابر وعن جميلة مولاة بهر حتى اشتهر بالحدق وحسن الغناء وطيب الصوت وصنع الألحان قال إسحاق الموصلي بلغني أن معبدا أتى ابن سريج وابن سريج لا يعرفه فسمع منه ما شاء ثم عرض عليه وغناه وقال كيف تسمع قال جعلت فداك قال لو شئت كدت نفسك الطلب من غيرك قال معبد كنت غلاما مملوكا لآل قطن مولى بني مخزوم فكنت⁽¹⁾ أتلقى الغنم بظهر الحرّة وكانوا تجارا أعالج لهم لهم التجارة في ذلك فأتى صمرة⁽²⁾ بالحرّة ملقاة بالليل فأسند أذني بها واسمع وأنا نائم صوتا صوتا يجري في مسامعي فأقوم من النوم فأحكيه فهذا كان مبدأ غنائي وقال بن الكلبي: قدم بن سريج⁽³⁾ والقريظ المدينة وكانا في صفة العلم والألحان من الحداق يتعرضان لمعروف أهل المدينة ويزوران من بها من قریش وغيرهم فلما شارفاها تقدما نقلهما⁽⁴⁾ ليرتادا منزلهما حتى إذا كان بمغسله وهي جبانة على طرف المدينة يغسل فيها الثياب فإذا هما بغلام ملتحف بإزار وطرفه على رأسه وبيده حباله يتصيد بها وهو يغني ويقول:

[البسيط]

القصر فالنخل فالجماء بينهما أشهى إلى القلب من أبواب جيرون⁽⁵⁾.

[و/95] فإذا الغلام معبد فلما سمع بن سريج والقريظ صوت معبد ما لا إليه فاستعاداه فأعاد الصوت فلم يسمع⁽⁶⁾ بمثله فأقبل أحدهما على صاحبه وقال هل سمعت كالיום قط قالوا قالا لا والله قال فما رأيك قال بن سريج⁽⁷⁾ إذا كان غناء غلام يصيد الطير فكيف بمن في الحوية يعني المدينة قال معبد بعث إلي بعض أمراء الحجاز وقد كان قد جمع له الحرمان أن أشخاص إلى مكة فشخصت وتقدمت غلmani في بعض تلك الأيام واشتد علي الحر والعطش فانتهيت إلى فناء فيه أسود فإذا فيه حباب ماء قد بردت فملت إليه فقلت يا هذا اسقني من هذا الماء قال لا أفعل قلت فأذن لي في الكنّ ساعة قال لا أفعل فأنخت ناقتي

(1) في (ص) وكنت.

(2) في (ص) صخرة.

(3) في (ص) سريج وهو الأصح.

(4) ساقطة في (ص).

(5) هذا البيت لأبي قطيفة. ينظر: الأغاني 51/1.

(6) في (ص) يسمعا.

(7) في (ص) سريج.

والتجأت إلى ظلها فاستبردت به وقلت لو أحدثت بهذا الأمير شيئاً من الغناء⁽¹⁾ أقدم به عليه عليه ولعلي أيضاً إن حركت لساني أن يبلّ ريقِي حلقي فيخفف عني بعض ما أنا فيه من العطش
فترنمت صوتي.

[البسيط]

القَصْرُ فالنَّخْلُ فالجَمَاءُ بينهما أَشهى إلى القلب من أبواب جَيْرُونِ⁽²⁾.
فلما سمع الأسود ما ترنمت به إلا وقد احتملني حتى أدخلني خباء قال بابي أنت وأمي هل لك في سويق السلت بهذا الماء البارد فقلت قد منعنتي أقل من ذلك وشربة ماء تغنيني قال فسقاني حتى رويت وجاء غلامي فأقمت عنده إلى وقت الرواح فلما أردت الرحلة قال بابي وأمي أنت الحر شديد ولا آمن عليك مثل الذي لحقك فأذن لي أن أحمل لك قربة على عنقي واسعى⁽³⁾ فكلما عطشت سقيتك شربة وغنيتني صوتاً قال فقلت ذلك لك فوالله ما فارقتني حتى وصلت إلى المنزل.

وروى إسحاق بن جرير أن معبداً كان خارجاً إلى مكة في بعض أسفاره فسمع في طريقه ببطن مَرَّ غناء فقصد الموضع فإذا الرجل جالس على حرف بركة فارق شعره حسن الوجه عليه دراعه قد صنعها بزعفران فإذا هو يغني بقول:

[الخفيف]

وَدَعَا الهمَّ شَجْوَهُ فَأَجَابَا	حَنَّ قَلْبِي مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ أَنَابَا
لَا بَسَ مِنْ خَلَائِهِ جَلْبَابَا	ذَاكَ مِنْ مَنْزِلٍ لَسَلَمَى خَلَاءَا
طَمَعاً أَنْ يَرُدَّ رِبْعَ جَوَابَا	عُجْتُ فِيهِ وَقَلْتُ لِلرَّكْبِ عَوْجُوا
وَأَبْدَى الهمومَ والأَوْصَابَا ⁽⁴⁾ .	فَاسْتَنَارَ الْمُنْسِيَّ مِنْ لَوْعَةِ الْحَبِّ

[الكامل]

قال فقرع معبد عصاه فغنى:
مَنَعَ الْحَيَاةَ مِنَ الرِّجَالِ وَنَفَعَهَا
حَدَقَ تُقْلِيهَا النِّسَاءَ مِرَاضُ

(1) في (ص) الغناء .

(2) هذا البيت لأبي قطيفة . ينظر : الأغاني 51/1 .

(3) في (ص) فأسعى .

(4) الأبيات لأبي عمر بن أبي ربيعة . ينظر : الديوان ، ص : 42 .

وَكأَنَّ أَفئدةَ الرجالِ إذا رَأَوْا حَدَقَ النِّساءِ لَنَبْلِها أَغْراضُ⁽¹⁾

فقال له الرجل: أنت معبد

قال: نعم

وقال معبد وأنت ابن سريج؟

قال: نعم

قال والله لو عرفتكم ما غنيت بين يديك.

وكان معبد قد علم جارية من جواري الحجاز الغناء تدعى طيبة وغنى⁽²⁾ في تخريجها فاشتراها رجل من أهل العراق فأخرجها إلى البصرة [باعها هناك]⁽³⁾ فاشتراها رجل من أهل الأهواز فأعجب بها وذهبت به كل مذهب وغلبت عليه ثم ماتت بعد أن أقامت عنده برهة من الزمان وأخذت جواريه أكثر غنائها فكان لمحبتة إياها لا يزال يسأل عن أخبار معبد وأين مستقره ويظهر التعصب له والميل إليه والتقدم لغنائها على غناء أهل عصره وبلغ معبد خبره فخرج من مكة حتى أتى البصرة فلما وردها صادف الرجل وقد خرج عنها ذلك اليوم إلى الأهواز واكترى سفينة وجاء معبد يلتمس سفينة ينحدر فيها فلم يجد غير سفينة الرجل وليس أحد منهما يعرف صاحبه فأمر الرجل الملاح أن يجلسه معه في مؤخر السفينة ففعل وانحدروا فلما صاروا في فم نهر الأبله تغدوا وشربوا من النهر وأمر جواريه فغنن ومعبد [ظ/95] ساكت وهو في ثياب السفر وعليه فروة وخفان غليظان وزى حاف من أهل الحجاز إلى أن غنت إحدى الجواري:

[البسيط]

بانَتْ سَعادُ وأَمسى حَبْلُها ائْصَرَمًا واخْتَلَّت العَوْرَ فالأَجْزاعُ من إِصْما⁽⁴⁾

الشعر للنابعة والغناء لمعبد فصاح معبد يا جارية إن غناك ليس بمستقيم وقال مولاهما وقد غضب وما يدريك الغناء ما هو إلا تمسك وتلزم شانك فأمسك ثم غنت الأخرى [أصواتا لغيره وهو لا يتكلم حتى غلت]⁽⁵⁾

[المديد]

(1) ينظر: الأغاني 55/1.

(2) في (ص) وعني.

(3) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

(4) هذا البيت للنابعة الذبياني. ينظر: الديوان، ص: 101.

(5) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

ابنة الأزدِيّ قَلْبِي كَئِيبُ مُسْتَهَامٌ عِنْدَهَا مَا يُنِيبُ⁽¹⁾

الشعر لعبد الرحمن بن أبي بكر والغناء لمعبد [وهو ساكت]⁽²⁾ قال فلما⁽³⁾ فأخلت ببعضه قال معبد يا جارية قد أخللت بهذا الصوت خلا شديدا [فغضب الرجل وقال له]⁽⁴⁾ ويلك ما أنت والغناء إلا تكف⁽⁵⁾ عن هذا الفضول فأمسك معبد وغنت الجواري مليا ثم غنت إحداهن:

خَلِيلِي عُوْجًا مِنْكُمْ سَاعَةً مَعِي عَلَى الرَّبْعِ نَقْضِ حَاجَةً وَنُوْدَعِ
وَلَا تَعْجَلَانِي أَنْ أُلِمَّ بِدِمْنَةٍ لَعَزَةً لَاحَتْ لِي بِبِيْدَاءٍ بَلَقِعِ
وَقَوْلَا لِقَلْبٍ قَدْ سَلَ رَاجِعِ الْهُوَى وَلِلْعَيْنِ أَذْرِي مِنْ دُمُوعِكَ أَوْ دَعِي
فَلَا عِيشَ إِلَّا مِثْلُ عِيشٍ مَضَى لَنَا مَصِيْفًا أَقْمَنَا فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَرِيعٍ⁽⁶⁾.

الشعر لكثير والغناء لمعبد قال: فلم تصنع فيه⁽⁷⁾ شيئا فقال معبد: يا هذه أما تقومين على على أداء صوت واحد فغضب الرجل⁽⁸⁾ وقال ما أراك تدع الفضول بوجه ولا حيلة واقسم بالله بالله لئن عاودت لأخرجنك من السفينة فأمسك معبد فلما سكنت الجواري سكتة اندفع يغني بالصوت الأول حتى فرغ منه فقال الجواري أحسنت والله يا رجل أعده فقال: لا والله ولا كرامة فغنى الصوت⁽⁹⁾ الثاني فقلن لسيدهن ويحك هو والله أحسن الناس غناء فسله أن يعيده يعيده علينا مرة واحدة فعلينا نأخذه منه فإنه إن فاتنا لم نجد مثله أبدا فقال: قد سمعتن سوء رده عليكن وأنا خائف مثله منه وقد أسلفناه الإساءة فاصبرن حتى نداريه ثم غنى الثالث فزلزل عليهن الأرض فوثب الرجل فخرج إليه وقبل رأسه وقال يا سيدي أخطأنا عليك ولم نعرف موضعك فقال معبد فهبك لم تعرف موضعي كان ينبغي لك أن تنتبث ولا تسرع إلي

(1) هذا البيت للنابغة. ينظر: الأغاني 58/1.

(2) ما بين المعقوفتين من (ص).

(3) من (ص).

(4) ما بين المعقوفتين في (ص) جاء هكذا: فقال له مولاها.

(5) في (ص) تكفف.

(6) هذه الأبيات لكثير عزة. ينظر: الديوان، ص: 83.

(7) ساقطة في (ص).

(8) في (ص) مولاها.

(9) من (ص).

بسوء العشرة وجفاء القول فقال الرجل قد أخطأت وأنا أعتذر إليك مما جرى وأسألك أن تنزل إلي وتختلط بي فقال: أما الآن فلا فلم يزل يرفق به حتى نزل إليه فقال الرجل ممن أخذت هذا الغناء قال معبد⁽¹⁾ من بعض أهل الحجاز ثم قال معبد⁽²⁾ فمن من⁽³⁾ أخذن جوارك⁽⁴⁾ جوارك⁽⁴⁾ قال له الرجل⁽⁵⁾ أخذنه من جارية كانت لي ابتاعها رجل من أهل البصرة من مكة مكة وابتعتها أنا⁽⁶⁾ منه وكانت أخذت من معبد وعني بتخريجها فكانت تحل مني محل الروح الروح في الجسد ثم استأثر الله بها وبقي هؤلاء الجواري يعلمونها⁽⁷⁾ وأنا الآن أتعصب لمعبد وأفضله على المغنيين جميعا فقال له معبد وانك لأنت هو أفترفني؟

قال الرجل لا فصك معبد يده على صدغه فقال أنا والله معبد وإليك قدمت من الحجاز ووافيت البصرة ساعة نزلت السفينة ونزلت لأقصدك والله لا قصرت في جواريك ولا جعلن كل واحدة منهن خلفا عن الماضية فأكب الرجل والجواري على يديه يقبلانها ويقولون كتمتنا نفسك حتى جفوناك في هذه المدة وأسأنا عشتك وأنت سيدنا ومن نتمنى على الله ﷻ أن نلقاه ثم غير الرجل من حاله وزيه وخلع عليه عدة خلع وأعطاه طيبا وهدايا بمثلها⁽⁸⁾ وانحدر معه إلى الأهواز وأقام عنده حتى رضي حذقه⁽⁹⁾ جواريه وما أخذن⁽¹⁰⁾ عنه ثم ودعه وانصرف.

قوله: وقيل⁽¹¹⁾ سحقا لا يسحق سحقا⁽¹²⁾ بعدا له⁽¹³⁾ وهو منصوب على الدعاء أي: أبعد الله بعدا وأسحقه الله سحقا قوله: وأسحاق هو إسحاق بن إبراهيم الموصلي. قال أبو الفرج

-
- (1) من (ص).
 (2) من (ص).
 (3) من (ص).
 (4) في (ص) جواريك.
 (5) من (ص).
 (6) من (ص).
 (7) في (ص) بتعليمها.
 (8) ساقطة في (ص).
 (9) في (ص) حذق.
 (10) في (ص) أخذنه.
 (11) من (ص).
 (12) ساقطة في (ص).
 (13) ساقطة في (ص).

[و/96] الأصفهاني [مؤلف الأغاني]⁽¹⁾ إسحاق بن إبراهيم بن ميمون⁽²⁾ بن ماهان بن يهمن يهمن الموصللي كان يقول أصلنا من فارس وقيل كان له بيت شريف في العجم وقيل مات ميمون وخلف إبراهيم ابنه صغيرا فكفله بنو تميم حتى نشأ فتى فيهم فنسب إليهم وموضعه من العلم ومكانه من الأدب ومحلّه في الرواية وتقدمه في الشعر ومنزله في سائر العلوم أشهر من أن يدل عليها وصف فأما الغناء فإنه كان أصغر علومه وأدنى ما يوسم لم يكن له في الغناء نظير لحق بمن مضى فيه وسبق من بقي أو ضح الناس⁽³⁾ طريقه وسهل عليهم سبيله فهو إمام أهل صناعته جميعا وقدوتهم ورأسهم يشهد له به الموافق والمفارق. وكان المأمون يقول لولا ماسبق على السنة الناس من الغناء لولايته القضاء فإنه أولى به وأعف وأصدق دينا وأمانة من هؤلاء القضاة. وقال الواثق ما عناني إسحاق قط. إلا ظننت أن زيد في ملكي وإن إسحاق نعمة من نعم الملك التي لم يحظ⁽⁴⁾ أحد بمثلها ولو أن العمر والشباب والنشاط مما لا⁽⁵⁾ يشتري لاشتريهن له بشر ملكي.

وقال إسحاق الموصللي حدثني أبي قال غدوت يوما وأنا ضجر من ملازمة دار الخلافة والخدمة فيها فركبت بكرة حتى اتقرج⁽⁶⁾ وعزمت أن أطوف في الصحراء فقلت لغلماني إن جاء رسول الخليفة أو غيره فعرفوه أنني بكرت في مهم وأنكم لا تعرفون أين توجهت قال فمضيت فطفت ما بدا لي وعدت وقد حمى النهار فوقفت في شارع المحرم في فناء ثخين الظل وجناح خارج رحب على الطريق لأستريح فلم ألبث أن جاء خادم معه حمار فاره عليه جارية راكبة تحتها منديل.. ويبقي وعليها من اللباس الفاخر ما لا غاية وراءه. ورأيت لها قواما حسنا وطرفا فاترا وشمائل ظريفة فحدست أنها مغنية فدخلت الدار التي كنت واقفا عليها وعلقها قلبي في الوقت علوقا شديدا لم أستطع معه البراح فلم ألبث إلا يسيرا حتى أقبل شابان ظريفان لهما هيئة تدل على قدرهما وهما راكبان فاستأذنا ودخلا فحملني ما قد حصل في قلبي من الجارية وإيثاري علم حالها والتوصل إليها على أن نزلت معها ودخلت لدخولها

(1) ما بين المعقوفتين من (ص).

(2) إسحاق بن إبراهيم بن ميمون ينظر: وفيات الأعيان 411/1.

(3) في (ص) للناس.

(4) في (ص) يحط.

(5) ساقطة في (ص).

(6) في (ص) اتقرج.

وظنا أن صاحب الدار دعاني وظن صاحب البيت أني معهما فجلسنا وأتى بالطعام فأكلنا وبالشراب فشربنا وخرجت الجارية وفي يدها عود فرأيت جارية حسنة وتمكن في قلبي منها فغنت غناء صالحا وشربنا فقامت قومة للبول فسأل صاحب البيت الفتيتين عني فأخبراه أنهما لا يعرفاني فقال هذا طفيلي⁽¹⁾ ولكنه ظريف فأجملوا عشرته وجئت وجلست فغنت الجارية في ليحني لي.

[الطويل]

ذكرتك أن مررت بنا أم شادين أمام المطايا تشرب وتسنح
من المؤلفات الرمل أدماء حرة شعاع الصحن في منتهى يتوضح⁽²⁾.

فغنته غناء صالحا ثم شربت وغنت أصواتا فيها من صني [الخفيف]

الطلول الدوارس فارقتها الأوانس
أوحشت بعد أهلها فهي قفر بسابس⁽³⁾.

وكان غناءها أصلح من الأول ثم غنت أصواتا من القديم والمحدث وغنت في أضعافها من صنعتي ومن شعري:

[مجزوء الخفيف]

قل لمن صيد عاتبا ونأى عنك جانباً
قد بلغت الذي أردت وإن كنت لاعبا
واعترفنا بما ادعي ت وإن كنت كاذبا⁽⁴⁾.

فكان أصلح ما غنت فاستعدته منها لأصححه فأقبل علي رجل من الرجلين فقال: ما رأيت طفيليا أصفق وجهها منك لم ترض بالتطفل حين اقترحت وهذا تصديق المثل "طفيلي ويقترح" فأطرقت ولم أجبه وجعل صاحبه يكفه عني وهو لا يكف ثم قاموا للصلاة فتأخرت وأخذت عود الجارية فأصلحته [ظ/96] إصلاحا محكما وعدت إلى موضعي وعادوا فأخذت الجارية العود وحبسته فأنكرت حاله فقالت من لمس⁽⁵⁾ عودي فقالوا ما مسه أحد قالت بلى والله مسه

(1) كتب في الهامش هكذا: [ذكر في المثل في قولهم طفيلي ويقترح ه.]

(2) هاذان البيتان لذي الرمة. ينظر: الديوان ص. 45.

(3) هذان البيتان ذكرهما صاحب الأغاني لابن ياسين وقال هو شاعر مجهول قليل الشعر، الأغاني، 441/5.

(4) ينظر: ديوان الصبابة 82/1.

(5) في (ص) مس.

مسه حاذق متقدم وشد طبقته⁽¹⁾ وأصلحه إصلاح متمكن في صناعته فقلت لها أنا أصلحته أصلحته فقالت بالله خذه واضرب به فأخذته وضربت ميذا طريق عجيب فيه نقرات محركه فما بقي أحد مهم إلا وثب وجلس بين يدي وقالوا يا سيدنا أتغني؟ قلت: نعم وأعرفكم نسبي أنا إسحاق بن إبراهيم الموصلي و والله إني لأتية على الخليفة يعني المأمون وأنتم مذ اليوم تشتمونني لأنني تملحت معكم بسبب هذه الجارية ووالله إني لأنطقت بحرف واحد ولا جلست معكم حتى تخرجوا هذا المعربد المقيت الغث ونهضت لأخرج فتعلقوا بي ولحقتني الجارية فتعلقت بي فلنت وقلت ما أقعد حتى تخرجوا هذا المعربد البغيض فقال له صاحبه⁽²⁾ من هذا هذا وشبهه حذرت عليك فأخذ يعتذر فقلت والله لا غنيت وهو حاضر فأخذوا بيده وأخرجوه فغنيت الأصوات التي غنتها الجارية من صنعتي فطرب صاحب البيت طربا شديدا وقال هل لك في أمر أعرضه عليك فقلت ما هو قال تقيم عندي شهرا ولك الحمار والجارية وما عليها من الحلية والكسوة. قلت أفعل فأقامت عنده ثلاثين يوما وسلم إلي الجارية والحمار وال خادم فجئت بذلك إلى منزلي وهم في أقبح صورة لفقدي وركبت إلى المأمون في وقتي فقال إسحاق ويلك أين تكون فأخبرته بخبري فقال علي بالرجل الساعة فدللتهم على بيته فأحضره فسأله المأمون عن القصة فقال أنت رجل ذو مروءة وسبيلك أن تعاون⁽³⁾ عليها وأمر له بمائة ألف ألف درهم وقال لي⁽⁴⁾ أحضرني لي الجارية فأحضرته إياها فغننته فقال لي قد جعلت عنها نوبة كل يوم ثلاثا تغنيني من وراء الستاره⁽⁵⁾ مع الجواري وأمر لها بخمسين ألف درهم فرحبت بتلك الركية وأربحت.

قوله: وإن زمرت أضحي زنام عندها زنيما. زنام الزامر هو الذي أحدث النأي.

قال فيه الشاعر:

إن في نأي زنام شغلا يشغل العاقل عن نأي الزنام⁽⁶⁾

(1) في (ص) طننته.

(2) ساقطة في (ص).

(3) في (ص) تعان.

(4) من (ص).

(5) في (ص) الستار.

(6) لم أقف له على قائل.

قال زمام الزامر لما اعتل المعتصم [مجد بن هارون الرشيد]⁽¹⁾ علتة التي مات فيها وجد
يوما إناقة⁽²⁾ فقال هيئو لي الزلال حتى اركب فهيء له فركب وأنا فيمن كان معه فمر بدجلة
بإزاء منازلها فقال يا زمام قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال أزمري. [السريع]

يا مَنْزَلًا لَمْ تَبُلْ أَطْلَالَهُ حَاشَا لِأَطْلَالِكَ أَنْ تَبْلَى
ثم أَبُكَ أَطْلَالَكَ لَكَنِّي بَكَيْتُ عَيْشِي فِيكَ إِذْ وَلِي
والعِيشُ أُولَى مَا بَكَاهُ الْفَتَى لَأُبْدُ لِلْمَحْزُونِ أَنْ يَسْلَى⁽³⁾

قال فزمرته وما زلت أردده وهو ينتحب ويبكي إلي أن أخرج من المنازل ثم توفي بعد
خمسة أيام.

فوله زنيما أي: دعي⁽⁴⁾ الزنيم الدعي المستلحق في قوم ليس منهم ولا يحتاج إليه قال بن
بن الأعرابي الزنيم ولد العهيرة وهي الزانية.

وبإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « لا يَدْخُلُ وَلَدُ الزَّنا وَلَا شَيْءٌ مِنْ
نَسْلِهِ إِلَى سَبْعَةِ آبَاءِ الْجَنَّةِ »⁽⁵⁾.

[قوله: بعد أن كان زعيما. أي: رئيسا في أهل جيله]⁽⁶⁾ وبالأطراب زنيما⁽⁷⁾. أي:
[مطلقا الزعيم هنا]⁽⁸⁾ كفيلا⁽⁹⁾ الحب والحباب فقايع الماء التي تعلق أو [على الماء]⁽¹⁰⁾
الماء⁽¹⁰⁾ تطفو كأنها القوارير وقال بن دريد: الحب حب الماء وهو تكسيره وهو الحباب.
[أزدي أحقر التملّي الاستمتاع تملّى حبيبها..؟ أي: تمتع به حمر النعم هي الجمال الحمر

(1) ما بين المعقوفتين من (ص).

(2) في (ص) إفاقة.

(3) هذه الأبيات لم يتم جارية ابن هشام. ينظر: البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي تح: وداد القاضي، دار صادر،
بيروت، ط4، 1999، 73/5.

(4) كتب في الهامش هكذا [حديث سوء في ولد الزنا].

(5) رواه الطبراني في الأوسط وفيه الحسين بن إدريس وهو ضعيف ينظر: مجمع الزوائد 278/6.

(6) ما بين المعقوفتين من (ص).

(7) في (ص) زعيما.

(8) ما بين المعقوفتين من (ص).

(9) في (ص) الكفيل.

(10) ما بين المعقوفتين من (ص).

ويقال ان حمر الجمال أصبرها وأحلبها على الأحمال الأثقال وتفضل على غيرها من الجمال [1].

فَكُنْتُ أَزْدَرِي مَعَهُ حُمْرَ النَّعَمِ. وَأُحَلِّي بِتَمَلِّيْهَا [و/97] جَيْدَ النَّعَمِ. وَأُحْبِبُ مَرَاها عَنِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ. وَأَذُودُ ذِكْرَها عَنْ شَرَائِعِ السَّمَرِ. وَأَنَا مَعَ ذَلِكَ أُلِيحُ. مَنْ أَنْ تَسْرِي بِرَيَاها رِيحُ. أَوْ يَكْهُنَ بِها سَطِيحُ.

أذود أي: أطرد. الشرائع الطرائق ألاح يليح أي: خاف وأشفق رياها أي: طيب ريحها. قوله: أو يكهّن بها سطّيح كهّن الرجل يكهّن كهانة وتكهّن اذا تكلم وأخبر بالغيب⁽²⁾ وسطّيح كان كاهنا عظيما وبأسرار الكهانة عليما فيل إنما سمي سطّيح سطّيحا لأنه كان يقعد مستلقيا على قفاه ولا يقعد أبدا ولا يقدر على الجلوس وقيل كان يطوى كما يطوى الثوب وكان مع الأزد أيام⁽³⁾ سيل العرم وذكر أبو محمد عبد الملك بن هشام النحوي⁽⁴⁾ نسب سطّيح فقال هو ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذنب بن عدي بن مازن الذبيبي قيل عاش سطّيح سبع مائة سنة وقيل ثلاثمائة سنة.

وروى يحيى بن عمرو الشيباني⁽⁵⁾ قال قيل لسطّيح من أين لك هذا العلم قال من أخ لي جني شهد الوحي بطور سيناء وقد جاء في حديث غريب سئل النبي ﷺ عن سطّيح الذبيبي فقال نبي ضيعة قومه⁽⁶⁾.

بإسناده عن ابن إسحاق قال: كان ربيعة بن مضر ملك اليمن من ملوك التبابعة رأى رؤيا هائلة وقطع بها فلم يدع كاهنا ولا ساحرا ولا عاينا ولا منجما من أهل مملكته إلا جمعهم إليه فقال لهم إني رأيت رؤيا هائلة وقطعت بها فأخبروني بها وبتأويلها فقالوا اقصصها علينا نخبرك بتأويلها فقال إن أخبرتكم بها لم أطمئن بتأويلها إلى أحد منكم إلا أن لا يعرف تأويلها

(1) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

(2) في (ص) بالمغيبات.

(3) في (ص) يوم.

(4) سطّيح كاهن بني ذئب، ما كان فيه عظم سوى رأسه. وزاد الزبيدي: كان أبدا منبسطا منسطحا على الارض لا يقدر على قيام ولا قعود، ويقال: كان يطوى كما تطوى الحصيرة ويتكلم بكل أعجوبة. وهو من أهل الجابية، من مشارف الشام. مات فيها بعد مولد النبي ﷺ بقليل. ينظر: الأعلام 14/3.

(5) لم أقف له على ترجمة.

(6) هذه القصة ذكرها الصفدي في الوافي بالوفيات 445/4.

إلا من عرفها قبل أن أخبره بها فقال رجل منهم: فإن كان الملك يريد هذا فليبعث إلى سطيح وشق فإنه ليس أحد أعلم منهما فهما يخبرانه بما سأل قال فبعث إليهما فقدم عليه سطيح قبل شق فقال له: إني رأيت رؤيا هائلة هالتي وقطعت بها فمن عرفها عرف تأويلها قال: افعل رأيت جمجمة خرجت من ظلمة بأرض تهامة فأكلت منها كل ذات جمجمة قال له الملك ما أخطأت منها. شيئا يا سطيح فما تفسيرها..؟ قال سطيح أحلف بما بين الحرتين من حنش لينهض إلى أرضكم الجيش فلتملكن⁽¹⁾ من أبين إلى جرش فقال له الملك وأبيك يا سطيح إن هذا لنا لغائظ فمتى هو كائن أفي زمني أم بعده قال: بل بعده بحين أكثر من ستين أو سبعين يمضين من السنين قال أفيدوم ذلك من ملكهم أم يقطع قال: بل ينقطع لبضع وسبعين من السنين ثم يقتلون ويخرجون منها هاربين قال ومن يلي ذلك من قتلهم وإخراجهم قال يليه إرم ذي يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك أحدا منهم باليمن قال أفيدوم ذلك من سلطانه [أم ينقطع]⁽²⁾ قال: بل ينقطع قال ومن يقطعه؟ قال نبي زكي يأتيه الوحي من قبل العلي قال وممن يكون هذا النبي؟ قال رجل من غالب من⁽³⁾ فهر بن مالك بن النضر يكون الملك في قومه إلى آخر الدهر قال وهل للدهر من آخر؟ قال: يوم يجمع فيه الأولون والآخرون يسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيئون قال أحق ما تخبرني؟ قال نعم والشفق والغسق والفلق إذا اتسق أن ما أنبأتك لحق وذكر بقيت الحديث.

وبإسناده عن مخزوم بن هاني⁽⁴⁾ عن أبيه وأنت له مائة وخمسون سنة. قال لما كان ليلة ولد النبي ﷺ ارتجس إيوان كسرى فسقطت منه أربع عشرة شرافة وخمدت نار فارس ولم تخدم قبل ذلك ألف عام وغاضت بحيرة ساوة ورئ الموبدان إبلا صعبا تقود خيلا عربا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فلما أصبح كسرى أفزعه ذلك فتبصر عليه [ظ/97] تشجعا ثم رأى أن لا يستر من وزرائه ومرازبته فلبس تاجه وقعد على سريره وجمعهم فأخبرهم بالذي رأى فسأهم ذلك إذ ورد عليه كتاب بخمود النيران فازداد غما إلى غمه فقال الموبدان أصلح الله الملك قد رأيت في هذه ثم قص عليه رؤياه في الإبل فقال كسرى أي شيء يكون هذا؟ يا

(1) في (ص) فليملكن.

(2) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

(3) في (ص) بن.

(4) لم أقف له على ترجمة.

موبدان؟ وكان أعلمهم في أنفسهم فقال: حادث يكون من ناحية العرب فكتب عند ذلك من كسرى ملك الملوك إلى النعمان بن المنذر⁽¹⁾ أما بعد فوجه إلي رجل عالم من علمائكم فوجه فوجه إليه عبد المسيح بن عمرو بن حيان الغساني⁽²⁾ فلما قدم عليه قال عندكم علم بما أريد أريد أن أسأل عنه قال: ليسألني أو ليخبرني الملك فإن كان عندي منه علم وإلا دلتته على من يخبره فأخبره بما رأى فقال علم ذلك عند خال لي يسكن مشارق الشام يقال له سطيح قال فأتته فأسأله عما سألتك ثم أيتني بجوابه فخرج عبد المسيح حتى أتى سطيجا فسلم عليه وحياه فلم يرد عليه سطيح جوابا فلما رأى ذلك عبد المسيح أنشأ يقول شعر

أَصْمُ أَمْ يَسْمَعُ غَطْرِيفَ الْيَمَنِ	أَمْ قَازَ وَأَنْ لَمْ بِهِ شَأْوَا الْعَثَنِ
يَا فَاضِلَ الْخَطَةِ أَعَيْتَ مَنْ وَمَنْ	أَتَاكَ شَيْخَ الْحَيِّ مِنْ آلِ سَسَنِ
وَأُمُّهُ مِنْ آلِ ذَيْبِ بْنِ حَجْنِ	أَبْيَضُ فَضْفَاضِ الرِّدَاءِ وَالْبَدَنِ
لَا يَرْهَبُ الْوَعْدَ وَلَا رَيْبَ الزَّمَنِ	رَسُولَ قَيْلِ الْعَجَمِ يَسْرِي بِالْوَسَنِ
.....	يَجُوبُ فِي الْأَرْضِ غِلْدَاةَ شَزْنِ ⁽³⁾

قال: فلما سمع سطيح شعره فتح عينيه ثم قال عبد المسيح: على حمل مسيح جاء إلى سطيح وقد أوفى على الضريح بعثك ملك بني ساسان لارتجاس الإيوان وخمود النيران ورؤيا بالموبدان رأى إبلا صعبا تقود خيلا عربا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها يا عبد المسيح إذا كثرت التلاوة وظهر صاحب الهراوة وغاضت بحيرة ساوة وفاض وادي السماوة فلبست الشام لسطيح شاما ولا مقام العراق لكسرى وقومه مقاما يملك منهم ملوك وملكات

(1) النعمان بن المنذر من ملوك آل غسان ينظر: الأعلام، 153/4.

(2) عبد المسيح بن حبان بن بقليلة الغساني، قيل إنه باني قصر الحيرة وهو ابن أخت الكاهن سطيح. الأعلام، 153/4.

153/4.

(3) وقد جاءت في نهاية الأرب هكذا:

أَصْمُ أَمْ يَسْمَعُ غَطْرِيفَ الْيَمَنِ	* *	أَمْ قَازَ فَازَ لَمْ بِهِ شَأْوَا الْعَثَنِ
يَا فَاضِلَ الْخَطَةِ أَعَيْتَ مَنْ وَمَنْ	* *	وَكَاشَفَ الْكُرْبَةَ عَنْ وَجْهِ الْغَضَنِ
أَتَاكَ شَيْخَ الْحَيِّ مِنْ آلِ سَنَنِ	* *	وَأُمُّهُ مِنْ آلِ ذَيْبِ بْنِ حَجْنِ

ينظر: نهاية الأرب 123/3.

على عدد الشرفات⁽¹⁾ وكلما هو آت آت ثم قضي سطيح مكانه فتار عبد المسيح إلى راحلته وقال:

شَمَّر فَإِنَّكَ ماضِي العَزمِ شِمَر لا يَفْزَعُكَ تَفْرِيقُ وتَغْيِير
 إن مَلِكَ بني ساسانِ أَفرطُهُم فإن ذَا الدَّهرِ أَطوارِ دَهايرِ
 منهم أَخو الصَّرحِ بهرامِ وإخوته والهرمزانِ وسابورِ وشابورِ
 والنَّاسُ أولادُ عَلاتِ فَمَنْ علَمُوا أن قَد أَقلَّ مُحفُّورِ ومَهجُورِ
 وهم بَنُوا الأمَ أما إن رَأوا نَشِبا فذاك بِالغَيْبِ مُحفُوظِ ومنصُورِ
 والخيرِ والشرِ مقرونانِ في قرن فالخيرِ متبعِ والشرِ محذورِ⁽²⁾.

قال: فلما قدم عبد المسيح على كسرى أخبره بقول سطيح فقال إلى أن يملك منا أربعة عشر قد كانت أمور فملك منهم عشرة ملوك في أربع سنين وملك الباقيون إلى خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

قوله⁽³⁾: غطريف اليمن. أي: سيد أهلها [وقوله: فاز. أي: ⁽⁴⁾ فاز الرجل أي: نجا وفاز وفاز وفزز⁽⁵⁾. أي: [هك وفزز مثله إن لام القوم ⁽⁶⁾. أي: ولو إسراعا. وقيل: ارتحل⁽⁷⁾. وقيل: انتصب الشأ⁽⁸⁾ والسبق العين أو العنن الاعتراض وهو الاسم لما يعترضك الشزن الشدة والغلظة.

[وقول سطيح جمل⁽⁹⁾ المشيح⁽¹⁰⁾ أي: الحاد الحذر.

(1) في (ص) الشرافات.

(2) ينظر: نهاية الأرب، 124/3.

(3) في (ص) قول عبد المسيح.

(4) ما بين المعقوفتين من (ص).

(5) من (ص).

(6) ما بين المعقوفتين في (ص) جاء هكذا: هلك ألام القوم.

(7) في (ص) ارتحلوا.

(8) في (ص) الشأوى.

(9) ما بين المعقوفتين من (ص).

(10) في (ص) مشيح.

ارتجس أي: تحرك وصوت⁽¹⁾ الدهارير أول الدهر في الزمان الماضي لا واحد له وبنوا العلات هم أولاد الرجل من نسوة شتى سميت العلة بذلك لأن الزوج [تزوجها بضرب زوجته]⁽²⁾ الأولى ثم علّ من الثانية والعل الشرب الثاني.

قوله: أو ينمّ عليها بزقّ مليح. [و/98] فاتقّق لوشل الحظّ المنحوس. ونكّد الطّالع المنحوس. أن أنطقنّي بوصفها حمياً المدام. عند الجار التّمَام. ثمّ ثابّ الفهم. بعد أن صرد السّهم. فأحسست الخبال والوبال. وضّيعة ما أودع ذلك الغزّال. بيدّ أني عاهدتّه على عكمّ ما لفظتّه. وأنّ يحفظ السرّ ولو أحفظتّه. فزعم أنه يخزن الأسرار. كما يخزن اللّبيم الدّينار. وأنه لا يهتك الأسرار. ولو عرّض لأنّ يلج النار.

برق مليح أي: موضع يقال ألاح البرق أي: لمع والوشل الماء القليل يتحلب أي: يسيل وماء واشل يشل منه وشلا والوشول قلة الغناء والضعف والنقصان وناقة وشول أي: يشيل⁽³⁾ يشيل⁽³⁾ لبنها من كثرتة أي: يقطر. وقال أبو عبيد: فلان واشل الحظ أي: لا حظ له ولا بخت المنحوس المنقوص النكدان لا يعطي الرجل تقول نكد أنكذ قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِي حَبَتْ لَا تَخْرُجُ إِلَّا نَكْدًا﴾⁽⁴⁾. أي: قليلا عسرا والنكد النزر القليل الريع حميا المدام سورة الشراب وحدته الفهم معرفتك الشيء بالقلب⁽⁵⁾ صرد السهم عن الرمية أي: نفذ وسهم مصرد⁽⁶⁾ وصرّد. أي: نافذ قال أبو عبيد: صرد السهم أي: نفذ وصرّد أخطأ وهو من الأضداد.

قوله: أحسست الخبال أحسسته أي: علمته قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ﴾⁽⁷⁾. أي: علمه وهو في أصل اللغة ابصرة ثم وضع موضع العلم والوجود ومنه قوله

(1) من (ص) .

(2) ما بين المعقوفتين في (ص) جاء هكذا: يتزوج المرأة بعد .

(3) في (ص) يسيل .

(4) سورة الأعراف، من الآية: 58؛ والآية بتمامها: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي حَبَتْ لَا تَخْرُجُ إِلَّا نَكْدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ .

(5) في (ص) بقلبك .

(6) ساقطة في (ص) .

(7) سورة آل عمران، من الآية: 52؛ والآية بتمامها: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّكَ مُسْلِمُونَ﴾ .

تعالى: ﴿هَلْ نُحِسُّ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ﴾⁽¹⁾. أي: هل تعلم ترى قال الأخفش: أحسست أي: ظننت. وقال الجوهري: حسست بالخير وأحسست به. أي: أيقنت به⁽²⁾ وربما قالو أحسبت⁽³⁾ وأحسست يبدلون من السين ياء الخبال النقصان وقد يسمى الهلاك خبالا وفلان خبال أي عناء ووبال [ويقال للذي لا يمسك السر غريال]⁽⁴⁾ تشبيها بالغريال الذي لا يمسك الماء والدقيق قال الشاعر:

جَزَاكَ اللَّهُ شَرًّا مِنْ عَجُوزٍ وَلَقَاكَ الْعُقُوقَ مِنَ الْبَنِينَا
أَغْرِيَالَا إِذَا اسْتَوْدَعْتَ سِرَا وَكَانُونَا عَلَى الْمُتَحَدِّثِينَا⁽⁵⁾.

يقال: فلان أثقل من كانون أنشدنا الحافظ أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله الشافعي قال أنشدني الأديب عبد القاهر بن إبراهيم⁽⁶⁾ نحوي لنفسه.

أودعته سِرِّي مُسْتَكْتِمًا فَبَثَّه الْخَوَانُ فِي الْحَالِ
مَنْ يَضَعُ السِّرَّ لَدَيْهِ فَقَدْ أودع ماء جوف غُريال⁽⁷⁾

قوله: بيد [إبالباء الموحدة مفتوحة وبالياء التحتية الساكنة وبالดาล المهملة إنما وردت فالمراد بها غير يقال بيد أني كذا]⁽⁸⁾ أي: غير [أني كذا]⁽⁹⁾ الحكم⁽¹⁰⁾ الشد على [عكم ما]⁽¹¹⁾ لفظته أي: على لفظ ما تكلمت به أحفظته أي: أغضبته كما يخزن اللئيم الدينار. بإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أوحى الله إلى نبي من الأنبياء لإدخالك يدك بين لحبي أسد وإخراج طعمه أشد من طلب الحاجة إلى لئيم قد تعود الفقر في صباه»⁽¹⁾ وأنشد محمد ابن يزيد المبرد في هذا المعنى لأعرابي: [الرجز]

(1) سورة مريم، من الآية: 98؛ والآية بتمامها: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هَلْ نُحِسُّ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾.

(2) الصحاح 129/1 مادة: (حسى).

(3) في أحسيت.

(4) ما بين المعقوفتين في (ص) جاء هكذا: الغريال الذي لا يمسك السر.

(5) هذان البيتان للحطيئة. ينظر: الأغاني، 155/2.

(6) لم أقف لهما على عزو.

(7) هذان البيتان لم أقف لهما على قائل.

(8) ما بين المعقوفتين من (ص).

(9) ما بين المعقوفتين من (ص).

(10) في (ص) العلم.

(11) ما بين المعقوفتين في (ص) علم.

أودعته سِرِّي مُسْتَكْتِمًا فبثّه الخوان في الحال
أحبه حب الشح لماله قد ذاق طعم الفقر ثم ناله
إذا أراد بذله بداله⁽²⁾

قوله: فما إن غبرَ على ذلك الزمان. إلا يومٌ أو يومان. حتى بدا إلى أمير تلك المدرة. وواليتها ذي المقدرة. أن يقصد باب قيله. مجدداً عرض خيله. ومستمطراً عارض نيله. وارتاد أن تصحبه تحفة ثلاثم هواه. ليقدمها بين يدي نجواه. وجعل يبذل الجعائل لرواده. ويُسني المراغب لمن يُظفره بمُرادِه. فأسف ذلك الجار الختارُ إلى بذوله. وعصى في ادراغ العارِ عدلِ عدوله. فأتى الوالي ناشراً أدننيه. وأبته ما كنتُ أسررتُهُ إليه.

عبر أي: مضى عبر يعبر عبوراً أي: مضى وبدا له يبدوا[ظ/98]أي: ظهر المدرة القرية وجمعها المدر العارض السحاب الذي يعترض في الأفق يلائم أي: يوافق النجوى السر بين اثنين وقال الفراء النجوى يكون اسماً ومصدراً قوله فار تاد تحفه ثلاثم هواه ليقدمها بين يدي نجواه.

بإسناده عن عبد الرحمن بن علقمة الثقفي قال: قدم وقد ثقيف على النبي ﷺ ومعهم هدية فقال رسول الله ﷺ: « مَا هَذِهِ مَعَكُمْ هَدِيَّةٌ أَمْ صَدَقَةٌ، فَإِنَّ الصَّدَقَةَ يُبْتَغَى بِهَا وَجْهُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَإِنَّ الْهَدِيَّةَ يُبْتَغَى بِهَا وَجْهُ الرَّسُولِ، وَقَضَاءُ الْحَاجَةِ . فَقَالُوا لَا بَلْ هَدِيَّةٌ، فَقَبِلَهَا مِنْهُمْ، ثُمَّ جَعَلُوا يَسْتَفْتُونَهُ، وَيَسْأَلُونَهُ، فَمَا صَلَّى الظُّهْرَ إِلَّا مَعَ الْعَصْرِ »⁽³⁾. الجعائل جمع جعاله وهي الجعل [المراغب] ⁽⁴⁾ الأشياء التي يرغب فيها اسف الرجل [بقصر الهمزة مع فتحها وفتح السين المهملة وتشديدها ألفاً] ⁽⁵⁾. أي: قارب. أي: قارب الأمر الدنيء وطلبه واسف الطائر إذا دنا من الأمر في طيرانه. واسف النظر. أي: حدده و[شده] ⁽⁶⁾ الختار الغدار؛ والبذول جمع بذل وأراد به العطاء [بي] ⁽⁷⁾ بذوله [الضمير] ⁽¹⁾ راجعة إلى الوالي

=

(1) لم أقف له على تخريج.

(2) هذه الأبيات لابن السراج النحوي. ينظر: المستطرف، 24/2.

(3) أخرجه البخاري في تاريخه، 250/5، 251، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني 238/3، رقم 1599.

(4) في (ص) الراغب.

(5) من (ص).

(6) في (ص) سدده.

(7) في (ص) في.

إدراع العار [أي: ⁽²⁾ مباشرة ولبسه] ناشراً أذنيه [⁽³⁾ يقال: جاء [الرجل] ⁽⁴⁾ ناشراً أذنيه أي: طامعاً أبثه الحديث أطلعه عليه.

قوله فما راعني إلا انسياب صاغيته إلي. وانثيال حفدته علي. يسومني إثارة بالدرة اليتيمة. على أن أتحمم عليه في القيمة. فغشيني من هم. ما غشي فرعون وجنوده من اليم. ولم أزل أدافع عنها ولا يغني الدفاع. وأستشفع إليه ولا يجدي الاستشفاع. وكلما رأى مني ازدياد الاعتياص. وارتياذ المناص. تجرّم وتضرم. وحرّق علي الأرم. ونفسي مع ذلك لا تسمح بمفارقة بدري. ولا بأن أنزع قلبي من صدري. حتى آل الوعيد إيقاعاً. والنقرع قراعاً. فقادني الإشفاق من الحين. الى أن قضت سواد العين. بصفرة العين.

[صاغية ضاغية] ⁽⁵⁾ الرجل هم الذين يميلون إليه وخواصه وخدمه صغى إليه يصغوا أي: مال الأنثيال الأنصاب وانثيال حفدته تتابعهم مسرعين والحفدة الأعوان والخدم حقد أي: خف في العمل يسومني أي: يكلفني وأراد بالدرة اليتيمة الجارية التي هي عديمة المثل اليم البحر قال أبو عبيد والبحر الذي أنساق وفيه غرق فرعون.

بإسناده عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام يقول: «لو رأيتني أخذ من حال البحر أجعله في فم فرعون مخافة أن يقول لا إله إلا الله» ⁽⁶⁾.

قوله: لا يجدي. أي: لا يغني. والحداء: الغناء. الاعتياص [بالصاد المهملة] ⁽⁷⁾ الالتواء. أي: [التواء أي: ⁽⁸⁾ التوى] الأمر ⁽⁹⁾ [الا] ⁽¹⁰⁾ وصعوبته حتى لا يهتدي لجهة الصواب

=

(1) من (ص).

(2) من (ص).

(3) من (ص).

(4) من (ص).

(5) في (ص) صاغيته صاغية.

(6) أخرجه أحمد 309/1، رقم: 2821، والترمذي 287/5، رقم: 3107، وقال حسن.

(7) من (ص).

(8) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

(9) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

(10) من (ص).

فيه المناص المفر و [الملجأ] ^(1) . وقال بن دريد: المناص الطلب تقول: [نصت] ^(2) الشيء أنوصه نوصا إذا طلبته لتدركه.

وقوله تعالى: ﴿وَلَاتِ حِينَ مَنَاصٍ﴾ ⁽³⁾ . قال الجوهري: أي: ليس وقت تأخر وفرار ⁽⁴⁾ وقال وقال الواحدي: ليس حين منجى وفوت تجرم عليه إذا ادعى عليه ذنبا لم يفعله تحرق علي الأرم [بتشديد الراء المهملة] ⁽⁵⁾ أي: حدّ أسنانه بعضها على بعض ومنه سمي العضّ حرقا الأرم الأضراس كأنه جمع آرم يقال فلان تحرق عليك الأرم أي: تغيض [لحد] ⁽⁶⁾ أسنانه وأضراسه بعضها ببعض وقيل الأرم الأصابع يقال هو يعلك الأرم أي: [اطراق] ⁽⁷⁾ أصابعه وقيل الأرم [الخصي] ⁽⁸⁾ حتى ال الوعيد [إيقاعا] ⁽⁹⁾ أي: حتى رجع [إيقاعا أي: حتى] ⁽¹⁰⁾ حتى ⁽¹⁰⁾ وصار التخويف والتشديد ضربا وقتالا [يقال] ⁽¹¹⁾ آل يؤول أولى رجع التقرع [أي] ⁽¹²⁾ التعنيف [واللوم الشديد القراع] ⁽¹³⁾ [وهي] ⁽¹⁴⁾ مقارعة الأبطال ومضاربتهم في الحرب الحرب الإشفاق [أي:] ⁽¹⁵⁾ الخوف [إلى أن] ⁽¹⁶⁾ قضته [به] ⁽¹⁷⁾ أي: عوضه قاضه يقيضه

(1) في (ص) النجا .

(2) في (ص) نصت .

(3) سورة ص، من الآية: 3؛ والآية بتمامها: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ قَرْنٍ فَنَادَواْ وَلَاتِ حِينَ مَنَاصٍ﴾ .

(4) الصحاح 197/4 .

(5) من (ص) .

(6) في (ص) فحد .

(7) في (ص) أطراف .

(8) في (ص) الخصي .

(9) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص) .

(10) من (ص) .

(11) من (ص) .

(12) من (ص) .

(13) ما بين المعقوفتين ساقطة في (ص) .

(14) من (ص) .

(15) من (ص) .

(16) من (ص) .

(17) ما بين المعقوفتين ساقطة في (ص) .

يقيضه قيصاً أي: عوضه والمقايضة المعاوضة وقضته سواء العين بصفرة العين أي: بعته من هو عزيز عندي مثل سواد العين بذهب أصفر.

[و/99] ولم يحْظَ الواشي بغير الإثم والشَّين. فعاهدتُ الله تعالى مُذْ ذَلِكَ الْعَهْدِ. أَنْ لَا أَحْضِرَ نَمَافاً مَنْ بَعْدُ. وَالزَّجَاجُ مَخْصُوصٌ بِهَذِهِ الطَّبَاعِ الذَّمِيمَةِ. وَبِهِ يُضْرَبُ الْمَثَلُ فِي التَّمِيمَةِ. فَقَدْ جَرَى عَلَيْهِ سَيْلٌ يَمِينِي. وَلِذَلِكَ السَّبَبِ لَمْ تَمْتَدَّ إِلَيْهِ يَمِينِي: لَهُ.

الواشي النمام الذي يشي بالناس قوله ولم يحظ الواشي بغير الإثم والشين. وبإسناده عن أبي بردة عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يسعى بالناس إلا ولد بغى أو من به عرق» (1).

وبهذا الإسناد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أن موسى عليه السلام سأل ربه فقال يا رب إني حيث ما ذهبت لا أنصر وأخذل فأوحى الله تعالى إليه إن في عسكري غمزا قال يا رب دلني عليه قال يا موسى إني أبغض الغماز فكيف أغمز» (2) [وفي وفي المثل السائر فولان] (3) أنم من الزجاج.

أخبرنا السيد أبو الغنائم حمزة بن هبة الله بن محمد الحسيني (4) في كتابه عن الحافظ إلبى عبد الله محمد بن علي بن عبد الله الصوري (5) أنشدنا أبو علي صالح بن إبراهيم بن رشيد (6) رشيد (6) وأبو محمد عبد المحسن محمد بن أحمد بن غالب الصوري (7) قال أنشدنا أبو القاسم الحسين بن بشر (8) لنفسه:

[الوافر]

لحى الله امرأاً أوعاك سراً لتكتمه وفض الله فاه
فإنك بالذي استوعبت منه أنم من الزجاج بما حواه (9)

(1) أخرجه الطبراني كما في مجمع الزوائد، 233/5، قال الهيثمي: فيه أبو الوليد القرشي مجهول وبقية رجاله ثقات.

(2) ينظر: تنزيه الشريعة المرفوعة، 316/2.

(3) من (ص).

(4) ينظر: ذيل تاريخ بغداد، 24/3.

(5) ينظر ترجمته في: الأعلام، 275/6.

(6) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، 482/3.

(7) ينظر: شذرات الذهب، 210/3.

(8) لم أقف له على ترجمة.

(9) ينظر: ديوان الصبابة، 39/1.

وقال آخر:

[الوافر]

أنم من النصول على مشيب ومن صافي الزجاج على عقار⁽¹⁾
قول الحريري:

فلا تعذّلوني بعدما قد شرحته على أن حُرِمْتُمْ بي اقتِطاف
فقد بانّ عُذري في صنيعي وإنّي سأرْتُقُ فتقي من تليدي وطارفي
على أنّ ما زودتُكم من فُكاهةٍ ألذُّ من الحُلوى لذى كل عارف

اقتطاف القطايف أي: اتخاذها مثل اختبز الخبز أي: [أخذ]⁽²⁾ الرق الحام الفتق تقول رقت الشيء أرتقه رتقا إذا ضمنت بعضه إلى بعض الفتق الشق. وقال المفسرون في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾⁽³⁾. أي: مصمتة لا ينزل فيها مطر مطر وكانت الأرض رتقا ليس فيها صدع ففتقها الله بالماء والنبات [رفقا]⁽⁴⁾ للعباد [والصدع هو الشق عن النبات قوله تليدي وطار في]⁽⁵⁾ التليد والتالد المال العظيم والقديم الطارف المال الحديث المستطرف وقيل التليد المال الموروث والطارف المال المكتسب تلد المال [يتلد و يتلد]⁽⁶⁾ قدم ومعنى سارنق فتقى من تليدي وطارفي أي: سا غرم لكم ذلك من مالي القديم والحادث الفكاهة المزاح وطيب الكلام.

قال الحارث بن همام: فقبلنا اعتذاره. وقبلنا عذاره. وقلنا له: قدماً وقدت النّميّة خير البشر. حتى انتشر عن حمالة الحطب ما انتشر. ثم سألناه عما أحدث جاره القتات. ودخله المفتات. بعد أن راش له نبل السّعاية. وجدّم حبل الرّعاية. فقال: أخذ في الاستخذاء والاستكائة. والاستشفاع إليّ بدوي المكانة. وكنت حرجت على نفسي. أن لا يسترجعه أنسي.

(1) البيت لابن وكيع التنيسي [ت: 393 هـ]. ينظر: نهاية الأرب 273/3.

(2) في (ص) أتخذه.

(3) سورة الأنبياء، من الآية: 30؛ والآية بتمامها: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾.

(4) في (ص) رزقاً.

(5) من (ص).

(6) في (ص) يتلد تلودا.

أَوْ يَرْجِعْ إِلَيَّ أُمْسِي. فَلَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ سِوَى الرَّدِّ. وَالْإِضْرَارِ عَلَى الصَّدِّ. وَهُوَ لَا يَكْتَتِبُ مِنَ النَّجْهِ. [ظ/99] وَلَا يَتَّبِعُ مَنْ وَقَاحَةِ الْوَجْهِ.

وقدنت النميمة خير البشر أي: أحزنت وأضعفت رسول الله ﷺ. قال ابن دريد: وقذه يقذه وقذا أي: ألمه ضربا ويقال وقذه المرض والغم أي: أضعفه وأحزنه ورجل وقيد الجوانح أي: محزون القلب والموقوذة هي التي تقتل بعصى أو بحجر لا حد له فيموت بلا ذكاة.

حتى انتشر عن حمالة الحطب ما انتشر.. حمالة الحطب هي أم جميل صخرة ولقبها فاخنة وهي أخت أبي يوسف بن صخر بن حرب الأموية وكانت امرأة أبي لهب عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وكانت عوراء وكان أبو لهب أحول قال مجاهد والسدي والكلبي والحسن وقتادة [كانت]⁽¹⁾ حمالة الحطب كانت تمشي بالنميمة وتنقل الحديث بين الناس وتلقي العداوة بينهم وتهيج نارها وقد تسمى النميمة حطبا وخطرا لأنها تشعل العداوة في القلوب ويقال فلان يخطب على فلان إذا كان يغري وحطب به أي: سعى قال الشاعر:

[الطويل]

مِنْ الْبَيْضِ لَمْ تُصْطَدْ عَلَى ظَهْرِ سَوَاءٍ وَلَمْ تَمْشِ بَيْنَ الْقَوْمِ بِالْخَطَرِ الرَّطْبِ⁽²⁾

ويروى بالحطب الرطب أي: بالنميمة الحظر الشجر الذي يحتظر به وقيل هو الشوك الرطب ويقال وقع في الخطر الرطب إذا وقع فيما لا طاقة له به وأصله أن العرب تجمع الشوك الرطب فتحترز به فشبهوه بهذا [وأوقد في الحظر الرطب]⁽³⁾ وكانت أم جميل تعير النبي الله ﷺ فغيرت بما كانت تتحطب وقيل انها كانت تحمل الشوك فتلقيه في موضع النبي ﷺ لتعقره وتؤذيه.

قوله: جاره الققات أي: المنام وأصله من القت وهو الجمع يقال قتنت الشيء أقتته قتا أي: جمعته قليلا ثم كان أبو عمرو بن العلاء يفرق بين الققات والمنام والقصاص فيقول المنام هو الذي يكون مع القوم يتحدثون فينم حديثهم والققات الذي يسمع على القوم وهم لا يعلمون ثم ينم حديثهم والقصاص الذي يقص الأخبار أي: يسأل عنها ثم ينشرها على أصحابها.

(1) ما بين المعقوفتين ساطة في (ص).

(2) هذا البيت لابن السيد في كتاب الفرق. ينظر: جهر الأمثال 314/1.

(3) ما بين المعقوفتين ساقطة من (ص).

وروي عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ: « لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَاتٌ »⁽¹⁾.
 قوله: ودخله المقمات دخله يعني الذي يداخله في أموره ويختص به وقيل هو الصديق
 ودخل الأمر ودخله المستور فيه المقمات المستبد برأيه يفعل الشيء دون مشوره غيره واقتات
 عليه الأمر أي: حكم عليه رأس السهم جعل له ريشا الجذم سرعة القطع جذم يجذم جذما.
 قوله: وجذم حبل الرعاية أي: قطع عهد رعاية الجار.
 بإسناده عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: قلت: يا رسول الله ما حق جاري علي
 قال: «إذا مرض عدته وإن مات شبعته وإن أصاب خيرا هنأته وإن أصاب مصيبة عزيته وإن
 استقرضك [أقوضته]⁽²⁾ ولا ترفع بناءك فوق بناءه فتسد عليه الريح ولا تؤذيه بريح قدرك إلا
 أن تغرف له منها وإن أعوز سترته»⁽³⁾.
 [قوله: أخذ في]⁽⁴⁾ الاستخاء [في الأرض]⁽⁵⁾ أي: الخضوع يقال خذى له وخذي يخذا
 يخذا أخذا [وخذوا]⁽⁶⁾ أي: خضع [و/100] وانقاد وترك الهمز فيه لغة والخداء ضعف النفس
 النفس [يقال ستكان]⁽⁷⁾ أي: ذل وخضع. قال بن سيده استكان افتعل من المسكنة أشبعت
 حركة عينه فجاءت ألفا المكانة المنزلة بذوي المكانة أي: طلب منهم أن يشفعوا له. بالإسناد
 عن سمرة رضي الله عن قال قال رسول الله ﷺ: «أفضل الصدقة صدقة اللسان قالوا يا
 رسول الله وكيف ذاك؟ قال الشفاعة تفك بها الأسير ونحqn بها الدم وتجرب بها إلى أخيك
 المنفعة وتدفع بها الكريهة»⁽⁸⁾.

(1) أخرجه أحمد، 382/5، رقم: 23295؛ والبخاري، 2250/5، رقم: 5709؛ ومسلم، 101/1، رقم: 105.

(2) في (ص) أقوضته.

(3) كنز العمال، 25608، أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، 84/7، رقم: 9561.

(4) من (ص).

(5) ما بين المعقوفتين ساقطة في (ص).

(6) ما بين المعقوفتين ساقطة في (ص).

(7) في (ص) والاستكانة.

(8) أخرجه الطبراني، 230/7، رقم: 6962؛ والبيهقي في شعب الإيمان، 124/6، رقم: 7682.

قوله: وكنت حرجت على نفسي أي: ضيقت عليها والمعنى حلفت وشرطت على نفسي أن لا يسترجعه. أنسي: أي: لا تسترجعه نفسي قال الله تعالى: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ أَنْ تَضِلُّوا﴾⁽¹⁾.

أي: لا تضلوا وقيل كراهة أن تضلوا ويكون معناه حرجت على نفسي مراجعة مؤانسي ويرجع أي حتى يرجع الصد الإعراض. [قال الشاعر: [الطويل]

فَمَنْ صَدَّ عَنَّا حَسْبُهُ الصَّدُّ وَالْقَلَى
ومن فاتنا يكفيه أنا نفوته⁽²⁾.

أي: ومن أعرض عنا الخ⁽³⁾

لا يكتب أي: لا يتكسر من الحزن كئب [كأبة اكتآب]⁽⁴⁾ أي: حزن واغتم النجاة بالنون [المشددة وسكون الجيم هو]⁽⁵⁾ الزجر والردع وقيل النجاة استقبالك الرجل بما يكره وردك إياه عن حاجته وقيل هو أقبح الرد يقال نجته نجها أي: استقبله بما يزجره لا يتئب لا يستحي قال بن سيده اللغوي الأتبه والمؤتبه والتوبة على البدل كله الخزي والحياء والانقباض تقول وأب منه واتاب وآبه وأتابه أي: رده بخزي والتآبي كل بدل من الواو.

بل يُلِطَّ بِالْوَسَائِلِ. وَيُلَحَّ فِي الْمَسَائِلِ. فما أنقذني من إبرامه. ولا أبعدَ عليه نيلَ مرامه. إلا أبياتٌ نفثَ بها الصدرُ الموتورُ. والخاطرُ المبتورُ. فإنها كانتَ مدحرةً لشيطانِه. ومسجنةً له في أوطانِه. وعندَ انتشارِها بتَّ طلاقَ الحبورِ. ودعا بالويلِ والثبورِ. ويئسَ من نشرِ وصلي المقبورِ. كم يئسَ الكفارُ من أصحابِ القبورِ.

قوله: يلظ أي: يلج ويلزم يقال لظ وألظ به يلظ إذا لازمه وثابر عليه وفي الحديث عنه ﷺ: «أَلِظُوا بِنَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»⁽⁶⁾ أي: الزموا بهذا الدعاء وثابروا عليه الإبرام الإضجار الإضجار نفث بها يعني نظمها شعرا وتكلم بها نظما الموتور الحاقد الذي [فتيل]⁽⁷⁾ له قتيل

(1) سورة النساء، من الآية: 176؛ والآية بتمامها: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ۚ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝﴾.

(2) هذا البيت للشاب الظريف. ينظر: الكشكول، 264/2.

(3) من (ص).

(4) في (ص) يكأب كأبة.

(5) من (ص).

(6) أخرجه أحمد، 177/4، رقم: 17739.

(7) في (ص) فتل.

تقول عنه وتره يتره وترا وتيره ويقال وتره [حقه]⁽¹⁾ أي: نقصه قال الله تعالى: ﴿وَلَنْ يَتَزَكَّرَ أَعْمَلُكُمْ﴾⁽²⁾ المبتور المقطوع بترت الشيء أي: قطعتة قيل الإبرام مدحرة أي: مطردة تقول دحره يدحره أي: أقصاه وأبعده قال الأزهري: بت فلان طلاق زوجته إذا طلقها طلاقاً ببت عصمة النكاح لا رجعة فيه يقال بت الشيء يبت به بتا وابته أي: قطعه قطعاً مستأصلاً الحبور والحبرة السرور. الثبور: الهلاك الذي لا إنتعاش بعده أبداً. قال الله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَفْرَعُونَ مَثُورًا﴾⁽³⁾. أي مهلكاً وقيل ممنوعاً من الخير وذلك هلاك.

فناشدناه أن يُنشدنا إياها. ويُنشدنا رِياها. فقال: أجل. خُلِقَ الإنسانُ من عَجَلٍ. ثم أنشد لا يزويه خَجَلٍ. ولا يثنيه وجَلٍ:

ونديم محضته صدق ودّي	إذ توهّمته صديقاً حميماً
ثم أوليته قطيعة قال	حين ألفتته صديداً حميماً
خلته قبل أن يجرب إلهاً	ذا ذمام فبان جلفاً ذميماً
وتخيرته كليماً فأمسى	منه قلبي بما جناه كليماً
وتظنّيته مُعيناً رحيماً	فتبينّيته لعيناً رجيماً
وتراءيته مُريداً فجلّى	عنه سبكي له مريداً لنيماً
[ظ/100] وتوسّمت أن يهّب نسيماً	فأبى أن يهّب إلا سموماً
بث من لسعه الذي أعجز الرّا	قي سليماً وبات مني سليماً
وبدا نهجه غداة افترقنا	مستقيماً والجسم مني سقيماً
لم يكن رائعاً خصبياً ولكن	كان بالشرّ رائعاً لي خصبياً
قلت لما بلوته ليته كا	ن عديماً ولم يكن لي نديماً
بغض الصبح حين نم الى قل	بي لأن الصبح يُفنى نموماً
ودعاني الى هوى الليل إذ كا	ن سواد الدجى رقيباً كتوماً

(1) في (ص) حقد.

(2) سورة محمد، من الآية: 35؛ والآية بتمامها: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَزَكَّرَ أَعْمَلُكُمْ﴾.

(3) سورة الإسراء، من الآية: 102؛ والآية بتمامها: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هُنَا لَاءٌ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ

لَأَظُنُّكَ يَفْرَعُونَ مَثُورًا﴾.

وكفى مَنْ يَشِي ولو فاه بالصدِّ قِ أثاماً فيما أتاه ولوما

قوله: ناشدناه أي: قلنا له بحق الله عليك. وقيل: حلفناك أن تتشدنا. أي: تسمعنا نشيدك تتشقنا. أي: تشمنا [ريها. أي: ريحها] ⁽¹⁾ قولهم أجل [حرف] ⁽²⁾ جواب مثل نعم قال الأخفش إلا أنه أحسن من نعم في التصديق ونعم أحسن منه في الاستفهام وإذا قال أنت سوف تذهب قلت أجل وكان أحسن من نعم فإذا قلت أتذهب قلت نعم وكان أحسن من أجل. قوله: لا يرونه خجل أي: لا يقبضه ولا يحميه. وفي الحديث إن الله زوى لي الأرض زواه يزويه زياه وانزوت الجلدة في النار إذا انقبضت واجتمعت لا يثنيه [وجل] ⁽³⁾ أي: لا يصرفه ويقال ثيت الشيء إذا حنيته وعطفته والوجل الخوف صديق حميم الرجل وحامته خاصته وقريبه الذي [لايهم] ⁽⁴⁾ لأمره الصديق القيق الذي كأنه ماء والحميم الماء الحار خلته أي: ظننته الذمام كل حرمة تلزمك المذمة [الدنية] ⁽⁵⁾ إذا ضيعتها تخيرته [إذا] ⁽⁶⁾ اصطفيته الكليم الذي يكلمك وتكلمه والكليم الجريح [فالأول من التكليم والثاني من الكلم وهو الجرح] ⁽⁷⁾ الجرح ⁽⁷⁾ تظنيته أي: تظننته.

قوله: وتظنيته فتبنيته لعينا رجيا معناه أحسنت الظن به فسوء صنيعه أخلف ظني. بإسناده عن ابن عباس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «من أحسن ظنه بالناس كثرت ندامته» ⁽⁸⁾ [ترأيته معناه تصورته ومنه تراءى الجمعان وتوسمت أن يهب نسيماً أي: تجلت وتفرست وطلبت سمته] ⁽⁹⁾ بت من لسعة [سليمان] ⁽¹⁰⁾ أي: لديغا قال إنما سمي اللديغ سليما لأنهم تطيروا من اللديغ فقلبوا كما قالوا للحبشي أبو البيضاء وكما قالوا للمفازة مفازة تفاؤلا

(1) من (ص).

(2) من (ص).

(3) من (ص).

(4) في (ص) يهتم.

(5) من (ص).

(6) في (ص) أي.

(7) من (ص).

(8) أخرجه ابن عساكر، 127/57.

(9) من (ص).

(10) في (ص) سليما.

بالفوز وهي مهلكة [شيء] ⁽¹⁾ رائع [بالعين المهملة] ⁽²⁾ أي: معجب راعه يروعه أي: أعجبه وشيء رائع أي: مفزع راعه أي: أفزعه انما يقال أنم من الصباح لأن [الصباح] ⁽³⁾ بضوئه [وضيائه] ⁽⁴⁾ يظهر ما يستره الليل بظلمائه يسعى أي: يسعى بالناس إلى الوالي وينم حديثهم ويغمزهم وأصل الوشي تلوين رقم الثوب فكأن الساعي يلون كلامه ويزينه عند السلطان وغيره. وفاه [بالصدق أي: ⁽⁵⁾ به تكلم الآثام جزاء الإثم قال الله تعالى: ﴿يَلْقَى أَثَامًا﴾ ⁽⁶⁾. آثمه آثمه يأثمه أي: جازاه جزاء إثمه.

قوله: وكفى من يسيء آثاما المشاؤون.

بإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ أَخْلَاقًا، الْمُوْطَّئُونَ أَكْنَافًا، الَّذِينَ يَأْلِفُونَ وَيُؤْلَفُونَ، وَأَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ الْمَشَاوُونَ بِالنَّمِيمَةِ بِالنَّمِيمَةِ الْمَفْرُقُونَ بَيْنَ الْأَحْبَةِ الْمَلْتَمِسُونَ لِلْبِرَاءِ الْعَثَرَاتِ» ⁽⁷⁾ العنت الفجور والوقوع في أمر شاق.

وبإسناده عن شفي بن ماته الأصبحي أن رسول الله ﷺ قال: «أربعة يؤذون أهل النار على ما بهم من الأذى يسعون من الحميم والحميم يدعون بالويل والثبور يقول أهل النار بعضهم لبعض ما بال هؤلاء قد آذونا على ما بنا من الأذى. فرجل يلقي عليه تابوت من جمرة ورجل يجر أمعائه ورجل يسيل فوه قيحا ودما ورجل يأكل لحمه. ويقال يقال لصاحب التابوت ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى فيقول إن الأبعد مات وفي عنقه أموال الناس [و/101] ما يجد لها قضاء ووفاء قال ثم يقال للذي يجر أمعائه ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى فيقول إن الأبعد كان لا يبالي ما أصاب البول منه ثم لا يغسله ثم قال للذي يسيل فوه قيحا ودما ما بال الأبعد قد يؤذينا على ما بنا من الأذى قال فيقول إن الأبعد كان ينظر إلى كل كلمة خبيثة فيستلذ بها كما يستلذ الرفث ثم يقال للذي يأكل لحمه ما بال الأبعد

(1) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

(2) من (ص).

(3) في (ص) أتصبح.

(4) في (ص) وضيأؤ.

(5) من (ص).

(6) سورة الفرقان، من الآية: 68؛ والآية بتمامها: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾.

(7) أخرجه الطبراني في الأوسط، 350/7، رقم: 7697، وفي الصغير، 89/2، رقم: 835.

قد آذانا على ما بنا من الأذى قال فيقول إن الأبعد كان يأكل لحوم الناس ويمشي بالنميمة»⁽¹⁾.

قال: فلما سمع رب البيت قريضه وسجعه. واستملح تقريضه وسبعه. بؤاه مهاده كرامته. وصدره على تكريمته. ثم استحضر عشر صحاف من الغرب. فيها حلواء القند والضرب. وقال له: لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة. ولا يسع أن يجعل البريء كذي الظنة. وهذه الآنية تنزل منزلة الأبرار. في صون الأسرار. فلا تولها الإبعاد. ولا تلحق هوداً بعاد. ثم أمر خادمه بنقلها الى مثواه. ليحكم فيها بما يهواه. فأقبل علينا أبو زيد وقال: اقرأوا سورة الفتح. وأبشروا باندمال الفرح. فقد جبر الله نكلكم. وسنى أكلكم. وجمع في ظل الحلواء شملكم. وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم.

قوله: سمع قريضته أي: شعره وتقريضه التقريض مدح الإنسان وهو حي والتأبين مدحه وهو ميت السبع هو الشتم والوقية في الناس سبعة يسبعة سبعا بؤاه منزلاً أي: أنزله ومكنه صدره على تكريمته أي: أجلسه على صدر وسادته التكرمة الوسادة وما يجلس الضيف المكرم عليه.

وبإسناده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: دخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه على سلمان الفارسي رضي الله عنه فألقى له وساده فقال: ما هذا يا أبا عبد الله قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يقول ما من امرئ مسلم يدخل عليه أخوه المسلم فليقي له وسادة إكراماً له وإعظاماً له إلا غفر الله له»⁽²⁾. صحاف جمع صحفة وهي قصعة تشعب الخمسة [الأنفار]⁽³⁾ والغرب شجر كريم العود والغرب شجر تسوى منه الأقداح البيض وقال الأزهري الغرب أيضاً جام من فضة⁽⁴⁾ الضرب الضرب العسل الأبيض⁽⁵⁾ يذكر ويؤنث. لا يسع أي: لا يحتمل وما اسع أي: ما أطيقه الظنة التهمة.

(1) أخرجه الطبراني 310/7، رقم 7266، وأبو نعيم في الحلية، 167/5.

(2) أخرجه الطبراني في الصغير، 50/2، رقم: 761، وأخرجه أيضاً: الحاكم، 692/3، رقم: 6542.

(3) من (ص).

(4) التهذيب مادة: (غ. ر. ب)، 116/8.

(5) التهذيب مادة: (ض. ر. ب)، 16/12.

قوله: لا تلحق هودا بعاد يعني لا تأخذ البرئ بذنب المجرم قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ﴾ (1).

بإسناده عن أحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن نبيط بن شريط الأشجعي عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «كانت العباد في ما مضى من الأمم إذا عبد العابد أربعين سنة سعى نوره بين يديه فعبد عابد أربعين سنة فلم يقع له نور فابتهل إلى الله تعالى قال يا رب عبدك فلان وفلان أربعين أربعين سعى نورهما بين أيديهما وعبدتك أربعين فلم يسع لي نور فأري في منامه أن الأبعد لغير رشده فابتهل إلى الله تعالى فقال يا رب إن كان أبوي أكلا حامضا أضرس أنا فسعى نوره بين يديه» (2) يقال فلان لغير رشده [بكسر الراء المهملة] (3) أي: هو ولد زنا ليس بصحيح النسب. وهود قال بن إسحاق هو هود بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح [عليهما أفضل الصلاة والتسليم وفتية عاد الذين ذكرهم الله تعالى بقوله: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ﴾ (4) وعاد هو بن عوص ابن إرم بن سام بن نوح وأراد بعاد قوم عاد. إلى مثواه إلى منزله ومستقره يقال ثوى بالمكان أقام به [اندمل الجرح] (5) [إذا تماثل واصلح والقرح الجرح] (6) اندملا أي: تماثل واصلح سنّى [أكلكم] (7) أي: سهل الأكل ما يؤكل.

(1) وردت في السور التالية: سورة الأنعام، الآية: 164؛ والآية بتمامها: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أُتَعَىٰ رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾؛ وسورة الإسراء، الآية: 15؛ والآية بتمامها: ﴿مَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ تَبْعَثَ رَسُولًا﴾؛ وسورة فاطر، الآية: 18؛ والآية بتمامها: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَمَلِهَا لَا تُخَمِّلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا نُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾؛ وسورة الزمر، الآية: 7؛ والآية بتمامها: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾.

(2) لم أفق له على تخريج في ما وقفت عليه من كتب التخريج.

(3) من (ص).

(4) سورة الأعراف، من الآية: 65؛ والآية بتمامها: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾؛ وسورة هود، من الآية: 50؛ والآية بتمامها: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾؛ من (ص).

(5) في (ص) إندمال القرع.

(6) من (ص).

(7) من (ص).

ولمّا همّ بالانصراف. مال الى استهداء الصحاف. فقال للآديب: إنّ من دلائل الظرف. سماحة المهدي بالظرف. فقال: كلاهما لك والعلم. فاحذف [ظ/101] الكلام. وانهض بسلام. فوثب في الجواب. وشكره شكر الروض للسحاب. ثم اقتادنا أبو زيد الى حوائه. وحكمنا في حلوائه. وجعل يقلّب الأواني بيده. ويفضّ عددها على عدده. ثم قال: لست أدري أشكو ذلك النمام أم أشكر. وأتناسى فعلته التي فعلها أم أذكر ؟ فإنه وإن كان أسلف الجريمة. ونمّم النميّة. فمن غيمه انهلت هذه الديمة. وبسيفه انحازت هذه الغنيمة. وقد خطر ببالي. أن أرجع الى أشبالي. وأقنع بما تسنى لي. وأن لا أتعب نفسي ولا أجمالي. وأنا أودّعكم وداع محافظ. وأستودعكم خير حافظ. ثم استوى على راحلته. راجعاً في حافرتة. ولأولياً الى زافرتة. فغادرنا بعد أن وخذت عنسه. وزايلنا أنسه. كدست غاب صدره. أو ليل أقل بذره.

الأدب المضيف يقال أدب القوم يأدبهم إذا دعاهم إلى طعامه الحواء بيوت للعرب من الوبر مجتمعه والجمع الأحوية وأراد به بيتا الظرف الكياسة والظرف الوعاء يفيض أي: يفرق يقال فضضت القوم فانفضوا أي: فرقتهم فتفرقوا على عدده أي: على جماعته الجريمة الذنب [نميم]⁽¹⁾ أي زخرف انهلت السماء أي: أنصبتا الديمة [بكسر الدال المهملة]⁽²⁾ المطر الدائم مع سكون وجمعه ديم قوله انحازت أي: انجمعت والحوز الجمع أشيالي أولادي المحافظ المحامي من وراء إخوانه والمراقب استوى على راحلته أي: ركبها وأقبل عليها.

قال الأزهري: كان فلان مقبلاً على فلان ثم استوى إليّ وعليّ يشاتمني⁽³⁾. أي: أقبل؛ وقال: أجنّت يجي.. ؟ الاستواء: الإقبال على الشيء⁽⁴⁾ [يقال: رجع فاه على حافره]⁽⁵⁾. أي: على الطريق الذي جاء منه وأصله من حافر الدابة كأنه رجع على حافر دابته لاويا. أي: عاطفا وتراجعا قال الله تعالى: ﴿يَلُودُنَ أَلْسِنَتُهُم بِالْكِتَابِ﴾⁽⁶⁾ أي: يحرفون الكلم ويعدلون به به عن القصد زافرة الرجل عشيرته وأنصاره وهم الذين يقومون بأمره عند السلطان وأصل

(1) في (ص) ننم.

(2) من (ص).

(3) التهذيب، 85/13.

(4) نفسه.

(5) في (ص) رجعاً في حافرتة.

(6) سورة آل عمران، من الآية: 78؛ والآية بتمامها: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُودُنَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

الزفر الحمل على الظهر. يخد وخدانا أي: سارت مسرعة [يقال وخذ يخذو خدانا]⁽¹⁾ العنس
الناقة الصلبة القوية شبهت بالعنس أي: الصخر لصلابتها. الدست يطلق ويراد به المرتبة
ومجلس الأكابر وقال الأزهري: أهملت وجوه السين والبدال والتاء أفل أي: غاب والله أعلم
بالصواب.

المقامة التاسعة عشر وتعرف بالنصيبية

روى الحارث بن همام قال:

أَمَحَلَّ الْعِرَاقُ ذَاتَ الْعُوَيْمِ. لِإِخْلَافِ أَنْوَاءِ الْعَيْمِ. وَتَحَدَّثَ الرُّكْبَانُ بَرِيفَ نَصِيبِينَ. وَبُلْهَنِيَّةٍ
أَهْلِهَا الْمُخَصِّبِينَ. فَاقْتَعَدْتُ مَهْرِيًّا. وَاعْتَقَلْتُ سَمَهْرِيًّا. وَسِرْتُ تَلْفِظُنِي أَرْضٌ إِلَى أَرْضٍ.
وَيَجْذِبُنِي رَفْعٌ مِنْ خَفْضٍ. حَتَّى بَلَغْتُهَا نَقْضًا عَلَى نِقْضٍ.

قوله: أمحل. أي: أجذب وهو أن ينقطع وتبیس الأرض من الكلاً فهي محل وأرض محل
وقط إذا لن يصبها المطر ذات العويم. قال الأزهري: جاورت بني فلان ذات العويم. معناه:
العام الثالث مما مضى فصاعداً إلى ما بلغ المعشر⁽¹⁾. وقال بن الأعرابي أتيت ذات
[الزمير]⁽²⁾ وذات العويم [أي: منذ ثلاثة أعوام وقال ابن دريد لقيته ذات العويم أي: عن بعد
والعويم تصغير العام]⁽³⁾ وإنما صغروه ليدلوا على تصغير العام في نفسه وإنما يراد تصغيراً
للقافية كما قالوا ما أميلح زيدا والقصد تصغير زيد ولكن لو صغر لم ينتظم هذا المعنى.

الاخلاف أنواء العيم. يقال: أخلفت النجوم إذا أمحلت فلم يكن فيها مطر والنوء سقوط
نجم من منازل القمر في المغرب مع طلوع الفجر وطلوع رقبه من المشرق يقابله [و/ 102]
من ساعته. قال أبو عبيد: لم يسمع في النوء أنه السقوط إلا في هذا الموضع وكانت العرب
تضيف الأمطار والرياح والحر والبرد إلى الساقط منها. وقال الأصمعي: إلى الطالع منها
تقول مطرنا بنوء كذا وكذا والجمع أنواء.

وبإسناده عن زيد بن خالد الجهني قال: كنا مع رسول الله ﷺ عام الحديبية فأصابتنا مطر
ذات ليلة فلما انصرف من الصبح أقبل علينا فقال: «هل سمعتم ما قال ربكم قالوا لا علم لنا
إلا ما علمتنا قال ذلك ثلاثاً. قال قال ربكم أصبح اليوم من عبادي مؤمن بي وكافر
بالكواكب فأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا ونجم كذا وكذا فذلك مؤمن بالكواكب كافر بي
وأما من قال مطرنا برحمة الله ﷻ فذلك المؤمن بي كافر بالنجم»⁽⁴⁾. الركبان جمع راكب
وهم الذين ركبوا الدواب الرّيف الخصب والسعة في المطعم. وقال الأزهري: حيث يكون

(1) التهذيب، 160/3.

(2) في (ص) الزمين.

(3) من (ص).

(4) هذا الحديث غير محدد.

الخضرة والمياه وجمعه أرياف⁽¹⁾ وريوف وتريف القوم. أي: ساروا إلى الريف. نصيبين مدينة مدينة بمقربة من الموصل.

بإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «زويت لي الأرض فرأيت مدينة أعجبتني فقلت يا جبريل أي: مدينة هذه؟ قال نصيبين. قال: اللهم عجل فتحها واجعل فيها للمسلمين بركة». ⁽²⁾

قوله: [ويلهنية] ⁽³⁾ أهلها. أي: سعة عيش أهلها ولينه ورخائه. ويقال: عيش أبله إذا كان صاحبه غافلاً في نعمته. ويقال: الأبله الذي طبع على الخير فلم يعرف الشر المخصب الذي صار في الخصب اقتعدت مهرباً. أي: اتخذته مهرباً وقعوداً أركبه في كل حاجة المهري منسوب إلى مهره بن حيران وهو أبو قبيلة ينسب إليه الإبل الخفاف والجمع مهاري ومهار ومهاري. يقال: اعتقلت الرمح أي: وضعت بين ساقِي وركبتي تلفظني. أي: ترميني الرفع أن يبالغ البعير في السير والخفض السير اللين ويقال بيني وبينك ليلة [خافقة] ⁽⁴⁾. أي: هينة السير النقض بكسر النون البعير المهزول الذي أنضاه السفر.

فلما أنخت بمغناها الخصب. وضربت في مزاها بنصيب. نويث أن ألقي بها جراني. وأخذ أهلها جيرانني. إلى أن تخيا السنة الجماد. وتتعهذ أرض قومي العهد. فوالله ما تمضمضت مقلتي بنومها. ولا تمخضت ليلتي عن يومها. دون أن ألفت أبا زيد السروجي يجرول في أرجاء نصيبين. ويخبط بها خبط المصابين والمصبيين. وهو ينثر من فيه الدرر. ويحتلب بكفيه الدرر. فوجدت بها جهادي قد حاز مغنماً. وقدحي الفذ قد صار تؤماً. المغنى الموضع الذي أهله فيه ضربت بنصيب نصيبا واخذته قال الأزهري فلان يضرب المجد أي: يكسبه ويطلبه قال الكميت شعر

[البسيط]

رحب الفنا اضطراب المجد رغبته والمجد أنفع مضروب لمضروب⁽⁵⁾

(1) التهذيب مادة (ر. ف.).

(2) ينظر: إسماعيل الأخصاء بذكر صحيح فضائل الشام لأبي عبد الرحمن السلفي المقدسي، [د. م]، 11/2.

(3) في (ص) وبلهنية.

(4) في (ص) خافضة.

(5) هذا البيت للكميت [60هـ - 126هـ].

قال الليث: الضرب يقع على الأعمال إلا قليلا. قوله: [ظننت] ⁽¹⁾ أن ألقى بها جراني أي: عزمت على أن أقيم بها والجران مقدم العنق. وقيل: باطنه رأيت بخط الحريري تحي السنة الجماد. أي: تصير السنة المنقطعة الخير في [المحيا] ⁽²⁾ فالخصب. يقال: أحي القوم القوم إذا صلحت حال مواشيهم السنة الجماد المجدبة التي لا مطر فيها كأن ماءها قد جمد والناقة الجماد المنقطعة الدر والمنقطع عن السيلان جامد. واصل الجمد القطع. العهد: جمع عهد وهو المطر بعد المطر. وقال بن دريد: العهدة مطر أول السنة والجمع عهاد وعهود. وقيل: العهدة مطر بعد مطر يدرك آخره بذلك [أوله] ⁽³⁾ لأن الأول عهد بالثاني تميمض النعاس [ظ/102] في عينه إذا دب وهو ابتداء النوم ولا تمخضت ليلتي عن يومها تمخضت الحامل بولدها أي: تهيأت لولادتها الولد وأنشد الأصمعي::

[الوافر]

تَمَخَّضَتِ الْمُنُونُ لَهُ بِيَوْمٍ أَتَى، وَلِكُلِّ حَامِلَةٍ تَمَامٌ ⁽⁴⁾

قال الأزهري: يعني تهيأت المنية لأن تلد له الموت. يعني: النعمان بن المنذر أو كسرى. أتى. أي: حان. وقال الجوهري: نتجت بولد ينوب مناب تمخضت. وقال بن دريد: تمخضت الليلة عن يوم سوء؛ إذا كان صباحها صباح سوء. وتمخض الولد؛ إذا تحرك في بطن الحامل. يقال: مخضت المرأة ومخضت إذا [وتمخضت وامتخضت إذا] ⁽⁵⁾ ضربها المخاض وألفيت بها. أي: حتى وجدت الأرجاء النواحي وأحدها رجي مقصور الخبط أن يمشي مشيا لا يتوقى شيئا. وخبط الرجل إذا طرح نفسه حيث كان لينام المصاب الذي به طرف من الجنون. الدر جمع درة وهي كثرة اللبن وسيلانه يحتلب بكفيه [ألخ. أي: يكتتب العطاء قوله:] ⁽⁶⁾ الدر بمعنى يكتسب. [وقد حي القد قد صار توما] ⁽⁷⁾ يعني حظي الفرد الفرد من السرور والأنس حظين وكنت فردا فصرت توما الفذ الفرد وتؤم الصبي الذي كان

(1) في (ص) نويت.

(2) في (ص) الحيا.

(3) من (ص).

(4) هذا البيت للناطقة الذبياني. ينظر الديوان، ص: 112.

(5) ما بين المعقوفتين ساقطة في (ص).

(6) من (ص).

(7) في (ص) وقدحي بكسر القاف.

معه في بطن أمه [أي: صاراً صبيين ⁽¹⁾] والقدرح السهم قبل أن يراش ويركب نصله والفذ من سهام الميسر ⁽²⁾ العشرة سهام الذي له نصيب واحد وهو أولها والثاني التوؤم وله نصيبان والثالث الرقيب وله ثلاثة أنصباء والرابع الحلس وله أربعة أنصباء والخامس النافس وله خمسة أنصباء والسادس المسيل وله ستة أنصباء [والسابع المعنى فله أيضاً ⁽³⁾] وثلاثة لا نصيب لها السفيح والمنيح و [الوعد ⁽⁴⁾].

ولم أزل أتبّع ظلّه أينما انبعت. وألتقط لفظه كلّما نفث. الى أن عراه مرضٌ امتدّ مداه. وعرقته مداه. حتى كاد يسلبه ثوب المحيا. ويسلمه الى أبي يحيى. فوجدت لفوت لقياه. وانقطاع سقياه. ما يجده المبعّد عن مرامه. والمريض عند فطامه. [وعرقته ⁽⁵⁾]. أي: أخذت ما عليه من اللحم المدي [بضم الميم ⁽⁶⁾] جمع مدية وهي السكين المحيا الحيوّة وأبو يحيى يحيى ملك الموت. حتى كاد يسلبه ثوب المحيا ويسلمه إلى أبي يحيى المعنى كاد يموت من شدة المرض.

وبإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات مريضاً مات شهيداً ووقي من فتان القبر وغذي وريح عليه بورك من الجنة» ⁽⁷⁾.

قوله: [لفوت لقياه ⁽⁸⁾] [ملقاه ⁽⁹⁾]. أي: لقائه. قال الرماني: السقيا الحظ من الماء والنصيب منه. وقال الأزهري: السقيا الاسم من السقي.

ثم أرحف بأن رهته قد غلق. ومخلّب الحمام به قد علق. فقلق صخبه لإرجاف المرجفين. وانتالوا الى عقوته موجفين: شعر

خيارى يميّد بهم شجؤهم كأنهم ارتضعوا الخندريسا

(1) من (ص).

(2) كتب في الهامش هكذا [ذكر سهام الميسر ..].

(3) من (ص).

(4) في (ص) الوعد.

(5) في (ص) عراه.

(6) من (ص).

(7) ينظر: موضح أوهام الجمع والتفريق لأبي بكر الخطيب البغدادي، تح: عبد المعطي أمين قلعجي، دار المعرفة، بيروت، ط1/ 1407هـ، 357/1.

(8) من (ص).

(9) ما بين المعقوفتين ساقطة في (ص).

أسالوا الغُروبَ وعطّوا الجُيوبَ وصكّوا الخدودَ وشجّوا الرّؤوسا
يودونَ لو سالتَهُ المنونُ وغالتَ نفائسَهُم والنّفوسا

لم يوجد له فكاك غلقا اذا استحقه المرتهن وذلك اذا لم يرد الراهن ما رهنه فيه وكان من عادة أهل الجاهلية فأبطله رسول الله ﷺ بقوله: «لا يغلق الرهن له غنمه وعليه غرمه»⁽¹⁾. قوله: لا يغلق الرهن. أي: لا يستحقه المرتهن انثالوا أي: تتابعوا وقالوا موجفين مسرعين وجف البعير يجف وجفا ووجيفا إذا أسرع في السير ويقال راكب البعير يوضع وراكب الفرس يوجف يقال أوجف يأجف. اسالوا الغروب يعني سكبوا الدموع والغرب الدمع غط الثوب يغطه غطاء أي: شقه طولاً صك الشيء يصكه صكا إذا ضربه بيد أو بحجر والشج كسر شجه [و/103] يشجه كسره.

قوله: غطوا الجيوب وصكوا الخدود. أي: شقوا جيوبهم ولطموا وجوههم. وفي الحديث عن رسول الله ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ»⁽²⁾، غالت [نفائسهم والنّفوسا أي: ⁽³⁾ أهلك غاله الشيء واغتاله إذا أخذه وأهلكه من حيث لم يدر. قال الراوي: وكنت في من التف بأصحابه. وأغذ إلى بابيه. فلما انتهينا إلى فنائه. وتصدينا لاستئشاء أنبائه. برز إلينا فتاه. مُفْتَرَّةً شَفْتَاهُ. فاستَظْلَعْنَاهُ طَلَعَ الشيخ في شكاته. وكُنْهُ قُوَى حركاته. فقال: قد كان في قبضة المرضة. وعركة الوعكة. إلى أن شقه الدنف. واستشفه التلّف. ثم من الله تعالى بتقوية ذمائه. فأفاق من إغمائه. فارجعوا أدراجكم. وانضوا انزعاجكم. فكان قد غدا وراح. وساقاكم الرّاح.

أغذا. أي: أسرع. قال الأزهري: الأغذاء الإسراع وغذا الجرح إذا سال ما فيه تصدينا تعرضنا استئشاء الأخبار استعلامها واستخبارها. يقال: نشيت الخبر إذا تخبرت وعلمت من أين جاء ورجل نشيان للأخبار ؟ قال بن السكيت: هو من نشيت الريح غير مهموز مفتره [شفته] ⁽⁴⁾ ضاحكة استظلعناه. أي: استعملناه الطلع بكسر الطاء [المهمله جهة] ⁽⁵⁾ الاطلاع

(1) أخرجه الشافعي في المسند 163/2، كتاب الرهن: باب 567، وابن أبي شيبة 187/7، رقم 2841، وعبد الرزاق 237/8، رقم 15034، والطحاوي في شرح معاني الآثار 100/4، والبيهقي 39/6، كتاب الرهن.

(2) المسند الجامع 442/27.

(3) من (ص).

(4) من (ص).

(5) من (ص).

الاطلاع والاسم منه في شكاته أي: شكواه يعني مرضه كنه الشيء نهايته. قوله: قد كان في قبضة [المدمنه] (1)؟.

بإسناده عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَرَضُ يَوْمٍ يُكَفِّرُ ذُنُوبَ ثَلَاثِينَ سَنَةً» (2). عركه الوعكة العرك الدلك والوعكة السقطة الشديدة. بإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: «الصُّدَاعُ وَالْحُمَّى يُصِيبُ الْإِنْسَانَ وَإِنَّ ذُنُوبَهُ مِثْلُ أُحُدٍ، فَمَا تُقَارِفُهُ الْحُمَّى وَالصُّدَاعُ حَتَّى لَا يَدَّعَ مِنْ ذُنُوبِهِ وَزْنَ خَرْدَلَةٍ» (3) شفه المرض. أي: أي: هزله وأضرمه حتى رق يشفه [واستشفه] (4) التلف. أي: استحلله الذماء ممدودة بقية الروح في المذبوح. ويقال: أصحاب الذماء من الحيوان الجسم والنصب والحتقساء والكلب ويقال الضب أطول شيء ذماء. وقال بن سيده: الذماء الحركة ودمى يذمي إذا تحرك وقيل: قوة القلب:

[الكامل]

فَأَبْدَهُنَّ حُتُوفَهُنَّ فَهَارِبٌ بِذِمَائِهِ أَوْ بَارِكٌ مُتَجَجِّعٌ (5)

يصف صيادا فرق سهامه في حمر الوحش، والمتججع الضارب بنفسه الأرض من وجع أصابه الأدرج [بفتح الهمزة جمع درج بسكون الراء المهملة هي] (6) الطرق واحدها درج يقال: [خل] (7) درج الضب ليلا يسلك بين قدميك فينسفح انضوا. أي: اخلعوا. نضت الثوب خلعتة.

فَأَعْظَمْنَا بُشْرَاهُ. واقْتَرَحْنَا أَنْ نَرَاهُ. فَدَخَلَ مُؤَذِّنًا بِنَا. ثُمَّ خَرَجَ آذِنًا لَنَا. فَلَقِينَا مِنْهُ لَقًى. وَلِسَانًا طُلُقًا. وَجَلَسْنَا مُحَدِّقِينَ بِسَرِيرِهِ. مُحَدِّقِينَ إِلَى أَسَارِيرِهِ. فَقَلَّبَ طَرْفَهُ فِي الْجَمَاعَةِ. ثُمَّ قَالَ: اجْتَلَوْهَا بَنَتْ السَّاعَةِ. وَأَنْشَدَ:

عَافَانِي اللَّهُ وَشُكْرًا لَهُ مِنْ عِلَّةٍ كَادَتْ تُعَفِّينِي

(1) في (ص) المرضه.

(2) ينظر: اللآلئ المصنوعة 332/2.

(3) ما يقرب من هذا الحديث ما جاء في الترغيب والترهيب 151/4.

(4) في (ص) الدنف واستشفه.

(5) هذا البيت لأبي ذؤيب الهذلي [؟-27هـ - ؟-648م] وهو خويلد بن خالد بن محرت أبو ذؤيب من بني هزبل بن

مدركة. المضري شاعر مخضرم، من اشعر هذيل. ينظر: المفضليات 79/1.

(6) من (ص).

(7) ما بين المعقوتين ساقطة في (ص).

وَمَنْ بِالْبُرْءِ عَلَى أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ حَقِّ سَيِّرِنِي
 مَا يَتَنَاسَانِي وَلَكِنَّهُ أَلَى تَقْضِي الْأُكْلِ يُنْسِينِي
 إِنْ حُمَّ لَمْ يُغْنِ حَمِيمٌ وَلَا حَمَى كَلَيْبٍ مِنْهُ يَحْمِينِي
 وَمَ أُبَالِي أَدْنَا يَوْمُهُ أَمْ أُخَرَّ الْحَيْنُ أَلَى حِينِ
 فَأَيُّ فَخْرٍ فِي حَيَاةٍ أَرَى فِيهَا الْبَلَايَا ثُمَّ تُبْلِينِي

واقترحتا أي: اشتهينا] كأن تكون بمعنى: الظن. كقولك: كأنك خارج. وتكون بمعنى: التمني. تقول: كأني بك قد قلت: شعرا. وتكون بمعنى: العلم. كقولك: كان الله يفعل ما يشاء. ويكون بمعنى: الجحد [ظ/103] كقولك: كأني أميرا. أي: لست أميرا كان قد غدا وراح. يعني: قرب ان يغدو سالما ويبرأ من مرضه كمثّل البردة تقع من السماء في صفاتها ولونها [1] مؤذنا. أي: معلما فلقينا منه... لقي. أي: لقيناه ملقى وهو الشيء الملقى لهوانه لسان طلق وطلق. أي: فصيح محدقين بسريره. أي: محيطين محدقين إلى أساريه. أي: ناظرين نظرا شديدا الأسارير [بدمج الهمزة] (2) جمع أسرار الجبهة وهي [خطوطها] (3) وأحدها سرر وسرّ قوله اجتلوها [بنت الساعة] (4). أي: أنظروها بنت الساعة. أي: بديهة الجلوس الخفيف عند المرض سنة مستحبة.

وبإسناده عن أنس بن مالك رضي الله عنه: «من عاد مريضا فجلس عنده قدر ساعة أعطاه الله أجر عمل ألف سنة لا يعصي الله سبحانه فيها طرفة عين» (5).

وبإسناده عن القاسم بن أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تَمَامُ عِيَادَةِ الْمَرِيضِ (6) إِذَا دَخَلْتَ عَلَى الْمَرِيضِ أَنْ تَضَعَ يَدَكَ عَلَى رَأْسِهِ وَ تَقُولَ كَيْفَ أَصْبَحْتَ وَكَيْفَ أَمْسَيْتَ فَإِذَا جَلَسْتَ عِنْدَهُ تَغْمِدْكَ الرَّحْمَةُ فَإِذَا خَرَجْتَ خُضَّتْهَا مُقْبِلًا وَ مُدْبِرًا وَ أَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى حَقْوَيْهِ (7)».

(1) ما بين المعقوفتين ساقطة في (ص).

(2) من (ص).

(3) في (ص) خطوط الجبهة.

(4) من (ص).

(5) ينظر: الترغيب والترهيب 165/4.

(6) كتب في الهامش هكذا [ذكر عيادة المريض].

(7) أخرجه العقيلي 61/3 ترجمة 1026 عبد الأعلى بن محمد التاجر.

وبالإسناد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ عَادَ الْمَرِيضَ خَاصَّ الرَّحْمَةِ، فَإِذَا جَلَسَ اغْتَمَسَ فِيهَا» (1).

قوله: تعفيني. أي: تدرسني براه المرض إذا أذهب لحمه ينسيي. أي: يمهلي ويؤخرني الأصل فيه الهمزة.

ولا حمى كليب (2) منه يحميني. هو كليب ابن ربيعة بن مرة بن الحارث بن زهير التغلبي [من بني تغلب] (3) وكان مهيباً شديداً البأس على مخالفيه وقدرته ومنعه وسخاء وكبرياء وكانت له رسوم في تجبره لا يتعداها أحد إلا أهلكه وأنه لا يدخل أحد إلا بإذنه ولا ينزل إلا بأمره ولا يوقد أحد معه النار وكان يحمي الصيد ويقول صيد ناحية كذا وكذا في جوارى فلا يقدر أحد أن يصيد منه شيئاً ولا يمر بين يديه إذا جلس ولا يرفع أحد صوته في مجلسه ولا [يستتب] (4) بفنائها اثنان ولا يحمي أحد أحداً إلا بأمره فلا بحمى أحد حمى دونه [وكان يقول مواقع السحاب من أرض فلان في جوارى فلا يقدر أحد يرهاها ولما وقع الحرب بين معد واليمن قاد كليب جموع معد ففض بهم جموع اليمن ثم ملكوه عليهم ولما أن ملكن معد كليبا عليها بغى على قو مع بني وائل لما هو فيه من عزة وانقياد معد كلها له حتى بلغ من عزه وبغيه ما بلغ وقتله جساس بن مرة وهو صهر كليب وابن عمه وجساس [ظ/106] وهو الذي يسمى الحامي الجار والمانع الذمار وكان بسبب قتل كليب أنه كان لجساس جارة يقال لها البسوس ابنه منقذ بن عمرو بن سعد بن يزيد مناة بن تميم وكان للبسوس نقة يقال لها السراب وبها تضرب العرب المثل في الشؤم فيقال "أشأم من السراب" (5) السراب" (5) وذلك لما جرى بين بني وائل بسببها وفي قصة الشراب روايتان الأولى روي ان هذه الناقة كانت معقولة بفناء بيت البسوس فمرت بما ابل كليب حتى دخلت فيها فلما انتهت الى كليب انكرها وكان على الحوض الذي ترد عليه الإبل ومعه القوس والكنانة فرمى السراب بسهم في ضرعها فنفت الناقة وكان هذا الحمى مسافة يوم ولم يكن يدخله أحد من العرب اجلالاً لكليب سوى صهره جساس بن مرة وكانت أخت جساس تحت كليب والرواية

(1) أخرجه الطبراني في الأوسط، 352/2، رقم: 2205؛ وأخرجه أيضاً: في الصغير، 101/1، رقم: 139.

(2) كتب في الهامش هكذا [ذكر كليب بن ربيعة التغلبي].

(3) من (ص).

(4) في (ص) يستاب.

(5) ينظر: نهاية الأرب 304/15.

الثانية ان سبب رمي كليب للسراب أنه مشى في بعض الأيام في جماعة وقد باضت قبرة في الحمى فقال هذه القبرة في جوارى وقال يخاطبه
[الرجز]
يَا لَكَ مِنْ قُبْرَةٍ بِمَعْمَرٍ خَلَا لَكَ الْجَوُّ فَبَيْضِي وَاصْفِرِي
وانقري ما شئت أن تنقري! (1)

وكان حماه هذا يسمى المعمر وكانت مهاته تردد وسهام التي منبعها من حدود بلاد الخيمة فيقال: انها دخلت ناقة البسوس ذلك الحمى فوطئت على عش القبرة وكسرت بيضها فلما علم كليب بما صنعت ناقة البسوس ما هابهم حتى خر مضعها فلما أته البسوس ألفت خمارها وقالت وأذلاه واجاراه فلما سمعها جساس احتشمه ذلك وركب فرسا له مغرور به وأخذر محه بيده وركب معد عمرو بن الحارث بن ذهل من شيبان على فرس ومعه معتله حتى دخل على كليب في حماه فظنه جساس فقضم صلب كليب وطعنه عمرو بن الحارث فوقع كليب يفحص برجليه فلما قتل جساس كليباً وقعت الحرب بين بكر و تغلب واستمرت الحرب يقال انها دامت الحرب بينهم قدر اربعين سنة وقيل في كليب الأشعار منها قوله [(2)].

قال: [الكامل]

[أذهب الخيار من المعاشر كلهم واستب بعدك يا كليب المجلس
وتناولوا في أمر كل عزيمة لو كنت حاضر أمرهم لم يبيسوا] (3).

وكانت العرب تضرب المثل بعزه فتقول "أعزمن كليب بني وائل" ولاحمى الاحمى كليب بن ربيعة.

قوله: فدعونا له بامتداد الأجل. وارتداد الوجل. ثم تداعينا الى القيام. لاتقاء الإبرام. فقال: كلاً بل البثوا بياض يومكم عندي. لتشفوا بالمفاكهة وجدي. فإن مناجاتكم قوت نفسي. ومغناطيس أنسي. فتحريئنا مرضاته. وتحامينا معاصاته. وأقبلنا على الحديث نمخض زبدته. ونلغي زبدته. الى أن حان وقت المقييل. وكلت الألسن من القال والقليل. وفدعونا له بامتداد الأجل وارتداد الوجل.

(1) هذا البيت لطرفة. ينظر: الديوان. ص: 43.

(2) من (ص).

(3) البيتان للمهلل بن ربيعة. ينظر: الديوان. ص44.

بإسناده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخلتم على مريض فنفسوا عليه في أجله فإن ذلك لا يضر شيئاً وهو يطيب نفس المريض»⁽¹⁾.
[نفسوا عليه في أجله]⁽²⁾.

وبإسناده عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من دخل على مريض لم يحضر أجله فقال أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك سبع مراتٍ إلا عوفي»⁽³⁾.
قوله: فأني فخر في حياة أرى فيها [الفلا يأثم ينسليني..]⁽⁴⁾؟

وبإسناده عن جابر رضي الله عنه قال: «لَيَوَدَّنَّ أَهْلُ الْعَافِيَةِ فِي الدُّنْيَا [و/104] يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ جُلُودَهُمْ قَرِضَتْ بِالْمَقَارِيطِ مما يرون من ثواب أهل البلاء في الآخرة»⁽⁵⁾. أخرجه الترمذي في جامعه.

بالإسناد عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «وقد سئل أي الناس أشد بلاءً؟ فقال: "الأنبياء، ثم الأمثل، ثم الأمثل، ثم يبتلى الناس على قدر دينهم، فمن ثخن دينه اشتد بلاؤه، ومن ضعف دينه ضعف بلاؤه"، ثم قال: "إن الرجل ليصيبه البلاء حتى يمشي في الناس ما له خطيئة"»⁽⁶⁾.

وبإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الهُوَ وَالْبَلَاءُ وَالشَّهْوَةُ مَعْجُونَةٌ بِطِينَةِ آدَمَ»⁽⁷⁾

فتداعينا للقيام. أي: دعا بعضنا بعضا الإبرام الإضجار.

وبإسناده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اغبوا العبادة وأقلوا الجلوس والتعزية»⁽⁸⁾ يوم. قال أبو القاسم علي بن عيسى الوزير دخلت على أبي بكر أحمد بن

(1) ينظر: جامع الأحاديث 137/3.

(2) ما بين المعقوفتين مسقوط في (ص).

(3) أخرجه ابن أبي شيبة، 62/6، رقم: 29494؛ وأخرجه أيضا عبد بن حميد، ص: 237، رقم: 718.

(4) في (ص) البلايا ثم تبليني.

(5) أخرجه الترمذي، 603/4، رقم: 2402، وقال: غريب؛ والبيهقي في شعب الإيمان، 180/7، رقم: 9921.

(6) أخرجه الطيالسي، ص: 29، رقم: 215، والبيهقي، 142/7، رقم: 9775.

(7) ينظر: العلل المتناهية لابن الجوزي 775/2.

(8) أخرجه الخطيب في موضح أوهام الجمع والتفريق 497/2.

مجاهد وقد جئته عائدا وأطال عنده قوم كانوا قد حضروا لعيادته فقال يا أبا القاسم عيادة ثم ماذا فصرفت من عنده وأمرني بالرجوع إليه ثم أنشدني عن محمد بن الجهم:

لا تُضَجِرَنَّ مريضاً جئتُ عائدَه إِنَّ العيادةَ يومٌ إثرَ يومينِ
بلْ سلُهُ عن حاله وادعِ الإلهَ له واقعدْ بقدرِ فواقٍ بينَ حلبينِ
من زارَ غباً أخاً دامتْ مودَّتُهُ وكانَ ذاكَ صلاحاً للخليلين⁽¹⁾

أنشدني أبو المعالي أحمد بن محمد بن الصوفي بالري لبعضهم:

إذا ما عدت محمومًا فحَفِّفْ كتخفيف العيادة خير عادة⁽²⁾

قال [الكسائي] (3) [كلا] تنفي شيئاً وتوجب غيره و⁽⁴⁾ قال الأخفش معنى كلا الردع والزجر وكلا أي: حقا. البثوا بياض يومكم عندي. أي: أقيموا طول نهاركم ما دام ضياؤه باقيا عندي المفاكهة الممازحة المغناطيس حجر يجذب الحديد إلى نفسه تحرينا مرضاته قال التحري قصد الأولى [من الأشياء والأجود منها من الحري بالحاء والراء المهملتين وهو الخلق ويقال إذا كان الأمر كذا فأولى وأحى ميراد؟ فإن معنى الزيدة بضم الراء المعجمة جمع زيدة وهي أخص من الزبد يصلح الراي؟ تمخض زيدة الحديث. أي: نأخذ نقاوته ويلغي زبده والزبد ما يعلوا على السيل ونحوه. أي: نتركه لا يخوض فيه المقييل القيلولة كلت الألسن. أي: أعيت] (5) [والأحق مأخوذ من الحري وهو الخلق الزبد جمع زيدة وهي أخص من الزبد تمخض زبد الحديث. أي: نأخذ نقاوته المقييل القيلولة وكلت أعيت] (6).

وكان يوماً حامياً الوديقة. يانع الحديقة. فقال: إنَّ النَّعَاسَ قَدْ أَمَالَ الْأَعْنَاقَ. وراودَ الْأَمَاقَ. وهو خَصْمٌ أَلَدٌ. وَخِطْبٌ لَا يُرَدُّ. فَصَلُّوا حَبْلَهُ بِالْقِيلُولَةِ. وَاقْتَدُوا فِيهِ بِالْآثَارِ الْمُنْقُولَةِ. قال الراوي: فاتَّبَعْنَا مَا قَالَ. وَقَلْنَا وَقَالَ. فَضَرَبَ اللَّهُ عَلَى الْأَذَانِ. وَأَفْرَغَ السِّنَّةَ فِي الْأَجْفَانِ. حَى خَرَجْنَا مِنْ حُكْمِ الْوُجُودِ. وَصُرِفْنَا بِالْهُجُودِ. عَنِ السَّجُودِ. فَمَا اسْتَيْقَظْنَا إِلَّا وَالْحَرُّ قَدْ بَاخَ. وَالْيَوْمُ قَدْ شَاخَ. فَتَكَرَّرْنَا لَصَلَاةِ الْعَجْمَاوِينَ. وَأَدَّيْنَا مَا حَلَّ مِنَ الدِّينِ.

(1) ينظر: الازدهار فيما عقده الشعراء من الأحاديث والآثار للسيوطي [د.م].

(2) لم أقف له على قائل.

(3) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

(4) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

(5) من (ص).

(6) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

[قوله: وكان يوما حامي الوديقة و ⁽¹⁾] الوديقة شدة الحر وقال الليث: الوديقة حر نصف النهار قيل: سميت وديقة لأنها ودقت إلى كل شيء أي: وصلت يانع الحديقة أي: ناصح ثمر الحديقة تقول ينع [التمر] ⁽²⁾ ينعا وينعا وينوعا أي: نضج راود أي: طلب الآماق الآماق أطراف العين وجمعها مؤق.

قوله: فصلوا حبله بالقيلولة واقتدوا بالآثار المنقولة.

بإسناده عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: « قِيلُوا فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَا تَقِيلُ » ⁽³⁾ وبالإسناد عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « ثلاث من ضبطهن ضبط الصوم من تسحر وقال وشرب بعد ما يأكل » ⁽⁴⁾. قال يقيل قيلولة ومقيلا وقيلا أي: نام نصف النهار. وبإسناده عن ابن جريح عن أبي مليكة أن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه دخل على ابنه وهو مضطجع فضربه برجله وقال: قم [ظ/104] لا نامت عيناك ⁽⁵⁾ تتام في ساعة يقسم فيها فيها الأرزاق وإنما اليوم على أحد ثلاث خصال خرق وخمول وخلق ⁽⁶⁾ فالنوم بعد العصر لا لا ينامها إلا شيطان أو سكران وأما نومة الخلق فالنوم نصف النهار وأما نومة الخرق فنومة الصبح. قال الهيثم وقال فيها أخو طي شعر

لحي الله صُعلوكاً، مُناه وهُمهُ
من العيش، أن يلقي لبوساً ومطعما
ينام الضحى، حتى إذا ليلُهُ استوى
تنبه مثلوج الفؤاد، مورماً ⁽⁷⁾.

يقال: رجل مثلوج الفؤاد إذا كان بليدا عاجزا كأن قلبه وضع عليه ثلج فبرد عن الفهم والمعرفة.

قوله: فضرب الله على الأذان أن منا... والسنة أول النعاس يبدأ في الرأس فإذا صار إلى القلب فهو نوم يقال باخ الحر والبرد والنار والغضب والحمى يبوخ بوخا أي سكن وفتر والنوم

(1) من (ص).

(2) ما بين المعقوفتن ساقط في (ص).

(3) أخرجه ابن أبي شيبة، 339/5، رقم: 26676.

(4) حديث غير محدد.

(5) كتب في المقابل بالهامش هكذا [ذكر أوقات النوم].

(6) كتب في المقابل بالهامش هكذا [فنومه الحمق صح].

(7) البيتان لحاتم الطائي. ينظر: الديوان. ص. 45.

شاخ أي امتد إلى آخره ففكرعنا [أي: تطهرنا] ⁽¹⁾ لصلاة العجاوين وهما العصران وأدينا ما حل من الدين يعني أدينا ما وجب أدائه من الصلاة.

قوله: ثم تحثحثنا للإرتحال [إلى ملقى الرّحال فإلنقت أبو زيد إلى شبلة. وكان على شاكلته وشكله وقال إني لإخال أبا عمرة. قد أضرم في أعشائهم الجمرة. فستدع أبا جامع. فإنه بشرى كل [جامع] ⁽²⁾. وأردفه بأبي نعيم. الصابر على كل ضيم. ثم عزز بأبي حبيب. المحبب إلى كل لبيب. المقلب بين احراق وتعذيب وأهب بأبي ثقيف. فحبذا هو من أليف. وهلم بأبي عون. فما مثله من عون. ولو استحضرت ابا جميل. لجمل أي تجميل. وحيّ هل بأم القرى. المذكرة بكسرى. ولا [تتنسى] ⁽³⁾ أم جابر. فكم لها من ذاكر. وناد أم الفرج. ثم أفتك بها ولا حرج. وأختم بأبي رزين. فهو مسلاة كل حزين. وإن تقرن به أبا العلاء تمح اسمك من البلاء. وإياك واستدناء المرجفين. قبل استقلال حمول البين وإذا نزع القوم عن المراس. وصافحوا ابا اياس. فأطفي عليهم أبا السرو فإنه ⁽⁴⁾ عنوان السرو. قوله تحثحثنا أي أي تسارعنا إلى الاتحال إلى شبلة أي: إلى ولده الشاكلة الطريقة والخلق والشكل المثل لا أخال أي لا أضن أبا عمره لقب للجوع أضرم في أحشائهم أي أوقد الجمرة فاستدع أي: أدع و[أرشد] ⁽⁵⁾ بأبي نعيم أي أتبعه إياه الضيم الظلم وعزز بأبي حبيب. أي: قوية. قال الله تعالى: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ ⁽⁶⁾. أي: قوينا وشددنا أهب [به] ⁽⁷⁾. أي: أدع به.

قوله: حيهل بالهاء المهملة والياء التحتية ففيها لغات حيّهلا وحيهلا وحي هل وحي هل هذه ألفاظ ذكرها القزاز في كتابه الجامع فمن سكن الهاء قال فعلت ذلك لكثرة الحركات ومن نون قال هو بمنزلة المصدر كإذا قلت مرحبا بعمره ومن فتح الهاء قال شبهته بخمسة عشر مركبا والمراد بالألفاظ أما الإقبال على الشيء تقول أقبل علي عمرو أو أقبل به أو مرحبا به

(1) من (ص).

(2) في (ص) جائع.

(3) في (ص) تتناس.

(4) من (ص).

(5) في (ص) أردفه.

(6) سورة يس، من الآية: 14؛ والآية بتمامها: ﴿ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اتْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ ﴾.

(7) في (ص) بأبي ثقب.

ومراد الشيخ الإقبال بما أمره به افتك بها أي أخرجها [أقتلها] ⁽¹⁾ أم القرى بكسر القاف وهي السكباج وهو طعام [يوضع] ⁽²⁾ مع لحم منسوب إلى رجل وهو أول من صنعه وأمر باتخاذ طبخه.

قوله: ولو استحضرت أبا جميل يعني به البقل. أي: يحضره المائدة.
بإسناده عن مكحول عن وائلة بن الأسقع قال: قال رسول الله ﷺ: «أحضروا موائدكم البقل فإنه مطردة للشيطان مع تسمية الله ﷻ» ⁽³⁾.

قوله: وإياك واستدناء المرجفين وهما الطست والإبريق. أي: احذر أن تقدمهما إلى الضيوف قبل فراغهم من الأكل. قال أبو بكر [الصغار] ⁽⁴⁾ كان مجنوناً بالبصرة فجاء إلى قوم فجعل الغلام يحرك الطشت والإبريق. فقال: من ذا الذي يرجف بغزلنا قبل انقضاء عملنا وذلك أن المجنون كان يأكل.

قوله: قبل استقلال حمول البين الاستغلال هو الارتحال والحمول هي الإبل التي يحمل عليها المراس هو ذلك. تقول: مرست يدي بالمنديل. أي: مسحتها به السرو السيادة والشرف.

قوله: قال [ففقد] ⁽⁵⁾ ابنه لطائف موزه. بلطافة تميزه. فطاف علينا بالطيبات والطيب. إلى أن آذنت الشمس بالمغيب. فلما اجمعنا على التوديع. قلنا له: ألم تر إلى هذا اليوم البديع؟ كيف بدا صبحه قمطيراً. ومسيته مستتيراً؟ فسجد حتى أطال. ثم رفع أسه وقال:

لا تَيْأَسَنَّ عِنْدَ النَّوْبِ	مَنْ فَرْجَةٍ تَجْلُو الْكُرْبِ
فَلَكُمْ سَمُومٌ هَبَّ ث	مَ جَرَى نَسِيمٍ وَانْقَلَبَ
وَسَحَابٍ مَكْرُوهٍ تَد	شَا فَاضْمَحَلَّ وَمَا سَكَبَ
وُدُخَانٍ خُطِبَ خَيْفَ مَنْ	هُ فَمَا اسْتَبَانَ لَهُ لَهَبُ
وَلَطَّالَمَا طَلَعَ الْأَسَى	[وعلى [و/108] تَقْيَيْتُهُ غَرَبَ

(1) من (ص).

(2) في (ص) يصنع.

(3) ينظر: تنزيه الشريعة المرفوعة 246/2.

(4) في (ص) الصفار.

(5) في (ص) ففقه.

[فَاصْبِرْ إِذَا مَا نَابَ رَوْ عَ فَالزَّمانُ أَبُو العَجَبِ
وَتَرَجَّ مِنْ رَوْحِ الإِلَهِ لَطَائِفاً لَا تُحْتَسَبُ

قال: فاستملينا منه أبياته الغر. ووالينا الله تعالى الشكر. وودعناه مسرورين ببئه. مغمورين ببره.

قوله: قمطيرا أي شديدا طويل المكروه يقال اقمطرَ اليوم أي اشتد المسي أي مساه وسحاب مكروه تنشأ أي ارتفع يقال نشأت السحابة أي ارتفعت.

بإسناده عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل المريض إذا برأ وصح كمثل المبردة تقع بين السماء في صفائها ولونها»⁽¹⁾ وقد شرح الحريري الكنايات فقوله أبو يحيى كنية الموت وأبو عمرة كنية الجوع ويكنى أيضا [أبا ملك]⁽²⁾... وأما أبو جامع فهو الخوان وأبو نعيم الخبز الحواري وأبو حبيب الجدي وأبو ثقيف الخل وأبو عون الملح وأبو جميل البقل وأم القرى السكباج وأم جابر الهريسة وأم الفرج الجوزابة وهي العصيدة وأبو رزين الخبيص وأبو تحلا الفالودج وأبو إياس الغسول والمرجفان الطشت والإبريق وأبو سرّو البخور والله أعلم بالصواب.

(1) ينظر: جمع الجوامع 20266/1.

(2) من (ص).

المقامة العشرون وتعرف بالفارقة

حكى الحارث بن همام قال:

يَمَمْتُ مِيْفَارِقِينَ. مَعَ رُفْقَةٍ مُوْافِقِينَ. لَا يُمَارُونَ فِي الْمُنَاجَاةِ. وَلَا يَدْرُونَ مَا طَعْمُ الْمُدَاجَاةِ.
فَكُنْتُ بِهِمْ كَمَنْ لَمْ يَرَمْ عَنْ وَجَارِهِ. وَلَا ظَعَنَ عَنْ أَلْفِهِ وَجَارِهِ. فَلَمَّا أَنْخُنَا بِهَا مَطَايَا التَّسْيَارِ.
وَانْتَقَلْنَا عَنِ الْأُكُورِ. إِلَى الْأُكُورِ. تَوَاصَيْنَا بِتَذْكَارِ الصُّحْبَةِ. وَتَنَاهَيْنَا عَنِ النَّقَاطِعِ فِي الْغُرْبَةِ.
وَاتَّخَذْنَا نَادِيًّا نَعْتَمِرُهُ طَرْفِي النَّهَارِ. وَنَتَهَادِي فِيهِ طَرْفَ الْأَخْبَارِ. مِيْمَا

قوله: يَمَمْتُ أي: قصدت يقال أُممته وأُممته وتَأُممته وتَيَممته أي: قصدته والتيمم مأخوذ من هذا وقال الشاعر:

[المتقارب]

تَيَمَّمْتُ قَيْسًا وَكَمْ دُونَهُ مِنْ الْأَرْضِ مِنْ مَهْمَةٍ ذِي شَزْنٍ⁽¹⁾.

[ظ/106] ميفارقين. اسم مدينة. سمعت بعض الظرفاء يقول: ميفارقين لأن ذا الرِّمَّة أو غيره من العشاق لو وصل هذه المدينة بالاتفاق وشاهد وجوه أهلها الملاح والعيون السقيمة الصحاح وعان بها رشاقة القدود ولباقة الخدود وسواء الطرر وبياض الغرر وسمرة الشفاه اللبس وحمرة الوجنات والحياة الملمس لقال لصاحبه: ميّ فارقيني. ولا يمارون. أي: لا يجادلون على مذهب الشك والمداجاة [بالخيم هي]⁽²⁾. المساترة بالعداوة وأصله من الدجى وهو ما ألبسك الليل من ظلمته.

[قوله: فكننت لهم كمن]⁽³⁾. لم يرم [عن وجاره]⁽⁴⁾. أي: [ما يبرح]⁽⁵⁾. قال الحريري: الحريري: ومما لم يستعمل إلا في الجحد. قولهم: ما زال وما فتى وما انفك وما دام ومنه قول الأعشى:

[المتقارب]

أَبَانَا فَلَا رَمَتْ مِنْ عِنْدِنَا قَانَا بِخَيْرٍ إِذَا لَمْ تَرَمْ⁽⁶⁾

(1) هذا البيت للأعشى. ينظر: الديوان ص: 19.

(2) من (ص).

(3) من (ص).

(4) من (ص).

(5) في (ص) لم ابرح.

(6) ينظر: الديوان، ص: 41.

الوجار: هو سرب الضبع التسيار السير [أي: تزوره وتأتيه] ⁽¹⁾.

فبينما نحن به في بعض الأيام. وقد انتظمتنا في سلك الالتئام. وقف علينا ذو مقول جري. وجرس جهوري. فحيا تحية نفاث في العقد. قناص للأسد. والنقد. ثم قال:

عندي يا قوم حديث عجيب	فيه اعتبار للبيب الأريب
رأيت في ريعان عمري أبا	بأس له حد الحسام القضيبي
يُقدم في المعرك إقدام من	يوقن بالفتك ولا يستريب
فيفرج الضيق بكراته	حتى يرى ما كان ضنكا رحيب
ما بارز الأقران إلا انثنى	عن موقف الطعن برمح خضيب
ولا سما يفتح مستضعبا	مستعلق الباب منيعا مهيب
إلا ونودي حين يسمو له	نصر من الله وفتح قريب
هذا وكم من ليلة باتها	يميس في برد الشباب القشيب
يرتشف الغيد ويرشفه	وهو لدى الكل الممدى الحبيب
فلم يزل يبتزه دهره	ما فيه من بطش وعود صليب
حتى أصارته الليالي لقي	يعافه من كان منه قريب
قد أعجز الراقي تحليل ما	به من الداء وأعيا الطبيب
وصارم البيض وصارمته	من بعد ما كان المجاب المحيب
وآض كالمكوس في خلقه	ومن يعيش يلق دواهي المشيب
وها هو اليوم مسجى فمن	يرغب في تكفين ميت غريب

[قوله: الالتئام] ⁽²⁾ [لا تسأم الاجتماع] ⁽³⁾ المقول اللسان الجرس الصوت [رجل

جهوري] ⁽⁴⁾. أي: رفيع الصوت نفاث في العقد. أي: ساحر قناص. أي: صياد النقد صغار صغار الغنم ريعان كل شيء أوله ونماؤه أبا بأس. أي: [شجاع لا يدخله الروع] ⁽⁵⁾. وأراد

(1) من (ص).

(2) من (ص).

(3) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

(4) في (ص) الجمهوري الرجل.

(5) من (ص).

به ذكره الفتك القتل اغتيالاً. وقيل: مجاهرة. وهو الغدر والجرح [فيفرج الضيق] ⁽¹⁾. قال الفراء في قوله تعالى: ﴿ فِي ضَيْقٍ ﴾ ⁽²⁾. قال: الضيق بنصب الضاد ما ضاق عنه صدرك والضيق بكسرها في الذي يتسع ويضيق فإذا رأيت الضيق قد وقع في موضع الضيق كان على وجهين. أحدهم أن يكون جمعا للضيقة كشف الضيقة عنا وفتح [وفسح] ⁽³⁾. والوجه [الآخر] ⁽⁴⁾: أن يراد به شيء ضيق فيكون ضيقاً محققاً وأصله التشديد ومثله هين ولين الضنك الضيق [و / 107] انتهى. أي: رجع.

قوله: ولا سما أراد به هاهنا [ولا ينعظ] ⁽⁵⁾ [الذكر] ⁽⁶⁾ لأن الذكر إذا انعظ فقد سما وارتفع يمين. أي: يتبخر. تقول: ماس يمين ميسا القشيب الجديد رشف يرشف رشفاً وارتشف. أي: امتص وفي المثل الرشف أنقع. يعني: إذا ترشفت الماء قليلاً كان أسكن للعطش. ويقال: رشفت ورشفت أي: قبلت ومصصت الغيد جمع غيداء وهي المرأة الناعمة الشابة الطويلة العنق يبتزه. أي: يسلبه بز الشيء ييزه. أي: سلبه اصارته الليالي. أي: صيرته ملقى يعافه. أي: يكرهه صارم البيض. أي: هاجر النساء النقيات من العيوب. قال بن السكيت: آض يئض. أي: رجع المنكوس المقلوب تقول نكست الشيء أنكسه نكسا أي: قلبته ومن يعيش يلق دواهي المشيب يعني من عمّر حتى شاخ فإنه يرى من الضعف أموراً عظيماً قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ ﴾ ⁽⁷⁾. أي: نقلب خلقه.

دخل جماعة على أبي العريان واسمه الهيثم بن الأسود ⁽⁸⁾ يعودونه فقالوا له كيف تجدك تجدك قال: أجدني أبيض مني ما كنت أحب أن يسود وأسود مني ما كنت أحب أن يبيض والآن مني ما كنت أحب أن يشتد واشتد مني ما كنت أحب أن يلين.

(1) من (ص).

(2) سورة النحل، من الآية: 127؛ والآية بتمامها: ﴿ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾؛ والنمل، من الآية: 70؛ والآية بتمامها: ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾.

(3) من (ص).

(4) في (ص) الثاني.

(5) في (ص) للأنعاض.

(6) من (ص).

(7) سورة يس، من الآية: 68؛ والآية بتمامها: ﴿ وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴾.

(8) ينظر: الكنى للبخاري، 81/1. والثقات لابن حبان، 51/4.

ألا أخبركم بآيات الكبر تقارب الخطو وسوء في البصر
وقلة الطعام إذا الزاد حضر وقلة النوم إذا الليل اعتكر
وكثرة النسيان فيما يذكر وتركى الحسنة في قبلى الظهر
والناس يبلون كما تبلى السجر⁽¹⁾

ألا أخبركم بجيد العنب هو ما روى عموده وأخضر عوده وتفرق عنقوده ألا أخبركم بجيد الرطب وهو ما كثر لحاه وصغر نواه ورق سحاه.

قوله: مسجى. أي: مغطى بالسراويل مثل ميت شبه ذكره في قلة الحركة بالميت المغطى بالكفن. وفي معناه: سمعت الحافظ أبا العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد العطار يقول: سمعت أبا جعفر محمد بن أبي علي المروزي قال: مازحت شيخا بخييين؟ ميمون الواسطي يوماً. فقلت: هل بقي من سلطان الهوى شيء. وهل يقوم للخدمة العكازه الميمونة؟ فقال: آه آه وأنشد شعر

تعف فوق الخصبين كأنه رشا على رأس الركبة ملتف⁽²⁾

وأنشد أيض

يقوم في الليل عند النوم منحنيا كأنه قوس نذاف بلا وتر
ولا يقوم إذا نبهته سحرا كما تقوم أيور الناس في السحر⁽³⁾

ثم بكى كثيرا ووعظنا فمن يرغب في تكفين ميت غريب.

روي عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من غسل ميتا فستره ستره الله من الذنوب ومن كفنه كساه الله من السندس»⁽⁴⁾.

ثم إنه أعلن بالتحبيب. وبكى بكاء المحب على الحبيب. ولما رقأت دمعته. وانفثأت لوعته. قال: يا نجعة الرواد. وقُدوة الأجواد. والله ما نطقْتُ بيهتان. ولا أخبرتكم إلا عن عيان. ولو كان في عصاي سِرٌّ. ولعيمي مُطَيَّرٌ. لاستأثرت بما دعوتكم إليه. ولما وقفت موقف الدال عليه. ولكن كيف الطيران بلا جناح. وهل على من لا يجد من جناح.

(1) هذه الأبيات للهيثم بن العريان النخعي، ينظر: حماسة الظرفاء 4/1، وبهجة المجالس 222/1.

(2) ينظر: التنكرة الحمدونية 149/2.

(3) ينظر: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب 226/1.

(4) أخرجه الطبراني، 281/8، رقم: 8077؛ والبيهقي في شعب الإيمان، 10/7، رقم: 9267.

[رَقاً الدمع يرقاً رَقاً ورقوا]. أي: سكن وانقطع انفثأت. أي: فترت وسكنت. يقال: فثأ الشيء [يَفْثَأ] ⁽¹⁾ فثأ [ظ/107] سكنه وفتأ القدر سكن [النجعة ما ينتجع. أي: يطلب من المعروف والنجعة طلب الكلاً والمعروف ويستغله فيما سواها. فيقال: أنت نجعة املِي؟] ⁽²⁾ غليانها. لو كان في عصاي سير. أي: لو كان لي مال وقدره والعصا أيضا اسم فرس من سوابق الخيل كانت لجذيمة الأبرش [قتيا الزباء] ⁽³⁾ وفي أمثالهم "ليس في العصا سير" يضرب لمن لا يقدر على ما يريد [استأثر] ⁽⁴⁾ [أو يزيد؟ يستأثر فلان] ⁽⁵⁾ بالشيء. أي: استبد به.

قوله: ولما وقعت موقف الدال عليه. يقول: لو قدرت على تكفينه من مالي لما دلتكم بل كنت أسبقهم إلى تكفينه. «وَالدَّالَّ عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعِلِهِ» ⁽⁶⁾ حديث مروي عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ جناح. أي: إثم وخرج. [قال أبو بكر بن الأنباري في قوله تعالى: ﴿ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾] ⁽⁷⁾. أي: ما زال يمسحها قال الفراء: ضرب أعناقها وسوقها لأنها كانت سبب ذنبه المسح القطع يقال مسح رأسه إذا قطعه ⁽⁸⁾.

قال الزاوي: فطَفِقَ القومُ يَأْتَمِرُونَ. في ما يَأْمُرُونَ. ويتخافَتُونَ. في ما يَأْتُونَ. فتوهم أنهم يتمالئون على صَرْفِهِ بِجَرْمَانٍ. أو مُطَالَبَتِهِ بِبُرْهَانٍ. ففرط منه أن قال: يا يلامع القاع. ويرامع البقاع. ما هذا الارتياء. الذي يأباه الحياء ؟ حتى كأنكم كُلفْتُمْ مشَقَّةً. لا شَقَّةً. أو استوهبْتُمْ بلدةً. لا بُرْدَةً. أو هُزِرْتُمْ لكِسْوَةِ البَيْتِ. لا لتَكْفِينِ المَيْتِ ؟ أَفَّ لِمَنْ لا تَنْدِي صَفَاتُهُ. ولا تَرْشَحُ حَصَاتُهُ.

(1) في (ص) يَفْثَأُوهُ.

(2) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

(3) من (ص).

(4) من (ص).

(5) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

(6) أخرجه الترمذي، 41/5، رقم: 2670، وقال: غريب؛ وأخرجه أيضًا: الضياء، 184/6، رقم: 2193.

(7) سورة ص، من الآية: 33؛ والآية بتمامها: ﴿ رُدُّوْهَا عَلَىٰ فُطُوفٍ مَّسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾ ﷻ.

(8) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

قوله: يَأْتَمِرُونَ فيما يَأْمُرُونَ. أي: يتشاورون فيه ويأمر بعضهم بعضاً ويهيمون يتخافتون يتتاجون ويسرون الكلام. قال الله تعالى: ﴿فَانْطَلِقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ﴾ (1). أي:

يسر بعضهم إلى بعض يائلاً مع القاع ويرى مع البقاع. يقال ذلك لمن يطيع منظره ويؤنس مخبره واليلمع السراب وقد يشبه به الرجل الكذاب. فيقال: أكذب من [تلمع] (2) وجمعه اليلامع. القاع البرية الواسعة (3) التي لا جبل فيها وجمعها قيعة وقيعان اليرمع حجارة بيض رقاق تلمع وجمعها يرامع.

قوله: الارتياء. نظر القلب وهو التفكير في الشيء. واستخراج الرأي [تقول: أتيت أتياً ارتياء] (4) هزرت لكسوة البيت. أي: حركتم ودعيتم إلى تزيين بيت الله الحرام وكسوته من مالكم. ندى [الشيء] (5) يندى إذا ابتل الصفا الصخرة الملساء والجمع صفى مقصور. ويقال: للبخيل لا تتدى صفاته.

فلما بَصُرَتِ الْجَمَاعَةُ بِذِلَاقَتِهِ. ومرارة مذاقته. رفاهُ كُلِّ مِنْهُمْ بَنِيْلِهِ. واحتمَلَ طَلَّهُ خَوْفَ سَيْلِهِ.

قال الحارث بن همام: وكان هذا السائل واقفاً خلفي. ومُحتَجِباً بظَهري عن طَرْفي. فلما أَرْضَاهُ الْقَوْمُ بِسَيِّئِهِمْ. وحقَّ عليّ التَّأْسِي بِهِمْ. خَلَجْتُ خَاتَمِي مِنْ خِنْصَرِي. وَلَفَّتْ إِلَيْهِ بَصْرِي. فإذا هُوَ شَيْخُنَا السَّرُوجِيُّ بِلا فِرِيَةٍ. ولا مِرِيَةٍ. فَأَيَقَنْتُ أَنَّهَا أَكْذُوبَةٌ تَكْذَّبُهَا. وَأُحْبَلَةٌ نَصَبَهَا. إِلَّا أَنَّنِي طَوَيْتُهُ عَلَى غَرِّهِ. وَصُنْتُ شِغَاهُ عَنْ فَرِّهِ. فَحَصَبْتُهُ بِالْخَاتَمِ. وَقُلْتُ: أَرْضِدْهُ لِنَفَقَةِ الْمَأْتَمِ. فقال: واهاً لك. فما أَضْرَمَ شُعْلَتَكَ. وأَكْرَمَ فَعْلَتَكَ.

بصريه. أي: علمه الذلاقة حدة اللسان وطلاقة. يقال: ذلق وذلق. أي: صار فصيحاً والذليق الفصيح رفاه سكنه وأصل [الرفو] (6) الاجتماع والالتام الطل المطر الضعيف. احتمل طله خوف سيله. أي: احتمل أذيته القليلة خوفاً من كثيرها السيب العطاء حق عليّ. أي: وجب عليّ التأسي الاقتداء. خلجت جذبت وانتزعت.

(1) سورة القلم، الآية: 23.

(2) في (ص) يلمع.

(3) كتب (الواسع).

(4) من (ص).

(5) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

(6) في (ص) الرفق.

وبإسناده عن عبد خير قال: كان لعلي بن أبي طالب ﷺ أربعة خواتيم يتختم بها [و/108] ياقوت لنسله فيروز لبصره وحديد صيني لقوته وعقيق لحرزه نقش الياقوت لا إله إلا الله الملك الحق المبين ونقش الفيروز الله الملك ونقش الحديد الصيني العزة لله ونقش العقيق ما شاء الله لا قوة إلا بالله استغفر الله⁽¹⁾.

قوله: لفت إليه بصري. أي: صرفت نظري إليه. قال الله تعالى: ﴿أَجِئْنَا لِتَفْكِنَا عَنْ ءَاهِتِنَا﴾⁽²⁾. أي: لتصرفنا. الفرية الكذب المرية الشك طويته على غرة وخبثه. أي: على كثرة الأول. وفي الحديث عن رسول الله ﷺ: «طي الثوب راحته وصنت شغاه عن أمره»⁽³⁾. الشغا زيادة في الاسنان. وقيل: الشغا اختلاف [نبتة الأسنان]⁽⁴⁾ وميل فيها. يقال: رجل أشغى إذا إذا كانت أسنانه العليا قدام السفلى وبه سميت العقاب [مشغى]⁽⁵⁾ لأن مقدم ميسرها مطمس [فسميت الشغوى]⁽⁶⁾ عن فره. أي: عن [إليه وصنت شغاه عن فره معناه]⁽⁷⁾ سترت عيبه وكذبه عن الإطلاع عليه حصيته أحصيه حصيان ميت به [المأتم جماعة النساء يجتمعن في الخير والشر أهالك كلمه] يقال⁽⁸⁾ عند التعجب ما أضرم [شغلتك. أي: أي: ما أذكاه والعجب من كرم فعالك]⁽⁹⁾. أي:

ثم انطلق يسعى قُدماً. ويهزول هزولته قُدماً. فنزعت إلى عزفان ميته. وامتحان دغوى حميته. فقرعت ظنبوبي. وألهبت ألهوبي. حتى أدركته على غلوة. واجتليته في خلوة. فأخذت بجمع أردانه. وعقته عن سنن ميدانه. وقلت له: والله ما لك مني ملجأ ولا منجى. أو تُريني

(1) أخرجه الحاكم في تاريخه، والصابوني في المائتين، وأبو عبد الرحمن السلمي في أماليه وفيه أبو جعفر محمد بن أحمد بن سعيد الرازي ضعفه، والدارقطني [كنز العمال 17407].

(2) سورة الأحقاف، من الآية: 22؛ والآية بتمامها: ﴿ قَالُوا أَجِئْنَا لِتَفْكِنَا عَنْ ءَاهِتِنَا فَاتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِیْنَ ۝ ﴾.

(3) ينظر: كنز العمال 479/15.

(4) في (ص) نبتها وميل.

(5) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

(6) من (ص).

(7) في (ص) النظر إلى شغاه المعنى.

(8) في (ص) يقال.

(9) من (ص).

مَيْتَكَ الْمُسَجَّى! فَكشَفَ عَنْ سِرَاوِيلِهِ. وَأشار الى غُرْمُولِهِ. فَقُلْتُ لَهُ: قَاتَلَكَ اللَّهُ فَمَا أَلْعَبُكَ
بِالنُّهَى. وَأَحْيَاكَ عَلَى اللَّهِ! ثُمَّ عُدْتُ إِلَى أَصْحَابِي عَوْدَ الرَّائِدِ الَّذِي لَا يَكْذِبُ أَهْلَهُ. وَلَا
يُبْرِقُشُ قَوْلَهُ. فَأَخْبَرْتُهُمْ بِالَّذِي رَأَيْتُ. وَمَا وَرَيْتُ وَلَا رَأَيْتُ. فَهَقَّهُوهُمَا مِنْ كَيْتٍ وَكَيْتٍ. وَلَعَنُوا ذَلِكَ
الْمَيْتَ.

قال أبو الهيثم: القدم برفع القاف المضي وهو الإقدام. يقال: قدم يقدم قدما. أي: تقدم،
ويقال: قدما. أي: متقدما وقدما. أي: قديماً. ويقال: أقدم فلان على قرنه إقداما وقدما ومقدماً.
أي: تقدم عليه [بجراءة] ⁽¹⁾ أصله وصدرة. يقال: قدما كذا وكذا وقديم من القدم جعل اسماً
من أسماء الزمان. نزعنا إلى عرفات مينة. أي: اشتقت إلى معرفة مينة الظنوب عظم
يابس قدام الساق يقرع في الحث على السير كما يقرع الفارس ساقه بالصوت في زجر
الفرس. الهبت أي: [عديت] ⁽²⁾ عدوا شديدا والألهوب سرعة السير الغلوة مقدار رمية.
اجتليته. أي: نظرت إليه بقال ذهب السهر يجمع وجمع. أي: أجمع السنن الطريقة المنجى
غير مهموز النجاة أو تريني. أي: حتى تريني المسجى المغطى الغرمول الذكر الضخم. قال
الله تعالى: ﴿فَتَلَهُمُ اللَّهُ﴾ ⁽³⁾. "أي: لعنهم وقاتلك الله. أي: لعنك الله النهي تجمع نهيه وهي
وهي العقل الذي ينهى عن القبيح اللهي جمع لهيه وهي الغطاء.

قوله: "الرائد الذي لا يكذب أهله" هذا مثل يضرب للذي لا يكذب أهله يرودهم رودا وريادا
إذا طلب ماء ومنزلاً أو كلاً ولا يبرقش.

قوله: أي: لا يلون. يقال: برقشت الشيء إذا نقشته بألوان شتى واصله من أبي براقش
طائر يتلون ألوانا. يقال: وریت عليه الخبر إذا أعميته وسترته وأظهرت غيره كأنه جعله حيث
لا يظهر رائيت من الريا والمرآة قهقهوا. أي: ضحكوا ضحكا شديدا.

(1) في (ص) بجراءة.

(2) في (ص) عدوت.

(3) سورة التوبة، من الآية: 30؛ والآية بتمامها: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَتَلَهُمُ اللَّهُ أَنِّي يُؤْفِكُونَ﴾؛ وسورة المنافقون، من الآية: 4؛
والآية بتمامها: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسْنَدَةٌ تَحْسَبُونَ كُلَّ صَاحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ
الْعَدُوُّ فَاحْذَرَهُمْ فَتَلَهُمُ اللَّهُ أَنِّي يُؤْفِكُونَ﴾.

وبإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إياك وكثرة الضحك فإنه يميم القلب والقهقهة من الشيطان [ظ/108] والتبسم من الله»⁽¹⁾. فقههوا من كيت وكيت. أي: من كذا وهو كشف عورته. يقال: كان من الأمر كيت وكيت وذيت وذيت يكنى بها الجمل الكثيرة. يقال: فيها كيت وذيت وكيت وذيت وكيت وذيت. وقال: بعض فضلاء المغرب كيت يكنى بها عن الأفعال وذيت يكنى بها عن الأقوال وكذا يكنى بها عن المقدار. والله أعلم بالصواب.

(1) أخرجه الطبراني في الصغير، 218/2، رقم: 1057؛ قال الهيثمي (296/10) : فيه من لم أعرفهم.

المقامة الحادية والعشرون وتعرف بالرازية سماء الزمان أسماء

حكى الحارث بن همام قال:

عُنِيتُ مَذْ أَحْكَمْتُ تَدْبِيرِي. وَعَرَفْتُ قَبِيلِي مِنْ دَبِيرِي. بَأَنْ أَصْغِي إِلَى الْعِظَاتِ. وَأُلْغِي
الْكَلِمَ الْمُخْفِظَاتِ. لِأَتَحْلَى بِمَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ. وَأَتَخَلَّى مِمَّا يَسِمُ بِالْإِخْلَاقِ. وَمَا زِلْتُ أَخْذُ نَفْسِي
بِهَذَا الْأَدَبِ. وَأُحْمَدُ بِهِ جَمْرَةَ الْغَضَبِ. حَتَّى صَارَ التَّطَبُّعُ فِيهِ طِبَاعًا. وَالتَّكَلُّفُ لَهُ هَوًى
مُطَاعًا. فَلَمَّا حُلْتُ بِالرِّيِّ. وَقَدْ حُلْتُ حَبَى الْغَيِّ. وَعَرَفْتُ الْحَيَّ مِنَ اللَّيِّ. رَأَيْتُ بِهِ ذَاتَ بُكْرَةٍ.
زُمَرَةً فِي إِثْرِ زُمَرَةٍ. وَهُمْ مُنْتَشِرُونَ انْتِشَارَ الْجَرَادِ. وَمُسْتَتُونَ اسْتِتَانِ الْجِيَادِ. وَمَتَوَاصِفُونَ وَاعِظًا
يَقْصِدُونَهُ. وَيُحِلُّونَ ابْنَ سَمْعُونَ دُونَهُ.

قوله: عنيت أي أهتمت بالحاجة يقال عنيت بحاجتك أي جعلت: لها عناية أي اهتمام. قال
بن الأعرابي: عنيت بأمره بنصب العين وبكسر العين عناية و [عنا] ⁽¹⁾ وعناني أمره سواء
في المعنى وروي أن عثمان المازني جلس إلى أبي عبيدة فجاءه رجل فسأله كيف نأمره من
قولنا عنيت بحاجتك فقال له أبو عبيدة: أعن فأومأت إلى الرجل أن ليس كذلك فلما خلونا
قلت إنما يقال لعين بحاجتي قال أبو عبيدة [لأن خل] ⁽²⁾ على قلت لم قال لأنك كنت مع
رجل خرزي [سري] ⁽³⁾ مني قطيفة عام أول فقلت لا والله ما الأمر كذلك [ولكنك] ⁽⁴⁾
سمعتني أقول للرجل ما سمعت أو كلاما هذا معناه.

قوله: مذ أحكمت تدبيري أي [قد] ⁽⁵⁾ عقلت عرفت قبيلي من دبيري قال بن دريد: أي:
نسب أبي من نسب أمي وقيل عرفت وجهي من قفاي وقيل إقبالي من إدباري وقيل من دبيري
وقيل أسفل الأذن القبيل وأعلاها الدبير وقيل من يقبل عليه ومن يدبر. ويقال للجاهل: ما
يعرف قبيله من دبيره. أي: ما يفرق بين ما ينفعه وبين ما يضره؛ وقيل: [القبيل] ⁽⁶⁾ طاعة]

(1) في (ص) عنيا.

(2) في (ص) لا تدخل.

(3) في (ص) سرق.

(4) من (ص).

(5) في (ص) مذ.

(6) في (ص) القبيل.

الرب [1] (1) والدبير معصيته. وقال المفضل الضبي: القبيل فوز القدر في القمار والدبير خيبة القدر فيه العظا جمع عظة أي: موعظة المحفظات أي المغضبات وهي فواحش الكلام تحلى بالحلي أي تزين بها ولبسها وسم يسم أي اثر يلي أو غيره الاخلان معناه الامتهان والابتذال اتخلى مما يسم بالأخلاق أي: اعتزل عما يخلقني ويذهب حرمتي ويسمني بسوء وذل حتى صار التصنع فيه طباعا يعني صار التكلف فيه إظهار الطبع سجية جبل عليها الإنسان والطباع الطبيعة وهو واحد مذكر الحبا جمع حبة وهي الصاق الساقين بالبطن في القعود وأراد بحبا الفى الجلوس على الصلاة.

قوله: وعرفت الحي من اللّي أي عرفت الحق من الباطل وقيل: الحي الكلام الظاهر [ظ/110] واللّي الكلام الخفي قيل: الحي الصواب واللي الباطل. وقال الحريري: عرفت الحي من الميت الأثر هو الأثر تقول: حبت في أثره بنتون أي فرحون في عددهم محضرون والاستئان أن يحضر الفرس ويمرح ويرفع يديه ويطرهما معا وذلك من النشاط.

قوله: بن شمعون (2) هو أبو الحسين محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عيسى المعروف بابن شمعون الواعظ وكان وحيد دهره وفريد عصره في الأخبار وعما هجس في الأفكار ولما من أولياء الله الأخيار، كلامه في الوعظ نافع ونصحه في القلوب ناجع، ومجاله في تصريف الكلام على الخواطر رحب واسع، وكان يقال له الشيخ المنطق بالحكمة.

وبالإسناد عن أبي طاهر بن علي العلاف (3) قال: حضرت يوما مجلس بن شمعون وهو جالس على كرسيه يتكلم وكان أبو الفتح القواس جالسا إلى جنب الكرسي فغشيه النوم فأمسك أبو الحسين عن الكلام ساعة حتى استيقظ أبو الفتح ورفع رأسه فقال له أبو الحسين: رأيت رسول الله ﷺ في نومك قال: نعم فقال أبو الحسين: لذلك أمسكت عن الكلام خوفا أن تنزعج أو تنقطع عما كنت فيه أو كما قال.

وبهذا الإسناد حكى دحيّ مولى الخليفة العباسي الطائع لله قال أمرني الطائع بأن وجه إليّ من شمعون فأحضره دار الخلافة ورأيت الطائع على صفة من الغضب وكان يتقى في

(1) من (ص).

(2) ابن شمعون أو شمعون الإمام الواعظ المحدث أبو الحسين، محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عيسى البغدادي [ت: 387هـ]. ينظر: سير أعلام النبلاء 510/16. والوفيات 304/4-305.

(3) أبو طاهر محمد بن علي بن محمد بن علي العلاف [ت: 442هـ]. ينظر: سير أعلام النبلاء 608/17.

تلك الحالة لأنه كان ذا حدة فبعث إلى ابن شمعون وأنا مشغول القلب لأجله فلما حضر أعلمت الطائع بحضوره فجلس مجلسه وأذن لي في الدخول فدخل عليه فسلم عليه الخليفة فأخذ في وعظه فأول ما قال: روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. وذكر عنه خبراً ولم يزل يجري في ميدان الوعظ حتى بكى الطائع وسمع بشهيقه وابتل منديلاً كان بين يديه بدموعه فأمسك فأمسك حينئذ ودفع إلي الطائع درجاً فيه طيب وغيره فدفعته إليه وانصرف وعدت إلى الطائع وقلت له رأيك على صفة من حدة الغضب على بن شمعون ثم انتقلت عن تلك الحالة عند حضوره فما السبب قال: رفع إليّ أنه ينتقص علي بن أبي طالب وأحببت أن أتيقن ذلك لأقابله عليه فلما حضر بين يدي افتتح كلامه بذر علي والصلاة عليه وأعاد وأبدى في ذلك وقد كان له مندوحة في الرواية عن غيره وترك الابتداء به فعلمت أنه وفق لما تزول به الظنة وتبرأ ساحته [منه أو فيه] عندي ولعله كوشف بذلك أو كما قال. وتوفي أبو الحسين بن شمعون في ذي القعدة سنة سبع وثمانين وثمان مائة ودفن بداره بشارع العشابين فلم يزل هنالك حتى نقل ليوم الخميس الحادي عشر من رجب سنة ست وعشرين وأربع مائة ودفن بباب حرب ببغداد وقيل أن أكفانه لم تكن بليت.

قوله: قبل عرفت الحيّ من اللي قال بن الخشاب النحوي: قد نص أهل اللغة على أن قولهم فلان لا يعرف الحيّ من الليّ وما جرى مجراه من الألفاظ التي لا تستعمل إلا في الجحد واستعمالها في الإيجاب خطأ كما قالوا أهو يعرف الهرّ من البر لم يجز لكن لك عرفت الحي من اللي قال وهو مشهور في كتب اللغويين ذكره بن السكيت في كتاب الألفاظ والإصلاح وذكره أبو عبيد في الأمثال وغيره.

الجواب وبالله التوفيق من عرف أن معنى الحي الحق ومعنى اللي الباطل جاز له أن يقول عرفت الحي من اللي حتى لو حلف على صدق معرفته بها لم يحنث في يمينه ومعنى الحي واللي إذا لم يتغير في معنى الإثبات والنفي فلا يتغير حكم جواز استعمالها ومراعاة استعمال ألفاظ العرب مثل مراعاة آداب الطهارة لإتيان بها حسن وتركها لا ينقض الوضوء وكذلك استعمال عرفت الحي من اللي من غير حرف لا [الناحية]⁽¹⁾ لا يخل معناها.

قوله: فلم [يتكأدني لاستماع المواعض. واختبار الواعظ. أن أقاسيا اللاغط. واحتمل الضاغط. فأصحبت أصحاب المطوعة. وانخطت في سلك الجماعة. حتى افضينا إلى ناد

(1) في (ص) النافية.

حشد النّبيه والمغمور. وفي وسط هالته ووسط أهله. شيخ قد تقوس واقعنسس [و/111]
وتقلنس وتطلس وهو يصدع بوعظ يشفي الصدور. ويلين الصخور].

قوله: فلم يكاد في أي لم يشق عليّ ولم يصعب يقال يكادني الأمر أي يشق عليّ من قولهم عقبة كؤود أي شاقة اللاغب الرافع صوته بالصياح. يقال: لغط يلغط واللغط أصوات مبهمة لا تفهم الضاغط المراهم يقال: ضغطت الشيء إذا غمزته وعصرته إلى حايط أو نحوه وضيقته عليه ومنه ضغطت القبر نعوذ بالله منها المطاوعة الكثيرة الطاعة انخرطت أي: اندفعت. وقيل: دخلت وانخرط الفرس إذا لج في سيره واشتد سيره. ويقال: أنخرط عليها بالقبيح أي: أقبل أفضينا أي: وصلنا إلى الغضاء المغمور الرجل الخامل الذكر.

قوله: في وسط هالته بفتح السين ووسط بسكونها قال الأزهري: الفرق بين وسط بالفتح ووسط بالسكون إذا كان الاستعمال فيما يبين منه جزءا من جزء فهو وسط بسكون السين مثل وسط الصف والحلقة من الناس والسبحة من الخرز والقلادة وأمثالها وإذا كان الاستعمال في المصمت الذي لا يبين منه جزءا من جزء فهو وسط بفتح السين مثل وسط الدار والنقطة وما أشبهها وقد أجاز في الوسط السكنة ولم يجيزوا في المفتوح التسكين الهالة الدارة حول القمر تقوس الشح أي انحنى وصار مثل القوس من الكبر واقعنّس الشيخ إذا اجتمع وخرج صدره ودخل ظهره من الكبر ودخل بعضه في بعض من الكبر وامعنّس أيضا أي تأخر وتقلّس أي: لبس القلنسوة ويقال: القلنسة أن يجمع الرجل يديه إلى صدره ويقوم كالمتذلل تطليس أي: لبس الطيلسان يشفي الصدور أي: القلوب وسمي الصدر قلبا لأن فيه

[قوله: فسمعته وقد افتتنت به العقول: إبن آدم ما أغراك بما يغرك. وأضراك بما يضرك! وألهجك بما يطغيك. وأبهجك بمن يطريك! تُغنى بما يُعْنِيكَ. وتهمل ما يُعْنِيكَ. وتنزع في قوسٍ تعديك. وترتدي الحرص الذي يُزْدِيكَ! لا بالكفافِ تَقْتَنِعُ. ولا من الحرامِ تَمْتَنِعُ. ولا للعِظَاتِ تَسْتَمِعُ. ولا بالوعيدِ تَرْتَدِعُ! دأبك أن تتقلب مع الأهواء. وتخبّط خبط العُشَّاء! وهُمُكَ أن تدأب في الاحتراث. وتجمّع الثراث للوراث!].

قوله: ما أغراك أي ما أكثر ولعك يقال غري به إذا ولع به وغري فلان إذا تمادى في غضبه ما أضراك أي ما أكثر لهجك يقال أضرى به إذا ألزمه ولهج به حتى لا يكاد يصبر عنه وضرى الكلب بالصيد أي تعوده ضراوة وما ألهجك أكثر ولوعك به يطغيك أي يدخلك في الطغيان.

قوله: ما أبهك بالباء الموحدة أي ما أكثر فرجك يقال بهجت بكسر الهاء أي فرحت وأبهجني هذا الأمر وفتح الهاء إذا أسرك يطريك أي بمن يمدحك تغنى بمن يغنيك أي تهتم وتقصد ما يتعبك ويؤذيك ومهمل ما يغنيك أي الذي يريذك. قوله وترتدي الحرص الذي يريذك أي تزيأ بزي الحرص الذي يهلك الحريص على جمع المال والجاه.

وبإسناده عن كعب بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «... ما ذنبان جائعان في غنم بأفسد ممن حرص المرء على المال والشرف في دينه» (1).

وبالإسناد عن عبد الله بن مسعود الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: «اقتربت الساعة، ولا يزاد الناس على الدنيا إلا حرصاً، ولا تزداد منهم إلا بُعداً» (2).
قوله: لا بالكفاف تقتنع.

وبإسناده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يا بن آدم، عندك ما يكفيك وأنت تطلب ما يطغيك، يا بن آدم لا بقليل تقنع ولا من كثير تشبع، يا بن آدم إذا أصبحت أماً في سرك موعى في بدنك، عندك قوت يومك فعلى الدنيا العفى» (3).
قوله: ولا من الحرام يمتنع.

وبإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليأتين على الناس زمان لا يبالي بما أخذ المال [ظ/ 111] بحلال أم بحرام» (4).

وبإسناده عن بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يعجبك امرء اكتسب ما لا من حرام فإنه إن أنفق منه لم يتقبل منه وإن أمسكه لم يبارك له فيه وإن مات وتركه كان زاده إلى النار» (5).

وبإسناده عن بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لرد دانق من حرام يعدل عند الله عكك سبعين حبة مبرورة» (1) ترتدع. أي: تكف العشواء الناقة التي بصرها ضعيف. همتك أي

(1) أخرجه أحمد، 456/3، رقم: 15822؛ والترمذي، 588/4، رقم: 2376، وقال: حسن صحيح .

(2) أخرجه الحاكم، 359/4، رقم: 7917، وقال: صحيح الإسناد.

(3) أخرجه ابن عدي، 140/4، ترجمة: 975 (عبد الله بن حكيم أبو بكر الداهري)، والبيهقي في شعب الإيمان، 294/7، رقم: 10360.

(4) أخرجه البخاري، 726/2، رقم: 1954.

(5) أخرجه الطبراني (107/10 رقم 10111). والبيهقي في شعب الإيمان (396/4 ، رقم 5525)، وأبو نعيم في الحلية (295/6).

إرادتك وعزمك تقول: هممت بالشيء أهمه همًا. تدأب يقال: دأب في عمله يدأب دأبا ودؤوبا أي: تعب الاحراث يعني أن همك مرتبط باكتساب الدنيا التراث الميراث والتاء فيه فقلبه عن واو كما قالوا تجاه ووجه.

بإسناده عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ كَانَتْ نِيَّتُهُ طَلَبَ الْآخِرَةِ جَعَلَ اللَّهُ وَجْهَهُ فِي قَلْبِهِ، وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ كَانَتْ نِيَّتُهُ طَلَبَ الدُّنْيَا جَعَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْفَقْرَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَشَتَّتْ عَلَيْهِ أَمْرَهُ، وَلَا يَأْتِيهِ مِنْهَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ مِنْهَا» (2).
وبإسناده عن حذيفة بن اليمان عن النبي ﷺ قال: «مَنْ أَصْبَحَ وَالدُّنْيَا أَكْبَرُ هَمِّهِ، فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ» (3).

قوله: وتجمع التراث للورث.

وبإسناده عن عبد الله بن مسعود الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: «نشر الله عبيد من عباده أكثر لهما من المال والولد فقال لأحدهم يا فلان ابن فلان. قال: لبيك وسعديك. قال: ألم أكثر لك من المال والولد. فقال: بلى. أي رب. قال: وكيف صنعت فيما أتيتك؟ قال: تركته لولدي مخافة العيلة عليهم. قال: أما أنك لو تعلم العلم لضحكت قليلا ولبيكت كثيرا أما أن الذي تخوفت عليهم قد أنزلته عليهم. ويقول للآخر: يا فلان ابن فلان. فيقول: لبيك أي رب وسعديك. قال: ألم أكثر لك من المال والولد؟ قال: بلى أي رب. قال: وكيف صنعت فيما أتيتك. قال: أنفقت في طاعتك ووثقت لولدي من بعدي بحسن عدلك. قال: أما أنك لو تعلم لضحكت كثيرا ولبيكت قليلا أما أن الذي وثقت لهم قد أنزلته فيهم» (4).

[قوله يُعْجِبُكَ التَّكَاثُرُ بما لديك. ولا تذكر ما بين يديك. وتسعى أبداً لغاريك. ولا تُبالي ألك أم عليك! أتظن أن ستترك سدى. وأن لا تحاسب غدا؟ أم تحسب أن الموت يقبل الرشى. أو يميز بين الأسد والرشاء؟ كلا والله لن يدفع المنون. مال ولا بنون! ولا ينفع أهل القبور. سوى

=

(1) ينظر: اللآلئ المصنوعة 255/2.

(2) ابن أبي حاتم في الزهد، أخرجه أيضاً: الرافعي (212/1) .

(3) أخرجه الحاكم، 352/4، رقم: 7889؛ وتكملة الحديث ومن لم يتق الله فليس من الله في شيء ومن لم يهتم للمسلمين فليس منهم".

(4) أخرجه الطبراني في الأوسط (342/4)، رقم: 4383؛ قال الهيثمي (123/3): فيه يوسف بن السفر وهو ضعيف.

العملِ المبرور! فطوبى لمن سَمِعَ وَوَعَى. وحقَّقَ ما ادَّعى! ونهى النَّفْسَ عنِ الهوى. وعَلِمَ أنَّ الفائزَ من ارعوى! وأنَّ ليسَ للإنسانِ إلا ما سعى. وأنَّ سعيه سوف يُرى.].
قوله: ويعجبك التكاثر بما لديك التكاثر التفاخر بالمال والأولاد والرجال.

وبإسناده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: « هَنِيئًا لِلْمُتَحَابِّينَ فِي اللَّهِ جَنَّاتٍ عَذْنٍ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُرَافِقَنِي فَلْيُنْصِفْ مِنْ نَفْسِهِ، وَمَنْ أَمْسَى وَأَصْبَحَ وَهَمُّهُ الدُّنْيَا وَالْدَّرْهَمُ تَكَاثُرًا، حُسِرَ مَعَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالَّذِينَ قَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ». (1)

قوله: وتسعى أبدا لغاريك الغاران هما البطن والفرج وقيل الفم والفرج الواحد منهما غار.
قال الشاعر:

ألم تر أن الدهر يوماً وليلة وأن الفتى يسعى لغاربه دائماً (2)

السدی قال الأزهری أي المهمل أسديت أبلى إساءة إذا أهملتها والاسم منه السدى قال الله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ (3). " أي: غير مأمور ولا منهي. الرشا بضم الراء المهملة مشددة جمع رشوة وهي لغة في الرشوة وقال أبو الحسن البسطة الكاتب الرشوة رشا الحاجات والبر نور الإيجاب والمعاشرة ترك المعاشرة الغائر من ارعوى أي الفايز من رجع عن غيه وجهالته يقال ارعوى فلان إرعواء حسنا ورعوى حسنه.

قوله: ثم أنشد إنشاد وجل. بصوت زجل:

لَعَمْرُكَ مَا تُغْنِي الْمَغَانِي وَلَا الْغِنَى	إِذَا سَكَنَ الْمُثْرَى الثَّرَى وَثَوَى بِهِ
فَجُدْ فِي مَرَاذِي اللَّهِ بِالْمَالِ رَاضِيًا	بِمَا تَقْتَنِي مَنْ أَجْرِهِ وَثَوَاهِ
وَبَادِرْ بِهِ صَرْفَ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ	بِمَخْلَبِهِ الْأَشْغَى يَغُولُ وَنَابِهِ
وَلَا تَأْمَنِ الدَّهْرَ الْخَوْنُ وَمَكْرَهُ	فَكَمْ خَامِلٍ أَخْنَى عَلَيْهِ وَنَابِهِ
وِعَاصِ هَوَى النَّفْسِ الَّذِي مَا أَطَاعَهُ	أَخُو ضِلَّةٍ إِلَّا هَوَى مِنْ عِقَابِهِ
وَحَافِظُ عَلَى تَقْوَى الْإِلَهِ وَخَوْفِهِ	لِتَنْجُوَ مِمَّا يُتَّقَى مِنْ عِقَابِهِ
وَلَا تَلُهُ عَنْ تَذَكُّرِ ذَنْبِكَ وَابِكِهِ	بِدَمْعٍ يُضَاهِي الْمُرْنَ حَالَ مَصَابِهِ

(1) تنزيه الشريعة المرفوعة، 315/2.

(2) لم أقف له على قائل.

(3) سورة القيامة، الآية: 36.

وَمَثَلٌ لِعَيْنَيْكَ الْحِمَامَ وَوَقْعَهُ وَرُوعَةً مَلَقَاهُ وَمَطْعَمَ صَابِهِ
وَأَنَّ فُصَارَى مَنْزِلِ الْحَيِّ حُفْرَةً سَيَنْزِلُهَا مُسْتَنْزِلًا عَنْ قِبَابِهِ
فَوَاهَاً لَعْبُدِ سَاءَهُ سَوْءُ فَعْلِهِ وَأَبْدَى التَّلَافِي قَبْلَ إِغْلَاقِ بَابِهِ

بصوت زجل. الزجل قيل: إنه رفع الصوت. يقال: زجل يزجل زجلا فهو زاجل إذا رفع
صوته. ويقال: سحاب ذو زجل أي: ذو رعد. ويقال: بيت زجل إذا صوتت فيه الريح.
قوله: إنشاء وجل بصوت زجل. قال بن الخشاب النحوي هذا الاستعمال رديئ لأن الوجل
بعيد من أن يصحبه زجل الصوت.

الجواب وبالله التوفيق ما رزق نبي من الأنبياء ولا ولي من الأولياء ما رزق نبي الله داود
عليه الصلاة والسلام وكان خوف الله تعالى يلزمه في كل وقت ويشد عليه حتى يشرف
على الموت والفوت ودموعه من خوف العقاب أنبت النباتات في الفلاة وطيب صوته يفتق
الغزاري الفتاة ونقرات رموز تهليله يهيج البلابل في الأسحار وألحان قراءته تؤلف بين
الأضداد وتشغل الأمهات عن الأولاد هذا مع إضراب جمرات خوفه واحتدام ضربات خشية
الله في جوفه.

كما روي عن ثابت البناني أنه قال كان داود عليه السلام إذا ذكر عقاب الله تخلعت أوصاله وإذا
ذكر رحمة الله تراجعت.

وروى سفيان بإسناده عن النبي ﷺ كان الناس يعودون داود عليه السلام يصون الآبة مرضا وما
به مرض إلا الحياء والخوف من الله ﻋَظِيمٌ ولم ينقل إلينا أن الخوف أخل حيا من ألحانه
ونغماته أو غير طيب مزامير صوته ونقص أطراف نقراته وخوف الله تعالى يزيد القارئ
طيبة في صوته وآدابه والقارئ الخائف يقضان والتالي الغافل نومان وشتان بين الحالتين
شتان. وفيه وجه آخر من حليث اللغة وهو أن الصوت الزجل هو الصوت الرفيع العالي
وسؤال بن الخشاب علي هذا الوجه ليس بوارد واسترداوه المعنى الصحيح بارد.

قوله: المغاني المنازل التي أهلها بها المثري الذي كثرت أمواله يقال أثرى الرجل يثري أي
كثر ماله الثراء هو التراب.

قوله: وثوى به أي: أقام به تقول: ثوى يثوي ثواء وثويا أي أقام به. تقتني أي تدخر وفي
المثل "لا تقتن من كلب سوء جروا" المخلب الأشعر الكثير العوج وسميت العقاب شغوا
لتعقف في مناقيرها يفوك أي يهلك ويأخذ من حيث لا يدري ونابه أي: معول بمخلبه ونابه
الخامل الساقط الذي ليس له نباهة يقال: خمل الرجل خمولا فهو خامل ونابه أي: رجل

شريف حاز النباهة المعنى أن الدهر الخنون لا يومن مكره فكم من خامل وكم من نابيه أخنى عليهم الدهر أي أهلكهم يقال: أخنى عليهم الدهر أهلكهم.

قوله: إلا هو من عقابه العقاب هنا جمع عقبة الجبل لا تلة أي لا تعرض يقال لهني يلهني لهيا ولهيانا يضاهي أي يشابه الوبل المطر عند مصابه أي عند انصبابه يقال مصاب الغيث وصبوب الغيث وانصباب الغيث.

قوله: ومطعم صابه الصاب عصارة شجر قوي المرارة يقال تجرع فلان أمرا أمر من الصّاب والعلقم أي أمرا صعبا قوله وإن قصارى بضم القاف أي غايته التلاقي التدارك قوله [ظ/112] قيل إغلاق بابيه أي قبل إغلاق باب التوبة وقيل قبل الموت.

[قال: فظلّ القومُ بينَ عُبْرَةٍ يُذْرونها. وتَوْبَةٍ يُظْهرونها. حتى كادَتِ الشَّمْسُ تَزُولُ. والفَرِيضَةُ تَعُولُ. فلَمَّا خَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ. والتَّأَمَّ الْإِنْصَاتُ. واستَكَنَّتِ الْعِبْرَاتُ. والعِبَارَاتُ].
[استصرخ، مستصرخ بالأمير الحاضر. وجعل يجأ إليه من عامله الجائر والأمير صاغ الى خيمه لاه عن كشف ظلمه فلما آيس من روحه استنفض الواعظ لنصحه فنهض نهضته السمية وأنشد معرضا بالأمير]⁽¹⁾

[عجبا لراج أن ينال ولاية	حتى إذا ما نل بغيته بغا
يسدي ويلحم في المظالم والغا	في وردها طورا طورا مولغا
مان يبالي حين يتبع الهوى	فيها أصبح دينه أمرا وبغا
ياويحه لوكان يوقن أنه	ما حالة إلا تحول لما طغا]

قوله: فظل أي صار عبره. يدرونها أي: دمع يصبونها. يقال: ذرت الريح التراب تذروه وتنذره أي طيرته. وأذرت العين دمعها أي: صبته.

قوله: كادت الشمس تزول أي: قاربت أن تغرب والفريضة تقول يقال: عالت الفريضة عولا أي ارتفعت وزادت ويقال: عالني الشيء يعولني أي غلبني وثقل علي وقال بن دريد: العول الزيادة على الشيء ومنه قولهم: لا يعيلني أي: لا يغلبني ومنه قولهم عيل صبره وسمعت جماعة من الفضلاء يقولون والفريضة تعول معناها كادت الفريضة عن وقتها فإذا قضيت الصلاة الفائتة في وقت الأخرى صارتا فريضتين في وقت واحد فكأن الفريضة رادت

في ذلك الوقت قلت لا يستقيم هذا المعنى مع قوله كادت الشمس تزول لأنها معناها قربت من الزوال فإذا لم تزل الشمس لا يدخل فريضة صلاة الظهر وفوات الشيء قبل وجوده مستحيلا عقلا.

قوله: حتى كادت الشمس تزول والفريضة تقول. قال بن الخشاب النحوي: استعارته الفريضة والعول ها هنا غير مستحسن إذا حقق معنى العول لأنه زيادة على الأصل كمسألة أصلها من ستة عالت إلى سبعة أو ثمانية أو تسعة وذلك غير مشهور عند الفرضيين إلا أن يريد به الخروج عن الأصل والزيادة في الوقت وهو لعمر الله نادر في التأويل.

الجواب وبالله التوفيق قول الحريري: والفريضة تعول يحتمل ذلك وجهين أحدهما المراد به زيادة عمل آخر على الوعظ وهو أداء فريضة الظهر واستعداد الوضوء وينضاف إلى حالتهم التي كانوا عليها الاهتمام بشرائط الصلاة ويكون ذكر الفريضة تقول على سبيل ضرب المثل لا على تحقيق المعنى والوجه الثاني أن نقدر أن ذلك اتفق يوم جمعة وهي ركعتان وصلى الظهر أربعاً فقد عالت فريضته من اثنتين إلى أربع أي زادت وفي كلا المعنيين العول زيادة على الأصل مع تغير معناه وقال شيخ النحاة أبو محمد بن [بزي] ⁽¹⁾ النحوي هذا من أحسن الاستعارات وقول بن الخشاب أراد به الحريري الخروج عن الأصل والزيادة في الوقت أكذوبة افتراها غرورا وتقول ويهنان.

قوله: وخشعت الأصوات. أي: انخفضت وأسكنت العبرات أي استتريت.

قوله استصرخ أي استغاث مستغيث يجأر أي يرفع صوته الاستغاثة والدعاء يقال جأر إلى الله أي تضرع لاه عنه أي معرض عنه وتارك له.

وبإسناده عن قيس بن أبي حاتم قال: سمعت أبا بكر الصديق يقول: "إذا رأى الناس المنكر فلم يغيروه ورأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه يوشك أن يعمهم الله بعقابه". فلما يأس رأيت بخط الحريري يئس بيئس يأسا وأيس مقلوب من يئس ولا مصدر له والمقلوب لا ينصرف تصرف الأصل ولا يكون له مصدر وقد وهم أبو سعيد البكري حيث قال: إن يأسا سمي بالمصدر من أيس وإياس عند المحققين مصدر أسته أي أعطيته والاسم منه [و/113] الأوس فكأنهم سموا يأسا بمعنى تسميتهم وأما جذب وجبذ فليس من قبيل المقلوب وكل واحد منها أصل في نفسه وله مصدر من لفظه وهو جذب وجبذ.

(1) في (ص) بري.

وبإسناده عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من كان ذو صلة لأخيه المسلم إلى ذي سلطان في مبلغ بر أو تيسر عسير أعانه الله على إجازة الصراط يوم دحض». (1)

قوله: الشمير الحاذق في الأمور السريع فيها. الولاية بكسر الواو الخطة والولاية بفتح الواو مصدر ولى الشيء يليه البغية الحاجة.

قوله: بغى أي: ظلم تقول: بغى يبغى أي ظلم يسدي إليّ يجعل للثوب سدا وإجاما الوالغ الكلب إذا شرب الماء بلسانه يقال: ولغ يلغ ولوغا يعني أن الظالم طورا يصير والغابن نفسه وطورا يولغ غيره أي يحمله على أن يظلم الغير والطور التاره والأطوار الحالات المختلفة قال الله تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ (2). "أي حالا بعد حال.

قوله: يا ويحه قال أزهرى ما الفرق بين ويح وويل إن ويلا يقال: لمن وقع في بلية لا يترحم عليه ويوح يقال: لمن وقع في بلية يرحم عليه ويدعى له بالتخلص منها وقال: ويح كلمة رحمة.

وبإسناده عن هشام بن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «ويحك فجزعت فقال حمير إن ويحك وويلك رحمة فلا تجزعي منها واجزعي من الويل» (3). [أو لو تبين... يبغى منها ما بغى....].

قوله: أو لو تبين أي لو ظهر له عاقبه أصغى سمعه إلى الإفك لما صفاه والافك (4) هو أسوأ الكذب. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (5). أخرج البخاري ومسلم في الصحيحين حديث الإفك وبه أظهر الله

براءة عائشة رضي الله عنها بنت أبي بكر الصديق وصفوان (6).

(1) أخرجه ابن حبان، 287/2، رقم: 530؛ وأخرجه أيضًا: الطبراني في الشاميين، 307/1، رقم: 537.

(2) سورة نوح، الآية: 14.

(3) هذا الحديث غير محدد.

(4) كتب في الهامش هكذا [ذكر حديث الإفك].

(5) سورة النور، الآية: 11.

(6) كتب في هامش (ص) [قلت هو صفوان بن الفضل].

قالت عائشة رضي الله عنها: كنت مع النبي ﷺ في غزوة بعد ما أنزل الحجاب⁽¹⁾، ففرع منها ورجع ودنا من المدينة وأذن بالرحيل ليلة، فمضيت وقضيت شأني وأقبلت إلى الرّحل فإذا عقدي انقطع فرجعت ألتمسه. وحملوا هودجي على بعيري يحسبوني فيه وكانت النساء خفاف إنما يأكلن العلة من الطعام. ووجدت عقدي وجئت بعدما ساروا فجلست في المنزل الذي كنت فيه وظننت أن القوم سيفقدونني ويرجعون إلي فغلبتني عيناى فنمت، وكان صفوان قد عرس من وراء الجيش فأدلى من آخر الليل فأصبح في منزلي، فرأى سواد إنسان نائم فعرفني حين رأني وكان يراني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه فخرمت وجهي بجلبابي والله ما كلمني بكلمة ولا سمعت منه كلمة استرجاعه، حين أناخ راحلته ووطئ على يدها، فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين بحر الظهير، فهلك من هلك في. وكان الذي تولى كبره منهم عبد الله بن أبي سلول. انتهى قولها تفسير بعض ألفاظ الحديث.

العصبة الجماعة وهم حسان بن ثابت ومسطح وحمنة بنت جحش أخت زينب [ظ/113] وابن أبي سلول وهو الذي تولى كبره منهم أي: يحمل معظمه فهو الذي بدأ الخوض فيه وأشاعه وهو من أعظم المنافقين، وأما الآخرون من العصبة فتأبوا. قوله في غزوة هي غزوة المريسيع وهي غزوة بني المصطلق وهم من خزاعة والمريسيع اسم ماء لهم بينه وبين المدينة نحو ثمانية برد كانت تلك الغزوة لليلتين خلتا من شعبان سنة خمس من الهجرة وقد كان الحارث بن ضرار جمع لحرب رسول الله ﷺ جموعاً من قومه بني المصطلق لأنه سيدهم وجمع من سائر العرب فلما خرج رسول الله ﷺ وبلغ القوم مسيره تفرق القوم عن الحارث من أننا (النساء) العرب وتهيأ الحارث بمن بقي معه للحرب وصف رسول الله ﷺ أصحابه فتراموا بالنبل ساعة ثم حمل المسلمون على المشركين حملة رجل واحد فما أفلت من أصحاب الحارث بن ضرار إنسان وقتل منهم عشرة وأسر الباقون وسبيت النساء والذرية وغنمت الإبل والنساء وغيرها وكان السبي أهل فاتي بيت والإبل ألفين والنساء خمسة آلاف وسبيت جويرية بنت الحارث بن ضرار فوقع في سهم ثابت بن قيس بن شماس فكاتبها وجاءت جويرية تستعين رسول الله ﷺ في كتابتها فقال لها أو خير من ذلك أؤدي عنك وأتزوجك قالت نعم فأدي عنها كتابتها وتزوجها وخرج الخبر بذلك إلى المسلمين فأطلقوا ما كان بأيديهم من

(1) كتب في الهامش هكذا [بيان الحجاب].

السبي وقالو أصهار رسول الله ﷺ وفي هذه الغزوة وقعت بين شقات المهاجرين وبعض شقات الأنصار مناقشة على السقي وصاح كل منهما بأصحابه حتى كاد الفريقان يقتتلون فقال عبد الله بن أبي سلول أعماه الله في حمله كلامه والله ما مثلنا ومثل حلايبب قريش إلا كما قال القائل: سمن كلبك يأكلك. وقال: والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل. فأنزل الله في ذلك سورة المنافقين. وقوله عقدي فاستيقظت باسترجاعه أي حين سمعت صوته قائلاً إنا لله وإنا إليه راجعون. وقوله بعد ما نزلوا موغرين بحر الظهيرة أي واقعين في مكان وغر أي شديد الحر. والله أعلم.

قوله: الوشاة جمع واش وهم الغمازون فأنقذه أمر من الانقياد أي أطع من أضحى الزمام بيده تغاض أمر من التغاضي وتغاض إن ألغى الرعاية أو لغى المغني أطع من ولي عليك وغمض عينيك عن فدى ظلمه ولا تخرج عليه. قوله أو لغى من اللغو وهو الشتم والأذى وما يلحقه بذلك.

وبإسناده عن ابن عباس ؓ عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ، فَلْيُضَبِّرْ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ يُفَارِقُ الْجَمَاعَةَ قَدْ شَبَّرَ، فَيَمُوتُ، إِلَّا مَاتَ مَوْتَةً جَاهِلِيَّةً» (1).

قوله: وارع المرار هو شجر مر إذا أكلت منه الإبل تقلصت مشاورها.

قوله: ورد الأجاج أمر من الورود على الماء الأجاج أي المالح إذا حماك أي: منعك عن الشراب السيع والسيع هو السراب الذي يسهل مدخله في الحلق.

قوله: ولو أمضك بالضاد المعجمة فشدد به أي أحرقك والغرب مجرى الدمع والغرب الدلو العظيمة.

قوله: إذا نبا يقال نبا عنه أي تباعد شب الوغى أي: أوقد يقال شب النار إذا أوقدها.

قوله: ولتا وين أي ترق له يقال أوي يأوى له أي: رق له الممرغ المدنس نقول مرغ عرضته أي: دنسه الألتغ هو الذي يصير الراغبينا أولاما في كلامه الفقع بالفاء قيل القاف ضرب من الكمأة قال أبو عبيد: الفقع كمأة بيضاء رخوة يشبه بها الرجل الذليل.

قوله: ويحاسبن على النقيضة والشفا أراد ما زاد وما نقص يقال: شغت سنه شغوا وشغيت شغى أي: اختلفت خلقتها ورجل أشعى وامرأة شغوى ويقال: الشغى لا يستعمل إلا في

(1) أخرجه أحمد، 310/1، رقم: 2826؛ والبخاري، 2588/6، رقم: 6646؛ ومسلم، 1477/3، رقم: 1849.

الأسنان ويواخذن بما اجتته بالتاء المثناة الفوقية بعد الجيم ثم النون يقال: اجتني الشيء وجناه أي جمعه [و/114].

قوله: ومن اجتبا يا لتا الفوقية غم النون أي اصطفاه وبما احتسى بالسین المهملة. يقال: احتسى وحسى إذا شرب المرق ونحوه. وارتقى إذا شرب الرغوة وهي زبدة اللبن. وفي المثل "فلان يسرّ حسوا في ارتغا" يضرب مثلاً لمن يظهر طلب القليل وهو سر أخذ الكثير. قوله: وتود لو لم يبيع منها ما بغى يعني أنه عاقبه أمره بتمنى أنه لم يتولى ويتمنى أنه لم يبيع عنى أجداً أي: لم يظلمه.

وبإسناده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أنه سمع...الزبير بن العوام يقول: رجعت الخلافة في أهلها فقال له: مهلاً يا بن الزبير فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لو بغا جبل على جبل لجعل الله الباغي منهما دكا مستويا» (1).

[قوله: ثم قال أيها المتوشح....].

قوله: المتوشح قال الأزهري: التوشح بالرداء مثل التآبه والاضطناع وهو أن يدخل الثوب من تحت يده اليمنى فيقلبه على منكبه الأيسر كما يفعل المحرم والمتوشح بالولاية هو النافذ أمره والمترشح هو المتأهل. دع الادلال بدولتك الإدلال هو الاجترأ يقال أدلت المرأة على زوجها وتدللت أي اجتترأت في تغنج كأنها تخالفه وليس بها خلاف. ربح قلب أي كثير التقلب ورجل قلب أي بصير يتقلب في الأمور البرق الخلب الذي لا غيث فيه كأنه خادع.

قوله: وأن اسعد الرعاه من سعدت به رعيته.

بإسناده عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من ولي من أمر أمتي شيئاً فحسنت سيرته رزق الهيبة من قلوبهم وإذا بسط يده لهم بالمعروف رزق المحبة منهم وإذا وفر عليهم أموالهم وفر الله عليه ماله وإذا أنصف الضعيف من القوي قوى الله سلطانه وإذا عدل مد الله في عمره» (2).

قوله: وأشتقاهم في الدارين من سادت رعايته.

وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَفَةُ الدِّينِ وُلَاةُ السُّوءِ» (3).

(1) حديث ابن عباس الموقوف: أخرجه البخارى فى الأدب المفرد، 206/1، رقم: 588. وليس عبد الله بن عمر.

(2) كنز العمال، 20/6.

(3) أخرجه أبو نعيم فى أخبار أصفهان، 338/2؛ والديلمي، 76/1/1، كما فى الضعيفة للألبانى، 223/2، رقم: 819.

وبالإسناد عن عبد الرحمان بن معقل بن يسار عن أبيه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أيما وال ولي شيئاً من أمر المسلمين فلم ينصح لهم ولم يجتهد لهم كنصحه وجهده كبي الله على وجهه يوم القيامة». (1)

قوله: فلاتك ممن يذر الآخرة ويلغها يذر يدع. قال الليث: العرب قد أماتت المصدر وقالو نذر تركا.

وبإسناده عن نبيط بن شريط عن النبي ﷺ قال: «لَيْسَ خَيْرُكُمْ مَنْ تَرَكَ الدُّنْيَا لِلْآخِرَةِ، وَلَا مَنْ تَرَكَ الْآخِرَةَ لِلدُّنْيَا، وَلَكِنْ مِنْ هَذِهِ وَهَذِهِ». (2)

قوله ويظلم الرعية ويؤذي بها.

بإسناده عن بن عباس ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: «يؤتى بالوالي يوم القيامة مغلولة يداه إلى عنقه حتى يبطح على جسر جهنم بطحا فإن أطاع الله في حكمه رفعته الملائكة بناصيته إلى منابر من نور تحت العرش فيشفع في اثنين وسبعين من أهل بيته وإن كان عصى في حكمه إنخرق به ذلك الجسر حتى يهوي في جهنم سبعين خريفاً ومع السبعين سبعين خريفاً حتى يكون في جب وذكر كلمة من خلق الله السموات والأرض فيه حيات وعقارب كأمثال البخت العظيم في ناب كل حية عقرب وفقار كل عقرب ثلاثمائة وستون فله من سم لو أن قلة من ذلك وضعت على الدنيا لغرقت وذابت كما يذب الرصاص» (3)

وذكر الحديث.

قوله كما تدين تدان أي: كما تفعل تجازى بفعلك. والديان هو الله تعالى. والديان هو الحكم القاضي.

وبإسناده عن بن عمر ؓ عن النبي ﷺ أنه قال: «الذنب لا ينسى والبر لا يبلى والديان لا يموت» [ظ/114] فكان كما شئت». (4)

[قوله: فوجم الوالي.....].

(1) أخرجه الطبراني في الصغير والأوسط، 282/1، رقم: 465.

(2) ينظر: الفتاوى الكبرى الحديثية لابن حجر، 121/1. (عن ابن عساكر).

(3) هذا الحديث غير محدد.

(4) أخرجه ابن عدي، 158/6، ترجمة: 1649 (محمد بن عبد الملك الأنصاري)، وقال: ضعيف جداً.

قوله: فوجم الوالي أي: أسند حزنه حتى أمسك. امتنع لونه إذا تغير من حزن أو فزع أو ريبة يقال: انتقع وانتقع يتأفف يقول أفّ أفّ وهو يقال: لمن يكره شيئاً. الزفرة نفّس الحزن والغم. يردف الزفرة الزفرة أي: يتبع.

قوله: وعمد إلى الشاكي فأشكاه يقال أشكى الشاكي أي أزال شكايته ومنه الحديث شكونا إلى رسول الله ﷺ حر الرمضاء فلم يشكنا أي لم يزل شكوانا وكانوا شكوا إليه شدة الحر وما يصيب أقدامهم منه في الصلاة صلاة الظهر وسألوه تأخيرها قليلاً فلم يشكهم أي لم يجبههم إلى ذلك. أشجاه أي أحزنه يقال رجل شجي أي حزين عزم عليه أي أقسم عليه يغشى أي يجيئ إليه انقلب أي رجع واصرف يتهاذى أي يتمايل وفي الحديث خرج النبي ﷺ يتهاذى بين اثنين أي يعتمد عليهما من ضعفه من المرض. قوله واعتقبته أي سرت عقبيه وأريه لمحا باصراً أي أنظر إليه نظراً بتحديق شديد ومثله قولهم رجلاً بن أي ذو لبن. قال الليث: رأى رجل لمحا باصراً أي أمراً مفزعاً ويقال دون ذلك الأمر لمح باصر وقال بن دريد: لفيت من فلان لمحا باصراً.

قوله: اعتقبته أخطو متقاصراً وأريه لمحا باصراً. قال بن الخشاب النحوي هذا استعمال من لا يعرف قولهم أراه لمحا باصراً لأم مراده التقاصر ليلاً يراني في إتباعي إياه وتأمله مع ذلك تأملاً شديداً كي لا يفوت بصري وهذا لا يود به. قوله: أريه لمحا باصراً لأن قولهم: أريته لمحا باصراً أي: نظراً قلت قد أظهر بن الخشاب التقصير في هذا التفسير قال الأزهري وابن السكيت قولهم: أريته لمحا باصراً أي نظراً بتحديق شديد وكذلك قال الجوهري وبن فارس: ولما نقض بن الخشاب معنى الكلمة ونحس انقلب مراده وانعكس وصارت قلة المعرفة عائدة إليه وعاكفة عليه وقال بعضهم لو تقطن بن الخشاب منطوق الحريري / وأريه لمحا باصراً فإن مراده أنني رأيت الواعظ مني نظراً باصراً محققاً إليه فستان بين تفسير بن الخشاب ومراد الحريري في هذا الموضع وكم بين قول من يقول: أراه بلمح باصر ومن يقول أريته لمحا باصراً مع أن بن الخشاب من أئمة النحو الحذاق فليته فطن المقصود وذاق.

قوله: استشف أي أبصر ورأى لتقلب وجهي وفي نسخة لتقلب طرفي أي لتألمي إليه ثم اقترب إلي وأنشد:

أنا الذي تعرفُهُ يا حارِثُ حَدَّثُ مُلُوكَ فَكِيَّةَ مُنَافِثُ

قوله: حدث بكسر الحاء المهملة أي صاحب حديث الملوك وسميرهم. ويقال: رجل حدث نساء أي يتحدث إليهن فكي منافث أي شاعر المثلث المعازف ولا التي عودي أي ما أخذ

لحاه وهو قشره يقال: طاقات العود وهي الأوراق ولحا العود وهي قشوة وأصول العود وهي عروقه.

قوله: خطب كارث يقال فلان كثره الغم يكرثه كثرًا أي اشتد وبلغ منه المشق. قال بن سيدة: في قولهم أقره وقره كلما شقة فقد أقره وقره وقال: المتقنون من أهل اللغة العربية يقولون: قرى للإفساد وأقرى للإصلاح وقرئ الشيء شقه وقطعه.

قوله: قارت أي: شاق تقول قرئت الشيء [و/115] أفرته أي شققته الضابث بالضاد المعجمة والباء الموحدة والثاء المثناة أي متعلق شديد القبض بالشيء تقول ضبثت بالشيء ضبثًا إذا قبضت بكفك ويقال: سهم ضابث.

قوله: سامهم وحامهم ويافث هم أولاد نوح النبي ﷺ أنه قال: ولد نوح ثلاثة سام وحام ويافث فأبو يأجوج ومأجوج والخزر يافث. وأما سام فهو أبو العرب وفارس والروم وأهل الشام ومصر وأما حام فهو أبو لجلدة السوداء.

[قال الحارث بن همام فقلت: أي الجراد غاره].

قوله: ولقد قمت في الله ولا عمرو بن عبد بن عمر رضي الله عنه وابن عبيد من باب الزاهد وكان يسكن البصرة ويجالس الحسن بن الحسن البصري حتى حفظ من علومه واشتهر بصحبته ثم أزاله واصل بن عطا من مذهب السنة. وذكر الخطيب أن الحسن البصري رىء بن عبيد يوما فقال: هذا سيد شباب أهل البصرة. ويقال: أن عمرو بن عبيد في ستة ثمانين ومائة في ستة أربع وأربعين ومائة. وقيل: سنة ثمان وأربعين ومائة.

قوله: فهش هشاشة الكرم إذا أم أي: فرح كفرح الكرم إذا أمه العضاة يقال أمه إذا قصده يقال أغبى الورى بالغين المعجمة والباء الموحدة أي أكثرهم غباوة وأقلهم فطنة. قوله: من أسخط الموتى في أرض العبيد.

وبإسناده عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ: «من أرضى الله وأسخط الناس كفاه الله شرهم ومن أرضى الناس بسخط الله وكله الله إليهم»⁽¹⁾ أخدانه أي أصدقاه المدارج جمع مدرج وهي الطرق.

قوله: ولا درى أي الجراد غاره يعني فما منا من درى أي الناس ذهب به وأهلكه وأراد الحريري بالجراد هاهنا الناس وسمي الجراد جرادا لأنه يجرد الأرض ويأكل ما عليها ويقال

(1) ينظر: كشف الخفاء 235/2.

أيض ما أدرى أي الجراد يغاره ولا يستعمل الماضي به كما يقولون ما أطت الإبل وما سقت عيني الماء استردى ابن الخشاب⁽¹⁾ الاستعمال بالماضي هنا واستحسن الاستعمال بالمستقبل.

الجواب وبالله التوفيق أنه أخطأ بن الخشاب في هذا المقال من أربعة أوجه. الأول منها أنه خالف أئمة اللغة في لفظ المثل وعبر في الماضي من المستقبل وعكس قولهم. قال الأزهري وابن السكيت عن الفراء يقال: ما أدرى أي الجراد عاره أي: أي الناس أخذه. قال: الفراء ولا ينطقون فيه بيفعل⁽²⁾ وكذلك قال بن سيده: في كتابه المحكم. وقال بن السكيت: كذلك في كتاب الإصلاح وكذلك روات الأمثال. والوجه الثاني افتراؤه وتقوله على العرب ما لم ينقل عنهم ولا عن واحد منهم ولم يروه عنهم غيره. والثالث جحوده استعمالهم لفظ الماضي فيه وإثباته لفظ المستقبل وقد منع من ذلك القراء وبن سيده. والوجه الرابع قوله يغاره وهو خطأ لأن يغار فعل لازم قال الأزهري: غارت عينه وغورت تغور واغورت تغور⁽³⁾ وهذا لا يستقيم في هذا المثل وحكى اللحياني غرته وغرت به أي: ذهبت به وغلر الفرس يغير غيارا أي: ذهب كأنه متغلب من صاحبه يتردد في طلب الصيد فإن أن ابن الخشاب نقل الخطأ ولم ينقل الصواب. والله أعلم بالصواب.

(1) كتب في الهامش هكذا [وقال بن الخشاب صح].

(2) التهذيب 110/3، والمخصص (باب المثنيات) 169/4.

(3) في التهذيب: غارت عينه تغور غؤورا وغورا، وغار الماء يغور غورا، 163/8.

المقامة الثانية والعشرون وتعرف بالفراتية

حكى الحارث بن همام قال:

أُوِيْتُ فِي بَعْضِ الْفُرَاتِ. إِلَى سَقْيِ الْفُرَاتِ. فَلَقِيتُ بِهَا كُتَّاباً أَبْرَعَ مِنْ بَنِي الْفُرَاتِ. وَأَعْدَبَ
أَخْلَاقاً مِنَ الْمَاءِ الْفُرَاتِ. فَأَطْفُتُ بِهِمْ لِتَهْدِيهِمْ. وَلَا لَدَهْبِهِمْ. وَكَاتَرْتُهُمْ لِأَدْبِهِمْ. لَا لِمَادِبِهِمْ.
فَجَالَسْتُ مِنْهُمْ أَضْرَابَ قَعْقَاعِ بْنِ شُورٍ. وَوَصَلْتُ بِهِمْ إِلَى الْكُورِ. [ظ/115] عَدَ الْحَوْرِ. حَتَّى
إِنَّهُمْ أَشْرَكُونِي فِي الْمَرْتَعِ وَالْمَرْبَعِ. وَأَحْلَوْنِي مَحَلَّ الْأَنْمَلَةِ مِنَ الْإِصْبَعِ. وَاتَّخَذُونِي ابْنَ أَنْسِهِمْ
عِنْدَ الْوِلَايَةِ وَالْعَزْلِ. وَخَازَنَ سِرَّهُمْ فِي الْجِدِّ وَالْهَزْلِ.

قوله: أُوِيْتُ. أي: اتخذت مأوى الفترات: جمع فترة. يقال: فتر الرجل يفتر فتورا. أي:
سكن عن الشيء وضعف. قال الواحدي: في قوله تعالى: ﴿عَلَى فَرْقٍ مِّنَ الرُّسُلِ﴾⁽¹⁾.. "أي:
انقطاع من الأنبياء في بعض الفترات. يعني: بعض أوقات الفراغ لسقي الفرات. قال بن
دريد: السقي هو سقي الأرض بالدوالي والفرات هو النهر العظيم بالعراق⁽²⁾.

وبإسناده عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: «أَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ مِنَ الْجَنَّةِ خَمْسَةَ
أَنْهَارٍ سَيِّحُونَ وَهُوَ نَهْرُ الْهِنْدِ وَجَيْحُونَ وَهُوَ نَهْرُ بَلْخٍ وَدِجْلَةٌ وَالْفُرَاتُ وَهُمَا نَهْرَا الْعِرَاقِ وَالنَّيْلُ
وَهُوَ نَهْرُ مِصْرَ أَنْزَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْ عَيْنٍ وَاحِدَةٍ مِنْ عُيُونِ الْجَنَّةِ مِنْ أَسْفَلِ دَرَجَةٍ مِنْ دَرَجَاتِهَا
عَلَى جَنَاحَيْ جِبْرِيلَ ﷺ فَاسْتَوْدَعَهَا الْجِبَالَ وَأَجْرَاهَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ فِيهَا مَنَافِعَ لِلنَّاسِ فِي
أَصْنَافٍ مَّعَايشِهِمْ»⁽³⁾ فذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَتْهُ فِي الْأَرْضِ﴾⁽⁴⁾. "
فإذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج أرسل الله سبحانه جبريل فرفع من الأرض القرآن والعلم
كله والحجر من الركن بالبيت ومقام إبراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الأنهار الخمسة.

(1) سورة المائدة، من الآية: 19؛ والآية بتمامها: ﴿يَأْهَلُ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَرْقٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

(2) كتب في هامش (ص) هكذا [ذكر البحار الخمس].

(3) كشف الخفاء، 465/1. ذكر عن ابن عباس.

(4) سورة المؤمنون، من الآية: 18؛ والآية بتمامها: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَتْهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِمْ لَقَدِيرُونَ﴾.

فإذا رفعت هذه الأشياء فقد انقلها خير الدين وخير الدنيا فذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾ (1).

قوله: أبرع. أي: أتم فضلا وبنو الفرات (2) كانوا علماء ووزراء شادوا أهل زمانهم فضائل فضائل وفاقوا أربابهم فواضل منهم أبو الحسن علي بن محمد بن فرات وأبو الفضل جعفر بن فرات وأبو طالب بن جعفر والحسن بن أبي الحسن بن الفرات. قوله: إنما الفرات هو الماء العذب.

قوله: أظفت بهم أي ألهمت بهم لتهديبهم أي لتطهير أخلاقهم ويقال رجل مهذب أي مظهر عن الشين كاثرتهم أي عاشرتهم وقيل أكثرت عليهم دخولي الأضراب الأمثال والشكل وجمعه ضروب وأضراب مثل شكل وأمثال.

قوله القعقاع بن شور (3) بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة الشيباني وهو من الأجواد والأسخياء والأسخياء كريم من الكرماء يضرب به المثل في حسن المجالسة والمعاشرة وكان جليسا لمعاوية بن أبي سفيان بن حرب.

قال أبو عبيدة أهدي إلى معاوية هدايا يوم المهرجان وفيها جامات ذهب وفضة فدفع الجامات إلى أصحابه ودفع إلى القعقاع جاما فدفعه إلى أعرابي كان بجانبه فأخذه الأعرابي ونهض وهو يقول:

[الوافر]

وَكُنْتُ جَلِيسَ قَعْقَاعِ بْنِ شَوْرٍ وَلَا يَشْقَى بِقَعْقَاعٍ جَلِيسٌ
صَحُوكُ السِّنِّ إِنْ نَطَقُوا بِخَيْرٍ وَعِنْدَ الشَّرِّ مِطْرَاقٌ عَبُوسٌ (4)

قوله الكور بعد الحور هو الزيادة في الأمر والحور النقصان وقيل الكور الجماعة والحور الرجوع عن الجماعة وفي الحديث عنه ﷺ: «أعوذ بالله من الحور بعد الكور». (5) أي: من النقصان بعد الزيادة. وقل أعوذ بالله من فساد الحال بعد صلاحها. وشبه كنقض العمامة

(1) سورة المؤمنون، من الآية: 18؛ والآية بتمامها: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾.

(2) كتب في الهامش [ذكر بني الفرات].

(3) كتب في الهامش [ذكر القعقاع بن شور].

(4) ينظر: البيان والتبيين، 543/1.

(5) لم أقف له على تخريج.

بعد استقامتها على الرأس. يقال: كأن عمامته كورا إذا لفها على رأسه وجورا إذا أنقضها. قوله: عند الولاية. وقيل: عهد الولاية والعزل. أي: في زمانها والولاية بكسر الواو ونصبها لغتان. وقال المفسرون في قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ﴾⁽¹⁾. بكسر الواو الملك وبفتحها النصرة. والله أعلم.

قوله: فاتَّقَ أَنْ نُدْبُوا فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ. لاستقراء مزارع الرُزْدَاقَاتِ. فاخْتارُوا مِنَ الْجَوَارِي الْمُنْشآتِ. جاريةً حَالِكَةً الشَّيَاتِ. تَحْسِبُهَا جَامِدَةً وهي تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ. وتنسأبُ في الحَبَابِ كالحَبَابِ. ثم دَعَوْنِي إِلَى الْمُرَافَقَةِ. فَلَبِثْتُ بِلِسَانِ الْمُوَافَقَةِ. فَلَمَّا تَوَرَّكْنَا عَلَى الْمَطْيَةِ الدَّهْمَاءِ. وَتَبَطَّنَا [و/116] الْوَلِيَّةُ الْمَاشِيَّةُ عَلَى الْمَاءِ. أَلْفَيْنَا بِهَا شَيْخًا عَلَيْهِ سَحْقُ سِرْبَالٍ. وَسَبُّ بَالٍ. فَعَاقَتِ الْجَمَاعَةُ مَحْضَرَهُ. وَعَتَّقَتْ مِنْ أَحْضَرِهِ. وَهَمَّتْ بِإِبْرَارِهِ مِنَ السَّفِينَةِ. لَوْلَا مَا ثَابَ إِلَيْهَا مِنَ السَّكِينَةِ.

قوله: ندبوا. أي: دعوا. يقال: ندبت فلانا فانتدب. الاستقراء هو: تتبع الكلا أو الطلاب من أرض إلى أرض الرُزْدَاقَاتِ هي قرى البوادي الجواري هي السفن الجارية على الماء. قوله: المنشآت هي السفن التي أنشئت. أي: ابتدئت. أي: أحدثت في البحر لتجري فيه. قال الله تعالى: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَمِ﴾⁽²⁾. " قرى بفتح الشين

وكسرهما. قال الزجاج: المنشآت بالفتح المرفوعات الشرع وبكسرهما الرافعات الشرع. وقال القراء: بكسر الشين هن التي يقبلن ويدبرن وبفتحها هن التي أقبل بها وأدبر. وقوله تعالى: ﴿كَالْأَعْلَمِ﴾⁽³⁾. " أي: كالجبال. قوله: جارية تمر مر السحاب. أي: سفينة تمر مر السحاب. أي: لم يتبين حركتها والعرب تزعم أن الشيء إذا عظم وتكاثف يتحرك ولا تظهر حركته.

قوله: حالكة الشيات. أي: سودا حالكة السواد. يقال: ليل حالكة. أي: شديد السواد والشيء سواد في بياض أو عكسه. وقيل: الشية كل لون يخالف معظم لون الفرس والجمع شيات. وقال بن سيدة: شية الفرس لونه وهذا القول حجة على من قال الشيات مع لفظ الحالكة لا يستقيم.

(1) سورة الكهف، من الآية: 44؛ والآية بتمامها: ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾.

(2) سورة الرحمن، الآية: 24.

(3) نفسها.

الحباب. بفتح الحاء المهملة هو معظم الماء. وقيل: هو الموج والحباب بضم الحاء الحية.

قوله: توركنا. أي: بسطنا أوركنا في الجلوس وهو عبارة عن الطمأنينة في الجلوس تبطنا الولية. يقال: تبطنت الأرض وغيرها إذا دخلت فيه وتبطنت هذا الأمر إذا دخلت فيه علمت باطنه والولية الماشية على الماء. ألفينا بها شيخا. أي: وجدنا سحق سربال الحق هو الثوب البالي والسربال القميص.

قوله: وسب. أي: عمامة بال. أي: بالي. ويقال: ست للعمامة والخمار عافت الجماعة محضره. أي: كرهت حضوره وعنف محضره. أي: لامت من أحضره السفينة ثاب. أي: رجع.

قوله: فلما لمح منا استثقال ظله. واستبراد ظله. تعرض للمنافثة. فصمت. وحمدل بعد أن عطس فما شمت. فأخرد ينظر فيما آلت حاله إليه. وينتظر نصرة المبغي عليه. وجلنا نحن في شجون. من جد ومجون. إلى أن اعترض ذكر الكتابين وفضلهما. وتبين أفضلهما. فقال قائل: إن كتبة الإنشاء أنبل الكتاب. ومال مائل إلى تفصيل الحساب. واحتد الجاج. وامتد اللجاج. حتى إذا لم يبق للجدال مطرَح. ولا للمراء مسرَح.

قوله: استثقال ظله. أي: استثقاله نفسه. يقال: فلان ثقیل الظل. أي: ثقیل النفس استزاد طله يعني احتضاره كان طله نزر يعني استحقروه لما رأوه من ضعف ملبوسه وهيئة وفقره فصمت. أي: قالوا له: أصمت. أي: اسكت حين يعرض لمحدثتهم فلم يسمع كلامه. وبإسناده عن بن عباس رضي الله عنه قال: موقع حديث الرجل من القوم كموقعه من قلوبهم. قوله: حمدل بعدما عطس فما شمت. أي: قال: الحمد لله. يقال: حمدل وسبحل وهلل. إذا قال: الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله. وتشميت العاطس إنما هو بعد أن يحمد الله تعالى العاطس⁽¹⁾.

بإسناده عن أبي أيوب الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالَّذِي شِمْتَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، وَلْيَقُلْ هُوَ: يَهْدِيكُمْ اللَّهُ وَيُصْلِحْ بِأَلْكُمُ»⁽²⁾. قلت: تشميت العاطس بالشين المعجمة وبالسين المهملة وهو بالمعجمة أعلى في كلامهم فمن قاسمته

(1) كتب الناسخ في الهامش [ذكر تشميت العاطس].

(2) أخرجه أحمد، 419/5، رقم: 23953.

بالسين المهملة أراد الدعاء له بالثبوت كأنه قال: ثبته الله على السم. يعني: على حسن المنظر في الدين وعلى حسن القصد. وقيل معناه: هداه الله إلى السم وذلك لما في العاطس من الانزعاج والقلق، ومن قال: شتمته بالشين المعجمة فقد دعا له سلامة شوامته وهي أعضاؤه الواحد شامته بات الثور طوع شوامته. أي: قوائمه. أي: بات قائما.

وبإسناده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من عطس أو تجشأ. فقال: الحمد لله على كل حال من الأحوال دفع الله بهما سبعين داء أهونها الجذام»⁽¹⁾.

قوله: أورد. بالخاء المعجمة والراء المهملة والذال المهملة. أي: سكت حياء. وقيل: سكت من ذل لا من حياء. وقيل: من حياء لا من ذل. وقال بن الأعرابي: خرد وذل واستحي الشجون الطرف واحدها شجن ويقال: الحديث شجون [ظ/116] أي: يدخل بعضه في بعض. المجون أن لا يبالي الإنسان بما صنع والمزاح الخارج عن الحياء.

قوله: ذكر الكتابتين هما كتابه ديوان الاستعفاء وهي كتابه الحساب وكتابه ديوان الإنشاء أي البلاغات.

قوله: أنبل. أي: أعلى وأفضل الحجاج المحاجة واللجاج [انت..اده والجدال المراء أي لم يبق لذلك مذهب.

قال الشيخ: لقد أكثرتم يا قوم اللغط. وأثرتم الصواب والغلط. وإن جليّة الحكم عندي. فارتضوا بنقدي. ولا تستفتوا أحداً بعدي. اعلّموا أن صناعة الإنشاء أرفع. وصناعة الحساب أنفع. وقلم المكاتبه خاطب. وقلم المحاسبة خاطب. وأساطير البلاغة تتسخ لتدرس. ودساتير الحسابات تتسخ وتدرس. والمنشئ جهيته الأخبار. وحقيبه الأسرار. ونجي العظماء. وكبير الندماء. وقلمه لسان الدولة. وفارس الجولة. ولقمان الحكمة. وترجمان الهمة. وهو البشير والنذير. والشفيع والسفير. به تستخلص الصياصي. وتملك النواصي. ويقتاد العاصي. ويستدنى القاصي. وصاحبه بريء من التبعات. آمن كيد السعاة. مقرّظ بين الجماعات. غير معرّض لنظم الجماعات.

قوله: اللغط هي الأصوات المبهمة وآثرتم. أي: أظهرتم وغلطتم الصواب بالغلط حلية الحكم. أي: ضد الخفي ولا تستفتوا أحداً بعدي. أي: أني أمام الفتوى وبني يستكفي وهكذا

(1) أخرجه الخطيب، 28/8، وأخرجه أيضاً: ابن عدي، 255/6، ترجمة: 1733 (محمد بن كثير) وقال: منكر الحديث عن كل من يروى عنه، والبلاء منه ليس ممن يروى هو عنه.

يروى عن كثير من الأعلام وهو من قبيل التحدث بنعمة الملك العلام. وروى عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في الجنة أنه كان يقول: أسألوني قبل أن تفقدوني. وفلم المكاتبه خاطب. أي: كالخطيب يفيد بوعظه ولا يعاقب ولم المحاسبة خاطب. أي: صاحبه خاطب ليل وأساطير البلاغات. أي: سطور البلاغات وهي الفصاحة تنسخ. أي: تكتب سطورها لتقرأ والأساطير الأحاديث التي لا نظام لها واحدها سطر وجمعها أسطار وجمع أسطار أساطير.

قال أبو عبيدة: جمع سطر أسطر غم جمع أسطر على أساطير. وقيل: لا واحد له (1) والأساطير الأباطيل ودساتير الحسابات تنسخ وتدرس تعنى الجرايد الحساب تجعل منسوخة وتقى من قولك: درست. أي: غفت والدساتير جمع دستر (2) وهو مكتوب الحساب والمنشئ جهينة الأخبار. أي: صاحب أسرار الملوك وغيرهم ومن أمثالهم عند جهينة الخبر اليقين (3) وحقية الأسرار. أي: كالعبيبة التي يحفظ فيها القماش والحقية لهي تحفظ الأسرار والحقية الرفادة التي في مؤخر القتب.

قوله: لقمان الحكمة هو لقمان بن باعور بن ناحور بن تارح وهو آزر أبو إبراهيم عليه الصلاة والسلام (4).

وبإسناده عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الْحِكْمَةُ تَزِيدُ الشَّرِيفَ شَرَفًا وَتَزْفَعُ الْمَمْلُوكَ حَتَّى تُجْلِسَهُ مَجَالِسَ الْمُلُوكِ». (5) وقال أبو إسحاق التغلبي: اتفق العلماء على أن لقمان كان حكيما ولم يكن نبيا إلا عكرمة فإنه قال: إنه كان نبيا.

وبإسناده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «حقا أقول لكم لم يكن لقمان نبيا ولكن كان عبدا صمصامه كثير التفكير فأحبه الله ومنّ عليه بالحكمة» (6).

(1) قال أبو عبيدة: جمع سطر على أسطر، ثم جمع أسطر على أساطير، وقيل لا واحد له، اللسان مادة: (س. ط. ر).
(2) الدستور الضم فارسية معربة جمع دساتير وهو اسم (النسخة المعمولة للجماعات)، ينظر: تاج العروس مادة (د. س. ت. ر).

(3) ينظر: المستقصى في أمثال العرب للزمخشري 170/2.

(4) كتب في هامش (ص) هكذا: [ذكر لقمان عليه السلام]. هو لقمان بن باعور بن ناحور بن شاروغ بن رعو بن فالح بن عابر بن شاع بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام. وقيل لقمان بن عنقا بن مريد بن صاوون وكان لقمان نزيبا للعين حر وكان عبدا صالحا أتاه الله الحكمة [.

(5) أخرجه أبو نعيم في الحلية، 173/6، وقال: غريب.

(6) ينظر: تنزيه الشريعة، 144/1، أخرجه ابن عساكر 85/17، كنز العمال، 37865.

وقال وهب بن منبه كان لقمان ابن أخت داود عليه السلام. وقيل: بن خالته وكان في زمن داود النبي عليه السلام. وكان داود يقول: طوبى لك يا لقمان أعطيت الحكمة وصرفت عنك البلوى وأعطى داود الخلافة وابتلي بالبليّة والفتنة.

وبالإسناد عن محمد بن حمادة قال: أوتي لقمان الحكمة في قائلة قالها. قيل له: هل لك في الخلافة إن تخر لي فسمع وطاعة وإن تخيرني اخترت العافية. فقيل: وما عليك أن تكون خليفة فتعمل بالحق. قال: وإن أعمل الحق فبالحريّ أن أنجو وأن أخطي الحق أحطى طريق الجنة وإنه من يبتغ الآخرة بالدنيا خسرهما جميعا وأن أعيش ذليلا حقيرا أحب إلي من أن أعيش قويا عزيزا فشكر الله تعالى مقالته فغطه في الحكمة غطة فأصبح وهو أحكم الناس فكان يغشاه داود لحكمته وكان يقول أنظروا إلى رجل [و/117] أوتي الحكمة ووقى الفتنة. وقال مجاهد: كان لقمان أسود عظيم الشفتين مشقق القدمين. وقيل: كان أسود نوبيا من السودان مصر. وقيل: كان عبدا حبشيا نجارا. وقيل: سادة السودان أربعة لقمان الحكيم ومهجع وبلال والنجاشي.

وبإسناده عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه عن عمر مولى.....⁽¹⁾ قال: وقف رجل على لقمان فقال: أنت لقمان أنت عبد الحشاش. قال: نعم. قال: أنت راعي الغنم. قال: نعم. قال: أنت الأسود. قال: أما سواي فظاهر وما الذي يعجبك من أمري. قال: ولهى بساطك وغشيه بابك ورضاهم بقولك. قال: يا ابن أخي إن فعلت ما أقول لك صرت كذلك. قال: لقمان عظمي بصري وكفى لساني وعضه طعمتي.

وروى أبو إسحاق التغلبي بإسناده عن عكرمة قال: كان لقمان أهون ممالك سيده فبعثه ولاء مع عبيد له إلى بستان يأتونه بشيء من ثمره فجاءوا وليس معهم شيء وقد أكلوا التمر وأحالوا على لقمان يعني منعه من الوصول إلى التمر فما أكل ولا أمكنوه ليأخذ لمولاه فرجعوا وليس معهم شيء فقال لقمان لمولاه إن ذا الوجهين لا يكون عند الله أمينا فاسقني وإياهم ماء حميما ثم أرسلنا لنعدوا ففعل فجعلوا يتقيأون تلك الفاكهة وجعل لقمان يتقيأ ماء بحتا يعني صرفا لا فاكهة تخرج معه فعرف مولاه صدقه وكذبهم.

وبالإسناد عن بن دينار أن لقمان الحكيم قدم من سفر فاستقبله غلام له في الطريق فقال له لقمان ما فعل أبي:

(1) لم أتبينه.

قال: مات.

قال الحمد لله ملكت أمري.

قال: ما فعلت أُمي.

قال: ماتت.

قال: الحمد لله ذهب غمي.

قال: ما فعلت امرأتي.

قال: ماتت.

قال الحمد لله جدد فراشي.

قال: ما فعلت ابنتي.

قال: ماتت.

قال الحمد لله سترت عورتي.

قال: ما فعل أخي.

قال: مات. قال إنا لله انطع ظهري.

وقيل: للقمان ما أقبح وجهك قال: تعيب بهذا علي النقش أم على النقاش.

قوله: تستخلص الصياصي أي الحصون واحدتها صيصية. ويقال لقرون البقر والظباء الصياصي لأنها تتحصن بها تملك النواصي أي النفوس القاصي هو الشيء البعيد السعاة جمع ساع وهم النمامون المقرط هو الممدوح يقال قرطه إذا مدحه غير معرض لنظم الجماعات بتسديد الميم يعني لا يكلف كاتب الإنشاء ما يكلفه كاتب الحسابات من نظم حسابات الدخل والخرج وعرض الجيش ليعدهم ويحرر أسماءهم في جرائد الحساب وأمثال ذلك.

[فلما انتهى في الفصل. الى هذا الفصل. لحظ من لمحات القوم أنه ازدرع حباً وبُغضاً. وأرضى بعضاً وأحفظ بعضاً. فعقب كلامه بأن قال: إلا أن صناعة الحساب موضوعة على التحقيق. وصناعة الإنشاء مبنية على التلقيق. وقلم الحاسب ضابط. وقلم المنشئ خابط. وبين إتاحة توظيف المعاملات. وتلاوة طوامير السجلات. بؤن لا يدركه قياس. ولا يعتوره التباس. إذ الإتاحة تملأ الأكياس. والتلاوة تفرغ الرأس].

قوله: الفصل بالصاد المهملة وهو القضاء بين الحق والباطل والفصل أيضا انتهاء الكلام عقب كلامه أي قال كلام عقيب كلام أي استثناء بقوله إلا أن صناعة الحساب الخ إن زرع

أي: احترث أحفظ أي أغضب الإتاوة بكسرة الهمزة وهي الرشوة والمرافق والعطاء والخراج تقول أتوته أتوا وأتاوة أي رشوته التوضيف تقدير الوضيفة وهو يعين للإنسان من رزق على عمل الكتابة أو غيرها. البون هو المزية والفضل. يقال: بين هذا أو هذا بون أي فضل. الاعتار والتعاور يقال: اعتور القوم الشيء أي: تداوله فيما بينهم. ويقال: عتوره وابتدأه هذا مرة وهذا مرة ولا يقال: ابتدئ زيد عمرو ولا اعتور زيد عمرو ويقال اعتور فلان فلانا واعتوروه ضربا أي: تعاونوا عليه فكلما امتد واحد ضرب واحد.

قوله: إذ الأتاوة تملأ الأكياس يعني الرشا وما يعطى العمال ونحوهم.

وبإسناده عن أبي حميد الساعدي أن رسول الله ﷺ قال: «هَذَا يَأْتِي الْعُمَالُ غُلُولٌ» (1).

قوله وخَرَجُ الأَوَارِجِ يُغْنِي النَّازِرَ. واستَخْرَجَ المَدَارِجَ يُعْنِي النَّازِرَ. ثُمَّ إِنَّ الحَسْبَةَ حَفْظَةَ الأَمْوَالِ. وَحَمَلَةُ الأَثْقَالِ. وَالنَّقْلَةُ الأَثْبَاتُ. وَالسَّفَرَةُ الثَّقَاتُ. وَأَعْلَامُ الإِنْصَافِ. وَالإِنْتِصَافِ. وَالشَّهْوُ الْمَقَانِعُ فِي الاختِلَافِ. وَمِنْهُمْ المُسْتَوْفِي الَّذِي هُوَ يَدُ السَّلْطَانِ. وَقُطْبُ الدِّيَانِ. وَقِسْطَاسُ الأَعْمَلِ. وَالْهَيْمُنُ عَلَى الْعُمَالِ. وَإِلَيْهِ الْمَآبُ فِي السَّلْمِ وَالْهَرَجِ. وَعَلَيْهِ الْمَدَارُ فِي الدَّخْلِ وَالْخَرَجِ. وَبِهِ مَنَاطُ الضَّرِّ وَالنَّفْعِ. وَفِي يَدِهِ رِبَاطُ الإِعْطَاءِ وَالْمَنْعِ [ظ/117] [المقانع والاختلاف] (2) الإيعطاء والمنع.

قوله واستخرج المدارج قال الحريري: الأدرج دفاتر الحسابات القديمة والإثبات بفتح الهمزة جمع ثبت أي رجل وقور والسفرة الكتبة جمع سافر وهو الكاتب لأن يسفر عما في ضميره قال الله تعالى: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ (3) أي كتبة وهم الملائكة عليهم السلام المقانع جمع مقنع أي: رجل رضا يقنع به الأخلاف رأيت بخط الحريري الأخلاف جمع خلف الأعلام جمع علم أي رجل مشهور يد السلطان أي: معينه وقوته القسطاس بضم القاف وبكسرهما الميزان.

(1) أخرجه أحمد، 424/5 رقم: 23649، والطبراني كما في مجمع الزوائد، 249/5.

(2) من (ص).

(3) سورة عبس، الآية: 15.

قوله: المهيمن أي الشاهد العدل الأمين قال الله تعالى: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾⁽¹⁾. " قيل: شاهدا وقيل: رقيبا وقيل: مؤتمنا وهو من أسماء الله تعالى القديمة في الكتب. وقال المبرد: مهيمنا هو في معنى مؤتمن إلا أن الهاء أبدلت من الهمزة كما قالو هرقت الماء وأرقتة الهرج بسكون الراء الفتنة والاختلاط.

قوله: ومناط والنوط التعليق هول في ماضيه ناطه ومضارعه ينوطه ومصدره النوط والمناط والفاعل نائط والمفعول مناط والله أعلم.

قوله [ولولا قلّم الحُساب. لأودت ثمرّة الاكتساب. ولاتّصل التّغابن إلى يوم الحساب. ولكان نظام المعاملات مخلولا. وجرح الظلمات مطلولا. وجيد التناصف مغلولا. وسيف الظالم مسلولا. على أن يراع الإنشاء متقولا. ويراع الحساب متأولا. والمحاسب مناقش. والمنشيء أبو براقش. ولكليهما حمة حين يرقى. إلى أن يلقى ويرقى. وإغناات فيما ينشأ. حتى يغشى. ويرشى. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم.].

قوله: أودت أهلك. يقال: أود فلان إذا هلك الظلمات جمع ظلامه وهي ما يطلبه الظالم عند الظلم وهي اسم لما أخذه التغابن. أي: يخدع ويبغض القوم بعضهم بعضا. قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾⁽²⁾. " أي: يفتن فيه أهل الجنة أهل النار ويغبن المظلوم الظالم. أي: يستنقص عقله الجراح المطول. أي: الهدر. يقال: هو مطول إذا ترك قائلة ولم يطالب بقود ولا دية اليراع القلم المنقول الكاذب والمتأول الناظر إلى ما يؤل إليه الأمر المناقش المستقضي أبو براقش طائر يتلون بألوان مختلفة الحمة بتخفيف الميم السم يرقى. أي: يعلو ويتكبر مأخوذ من الارتقاء يلقى ويرقى بضم الياء التحتية من الرقية. يقال: أصحاب الدواوين لهم ترفع وتكبر وإبا عن قضاء الحوائج فإذا لقيهم ذو الحاجة وتواضع لهم وأعطاهم الرشوة قضوا حاجته واعناات فيما ينشأ أصله الهمزة. أي: ينشأ من المكاتبات والعنت الإثم والمشقة.

(1) سورة المائدة، من الآية: 48؛ والآية بتمامها: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَاءَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٨﴾﴾.

(2) سورة التغابن، من الآية: 9؛ والآية بتمامها: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَعَمِلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٢٠﴾﴾.

قال الله تعالى ﴿ذَلِكَ لِمَنْ حَشَىٰ آلَعَتَّ مِنْكُمْ﴾⁽¹⁾. "أي: الزنا سني عنتا لما يؤول إليه. والله أعلم.

[قال الحارث بن همام: فلما أمتع الأسماع. بما راق وراع. استتسبناه فاستتراب. وأبى الانتساب. ولو وجد منساباً لأنساب. فحصلت من لنبيه على غمة. حتى اذكرت بعد أمة. فقلت: والذي سخر الفلك الدوار. والفلك السيّار. إني لأجد ريح أبي زيد. وإن كنت أعهدّه ذا رواءٍ وأيدٍ. فتبسّم ضاحكاً من قولي. وقال: أنا هو على استحالة حالي وحولي. فقلت لأصحابي: هذا الذي لا يُفري فريّه. ولا يُباري عبقرية. فخطبوا منه الود. وبذلوا له الوجد. فرغب عن الألفة. ولم يرغب في التّخفة. وقال: أما بعد أن سحقتُم حقي. لأجل سحقي. وكسفتُم بالي. لإخلاق سربالي. فما أراكم إلا بالعين السّخينة. ولا لكم مني إلا صُحبة السفينة [و/118].

قوله: راق أي أعجب وراع أي أفرع قوله استتباناه أي سألناه عن نسبه. بإسناده عن يزيد بن نعمة الضبي قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا آخَى الرَّجُلُ الرَّجُلَ فَلْيَسْأَلْهُ عَنِ اسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ وَمِمَّنْ هُوَ ؟ فَإِنَّهُ أَوْصَلَ لِلْمَوَدَّةِ»⁽²⁾ استراب أي طلب ما يريب والريبة مواضع التهمة واستراب أيضا شك لأن الريب الشك وأراد هنا أنه لم تصرح باسمه منابا أي مدخلا اللبس التباس الأمر الغمة الغطاء على القلب من الهم والغم.

قوله: أدركت أصله إذ تكرر فأبدلت التاء دالا ثم أدغمت في الذال أي تذكرت بعد أمة أي بعد حين الزّواء المنظر الحسن الأيد القوة قال الله تعالى: ﴿وَالسَّامَاءُ بَنَيْنَهَا بِأَيْدِي﴾⁽³⁾. "أي: بقوة قوله لا يغري فريه ولا يباري عبقرية لا يغري فريه أي لا يعمل عمله ولا يقطع قطعه ولا يقوى أحد قوته والعرب تقول تركته يفري الفري إذا عمل العمل فأجاد وفراه أقدره وقطعه

(1) سورة النساء، الآية: 25؛ والآية بتمامها: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَتِ الْمُؤْمِنَتِ فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَفِّحَتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَ فَإِنَّ أَتَى بِفَحْشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ حَشَىٰ آلَعَتَّ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

(2) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (313/8) والترمذي، 599/4، رقم: 2392؛ والطبراني، 244/22، رقم: 637.

(3) سورة الذاريات، من الآية: 47؛ والآية بتمامها: ﴿وَالسَّامَاءُ بَنَيْنَهَا بِأَيْدِي وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾.

للإصلاح وأفراه إذا قطعه للإفساد وقيل بالعكس. وروى أبو عبيدة لا يفري فريته بتشديد الياء وقال غيره بتخفيف الياء.

قوله: لا يباري عبقرية أي لا يعارض ولا يفعل أحد فعله وقال الأصمعي: سألت أبا عمرو عن العبقرى قال فيقال هذا عبقرى قومه أي سيدهم وكبيرهم وقويهم والعبقرى القوي من كل شيء والشديد من الرجال.

وبإسناده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: «رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّاسُ كَأَنِّي عَلَى بئرٍ، وَأَرَى جَمِيعَ النَّاسِ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَفَزَعَ دَنُوبًا أَوْ ذَنُوبَيْنِ، وَفِيهِ ضَعْفٌ، وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ، ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ فَاسْتَحَالَتْ غَرْبًا، فَلَمْ أَرِ عَبْقَرِيًّا مِنَ الرِّجَالِ يَفْرِى فَرِيَهُ، حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ بِأَعْطَانِهِمْ» (1).

والعبقرى الذي ليس فوقه شيء وهو صفة لكل ما يولع في وصفه يقال: ظلم عبقرى وما لا عبقرى وهذا خطأ لأن المنسوب لا يجمع على نسبه لا سيما الرباعي لا يجمع الخثمي بالختاعمي ولا المهلبى بالمهلبى ولا يجوز ذلك إلا أن يكون نسب إلى اسم على بناء الجماعة بعد تمام الاسم نحو حضاجر إذا نسب إلى حضاجر وينسب إلى عبقرى عباقرى كذا قاله الفراء وقال أبو عبيد: عبقر اسم أرض تسكنها الجن ينسب إليها كل شيء رفع أو رفق وأما قوله تعالى: ﴿مُتَكَبِّرِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرَ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ (2). " فالرفرف جمع رفرفة رفرفة أي بسط أو سائد والعبقرى جمع عبقرية أي طنافس والله أعلم.

قوله: فخطبوا الود يعني طلبوا مودته وبذلوا الوجد أي المال.

قوله: سحقتهم حقي أي نقضتم رعاية حرمتي لأجل سحقي أي: من ثوبي عليّ البالي والسحق الثوب الخلق يقال: جاء الرجل وعليه ثوب سحيق أي بالي وقيل: هو الذي انسحق ولان والسحق الدق الشديد يقال سحق الكحل إذا دقه دقا شديدا كشفهم بالي أي: غيرتم حالى. يقال: رجل كاشف البال أي: متغير الحال وكشف أمله أي قطع رجاء العين السخية هي الباكية الحزينة وهي ضد القريرة.

قوله: ما لكم مني إلا صحبة السفينة أي المودة التي لا تدوم تشبه بصحبة السفينة لأنها صحبة اضطرارية لا اختيارية لأنها تجمع بين المؤلف والمخالف وأنشد بعضهم:

(1) أخرجه البخاري كتاب فضائل الصحابة مناقب عمر (12/5) و(13/5) و(15/5).

(2) سورة الرحمن، الآية: 76.

من غاب عنكم نسيتموه ونفسه عنكم رهينة
أظنكم في الوفاء ممن صحبة صحبة* السفينة⁽¹⁾

قوله: ثم أنشد:

إِسْمَعْ أُخَيَّ وَصِيَّةً مِنْ نَاصِحٍ ما شابَ محضَ النُصْحِ مِنْهُ بَغْشُهُ
لَا تَعْجَلَنَّ بِقَضِيَّةٍ مُبْتَوَّةٍ في مَدْحٍ مَنْ لَمْ تَبْلُهُ أَوْ خَدَشُهُ
وَقِفِ الْقَضِيَّةَ فِيهِ حَتَّى تَجْتَلِي وَصَفِيَّهِ فِي حَالِي رِضَاهُ وَبَطْشُهُ
وَيَبِينَ خُلْبَ بَرْقِهِ مِنْ صِدْقِهِ لِلشَّائِمِينَ وَوَبْلُهُ مِنْ طَشِّهِ
فَهُنَاكَ إِنْ تَرَّ مَا يَشِينُ فَوَارِهِ كَرَمًا وَإِنْ تَرَّ مَا يَزِينُ فَأَفْشُهُ
وَمِنْ اسْتَحَقَّ الْإِرْتِقَاءَ فَرَقِهِ وَمِنْ اسْتَحَطَّ فَحُطَّهُ فِي حَشِّهِ
وَاعْلَمْ بِأَنَّ التَّيْبَرَ فِي عِرْقِ الثَّرَى خَافٍ إِلَى أَنْ يُسْتَتَارَ بِنَبْشِهِ
وَفَضِيلَةُ الدِّينَارِ يَظْهَرُ سِرُّهَا مَنْ حَكَّهُ لَا مِنْ مَلَاةٍ نَفْسِهِ
[ظ/118] وَمَنْ الْعَبَاوَةِ أَنْ تَعْظَمَ لَصِقَالِ مَلْبِسِهِ وَرَوْنِقِ رَقْشِهِ
أَوْ أَنْ تُهَيَّنَ مَهْدَبًا فِي نَفْسِهِ لِدُرُوسِ بَزَّتِهِ وَرَثَةِ فُرْشِهِ
وَلَكَمْ أَخِي طُمْرَيْنِ هَيْبَ لِفَضْلِهِ وَمَقَوِّفِ الْبُرْدَيْنِ عَيْبَ لِفُحْشِهِ
وَإِذَا الْفَتَى لَمْ يَغْشَ عَارًا لَمْ تَكُنْ أَسْمَالُهُ إِلَّا مَرَاقِي عَرْشِهِ
مَا إِنْ يَضُرُّ الْعَضْبُ كَوْنُ قَرَابِهِ خَلْقًا وَلَا الْبَايِ حَقَارَةُ عُشِّهِ

قوله: ما شاب. أي: ما خالط محض النصح أي خالطه القضية المبتوتة المقطوع بها لم تبلة لم تجر به يقابله. يبلوه. أي: جربه الخدش العيب حتى تجتلي أي: حتى تبصر وصفه جليا المعنى أنك لا تسرع بمدح أحد ولا بمذمته حتى تختبره قال المتنبي:

[البسيط]

لَا تَمْدَحَنَّ امْرَأً حَتَّى تُجَرِّبَهُ وَلَا تَذُمَّنَّهُ مِنْ غَيْرِ تَجْرِبٍ⁽²⁾

(1) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب 680/1، وينظر الكشكول للعالمي وقد جاءت هكذا:

من غاب عنكم نسيتموه *** وقلبه عندكم رهينة

وجدتكم في الوفاء ممن *** صحبته صحبة السفينة

(2) هذا البيت للناطقة الشيباني، وقد نسب في الشرح خطأ للمتنبي. ينظر: الديوان. 74/1.

قوله: في حالي رضاه وسخطه. قال العمري قال رجل لعمر بن الخطاب إن فلانا لرجل صدق قال: أسافرت معه. قال: لا. قال: فهل كانت بينك وبينه خصومة. قال: لا. قال فهل انتمنته على شيء. قال: لا. قال: فأنت الذي لا علم لك به، وإنما أراك رأيت يرفع رأسه ويخفظه في المسجد.

ويروي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في الجنة إنه كان يقول: لمن مدح عنده أحدا جربتموه في البيضاء والصفراء يعني في الدراهم والدنانير.

قوله: خلب برق الخلب الذي لا مطر فيه. الشايم الذي ينظر السحاب أين تمطر. قوله: أمر من المواره. أي: أستره العطش المطر الضعيف فرقه أمر من الترقية. أي: أرفعه استحط. أي: طلب الحط والمعنى من استحق يحط فحطه الحش الكنيف وأصل الحش البستان وكانوا يقضون حوائجهم في البستان ثم سمي الكنيف حشاً التبر هو دقاق الذهب قبل أن يصاغ ويسبك.

يستثار. أي: يستحث الغباوة هي قلة الفطنة الرقش هو النفس الدروس الانمحاء البزة هي الهيبة والسلاح وأراد بها هنا نيابة الرث الثوب الخلق وكل شيء خلق فهو رث ورثو ورثيث وأكثر ما يستعمل فيما يلبس ويفرش الطمر الثوب الخلق المفوف المزين. يقال: يرد مفوف. أي: مزين.

قوله: أسما له الأسمال جمع تشمل وهو الثوب الخلق أيضا المراقي المدارج. ويقال: ثل عرشه. أي: ذهب عزه

[قوله: ثم ما عتم أن استوقف الملاح وصعد من السفينة وساح فقدم كل منا على ما [قط⁽¹⁾] في ذاته وأغضى جفنه على قذاته وتعاهدنا على أن لا نحقر شخصا لريثاة برده وأن لا نزدري سيفا [فخبوا]⁽²⁾ في غمده...].

قوله: ما عتم أي ما أبطأ وما لبث يقال عتم يعتم واعتم ساح أي ذهب في الأرض فقال: ساح يسيح سياحة فهو سائح في الأرض أغضى جفنه يعني غمضه الريثاة البزادة وهي ترك مداومة الزينة الازدراء الاحتقار والله أعلم.

(1) في (ص) فرط.

(2) في (ص) مخبوا.

المقامة الثالثة والعشرون وتعرف بالبغدادية

حكى الحارث بن همام قال:

نبا بي مألّف الوطن. في شرخ الزمن. لخطب حُشي. وخوف غشي. فأرقت كأس الكرى.
ونصصت ركاب السرى. وجبّت في سيري وعوراً لم تدمّتها الخطى. ولا اهتدت إليها القطا.
حتى وردت حمى الخلافة. والحرّم العاصم من المخافة.

قوله: نبا بي. يقال: نبا الموضوع ينبو بنوا ونبوة إذ لم [يمكن]⁽¹⁾ المقام به ولم يوافقه وبنا
السيف. أي: كلّ ولم يؤثر وبنا فلان على فلان. أي: لم ينقد له شرخ الزمن أوله وأراد به أول
الشباب الخطب الأمر العظيم غشي. أي: جاء وغطى أرقّت كأس الكرى. يعني: هجرت
النوم نضضت الركاب. أي: سيرتها سيرا شديدا حتى استقصت [ما عند]⁽²⁾ ما عندها من
السير الركاب الخفاف من الإبل حبت. أي: قطعت.

قوله: لم تدمّتها الخطى [و/119] أي: لم تلينها الأقدام. يقال: دمت يدمت دمتا. أي:
لينه الخطى جمع خطوة وهو ما بين القديم وخطا جمع الكثرة القطا أكثر الطيور تميزا
ترجع إلى أوكارها في الليلة المظلمة من مسافة بعيدة لا تخطيه ولا تتعداه وبها يضرب المثل
في الاهتداء. يقال: "أهدى من القطا".

قوله: فسروّت إيجاس الرّوع واستشعاره. وتسربلت لباس الأمن وشعاره. وقصرت همي
على لذة أجتنيها. وملحة أجتليها. فبرزت يوماً الى الحريم لأروض طرفي. وأجبل في طرقي
طرفي. فإذا فُرسان مُتتالون. ورجال مُنتالون. وشيخ طويل اللسان. قصير الطيلسان. قد لبّ
فتى جديّد الشّباب. خلق الجلباب. فركضت في إثر النّظارة. حتى وافينا باب الإمارة. وهناك
صاحب المَعونة مربّعا في دسّته. ومروّعا بسمّته. فقال له الشيخ: أعزّ الله الوالي. وجعل
كعبه العالي. إني كفّلتُ هذا الغلامَ فطيماً. وربّيته يتيماً. ثمّ لم أله تعلّماً. فلما مهرَ وبهرَ.
جرّد سيفَ العُدوان وشهّر. ولم إخله يلتوي عليّ ويتّقح. حين يرتوي مني ويلتقح.

قوله: سروت أسرو. أي: كشفت إيجاش الروع. أي: إضمار الفزع وإحساسه. يقال:
أوجس. أي: أضمر. وقيل: أحسّ. وقيل: وجد قال الله تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً﴾⁽³⁾.

(1) في (ص) يمكنه.

(2) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

(3) سورة طه، من الآية: 67؛ والآية بتمامها: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾.

قال الزجاج: أضمر منهم خوفاً والوجس الصوت الخفي الاستشعار إضمار الخوف تسربل. أي: لبس السربال قصرت همتي. أي: حبست عزمي. قال الله تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي

الْحَيَامِ ۖ﴾⁽¹⁾. أي: محبوسات الملحة الشيء المستحسن الحريم محلة بالجانب الغربي

من بغداد أرو من طرفي أي أوطن أجيل أي أدير متتالون أي متتابعون منشالون أي مجتمعون شيخ طويل اللسان أي: متكلم فصيح ومنطق بليغ، قصير الطيلسان عبارة عن فقره لبب فتا يعني جمع ثيابه عند صدره يقال: لب الرجل تلبيباً الجلباب الملاعة التي يشتمل بها وقال بن الأعرابي: الجلباب الأزرار الركض قال: الليث هو مشية الرجل بالرجلين وركض الرجل إذا فرّ والركضة الدفعة والحركة، وقال: الدابة يضرب الراكب جنبها بعقبه فهو الركض، صاحب المعونة هو مثل الوالي الذي يعين الظالم في دسسته أي: في مسنده السميت حسن الهيئة والسمت الطريقة، جعل الله كعبه العالي أي: أظهره الله على عدوه حتى يطأه بقدمه.

وفي الحديث: « لا يَزَالُ كَعْبُكَ عَالِيَاً »⁽²⁾ قال أبو عبيدة: معناه الشرف والثبات أن يثبتك الله ويشرفك ورجل عالي الكعب يوصف بالشرف والظفر قال الشاعر:

[الرجز]

لما عَلا كَعْبُكَ لِي عَلِيْتُ⁽³⁾

أراد لما علا بي كعبك والأصل فيه كعب القناه، وهو أنبوبها وأنبوب كل ما بين كل عقدتين كعب وكل شيء علا وارتفع فهو كعب وبه سميت الكعبة.

قوله: إني كفلت هذا الغلام فطيماً وربيته يتيماً، كفلت اليتيم إذا ضمنت القيام بأمره.

بإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « خَيْرُ بَيْتٍ فِي الْمُسْلِمِينَ بَيْتٌ فِيهِ يَتِيمٌ يُحْسَنُ إِلَيْهِ، وَشَرُّ بَيْتٍ فِي الْمُسْلِمِينَ بَيْتٌ فِيهِ يَتِيمٌ يُسَاءُ إِلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ بِأَصْبَعَيْهِ: أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا، وَهُوَ يُشِيرُ بِأَصْبَعَيْهِ »⁽⁴⁾.

(1) سورة الرحمن، الآية: 72.

(2) لم أقف له على تخريج.

(3) هذا البيت للعجاج. ينظر: الديوان. تح: عزة حسن، دارالشرق العربي بيروت، حلب ط/1995، ص405.

(4) ينظر: جامع 367/12.

وبالإسناد عن أم ذره قالت قال رسول الله ﷺ: «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ وَأُشَارُ بِأَصْبَعِيهِ الْوَسْطَى وَالَّتِي تَلِيهَا وَالسَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْيَتِيمِ كَالْمَجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَكَالصَّائِمِ وَالْقَائِمِ».(1)

وبإسناده عن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ قال «مَنْ مَسَحَ عَلَى رَأْسِ يَتِيمٍ لَمْ يَمْسَحْهُ إِلَّا لِلَّهِ ﷻ، كَانَتْ لَهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ مَرَّتْ عَلَيْهَا يَدُهُ حَسَنَاتٌ، وَمَنْ أَحْسَنَ إِلَى يَتِيمَةٍ أَوْ يَتِيمٍ عِنْدَهُ، كُنْتُ أَنَا وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ، وَفَرَّقَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ».(2)

قوله: ثم الماله تعلّما. أي: لم أقصر في تعليمه. قال ابن الأعرابي في قوله تعالى: ﴿لَا يَأْلُوْنَكُمْ خَبَالًا﴾ (3). "أي: لا يقصرون في إفساد أموركم قال [والألو] (4) [ظ/119] التقصير التقصير والألو الاجتهاد والألو الطاعة.

قوله: مهر وبهر. أي: حديق. يقال: مَهَرُ الصَّبِيِّ يَمَهِّرُ مَهْرًا وَمَهْرًا. أي: صار حاذقا ومهر إذا علا وغلب لم أخله. أي: أظنه. يتلوى يتعطف ويعوج والتوى بحقه. أي: ذهب به إرتوى. أي: روى ويلتقح. أي: يقبل.

قوله: [فقال له الفتى: علامَ عثرتَ مني. حتى تنتشر هذا الخزي عني؟ فوالله ما سترت وجهَ برك. ولا هتكْتُ حجابَ سترك. ولا شققتُ عصاَ أمرك. ولا ألعيتُ تلاوةَ شكرِكَ. فقال له الشيخ: ونيلك وأي ريبٍ أخزى من ريبك. وهل عيبٌ أفحشُ من عيبك؟ وقد ادّعتِ سحري واستلحقتُ. وانتلختِ شعري واسترقته؟ واستراقُ الشعرِ عند الشعراء. أفضعُ من سرقة البِيضاء والصّفراء. وغيرتُهُم على بنات الأفكار. كغيرتُهُم على البنات الأَبكارِ.

[قوله: ولا شققت عصى أمرك أي: ما خالفتك أي ريب أي: حادثة أعظم من حادثتك هذه وريب الدهر حوادثه استلحقته أي: ادعيت به وطلبت إلحاقه بنفسك، يقال: استلحق المولود إذا ادعاه الانتمال الادعاء لنفسه أفضع أي أشنع وأشد يقال: أمر فضيع أي شنيع البِيضاء الفضة والصّفراء الذهب بنات الأفكار المعاني اللطيفة وأبيات الشعر.

(1) رواه البخاري وأبو داود والترمذي، جمع الجوامع 6069/1.

(2) أخرجه أحمد، 250/5، رقم: 22207؛ والطبراني، 202/8، رقم: 7821.

(3) سورة آل عمران، من الآية: 118؛ والآية بتمامها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُؤَا مَا عَنِتُّمْ قَد بَدَتْ أَلْبَعُضَاءُ مِّنْ أَقْوَاهِمُمْ وَمَا تُخْفَىٰ صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾﴾

(4) في (ص) وآلاً.

فقال الوالي للشيخ: وهل حين سرق سلخ أم مسخ. أم نسخ؟ فقال: والذي جعل الشعر ديوان العرب. وترجمان الأدب. ما أحدث سوى أن بتر شمل شرحه. وأغار على ثلثي سرحه⁽¹⁾. قوله هل [حين]⁽²⁾ سرق سلخ يعني أخذ المعنى دون اللفظ أم مسخ يعني قلب المعنى وغيره وعبر اللفظ وذلك كما قال أبو الطيب المتنبّي لما قال العباس بن أحنف:

[الكامل]

والنجم في كبد السماء كأنه أعمى تحير ما لديه قائد⁽³⁾
فقال أبو الطيب:

[الكامل]

ما بال هذي النجوم حائرة كأنها العمى ما لها قائد⁽⁴⁾
أم نسخ نسخ يعني أي: أخذ البيت بعينه واللفظ والمعنى قال الأزهري: النسخ يؤول الشيء من مكان إلا مكان والنسخ أيضا إبطال الشيء وإقامة آخر مكانه.
قوله: أم قال الفراء بما جعلت العرب أم استفهام ولا تصلح فيه أم على جهة بل فيقولون هل لك قبلنا حق أم أنت رجل معروف بالظلم يريدون بل أنت رجل معروف بالظلم وأنشد:

[الطويل]

فوالله ما أدري أسلمى تقولت أم الحلم أم كل إلي حبيب⁽⁵⁾
أراد بل كل إلى حبيب قال أبو علي ومما لا يكون فيه أم إلا منقطعة هل زيد عندك أم عمرو أي هل عندك زيد أم عمرو معناه بل عندك عمرو تركت السؤال الأول وأخذت في الثاني.

(1) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

(2) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

(3) ينظر: الديوان. ينظر: الديوان. ص 82. [وفيه والنجم في أفق السماء].

(4) ينظر: يتيمة الدهر، 40/1.

(5) البيت لعقبة بن زهير بن أبي سلمى، شاعر ورث الشاعرية عن أبيه وأجداده بيت أبي سلمى، لقب بالمضرب لأنه شبيب بامرأة من بني أسد فضرب أخوها مائة ضربة بالسيف فلم يمّت وأخذ الدية فأفاق وقال شعرا يرثي حاله له شعر جيد.
ينظر: تعليق من أمالي ابن دريد، 9/1.

قوله: والذي جعل الشعر ديوان العرب وترجمان الأدب في الحديث عن رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حِكْمَةً»⁽¹⁾ وفي الحديث عنه ﷺ أنه قال: «إِنْ هَذَا الشَّعْرُ جَزَلَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ وَبِهِ يُعْطَى السَّائِلُ وَبِهِ يَكْظَمُ الْغِيْظُ وَبِهِ يُؤْتَى الْقَوْمُ فِي نَادِيهِمْ»⁽²⁾ وعن عمرو بن الخطاب قال تعلموا الشعر فإن فيه محاسن تبتغي وحكمة الحكماء وتدل على مكارم الأخلاق⁽³⁾.

قلت: وقد بلغ كعب بن زهير بن أبي سلمى بقصيدته التي أنشدها لرسول الله ﷺ ويده في يده وفي مسجده أعلى الدرجات ونال بها أفضل المطلوبات من العفو عنه وأعطى برده كانت على جسم رسول الله ﷺ ومن ثم تخلع الملوك على من مدحهم. وروي أن معاوية بن أبي سفيان بذل لكعب في البردة عشرة آلاف دينار. فقال: ما كنت لأؤثر بثوب رسول الله ﷺ أحدا فلما مات كعب بعث معاوية إلى ورثته بعشرين ألفا فأخذها منهم. وقيل: لم تنزل تنقل البردة إلى الملوك يتبركون بها.

وروي أنه لما قال كعب البيت المشهور من قصيدته:

إِنَّ الرَّسُولَ لَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ مَهْنَدٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ مَسْلُورٌ⁽⁴⁾.

فقال له ﷺ: «قل من سيوف الله»⁽⁵⁾. ويروي أنه لما قال كعب هذا البيت التفت ﷺ إلى أصحابه كالمعجب لهم من حسن القول وجودة الشعر. ويروي أنه لما يذكر كعب الأنصار في قصيدته قال له رسول الله ﷺ: «لَوْ لَا ذَكَرْتَ الْأَنْصَارَ بِخَيْرٍ فَإِنَّهُمْ أَهْلُ كَذَلِكَ»⁽⁶⁾ فقال

كعب [و/120] فيهم:

مر سِرُّه كرم الحياة فلا يَزَلْ في مقنب من صالح الأنصار

ورثوا المكارم كابراً عن كابرٍ إِنَّ الْخِيَارَ هُمْ بَنِي الْأَخْيَارِ

المكرهين السمهري بأذرع كسوالف الهندي غير قصار

(1) أخرجه أحمد، 125/5، رقم: 21192؛ والبخاري، 2276/5، رقم: 5793.

(2) أخرجه أبو نعيم عن شعبة بن الدخان بن التوأم عن أبيه عن جده، جامع الأحاديث 374/9.

(3) كتب في الهامش هكذا [ذكر ما ورد من الآثار في الأشعار].

(4) هذا البيت لكعب بن زهير وهو من قصيدة البردة. ينظر: الديوان. 136.

(5) لم أقف له على تخريج.

(6) لم أقف له على تخريج.

وَالْبَائِعِينَ نُفُوسَهُمْ لِإِيَّاهُمْ لِمَوْتِ لِيَوْمِ تَعَانِقِ وَكَرَارِ
ضربو عديا يوم بدر ضربة دابت لوقعتها جميع نزار
لا يشتكون الموت إن نزلت بهم شهباء ذات معاقم وأوار⁽¹⁾

وكان حسان بن ثابت سمي شاعر رسول الله ﷺ ونظائر ذلك كثير ولم يكره من الشعر إلا فيه هجو لمؤمن أو غلول في الغزل والخروج إلى غير الأدب وتجاوز الحد وقوله تعالى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ ⁽²⁾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٣٥﴾ ⁽³⁾. "أي: من أودية الكلام وفنونه يهجون. أي: يمشون فيجاوزون الحد مدحا وهجاء" وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ⁽⁴⁾. أي: يكذبون إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات. أي: من الشعراء ﴿وَذَكِّرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ ⁽⁵⁾. أي: لم يشغلهم الشعر عن ذكر ﴿وَأَنْتَصِرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾ ⁽⁶⁾. "أي: هجو الكفار. أي: فليسوا مذمومين. قال الله تعالى: ﴿لَا تُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ ⁽⁷⁾. وقال الله تعالى: ﴿فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ ⁽⁸⁾. "والله أعلم.

قوله: فقال: أنشدني أبياتك برمتها ليضح ما أختاره من جملتها فأنشد:

يا خاطِبَ الدُّنْيَا الدِّنْيَةِ إِنَّهَا شَرُّكَ الرَّدَى وَقَرَارَةُ الْأَكْدَارِ
دارٌ متى ما أضْحَكْتُ فِي يَوْمِهَا أَبْكْتُ غَدًا بُغْدًا لَهَا مِنْ دَارِ
وَإِذَا أَظَلَّ سَحَابُهَا لَمْ يَنْتَقِعْ مِنْهُ صَدَى لَجْهَامِهِ الْغَرَارِ
غَارَاتُهَا مَا تَنْقُضِي وَأَسِيرُهَا لَا يُفْتَدَى بِجَلَائِلِ الْأَخْطَارِ
كَمْ مُزْدَهَى بِغُرُورِهَا حَتَّى بَدَا مَتَمَرِّدًا مُتَجَاوِزَ الْمِقْدَارِ

(1) ينظر: الديوان، ص 59.

(2) سورة الشعراء، الآية: 224 - 225 .

(3) سورة الشعراء، الآية: 226.

(4) الشعراء من الآية: 227؛ والآية بتمامها: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾

وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٣٦﴾

(5) نفسه.

(6) سورة النساء، من الآية: 148؛ والآية بتمامها: ﴿لَا تُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾.

(7) سورة البقرة، من الآية: 194؛ والآية بتمامها: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَأَنْقُضُوا إِلَهُكُمْ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾

قَلَبْتُ لَهُ ظَهَرَ الْمَجَنِّ وَأَوَلَعْتُ فِيهِ الْمُدَى وَنَزْتُ لِأَخْذِ الثَّارِ
فَارِباً بِعُمْرِكَ أَنْ يَمُرَّ مُضَيَّعاً فِيهَا سُدىً مِنْ غَيْرِ مَا اسْتَظْهَارِ
وَاقْطَعْ عِلَاقَ حُبِّهَا وَطِلَابِهَا تَلَقَّ الْهُدَى وَرَفَاهَةَ الْأَسْرَارِ
وَارْقُبْ إِذَا مَا سَأَلْتُ مِنْ كَيْدِهَا حَرْبَ الْعَدَى وَتَوَثَّبَ الْعَدَّارِ
وَاعْلَمْ بِأَنَّ خُطوبَهَا تَفْجَأُ وَلَوْ طَالَ الْمُدَى وَوَنَّتْ سُرَى الْأَقْدَارِ

فقال له الوالي: ثم ماذا. صنع هذا ؟ فقال: أَقَدَمَ لِلْوَمِ فِي الْجَزَاءِ. على أبياتي السُداسيَّة الأجزاء. فحذَفَ منها جُزءين. ونَقَصَ مِنْ أوزانها وَزْنين. حتى صارَ الرُّزءُ فيها رُزءين.
قوله: قيل هذه الأبيات أنه بتر شمل سرحه وأغار على ثلثي سرحه البتر هو القطع قال الله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ (1). " أي: المنقطع العقب نزلت هذه الآية في العاص بن وائل والسرح بالسين المهملة الدواب السارحة في المرعى. قوله: وأغار على ثلثي سرحه المعنى أن شعره من بحر الكامل سداسي الأجزاء وهو مقطوع الضرب. وهو قوله: يا خَاطِبَ الدُّنْيَا الدِّينِيَّةُ إِنَّهَا شَرَكُ الرَّدَى وَقَرَارَةُ الْأَكْدَارِ تقطيعها.

مستفعلن مستفعلن متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن مفعولن

وهذا من الضرب الثاني من الكامل والقافية في المتواتر فأخذ منه يا خاطب الدنيا الدنية إنها شرك الردى وهو أربعة أجزاء من الثاني من الكامل والقافية من المتدارك فقال انتحله يعني أن الغلام نزل الركنين الأخيرين وهو قوله وقرارة الأكدار وسيأتي بيان ذلك.
قوله: برمتها أي بجملتها والرمة الحبل يقلد به البعير ويقال للحبل الذي يشد بها الأسير والقاتل إذا قيل للقدود رده الشرك الأخبولة الردى الهلاك القرارة الأرض المطمئنة والقرارة القاع المستديرة وقيل هي الحفرة الصغيرة في الأرض بعدا لها من دار يقال بعدا له من الخبر ونحوه [ظ/120].

قوله: لم ينتقع أي لم يرو يقال نقع الماء ومن الماء أي روي يقال نقع ينقع نقوعا وانتقع أي روى الصدى العطش الجهم السحاب الذي لا ماء فيه الجلائل جمع جليل الخطر ارتقاع المكانة يقال رجل خطير أي ذو مكانة والأخطار الأموال التي لها قدر عظيم وهو المراد

(1) سورة الكوثر، الآية: 3.

هنا المزدهي أي: المستخف به من الطرب. يقال: زهى كلامك فلانا يزهو وأزدهى. أي: استخف فخف المتمرد الشديد العصيان. قوله: فليت له ظهر المجن أي: أظهرت العداوة و[المحبة] ⁽¹⁾ الترس وقول الشاعر:

[الكامل]

وقلبتم ظهر المجن لنا إن اللئيم العاجز الخب ⁽²⁾.

ويقال: قلب فلان مجنّه. أي: اسقط الحياء وفعل ما شاء. وفي الحديث: «إن عليا كرم الله وجهه في الجنة» ⁽³⁾ كتب إلى ابن عباس رضي الله عنه «قلبت لابن عمك ظهر المجن». قال أبو عبيد: عبيد: هذه كلمة يضرب بها مثلا لمن كان لصاحبه على مودة ورعاية ثم حال عن ذلك. قال الشاعر:

[الطويل]

قَلْبْتُ لَهُ ظَهَرَ الْمَجْنِّ فَلَمْ أَدُمْ عَلَى ذَاكَ إِلَّا رَيْثَمَا أَتَحَوَّلُ ⁽⁴⁾.

أولغت أي أدخلت نزت أي وثبت ثارت يقال ثار الرجل إذا قتل قاتل حميمه وترانقه أي أخذ بثأره قال الشاعر:

[الكامل]

قتلوا أباك وثاره لم يقتل ⁽⁵⁾.....

قوله: فاربأ بعمر ك أي: ارفع، تقول إرب أبه ربا إذا رفعته السدى الشيء المهمل من غير ما استظهار يعني من غير استعداد، ومن هنا زائدة رفاهة الأسرار طيب القلوب المسالمة والسلم الصلح ووقوف الحرب، والمعنى أنك إذا ارتقتب سالمه الدنيا أبدت مكائد الحرب العداة ووثوب أولى القدر وخطوبها المشاق تبدوا فجأة والمفاجأة أن يصيب الرجل الأمر بغتة، يقال فجاء الأمر يفجأه فجأة ومفاجأة وونت أي: ضعفت سرى الأقدار أي: سير المقادير [الرزى] ⁽⁶⁾ المصيبة وما يؤخذ من الرجل من مال وال

(1) في (ص) المجن.

(2) هذا البيت لأسد بن يعفر النهشلي. ينظر: مجالس ثعلب 15/1.

(3) غير محدد.

(4) هذا البيت لمعن بن أوس المزني. [64هـ / 683م]. ينظر: ديوان الحماسة 9/2.

(5) هذا الشطر لجريز. ينظر: الديوان. ص 358.

(6) في (ص) الرزء.

فَقَالَ لَهُ: بَيْنَ مَا أَخَذَ. وَمَنْ أَيْنَ فَلَذَ ؟ فَقَالَ: أَرْعَنِي سَمْعَكَ. وَأَخْلٍ لِلتَّقَهُمِ عَنِي ذَرْعَكَ. حَتَّى تَتَبَيَّنَ كَيْفَ أَصْلَتَ عَلَيَّ. وَتَقْدُرَ قَدْرَ اجْتِرَامِهِ إِلَيَّ. ثُمَّ أُنَشِّدَ. وَأَنْفَاسُهُ تَتَصَعَّدُ:

يا خَاطِبَ الدُّنْيَا الدُّنْيَا	ةِ إِنَّهَا شَرُّكَ الرَّدَى
دَارٌ مَتَى مَا أَضْحَكَتْ	فِي يَوْمِهَا أَبْكَتْ غَدَا
وَإِذَا أَظَلَّ سَحَابُهَا	لَمْ يَنْتَقِعْ مِنْهُ صَدَى
غَارَاتُهَا مَا تَنْقُضِي	وَأَسِيرُهَا لَا يُفْتَدَى
كَمْ مُزْدَهَى بِغُرُورِهَا	حَتَّى بَدَا مَتَمَرِّدَا
قَلَبْتُ لَهُ ظَهَرَ الْمَجْدِ	نَّ وَأَوَّلَعْتُ فِيهِ الْمُدَى
فَارِبًا بِعُمْرِكَ أَنْ يَمُرَّ	مُضِيْعًا فِيهَا سُدى
وَاقْطَعْ عِلَاقَ حُبِّهَا	تَلْقَ الْهُدَى
وَارْقُبْ إِذَا مَا سَأَلْتُ	مَنْ كَيْدِهَا حَزَبَ الْعَدَى
وَاعْلَمْ بِأَنَّ حُطُوبَهَا	تُعْجَا وَلَوْ طَالَ الْمُدَى

فَالْتَقَتِ الْوَالِي إِلَى الْغُلَامِ وَقَالَ: تَبًّا لَكَ مِنْ خَرِيَجٍ مَارِقٍ. وَتَلْمِيزٍ سَارِقٍ! فَقَالَ الْفَتَى: بَرِئْتُ مِنْ الْأَدَبِ وَبَنِيهِ. وَلَحِقْتُ بِمَنْ يُنَاوِيهِ. وَيَقْوُضُ مَبَانِيهِ. إِنْ كَانَتْ أُبْيَاتُهُ نَمَتْ إِلَى عِلْمِي. قَبْلَ أَنْ أَلْفَتْ نَظْمِي. وَإِنَّمَا اتَّفَقَ تَوَارِدُ الْخَوَاطِرِ. كَمَا قَدْ يَقَعُ الْحَافِرُ عَلَى الْحَافِرِ. قَالَ: فَكَأَنَّ الْوَالِيَّ جَوَرَ صِدْقَ زَعْمِهِ. فَندِمَ عَلَى بَادِرَةِ ذَمِّهِ. فَظَلَّ يُفَكِّرُ فِي مَا يَكْشِفُ لَهُ عَنِ الْحَقَائِقِ. وَيُمَيِّزُ بِهِ الْفَائِقِ. مِنَ الْمَائِقِ. فَلَمْ يَرِ إِلَّا أَخَذَهُمَا بِالْمُنَاصَلَةِ. وَلَزَّهُمَا فِي قَرْنِ الْمُسَاجَلَةِ. فَقَالَ لَهُمْ إِنْ أَرَدْتُمَا افْتِضَاحَ الْعَاطِلِ. وَاتِّضَاحَ الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ. فَتَرَا سَلَا فِي النَّظْمِ وَتَبَارِيَا.

قوله: ارعني سمعك أي: اسمع مني و[أحل الفهم]⁽¹⁾ ذرعك أي: فرغ لمحادثتي قلبك أصلت أي: جرد سيفه عليّ.

قوله: تبا لك منصوب على المصدر. أي: لزمه في كلاهما وحسبنا. قال الله تعالى: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ ⁽²⁾. " نزلت في أبي لهب؛ واسمه عبد العزى بن عبد المطلب عم

(1) في (ص) اخل للفهم.

(2) سورة المسد، الآية: 1.

رسول الله ﷺ وذلك لما دعا ﷺ قومه وقال: «إني لكم بين يدي عذاب شديد»⁽¹⁾ فقال عمه أبو لهب: تبا لك ألهذا دعوتنا فنزل قول الله ﷻ: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾⁽²⁾ أي خسرت يدا أبي لهب أي: حملته وعبر عنها باليدين مجازاً، لأنه أكثر الأفعال يراول بها وهي حمله دعاء كقولهم [و/121] أهلكه الله وقد هلك. الخريج التلميذ والخريج الكثير الخروج عن جده مارق أي: خارج مرق عن دينه يمرق مروفاً. والموارق هي الطائفة التي قاتلهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يوم النهروان، وسبب ذلك أنه لما وقعت المحاكمة بين علي وبين معاوية وأصحابه لما رفع أصحاب معاوية المصاحف على رؤوس الرماح، ثم حَكَمُوا عمرو بن العاص وأبا موسى الأشعري، فخدع عمرو أبو موسى وأثبت الخلافة لمعاوية، فأنكرت طائفة من الناس التحكم في ذلك وقالوا لا حكم إلا لله. واعتزلوا الفريقين وكفروهما فراجعهم علي عليه السلام واحتج عليهم فرجع بعضهم وأصر الباقون وسفكوا الدماء ونهبوا الأموال فसार إليهم علي رضي الله عنه وقتلهم يوم النهروان وهؤلاء هم المارقون⁽³⁾.

وروى الحاكم في المستدرک عن أبي أيوب قال: أمره رسول الله ﷺ بقتال «النَّاكِثِينَ وَالْقَاسِطِينَ وَالْمَارِقِينَ»⁽⁴⁾ وروي عن علي كرم الله وجهه أمرني رسول الله ﷺ بقتال «النَّاكِثِينَ وَالْقَاسِطِينَ وَالْمَارِقِينَ»⁽⁵⁾.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه نحوه وسمو المارقة، لتعمقهم في الدين حتى خرجوا منه فكفروا أفاضل الصحابة رضي الله عنهم وذهبوا إلى أن كل معصية كفر، وأنه إذا كفر الإمام كفرت رعيته بكفره، ويقال لهم الخوارج والشرأة والمحكمة والمارقة وفيهم أحاديث.

بإسناده عن زيد بن وهب إنه كان في الجيش الذي كانوا مع علي رضي الله عنه الين ساروا إلى الخوارج فقال علي: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَيْسَتْ قِرَاءَتُهُمْ بِشَيْءٍ، وَلَا صَلَوَاتُهُمْ بِشَيْءٍ، وَلَا صِيَامُهُمْ بِشَيْءٍ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ يَحْسِبُونَ أَنَّهُ لَهُمْ، وَهُوَ عَلَيْهِمْ، لَا تُجَاوِزُ صَلَوَاتُهُمْ تَرَاقِيَهُمْ،

(1) أخرجه البخاري، 1787/4، رقم: 4492، ومسلم، 193/1، رقم: 208.

(2) سورة المسد، من الآية: 1؛ والآية بتمامها: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾.

(3) كتب في الهامش [ذكر المارقة].

(4) ينظر: مجمع الزوائد 252/6.

(5) أخرجه البزار، رقم: 3270، وابن عدي في الكامل، 636/2، 209 / 7، رقم: 4326.

يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لَوْ يَعْلَمُ الْجَيْشُ الَّذِينَ يُصِيبُونَهُمْ مَا مُضِيَ اللَّهُ لَهُمْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِمْ لَنَكَلُوا عَنِ الْعَمَلِ، وَآيَةُ ذَلِكَ أَنَّ فِيهِمْ رَجُلًا لَهُ عَصْدٌ، وَلَيْسَ لَهُ ذِرَاعٌ، عَلَى عَصْدِهِ مِثْلُ حَلْمَةِ الثَّذِي عَلَيْهِ شُعَيْرَاتٌ بَيْضٌ وَسَاقٌ ⁽¹⁾ القصة إلى أن قالت وقتل بعضهم على بعض فقال علي التمسوا فيهم المخدع فالتمسوه فلم يجده فقام علي بنفسه إلى أن أتى ناسا منهم قد قتل بعضهم على بعض قال أخرجوهم فوجدوه مما يلي الأرض فكبر ثم قال صدق الله وبلغ رسوله، قال فقام إليه عبدة السلماني فقال يا أمير المؤمنين والله الذي لا إله إلا هو سمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ قال أي: والله الذي لا إله إلا هو حتى استحلفه ثلاثا وهو يحلف له أخرجه مسلم وأبو داود.

وبإسناده عن عبد الله بن أبي رافع، أن الحرورية لما خرجت عن علي بن أبي طالب عليه السلام قالوا: لا حكم إلا لله، وقال علي عليه السلام: كلمة حق أريد بها باطل، إن رسول الله ﷺ وصف لنا ناسا إني لا أعرف صفتهم وهؤلاء يقولون الحق بالسنتهم لا يجاوز هذا منهم، وأشار إلى حلقه من أبغض خلق الله إليه منهم أسود أحد يديه طي شاة أو حلمة ثدي، فلما قتلهم علي عليه السلام قال انظروا فنظروهم فلم يجدوا شيئا، فقال ارجعوا فوالله ما كذبت ولا كذبت مرتين أو ثلاثا ثم وجدوه في خربة فأتوا به ووضعوه بين يديه ⁽²⁾. أخرجه مسلم.

وبإسناده عن أبي سعيد الخدري عليه السلام قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يَخْرُجُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ وَلَمْ يَقُلْ مِنْهَا قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلَوَاتِكُمْ مَعَ صَلَوَاتِهِمْ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حُلُوقَهُمْ أَوْ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ» ⁽³⁾ أخرجه الستة إلا الترمذي.

وفي رواية قال: بينما نحن مع رسول الله ﷺ وهو يقسم قسما أتى ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم فقال: يا رسول الله أعدل فقال رسول الله ﷺ: «وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ» ⁽⁴⁾ فقال عمر بن الخطاب ائذن لي فيه فأضرب عنقه فقال رسول الله ﷺ: «دَعُهُ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ» ⁽⁵⁾ زاد في رواية «يَقْرَأُونَ

(1) أخرجه مسلم، 748/2، رقم: 1066؛ وأبو داود، 244/4، رقم: 4768.

(2) أخرجه مسلم 116/3، رقم: 2433 و 2434.

(3) أخرجه وأحمد، 60/3، رقم: 11596؛ ومالك، 204/1، رقم: 478؛ والبخاري، 1928/4، رقم: 4771؛ ومسلم، 743/2، رقم: 1064؛ والنسائي في الكبرى، 31/5، رقم: 8089.

(4) أخرجه البخاري، 1321/3، رقم: 3414؛ ومسلم، 744/2، رقم: 1064؛ والنسائي، 159/5، رقم: 8560.

(5) ينظر: كنز العمال 423/11.

الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ» ⁽¹⁾ وفي رواية «من الدين كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ» ⁽²⁾ الحديث وفي رواية لمسلم أن رسول الله ﷺ قال: «تَمْرُقُ مَارِقَةٌ عِنْدَ فُرْقَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، يَقْتُلُهَا أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ.» ⁽³⁾ وفي معنى ذلك أحاديث كثيرة.

قوله: ولحقت بمن يناوئه أي بعاد به والمناوة [ظ/121] المعادة وفي الحديث في الخيل رجل ربطها فخرا أو رياء ونوءا لأهل الإسلام أي معادة.

قوله: ويقوض مبانيه أي: يهدمها نمت إلى عملي أي: زادت وارتفعت، يقال نمت الخضاب في اليد إذا علا ونما، ويقال نما الحديث أي: أسنده ونمت حديث فبلن إلى فلان إذا بلغه على وجه الإصلاح ونماه إذا بلغه على وجه الإفساد.

قوله وإنما توافق توارد الخواطر، يعني وافق خاطري في المشاهد هذا الشعر وتأليف ألفاظه وتلفيق معانيه ومثل هذا يقع في النادر كما يقع حافر الدابة على حافر آخر على وجه الاتفاق، كذلك تتفق خواطر الشعراء في بيت أو آيات لفظا وقولهم "كما يقع الحافر على الحافر" يضرب مثلا في الاستعمال في الإنفاق.

فصل في ذكر ما وقع في الشعر باتفاق خواطر قائله فمن ذلك قول امرئ القيس:

[الطويل]

وقوفاً بها صحبي عليّ مطيهم يقولون لا تهلك أسى وتجمّل ⁽⁴⁾

وقال طرفة بن العبد لبكري من بني بكر بن وائل:

[الطويل]

وقوفاً بها صحبي عليّ مطيهم يقولون لا تهلك أسى وتجلّد ⁽⁵⁾

وقولها المطي جمع مطية وقولهما ووقوفا نصب على الحال وهو جمع واقف كما يقولون جالس وجلوس فلا يتوهم أنه مصدر وقف.

وقال الجعدي:

(1) ينظر: كنز العمال 423/11.

(2) نفسه.

(3) أخرجه أحمد، 32/3، رقم: 11293؛ ومسلم، 746/2، رقم: 1064؛ وأبو داود، 217/4، رقم: 4667.

(4) ينظر: الديوان. ص 24.

(5) ينظر: الديوان. ص 25.

[الطويل]

وَصْهْبَاءَ لَا تَنْفِي الْقَدَى وَهِيَ دُونَهُ
تَمْزُرُثَهَا وَالْدَيْكُ يَدْعُو صَبَاحَهُ
تُصَقِّقُ فِي رَأُوقِهَا ثُمَّ تُقْطَبُ
إِذَا مَا بَنُو نَعَشٍ دَنَوْا فَتَصَوَّبُوا⁽¹⁾

[الطويل]

وَمَا يَسْتَوِي قَرْنَ النِّطَاحِ الَّذِي بِهِ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْرِضْ عَنِ الْجَهْلِ وَالْخَنَا
تَنْوُءُ وَقَرْنَ كَلَمًا قَمْتُ مَائِلٍ
أَصَبْتُ حَلِيمًا أَوْ صَابَكَ جَاهِلٍ⁽²⁾
وقال أوس بن حجر:

[الطويل]

وَلَيْسَ لِمَنْ لَمْ يَرْكَبِ الْهَوْلَ بُغْيَةً
إِذَا أَنْتَ لَمْ تُعْرِضْ عَنِ الْجَهْلِ وَالْخَنَا
وَلَيْسَ لِرَجُلٍ لَرَحْلٍ حَطَّهَ اللَّهُ حَامِلٍ
أَصَبْتُ حَلِيمًا أَوْ أَصَابَكَ جَاهِلٍ⁽³⁾
وقال الذبياني:

[الكامل]

لَوْ أَنَّهَا عَرَضْتُ لِأَشْمَطِ رَاهِبٍ
لَرَنَا لِبَهْجَتِهَا وَحُسْنِ حَدِيثِهَا
يَدْعُو إِلَهَ صَرُورَةٍ مُتَعَبِدٍ
وَلِخَالِهِ رَشْدًا وَإِنْ لَمْ يَرشِدِ⁽⁴⁾
وقال ربيعة:

[الكامل]

لَوْ أَنَّهَا عَرَضْتُ لِأَشْمَطِ رَاهِبٍ
لَرَنَا لِبَهْجَتِهَا وَحُسْنِ حَدِيثِهَا
فِي رَأْسِ مُشْرِفَةِ الذُّرَى يَتَبَتَّلُ
وَلَهُمْ مِنْ نَامُوسِهِ يَنْتَزِلُ⁽⁵⁾
وقال الأقبشر:

[الوافر]

جَرَيْتُ مَعَ الصَّبَا طَلَقَ الْعَتِيقِ
وَهَانَ عَلَيَّ مَأْثُورُ الْفُسُوقِ

(1) ينظر: الديوان. ص 25.

(2) ينظر: الديوان. ص 99، البيت الأول غير موجود في الديوان.

(3) هذا البيت هناك من ينسبه لكعب ومنهم من ينسبه لأبيه ومنهم من ينسبه لأوس بن حجر ينظر: الزهرة، 218/1.

(4) ينظر: زهر الآداب وثمر الألباب، 28/1.

(5) ينظر: الشعر والشعراء، 26/1.

تمتّع من شباب ليس يبقى
وقال أبو نواس:
وصل بعُرى الصّبح عرى الغُوق⁽¹⁾

[الوافر]

جَرَيْتُ مع الصِّبا طَلَقَ الجموح
وَجَدْتُ أَلَدَّ عارية الليالي
ومُسْمِعَةٍ إِذَا ما شِئْتُ غَنَّتْ
تمتّع من شباب ليس يَبْقَى
وقال أبو عبدة:
وهان عليّ مأثورُ القَبِيحِ
قِرَانِ النَّعْمِ بالوَتَرِ الفصيحِ
متى كان الخيامُ بذِي طلوح
وصل بعُرى الغُوقِ عرى الصّبح⁽²⁾

أقبل راكب على الفرزدق وهو جالس في المريد. فقال له الفرزدق: من أين أقبلت ؟ فقال:
من اليمامة. فقال: هل رأيت ابن المراغة ؟ بعني جرير. قال: نعم. قال: فأني شيء أحدث
بعدي ؟
فأنشد قوله:

هَاجَ الهَوَى لِفُؤَادِكَ الملحاج
فقال الفرزدق:

فَانْظُرْ توضح بَاكِرَ الأحاج
فقال الرجل:

هَذَا هَوَى شَفَقَ الفُؤَادِ مَبْرَح
فقال الفرزدق:

ونوءًا تقاذف غير ذات حلاج
فقال الرجل:

إِنَّ الغُرَابَ بِمَا كَرِهْتَ لمولغ
فقال الفرزدق:

بنوء الأحيبة دائم الشجاج

(1) ينظر: الديوان ص. 26/1.

(2) ينظر: الديوان ص. 182/1.

فقال الرجل:

ليت الغُراب غَدَاً ينهب بالنوى

فقال الفرزدق:

كأن الغُراب مقطع الأوداج

فقال الرجل:

هذا والله الذي أنشد جرير قال: الفرزدق أفسمعتها من غيري؟ [و/122] قال لا ولكن ينبغي أن يقال أو ما علمت أن شيطاننا واحد، فقال له الفرزدق أمدح بها الحجاج، قال الرجل نعم.⁽¹⁾

قال الأصمعي كانت امرأة من عقيل يقال لها ليلي، يتحدث إليها الشباب فدخل إليها الفرزدق فجعل يحادثها فأقبل فتى من قومها كانت تألفه فدخل إليها فأقبلت إليه بحديثها وتركت الفرزدق، فقال الفرزدق للفتى تصارعني؟ فقال الفتى ذلك إليك فقام إليه الرجل فلم يلبث أن أخذ الفرزدق فصرعه وجلس على صدره فصرط الفرزدق، فقام الرجل عنه خجلاً وقال: يا أبا فراس هذا مقام العائذ بك، والله ما أردت بك ما جرى، فقال ويحك والله ما بي أن صرعتني، ولكن كآني بآبن الأتان جرير وقد بلغه خبري هذا، فقال يهجوني ويقول:

جلست إلى ليلي لتحظى بقربها فخانك دُبْر لا يزال يخون
فلو كنت ذا حزمٍ شددت وكاءها كما شدَّ حَزْماً للذِّلاص قُيونُ⁽²⁾

قال فوالله ما مضى إلا أيام حتى بلغ جريرا الخبر، فقال فيه هذين البيتين.

وروى أبو عمرو الزاهد عن ثعلب عن أبي نصر الأصمعي، قال قلت لأبي عمرو بن العلاء رأيت الشاعرين يتفقان في المعنى ويتواردون في اللفظ لم يلق أحدهما صاحبه ولا سمع شعره، فقال لي تلك عقول رجال توافقت على ألسنتها، وقال أبو علي الحاتمي ومما يبعد في نفسي اتفاق مثله حتى لا يقع فيه تباين ولا تغاير، وبذلك أخبرنا أبو عمرو عن ثعلب عن الأبرم عن أبي عبيدة، قال خرج جرير والفرزدق مرفوفين على ناقة إلى عبد الملك بن هشام، فنزل جرير ليبول فجعلت الناقة تتلفت فضربها الفرزدق وقال:

(1) هذه القصة وردت في الأغاني 36/8.

(2) ينظر الأغاني 342/10.

إلام تلتفتين وأنت تحتي وخيرُ الناس كلهم أُمامي
متى تردي الرّصافة تستريحي من التهجير والدّبر الدّوامي⁽¹⁾

ثم قال في نفسه الآن يجيء جرير فأنشده هاذين البيتين فيرد علي ويقول:

تلفت أنها تحت ابن قينٍ إلى الكيرين والكيرين والفأس الكهام
متى ترد الرّصافة تخر فيها كخزيك في المواسم كلّ عام⁽²⁾

فجاء جرير والفرزدق بضحك فقال ما يضحكك يا أبا فراس فأنشد البيتين فقال جرير:
تلفت أنها تحت أبرقين وأنشده [البيتين]⁽³⁾ كما قال الفرزدق سواء سواء فقال الفرزدق أنا قلت
قلت هذا فقال جرير أما علمت أن شيطاننا واحد قال ابن الكلبي:
حدثني رجل من أهل خراسان قال لما أصيبت عين ثابت قطنه العتكي يوم سمرقند فقال
أبياتا يهجو نفسه:

[البسيط]

لا يعرفُ الناسُ منه غيرَ قُطْنَتِهِ وما سِواها من الأنسابِ مَجْهُولُ⁽⁴⁾

ثم إنه استرع أبياته قاضي سمرقند فقال عسى أن يرميني شاعر فأكون قد سبقته بها
فجاوز بعد ذلك رجلا من بني حنيفة يقال له حاجب الفيل فركب مهرا فسقط عنه فتشاغل
أهله به عن ثابت فطنة وأبطأ عليه العشاء فقال:

أَتَارَكُون عشاء لا أياكم أن خر عن ظهره حاجب الفيل
خطت عليها بسير فلق هاقه وشحة ستروها بالملا ميل
لا يعرفُ الناسُ منه غيرَ قُطْنَتِهِ وما سِواها من الأنسابِ مَجْهُولُ⁽⁵⁾

فقال ثابت فطنة هيهات ذلك بيت سبقت به فاطلب له ثانيا يا حاجب الفيل وقال العباس
بن عبد المطلب:

[الطويل]

(1) ينظر: أمالي القالي 242/1.

(2) ينظر: أمالي القالي 242/1.

(3) ما بين المعقوفتين من (ص).

(4) هذا البيت لثابت فطنة وهو من شعراء خراسان وفرسانهم، ذهب عينه، وكان يحشوها بقطنة فسمى " ثابت فطنة ".
" وقيل: أنه قيل فيه وليس هو القائل. ينظر: الشعر والشعراء، 136/1.

(5) نفسه.

وَمَا النَّاسُ بِالنَّاسِ الَّذِينَ عَاهَدْتَهُمْ وَلَا الدَّارُ بِالدَّارِ الَّتِي كُنْتَ تَعْلَمُ⁽¹⁾

وقد اقتصرنا على هذا المقدار خشية الإكثار.

قوله: فكان الوالي جوراً صدق زعمه، الزعم بفتح الزاي وضمها القول بغير دليل. البادرة هي الحدة والكلمة العوراء، والغیضة السريعة، يقال فلان سريع البادرة إذا كان حديداً. قوله: فندم على بادره ذمه أي: على سابقته التي أسلفها الفائق الذي يفوق أصحابه ويعلوهم في الشرف، والمائق هو الرجل الأحمق.

المناضلة المراماة وأراد بها هنا المشاهدة، ويقال فلان يناضل قومه إذا تكلم عنهم، القرن حبل يشدّ به البعيران، والقرن الحبل العظيم العاقل الذي لا أدب عنده، يقال عطل الرجل من المسألة والأدب فهو عطل، وعطل تراسلاً أي: تبايعاً من قولك جاءت الخيل رسلاً أي: جاءت متتابعة تبارياً أي: تعارضاً.

[ظ/ 122] وَتَجَاوَلَا فِي حَلْبَةِ الْإِجَازَةِ وَتَجَارِيَا. [لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ⁽²⁾]⁽³⁾. فَقَالَا بِلِسَانٍ وَاحِدٍ. وَجَوَابٌ مَتَوَارِدٌ: قَدْ رَضِينَا بِسَبْرِكَ. فَمُرْنَا بِأَمْرِكَ. فَقَالَ: إِنِّي إِنِّي مَوْلَعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَلَاغَةِ بِالتَّجْنِيسِ. وَأَرَاهُ لَهَا كَالرَّئِيسِ. فَانْظِمَا الْآنَ عَشْرَةَ أَبْيَاتٍ تُلْحِمَانِيهَا بَوْشِيهِ. وَتُرْصَعَانِيهَا بِحَلِيهِ. وَضَمَّنَاهَا شَرْحَ حَالِي. مَعَ إلفٍ لِي بِدِيْعِ الصِّفَةِ. أَلَمَى الشِّفَةِ. مَلِيحِ التَّنْثِي. كَثِيرِ التَّيِّهِ وَالتَّجَنِّي. مُغَرَّى بَتَّنَاسِي الْعَهْدِ. وَإِطَالَةِ الصَّدِّ. وَإِخْلَافِ الْوَعْدِ. وَأَنَا لَهُ كَالْعَبْدِ. قوله: وتجاولا [أي: أظهر الجولان الحلبة في الشعر هو أن تتم قافية غيرك أو أن ينشئ شاعراً بيتاً فينشئ شاعر آخر بيتاً آخر على قافية الأول، السير التجربة]⁽⁴⁾ في حلبة الإجازة وتجارياً.

التجنيس هو نوع من أنواع البديع وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام، ووجوه تحسين الكلام لفظي ومعنوي، والتجنيس هو المجانسة بين اللفظين وهو تشابههما في اللفظ وهو

(1) ينظر: الوساطة بين المتنبّي وخصومه 57/1.

(2) السورة الأنفال، من الآية: 42؛ والآية بتمامها: ﴿ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدُوِّ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدُوِّ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَا خْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لَيَقْضَى اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾.

(3) ما بين المعقوفين ساقط في (ص).

(4) من (ص).

يسمى تاما ومتماثلا ومشابها وغير ذلك، فمن ذلك قول الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ
الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾⁽¹⁾ فالمراد بقيام الساعة القيامة وغير ساعة أي: من ساعات
الأيام. وكقول الشاعر:

[المتقارب]

إذا ملك لم يكن ذا هبة فدعه فدولته ذاهبه⁽²⁾

فالأول أراد به صاحب هبة وبالثاني دولة ذاهبة من الذهاب وكقول الآخر:

[رمل مجزوء]

كلكم قد أخذ الجا م ولا جام لنا

وما الذي ضرَّ مدير ال جام لو جاملنا⁽³⁾

أراد بالجام الكأس في الأول وبالثاني لو عاملنا [بالمحاملة]⁽⁴⁾، وكما يقال البدعة شرك
الشرك فإن الشين الأولى مفتوح والمراد به الأحبولة والشين الثاني مكسور والمراد به الشرك
بالله تعالى، وأمثال ذلك كثير والأبيات الآتية من قوله أحوى حوى [روى أو]⁽⁵⁾ رمى إلى
آخرها من التجانس كما سيظهر من ألفاظ الأبيات، قوله تلحمانها يوشية والحام الشهد [أو
السهر]⁽⁶⁾ إنشاؤه وألما الشفه هو أسمره الشفتين وهي مستحسنة في الرجال والنساء يقال رجل
رجل ألما وامرأة لميا.

قوله: [بغدا]⁽⁷⁾ بتناسي العهد أي مولع به كأنه ألصق به كأن أصله من الغرا قال فبرز
الشيخ مجليا وتلاه الفتى مصليا وتجاريا بيتا فبيتا على هذا النسق إلى أن كمل نظم الأبيات
واتسق وهي [هذه قال الشيخ]⁽⁸⁾

وأحوى حوى رقي برقة ثغره وغادرني إلف الشهاد بغدري

(1) السورة الروم، من الآية: 55؛ والآية بتمامها: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ



(2) هذا البيت لأبي الفتح البستي. ينظر: الكشكول، 264/1.

(3) ينظر: تحرير التحبير في صناعة الشعر، 8/1.

(4) في (ص) بالمجاملة.

(5) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

(6) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

(7) في (ص) مغرى.

(8) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

تصدى لقتلي بالصّود وإنّني	لّفي أسره مُذ حاز قلبي بأسره
أصدّق منه الزور خوف ازوره	وأرضى استماع الهجر خشية
وأستعذب التّعذيب منه وكلّما	أجدّ عذابي جدّ بي حبّ برّه
تناسى ذمامي والتّناسي مذمّة	وأحفظ قلبي وهو حافظ سرّه
وأعجب ما فيه التّباهي بعجبه	وأكبره عن أن أفوه بكبره
له منّي المدح الذي طاب نشره	ولي منه طيّ الودّ من بعد نشره
ولو كان عدلاً ما تجنّى وقد جنّى	عليّ وغيري يجتنّي رشف ثغره
ولولا تنثّيه تنثّيتُ أعنتي	بداراً إلى من أجتلي نور بدره
وإني على تضريف أمري وأمره	أرى المرّ خلواً في انقيادي لأمره

قوله: فبرز [السح]⁽¹⁾ أي سبق محلياً أي سابقاً وسمي المجلى لأنه أول من تجلى في المضمار وتلاه الفتى أي يتبعه وهو معوز ذنبه يقال صلى الفرس إذا جاء مصلياً. فائدة: نذكر هنا خيل الحلبة وأسمائها الحلبة بالحاء المهملة مفتوحة وباللام والباء الموحدة⁽²⁾. [و/ 123] مفتوحة هو المكان الذي تجمع فيه الخيل التي يريدون السباق بينها ويطلقونها من ذلك المكان، وخيل الحلبة هي عشرة يختارونها ويعلفونها اليبس ويسقونها الحليب أو اليسير من الماء ويجرونها في آخر كل يوم حتى تعرق، فيعصرون عنها العرق بجلالها عصراً جيداً ثم يردونها إلى اصطبلها يفعلون بها ذلك أياماً متوالية في موضع واحد مدة عشرة أيام أو أكثر، ثم يخرج كل منهم فرسه ويضعونها في موضع واحد مستوية لا يتقدم أحدها ولا يتأخر ويوجهونها إلى المنهل الذي يشرب منه في العادة وقد اشتد بها العطش ثم يرسلونها في وقت واحد فتسعى إلى ذلك المنهل بأشد ما تستطيع من الجري فيعرفون أشدها جرياً ومقداراً، فيوسع كل واحد منها بذلك فيسمونها الأول فيسمى سابقاً ومجلياً، والذي يليه وهو الثاني مسلياً والذي يليه وهو الثالث مصلياً، وقال محمد الدين في القاموس صلى الفرس تلا السابق والرابع الذي يلي الثالث المرتاح والذي يلي الرابع وهو الخامس عاطفاً والذي يلي الخامس هو

(1) في (ص) الشيخ.

(2) ذكر في الهامش: ذكر الحلبة وهي الدفعة من الخيل في السباق وذكر أسمائها هـ.

السادس [بطيا]⁽¹⁾ [أو خطى]⁽²⁾ والسابع [مستحقنرا]⁽³⁾.....؟ والثامن مؤملا والتاسع والتاسع لطيفا والعاشر سكينتا والله سبحانه أعلم.

قوله: وتجاريا بيتا فبيتا، نصب على التميز النسق هو النغم أو النظم نقول نسقت الشيء أنسقه نسقا أي نظمته واتسق أي اجتمع قال الله تعالى: ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾⁽⁴⁾. " أي اجتمع نوره في الليالي البيض.

قوله: أحوى الحوة سميرة في الشفقة، يقال رجل أحوى وامرأة حوى رقي أي: حاز استرقاقي برقة لفظه أي: بلطافة نطفه ولا....⁽⁵⁾ ما في هذا من الجناس البديع.

قوله: وغادرنى أي تركنى ألف السهاد أي النوم بغدته أي بقدر المحبوب تصدى لقتلي أي تعرض بصدده عدم مواصلته الأسر مصدر قولك أسره يأسره أسرا فهو أسير حاز قلبي بأسره أي جمعه الازورار هو العدول عن الشيء والإعراض عنه الهجر الفحش في المنطق مذمة أي عيب احفظ أي اغضب التباهي التذمر أفوه به أي أتكلم به طاب نشره أي طاب ذكره تجنى أي ظهر الجناية وطلبها اجتنيا الثمرة إذا أخذها من الشجرة الرشف المص الثغر ما يقدم من الإنسان تنبت أعتني أي: ملت غليه بدارا أي مبادرة.

[فلما أنشدها الوالي مُتراسلين. بُهِتَ لذكاءيهما المُتَعَادِلَيْنِ. وقال: أَشْهَدُ بِاللّهِ أَنْكُمْ فَرَقْدَا سماءٍ. وكرزَندينِ في وعاءٍ. وأنَّ هذا الحدَثَ لِيُنْفِقُ مِمَّا آتَاهُ اللّهُ. ويستَغْنِي بِوُجْدِهِ عَمَّنْ سِوَاهُ. فَتُبَّ أَيُّهَا الشَّيْخُ مِنْ اتِّهَامِهِ. وَتُبَّ إِلَى إِكْرَامِهِ. فقالَ الشَّيْخُ: هِيَهَاتَ أَنْ تُرَاجِعَهُ مِقَّتِي. أو تَعْلَقَ بِهِ ثِقَّتِي! وَقَدْ بَلَوْتُ كُفْرَانَهُ لِلصَّنِيعِ. وَمُنِيْتُ مِنْهُ بِالْعُقُوقِ الشَّنِيعِ]⁽⁶⁾.

قوله: فرقد اسما [الغرقدان]⁽⁷⁾ نجمان صغيران هما أول بنات نعش الصغرى وقد أكثر الشعراء تشبيهه للتلازمين من الأخلاء وعدم اصرافهما بالغرقدين كقوله: [الوافر]

(1) في (ص) خطيا.

(2) ما بين المعقوفتين ساقط في (ص).

(3) من (ص) لم أتبينها.

(4) سورة الإنشقاق، الآية: 18.

(5) لم أتبينها.

(6) من (ص) .

(7) في (ص) الفرقدان.

وكل أخ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ لَعَمْرُ أَبِيكَ إِلَّا الْمَرْقَدَانِ (1)

كزنديين في وعاء، يقال هذا إذا تماثلا في الخير الوجد هو الغناء، تب أي: ارجع يقال تاب يتوب، وثب من الوثوب أي بادر إلى الكرام هيهات معناه البعد، وقد بلوت كفران صنيعة كفران الصنيع ترك شكر الجميل، معناه من البعيد أن يراجعه ثقتي أي: محبتي وقد اختبرت عدم شكر صنيعي إليه فلا أضيع صنيعي إليه بعد.

بإسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا جَعَلَ صَنَائِعَهُ وَمَعْرُوفَهُ فِي أَهْلِ الْحِفَاظِ؛ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ شَرًّا جَعَلَ صَنَائِعَهُ وَمَعْرُوفَهُ فِي غَيْرِ أَهْلِ الْمَضَائِعِ» (2) ثم قال عن الصنيعة لا تكون صنيعة حتى يصاب المضيع فقال رسول الله ﷺ صدقت.

وبإسناده عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا تَتَفَعَّ الصَّنِيعَةُ إِلَّا عِنْدَ ذِي حَسَبٍ» (3) [ظ/ 123] وعنه ﷺ: «من عبد الله عباد لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم قلنا قلنا من أولئك يا رسول الله قال المتبري من والديه والمتبري من ولده ورجلا نعم عليه قوم نعمة فكفرها وتبرئ منها» (4).

وقال سعيد بن عمارة قال مكتوب في التوراة من صنع معروفًا إلى أحق فهي خطيئة تكتب عليه، وقال بن الكلبي عن أبيه أن الحجاج بن يوسف الثقفي قال: أخبرني عن خمسة أشياء في الدنيا قال: نعم أصلح الله الأمير سراج يوقد في الشمس ومطر جود في أرض سبخة وامرأة حسناء تزف إلى عتيين وطعام اجتهد صاحبه في صنعه فقدمه إلى سكران أو شبعان ومعروف يصنعه إلى من لا يشكره قال صدقت. قوله منيت أي: ابتليت.

قوله: فاعترضه الفتى وقال: يا هذا إن اللجاج شؤم. والحق لؤم. وتحقيق الظنة إثم. وإغنائت البريء ظلم. وهبني اقترفت جريرة. أو اجترحت كبيرة. أما تذكر ما أنشدتني لنفسك. في إبان أنسك:

(1) ينظر: بهجة المجالس وأنس المجالس 153/1.

(2) أخرجه الديلمي، 242/1، رقم: 936؛ والحديث موضوع كما في المداوي للغماري، 277/1، رقم: 375.

(3) أخرجه ابن عساكر 326/14. في (ص) الفرقان.

(4) أخرجه الطبراني، 195/20، رقم: 437.

قوله: الحنق الغيظ والجمع حناق يقال حنقت عليه حنقا الظنة بكسر الظاء المشالة التهمة وتحقيق الظنة إثم.

بإسناده حارثة بن النعمان قال: قال رسول الله ﷺ: « ثَلَاثٌ لَازِمَاتٌ لَأُمَّتِي: سُوءُ الظَّنِّ وَالْحَسَدُ وَالطَّيْرَةُ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يُذْهِبُهُنَّ عَمَّنْ هُنَّ فِيهِ ؟ قَالَ: إِنْ ظَنَنْتَ فَلَا تُحَقِّقْ وَإِذَا حَسَدْتَ فَاسْتَغْفِرْ وَإِذَا تَطَيَّرْتَ فَأَمْضِ » (1).

قوله: هبني قال بن سيده هي كلمة موضوعة للأمر ومعناها أحسني الاعنات الإيقاع في أمر شاق. تقول: عنيت يعنت عننا قال الله تعالى: ﴿لَعْنَةُ﴾ (2). أي: وقعتم في مشقة؛ وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ حَشَىٰ آلَعَتَ مِنْكُمْ﴾ (3). أي الوقوع في الزنا والهلاك بسببه اقتربت أي اكتسبت الجريمة الذنب اجتاحت اكتسبت قال الله تعالى: ﴿أَجْرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾ (4). أي اكتسبها إبان بالهمزة المكسورة والباء الموحدة أي وقت الشيء وحينه.

سامح	أخاك	إذا	خلط	منه	الإصابة	بالغلط
وتجاف	عن	تغنيفه	إن	زاع	يوماً	أو قسط
واحفظ	صنيعك	عنده	شكر	الصنيعة	أم	غمط
وأطعه	إن	عاصى	وهن	إن	عز	وإذن
وإفن	الوفاء	ولو	أخ	ل	بما	اشترطت
واعلم	بأنك	إن	طلب	ت	مهدباً	رمت
من	ذا	الذي	ما	سأ	ق	ط
					ومن	له
					الحسنى	فقط

(1) ينظر: كنز العمال 42/16.

(2) سورة الحجرات، من الآية: 7؛ والآية بتمامها: ﴿وَأَعْلَمُوا أَن فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَبٌ إِلَيْكُمْ إِلَّا يَمُنَّ وَزَيْنُهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾.

(3) سورة النساء، من الآية: 25؛ والآية بتمامها: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ مِنَ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُم مِّنْ بَعْضٍ فَاذْكُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسْفَحَاتٍ وَلَا مُتَخَدَّاتٍ أَخْدَانٍ فَإِذَا أَحْصَيْنَ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَنَحْشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ حَشَىٰ آلَعَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

(4) سورة الجاثية، من الآية: 21. بتمامها: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ أَجْرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ جَعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا تَحْكُمُونَ﴾.

قوله: لَزَا أي ضما في نمط النمط الطريقة والنوع وضرب من البسط النغص الأشياء المانعة عن بلوغ المراد يقا نغصت عشيته أي لم يتم مراده. قوله كالشوك يبدو في الغصون مع الجنى الملتقط.

وبإسناده عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال: « إِنَّ النَّاسَ الْيَوْمَ كَشَجَرَةِ جَنِّيٍّ وَيُوشِكُ أَنْ يَعُودَ الشَّجَرَةَ ذَاتَ شَوْكٍ، إِنْ نَاقَدْتَهُمْ، نَاقَدُوكَ، وَإِنْ تَرَكَتَهُمْ، لَمْ يَتْرُكُوكَ، وَإِنْ هَرَبْتَ، مِنْهُمْ طَلَبُوكَ، قَالَ: كَيْفَ الْمَخْرُجُ مِنْ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ: تُقْرِضُهُمْ مِنْ عَرَضِكَ لِيَوْمٍ فَفَرَّكَ »⁽¹⁾. قوله ولو انتقدت بني الزمان وجدت أكثرهم سقط. وعن معاوية بن أبي سفيان قال سمعت النبي ﷺ يقول « لا تُفْتِشُوا النَّاسَ فَتُقْسِدُوهُمْ »⁽²⁾ وقال الشاعر:

[مجزوء الرمل]

طَبَّ	عَنِ	الْإِمْرَةِ	نَفْسًا	وَأَرْضَ	بِالْوَحْشَةِ	أُنْسًا
لَسْتُ	بِالْوَاوَادِ	حُرًّا	أَوْ	تَرْدَ	الْقَدَمِ	أَمْسًا ⁽³⁾
[مَا	رَأَيْنَا	أَحَدًا	يَشُقُّ	عَلَى	الْخُبْزَةِ	فَلَسًا] ⁽⁴⁾

[قال: فجعل الشيخ يُضْنِضُ نَضْنَضَةَ الصِّلِّ. ويحملُ حملَةً البازي المِطْلَ. ثم قال: والذي زَيْنَ السَّمَاءِ بالشُّهْبِ. وأنزلَ الماءَ من السُّحْبِ. ما رُوِيَ عَنِ الْإِصْطِلَاحِ. إِلَّا لَتَوَقَّى الْإِفْتِضَاحَ. فَإِنَّ هَذَا الْفَتَى اعْتَادَ أَنْ أَمُونَهُ. وَأُرَاعِي شُؤْنَهُ. وَقَدْ كَانَ الدَّهْرُ يُسَحِّحُ. فَلَمْ أَكُنْ أَشُحِّ. فَأَمَّا الْآنَ فَالْوَقْتُ عَبُوسٌ. وَحَشْوُ الْعَيْشِ بَوسٌ. حَىٰ إِنَّ بَرَّتِي هَذِهِ عَارَةً. وَبَيْتِي لَا تَطُورُ بِهِ فَارَةً.]

قوله: نضنضة الصِّلِّ يعني أنه جعل يحرك لسانه كالحية التي لسانها والصل الحية التي لا تتفع معها الرقية الباري المطل المشرف على الشيء الذي يصطاده ويحمل أي ينظر إليه بتأمل شديد.

قوله: ما روعي أي: ميلي يقال راع الشيء يروع روعا أي: مال أمؤنه أي احتمل مؤنثه تقول مأنه يمونه مونا أي قام بكفايته الشئون جمع شأن وهي الأمور والشئون أيضا التي

(1) أخرجه الطبراني، 126/8، رقم: 7575؛ والديلمي، 302/4، رقم: 6887.

(2) أخرجه الطبراني، 311/19، رقم: 702.

(3) الأبيات لمجد بن حازم الباهلي. ينظر: الكشكول 159/2.

(4) من (ص).

تخرج منها الدموع من الرأس بزتي أي: لبستي هذه التي على جسمي عاره أي عارته والعارية منسوبة إلى العار وهي اسم من الإعاره، يقال أعرتة الشيء عاره وأعاره كما قالوا طعته وطاعته وأطاعه وأجبتة أجابه ووجابه ومثلها العاره والداره والطاقة فقال الشاعر:

[الطويل]

فأخلف وأتلف إنما المأل عارة فكله مع الدهر الذي هو آكله
وأهون مفقود وأيسر هالك على الحي من لا يبلغ الحي نائلة⁽¹⁾

قوله: ولا تطور رببتي فأرة لا تطور به أي لا تقر به معناه إن الفارة لا تقرب بيته لعدم الوجود فيه من ميا كل. قال الأزهري: طار حوله يطور طورانا وطورا وقل ما تسكن الفارة بيتا لا تجد فيه ما تأكله ولا ملحق فيه ما تنقله، وحكى الشيخ أبو محمد الحسن بن إسماعيل الضراب قال كنت ما عدا أنسخ على السراج وبين يدي قدح فيه ماء وظرف⁽²⁾ [ظ/124] فيه كعك وزبيب ولوز فجاءت فأرة وأخذت لوزة ومضت ثم عادت وأخذت أخرى ومضت فأهرقت الماء من القدح فعادت الفارة فكبيت عليها القدح واشتغلت بشغلي ساعة فإذا قد جاءت فأرة أخرى فدارت حول القدح فشغشت ثم بقيت ساعة والأخرى تشغشق من داخل القدح فلم تجد حيلة في خلاصها فمضت وأتت بدينار فوضعتة ووقفت ثم أتت بدينار آخر فلم أرفع القدح عنها ففعلت كذلك إلى أن أتت بسبعة دنانير ووقفت فلم أخل عن الفارة ثم لم تأت بعد ذلك فلما علمت أنه لم يبق عندها شيء فخليت عن الفارة وقد نقل هذه الحكاية أبو القاسم بن الحسن بن عساكر.

قال فرّق لمقالهما قلب الوالي. وأوى لهما من غير الليالي. وصبا إلى اختصاصهما بالإسعاف. وأمر النظارة بالانصراف. قال الراوي: وكُنْتُ متشوّفاً إلى مرأى الشيخ لعلّي أعلم علمه. إذا عاينتُ وسمه. ولم يكن الزحام يسفر عنه. ولا يفرج لي فأدنو منه. فلما تقوّصت الصفوف. وأجفل الوقوف. توسّمتُهُ فإذا هو أبو زيد والفتى فتاه. فعرفتُ حينئذ مغزاه في ما أتاه. وكذتُ أنقض عليه. لأستغرف إليه. فجزني بإيماض طرفه. واستوقفني بإيما كفه. فلزمتُ موقفي. وأخرتُ منصرفي.

(1) هذان البيتان لتميم بن مقبل [70ق.هـ - 37هـ] من بني العجلان من عامر بن صعصعة أبو كعب. ينظر: الديوان.

(2) كتب في الهامش هكذا [ذكر عجيبه].

قوله: آوى لهما. أي: رحمهما ورق لهما غير الليالي. أي: المغيرة من حال إلى حال واحدها غيرة صبا. أي: مال الاسعاف فهي الحاحد المرأ المنظر لم يسفر عنه. أي: لم يكشف عنه تقوض. أي: انفض. وقيل: تكسر أجفل القوم. أي: هربوا مسرعين أجفل الرجل فهو مجفل وجفلا فهو جافل توسمته هو من التوسم وهو التقرس مغزاه بالغين والزاي المعجمتين وجمعه مغازي. أي: قصده. يقال: بين لي مغزاك. أي: أظهر لي مقصودك انقض عليه. أي: أسقط عليه. يقال: انقض النجم إذا سقط وانقض البازي إذا هوى ساقطا على الصيد لاستعرف الله. أي: أطلب معرفته الايماض لمعان العين مع إرادة الإشارة به. ويقال: أومضت المرأة إذا سارقت النظر.

وفي الحديث: «هلاً أومضت إلي»⁽¹⁾. أي: هلا أشرت إلي خفية وأيماً الكف الإشارة به. فقال الوالي: ما مرامك. ولأي سبب مقامك؟ فابتدره الشيخ وقال: إنه أنيسي. وصاحب ملبوسي. فتسمّح عند هذا القول بتأنيسي. ورخص في جلوسي. ثم أفاض عليهما خلعتين. ووصلهما بنصاب من العين. واستعهدهما أن يتعاشرا بالمعروف. الى إضلال اليوم المخوف. فنهضا من ناديه. مُنشدّين بشكر أياديه. وتبعثهما لأعرف مثواهما. وأتزوّد من نجواهما. فلما أجزنا حمى الوالي. وأفضينا الى الفضاء الخالي. أدركني أحد جلاوزته. مُهيباً بي الى حوزته. فقلت لأبي زيد: ما أظنه استخصرني. إلا ليستخبرني. فماذا أقول. وفي أيّ وادٍ معه أجول؟ فقال: بين له غبابة قلبه. وتلعابي بلبه. ليعلم أنّ ريحه لاقت إعصاراً. وجدوله صادف تياراً. فقلت: أخاف أن يتقد غضبه. فيلفك لهبه. أو يستشري طيشه. فيسري إليك بطشه. فقال: إني أرحل الآن الى الرهى. وأنى يلتقي سهيل والسهى.

قوله: ما مرامك أي ما مطلبك أفاض عليها خلعتين يعني أعطاه خلعه وفتاه جعله نصاباً من العين أي عشرون دينارا من الذهب استعهدهما أي طلب عهدهما الاضلال الدنو والقرب يقال أظلك الشهر أي دنا منك اليوم المخوف يوم الموت أشاد بذكره أي رفع قدره واشاد به أي رفعه. وته [و/125].

قوله: وأتزوّد من نجواهما. قال الزجاج: معناها في الكلام ما ينفرد به الجماعة والإثنان سرا كان أو جهرا وهو اسم للمصدر أجزنا حمى الوالي. يقال: أجزنا الموضع. أي: خلفناه متجاوزين إلى غيره أفضينا. أي: وصلنا إلى الفضاء الجلاوزة هم أعوان الأمير الواحد جلواز

(1) ينظر: مسند أحمد 3/151 رقم 12551.

وهو الشرطي مهيبا بي. أي: داعيا بي. يقال: أهاب به إذا صاح به ودعاه الحوزة بالحاء المهملة الناحية. يقال: فلا يحمي حوزته. أي: ناحيته وحوزة الملك بيضته. أي: مجتمعه ووسطه والبيضة جماعة المسلمين. يقال: بيضة الإسلام الغباوة قلة الفطنة تلعابي بلبه. أي: لعبي بلبه والتلعاب مصدر قولك لعب الإعصار هي الريح الشديدة التي تثير الغبار وترفعه إلى السماء كالعمود قال الله تعالى: ﴿فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ﴾⁽¹⁾. والمثل "إن كنت نارا فقد لاقيت إعصارا"⁽²⁾ أي: إن كنت قويا فقد لاقيت أقوى منك ويقال: ذلك لمن لقي من هو أشد منه الجدول النهر الصغير يلحقك استشرى أي لج في الأمر يقال شرى فلان من الغضب أي استطار من شدة الغضب.

وفي حديث أم زرة فنكحت بعده رجلا شريا ركب شريا أي يستشري في سيره أي يلج ويمضي في أموره بلا فتور ولا انكسار ويقال شريت عينه بالدمع أي لجت وتابعت الهملان الطيش خفة العقل الرها اسم بلد قريب من حران.

قوله: وأنى يلتقي سهيل والسهى سهيل كوكب جنوبي لا يصل في طلوعه إلى وسط السماء ولا يرى بأرض خراسان ويرى بالعراق وفي جميع أرض العرب وبين رؤية سهيل الحجاز وسهيلا وبين أهل العراق عشرون يوما والسهى كوكب خفي في نبات نعش الكبرى والناس يمتحنون به أبصارهم وفي المثل "أريها السهى وتريني القمر".

قوله: فلما حضرتُ الوالي وقد خلا مجلسه. وانجلي تعبسه. أخذ يصفُ أبا زيدٍ وفضله. ويذمُّ الدهرَ له. ثم قال: نشدتك الله ألسن الذي أعاره الدست ؟ فقلت: لا والذي أحلك في هذا الدست. ما أنا بصاحب ذلك الدست. بل أنت الذي تم عليه الدست. فازورت مقلته. واحمرت وجنتاه. وقال: والله ما أعجزني قط فضح مُريب. ولا تكشفُ معيب. ولكن ما سمعتُ بأن شيخاً دلس. بعدما تطلّس. وتقلّس. فبهذا تم له أن لبس. أفندري أين سكع. ذلك اللُكع ؟ قلت: أشفق منك لتعدّي طوره. فظعن عن بغدغد من فوره. فقال: لا قرب الله له نوى. ولا كلاه أين ثوى.

(1) سورة البقرة، من الآية: 266؛ والآية بتمامها: ﴿يَبُودُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُوبَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّحِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾﴾.

(2) وجاء هكذا: (إن كنت ريجا فقد لاقيت إعصاراً) ينظر: الأمثال لابن سلام 15/1.

قوله: أَلَسْتُ الَّذِي أَعَارَهُ الدِّسْتُ أَيُّ أَعَارَهُ الثَّيَابَ الْمَلْبُوسَةَ لَا وَالَّذِي أَجْلَسَكَ فِي هَذَا الدِّسْتُ أَيُّ مَجْلِسِ الْوَلَايَةِ بَلْ أَنْتَ الَّذِي ثَمَّ عَلَيْهِ الدِّسْتُ أَيُّ دِسْتُ الْقَمَارَ فَعَلَبَ وَالدِّسْتُ اسْمُ لَيْسَ بَعْرَبِي خَالِصٌ أَيُّ مِنَ اللُّغَاتِ الْمُخْتَلِطَةِ التَّدْلِيسِ كِتَابُ عَيْبِ السُّلْعَةِ عَنِ الْمُشْتَرِي شَيْخِ دَلَسَ بَعْدَمَا تَطْلُسَ.

قال بعض أهل العلم: خمس خصال هن أقبح شيء فيمن كن فيه الحدة في السلطان والكبر في ذي الحسب والنجل في الغنى والحرص في العالم والفسق في الشيخ. وثلاث هن أحسن شيء فيمن كن فيه تودة في غير ذل وجود لغير جزاء ونصب لغير الدين.

قوله: أَيُّ: سَلَعُ أَيُّ: ذَهَبُ يُقَالُ سَلَعٌ يَسْلَعُ أَيُّ مَشَى عَلَى غَيْرِ اهْتِدَاءٍ. يُقَالُ: مَا أُدْرِي أَيْنَ سَلَعٌ وَبَلَعٌ وَبَقَعَ أَيُّ: مَا أُدْرِي أَيْنَ ذَهَبٌ. قوله: ذَلِكَ اللَّكْعُ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ اللَّكْعُ عِنْدَ الْعَرَبِ الْعَبْدُ وَاللَّيْمُ وَالْأَحْمَقُ، يُقَالُ رَجُلٌ يَلْكَعُ كُلْعَا أَيُّ صَارَ لَكَعَا أَيُّ.....⁽¹⁾ وَرَجُلٌ لَكَعٌ وَامْرَأَةٌ لَكَعَا وَلَكِيْعُهُ وَلَكَاعٌ.

[الكامل]

قال حسان:

أَشْرَثَ لَكَاعٍ وَكَانَ عَادَتَهَا لَوْمٌ إِذَا أَشْرَثَ مَعَ الْكَفْرِ⁽²⁾

أَشْفَقَ. أَيُّ: خَافَ تَعَدَّى طَوْرَهُ. أَيُّ: تَجَاوَزَ حَدَّهُ؛ وَالْحَدَّ الطَّوْرُ مِنْ فَوْرِهِ. أَيُّ: مِنْ سَاعَتِهِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَأْتُوكُمْ مِّنْ فَوْرِهِمْ﴾⁽³⁾. أَيُّ: مِنْ ابْتِدَاءِ أَمْرِهِمْ؛ وَقِيلَ مِنْ وَجْهِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله: [ظ/125] فَمَا زَاوَلْتُ أَشَدَّ مِنْ نُكْرِهِ. وَلَا دُقْتُ أَمْرَ مِنْ مَكْرِهِ. وَلَوْلَا حُرْمَةُ أَدْبِهِ. لِأَوْغَلْتُ فِي طَلْبِهِ. إِلَى أَنْ يَقَعَ فِي يَدِي فَأُوقِعَ بِهِ. وَإِنِّي لِأُكْرَهُ أَنْ تَشِيْعَ فَعَلْتُهُ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ. فَأَفْتَضَحَ بَيْنَ الْأَنَامِ. وَتَحَبَّطَ مَكَانَتِي عِنْدَ الْإِمَامِ. وَأَصِيرَ ضَحَكَةً بَيْنَ الْخَاصِّ وَالْعَامِّ. فَعَاهَدَنِي عَلَى أَنْ لَا أَفُوهَ بِمَا اعْتَمَدَ. مَا دُمْتُ جَلًّا بِهَذَا الْبَلَدِ.

قال الحارث بن همام: فَعَاهَدْتُهُ مُعَاهَدَةً مِنْ لَا يَتَأَوَّلُ. وَوَفَّيْتُ لَهُ كَمَا وَفَى السَّمَوُالُ.

قوله: النكر نعت للأمر الشديد. ويقال للرجل إذا كان طبا منكرا ما أشد نكره ونكره المكر هو إلى أن يقع ما وقع به المعنى إلى أن يقع في يدي فأوقع به ما يسوءه وأوصل الله جزاء

(1) لم أتبينها.

(2) ينظر: الأغاني 192/15.

(3) سورة آل عمران، من الآية: 125؛ والآية بتمامها: ﴿بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ

بَحْمَسَةٍ الْفِي مِّنَ الْمَلَأِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٥٥﴾﴾.

فعله القبيح الضحكة بسكون الحاء الذي يضحك منه وينصب الحاء الذي يضحك على الناس يحط مكانتي أي تبطل مرتبتي عند إمام العصر على أن لا أتقوه أتكلم اعتمد أي بما قصد قوله ما دمت حلا بهذا البلد أي كا بقيت نازلا ساكنا ويقال قوم حلة وأما قول الله ﷻ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿١﴾ فقال المفسرون: وأنت حل

أي: حلال بمكة بأن يحل لك

فتعامل فيه وقد أنجز الله له هذا الوعد يوم فتح مكة. قوله وفيت له كما وفي السموأل⁽²⁾ هو السموأل بن عريض بن عادي الغساني وأكثر الناس يسقطون اسم عريض قي نسبه وينسبونه إلى جده مرحبا اليهودي وهو صاحب الحصن المعروف بالأبلق الفرد. قال بن دريد: الأبلق حصن بتيماء كان للسموأل بن عادي قال الشاعر: [البسيط]

بِالْأَبْلَقِ الْفَرْدِ مِنْ تَيْمَاءَ مَنْزِلُهُ حِصْنُ حَصِينٍ وَجَارٌ غَيْرُ غَدَارٍ⁽³⁾.

ومن أمثالهم "تمرد مارد"⁽⁴⁾. وعن الأبلق مارد ومارد حصن دومة الجندل والأبلق حصن السموأل وكان السموأل من الأوفياء وبه يضرب المثل بالوفاء لأنه خير بين قتل ابنه وبين الخيانة في الأمانة فاختار قتل ابنه ولم يخن في الأمانة وكان السبب في ذلك أن امرئ القيس بن حجر بن الحارث بن عمر رضي الله عنه وهذا هو المسمى آكل المرار ويسمى امرؤ القيس بالملك الضليل لأنه ترك ملكه وخرج يطلب من قيصر ملك الروم جيشا يأخذ به ثأر أبيه حجر لما قتله بنو أسد يوم ما قط فقال امرؤ القيس.

أَرَفْتُ لَبْرَقَ بَلِيلِ أَهْلٍ يُلُوحُ سَنَاهُ بِأَعْلَى الْجَبَلِ
بَقَتْلِ بَنِي أَسَدٍ رَبَّهُمْ أَلَا كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ جَلَلٍ⁽⁵⁾.

وعمر بن الحارث المذكور تملك على بني وائل هو وأبوه الحارث وأمرؤ القيس من بعدهم وسمي الحارث بآكل المرار الكندي جد أمرؤ القيس وذلك أن عبد باليل أغار على الحارث وأخذ زوجة الحارث فيمن أخذ فأعجب به وخافت أن يستنقذها الحارث فقالت لعيد يا ليل أنخ

(1) سورة البلد، الآية: 1-2 .

(2) كتب في الهامش هكذا [ذكر السموأل بن عادي].

(3) هذا البيت للأعشى ينظر: المستقصى 1/436.

(4) الأمثال لابن سلام 1/14.

(5) ينظر: الأغاني 9/106.

قبل التبع فكأنني بالحارث وكأنه جمل آكل مراره قد لحقك فما كان إلا لمحة حتى لحقهم الحارث فاستنقذها منه فقال لها هل أصابك قالت وما اشتملت النساء على مثله فأمر بها أن تربط إلى فرسين وتركض حتى قطعها ولم عزم امرؤ القيس إلى قيصر بعد أن تركه قومه وتفرقوا عنه حتى بقي وحده وطلبه المنذر بن ماء السماء ووجه في طلبه جيوشا فاحتاج إلى الهرب وسار إلى الشام يريد قيصر ملك الروم. فجافى الطريق إلى السموءل بن عاديا وكان مع امرؤ القيس خمسة أدرع الفضفاضة والمحضة والصالفة والخرنق وأم الديول وكانت لبني الحارث آكل المرار أجداده يتوارثونها ملك عن ملك ومع امرؤ القيس يومئذ ابنته هند بنت امرؤ القيس وسلاح وقال وقديفي معه رجل من بني فزارة فقال له الربيع بن ضبع شاعر فقال امرؤ القيس لرفيقه الفزاري إن السموءل يعجبه الشعر فأنشأ يقول:

[الكامل]

ولقد أتيتُ بني المضاض مفاخرا	والى السموءل زُرتُهُ بالأبلق
فأتيتُ أفصل من تحمل حاجة	إن جئتُهُ إن موبق أو مرهق
عرفت له الأقبام كل فضيلة	وحوى المحارم سابقاً لم بسبق ⁽¹⁾

وقال امرؤ القيس قصيدته في السموءل:

طرقتك هند بعد طول تجنب [و/126] وهنا لم تك قبل ذلك تطرق

فأكرمه السموءل وعرف منزلته وأنزله في منزل حسن وضرب على هند قبة من ادم وأنزل القوم في مجلس له براح فأقاموا عنده ما شاء الله ثم أن امرؤ القيس أودع عنده ابنته وأدراعه وسلامه وأمواله ورحل إلى الشام ونزل الحارث بن ظالم في بعض غاراته بالأبلق ويقال بل نزل به الحارث بن أبي شمر الغساني ويقال بل كان المنذر بن ماء السماء وجه الحارث بن ظالم في خيل له وأمره أن يأخذ مال أمره القيس من السموءل فلما نزل به تحصف منه وكان للسموءل ابن يافع قد خرج يتصيد فلما رجع أخذه الحارث بن ظالم ثم قال للسموءل أتعرف هذا قال نعم هذا ابني قال ادفع لإلي ودائع أمره القيس وإلا قتلت ابنك فقال له شأنك به فإني لست اخفر ذمتي ولا اسلم إليك وديعتي فضرب الحارث الغلام فقتله وانصرف عنه ووافى السموءل بالدروع الموسم فأعطاه ورثة امرؤ القيس وقال السموءل:

(1) ينظر: الأغاني، 116/9.

[الوافر]

بَنِي لِيَا عَادِيَا حَضَا حَصِينَا وَمَاءَ كُلَّمَا شِنْتُ ارْتَوَيْتَ
وَفَيْتَ بِأَدْرَعِ الْكُنْدِي أَنِي إِذَا مَا خَانَ أَقْوَامَ وَفَيْتَ
وَقَالُوا عِنْدَهُ كَنْزٌ رَغِيبٌ فَلَا وَأَبِيكَ أَغْدِرَ مَا مَشَيْتَ
وَأَوْصَى عَادِيَا يَوْمًا بِأَنْ لَا تَهْدُمَ يَا شَمُولَ مَا بَنَيْتَ⁽¹⁾

معناه لا والله [اعدر]⁽²⁾ ما حييت. وقال [الأعشلا]⁽³⁾ يمدح السموءل وقد استجار بابنه
بابنه شريح من السموءل من [رجل]⁽⁴⁾ كلبى كان الأعشى هجاه ثم ظفر به [فاشره]⁽⁵⁾ وهو
وهو لا يعرفه:

كُنْ كَالسَمُوءَلِ إِذْ طَافَ الْهَمَامُ بِهِ فِي جَحْفَلٍ كَسَوَادِ اللَّيْلِ جَرَّارِ
إِذْ سَامَهُ خُطَّتِي خَسَفٍ فَقَالَ لَهُ قُلْ مَا تَشَاءُ فَإِنِّي سَامِعٌ حَارِ
فَقَالَ غَدْرٌ وَتُكَلُّ أَنْتَ بَيْنَهُمَا فَأَخْتَرُ وَمَا فِيهِمَا حِظٌّ لِمَخْتَارِ
فَشَكَّ غَيْرَ طَوِيلٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَقْتُلْ أَسِيرَكَ إِنِّي مَانِعٌ جَارِي
وَسَوْفَ يُعْقِبُنِيهِ إِنْ ظَفِرْتَ بِهِ رَبُّ كَرِيمٍ وَبَيْضُ ذَاتٍ أَطْهَارِ
لَا سِرْهَنَ لَدَيْنَا ذَاهِبٌ هَدْرًا وَحَافِظَاتٍ إِذَا اسْتَوْدَعْنَ أَسْرَارِي
فَاخْتَارَ أَدْرَاعَهُ كِي لَا يُسَبَّ بِهَا وَلَمْ يَكُنْ وَعْدُهُ فِيهَا بَخْتَارًا⁽⁶⁾

وسلم السموءل الودائع إلى ورثة أمرؤ القيس بعد موته لأنه لما وصل إلى قيصر مستجدا
وكان الطماح الأسدي متعلقا بقيصر فأغراه وقال إنه لم يرض بحبا الملوك ولا يصد وعده
النصرة على بني أسد وألبسه حلة من حلل الملوك فيقال أن الطماح سم تلك الحلة وذهب
إلى أمرؤ القيس وقال له يقول لك الملك ألبس هذه تتشرف بها وسيأتيك نصره وإنما فعل ذلك

(1) ينظر: نهاية الأرب 3/226.

(2) في (ص) أغدر.

(3) في (ص) الأعشى.

(4) في (ص) رجل.

(5) في (ص) فأسرته.

(6) ينظر: الديوان ص 24.

الطماح الابقاء منه على قومه إذ كان قيصر وعده إنجاده على بني أسد فلما لبس الحلة
أمرؤ القيس تقطع لحمه فمات بأنقرة من أرض الروم والله أعلم بالصواب.

المقامة الرابعة والعشرون وتعرف بالنعوية

أخبر الحارث بن همام [حكى الحارث بن همام قال:
عاشرت بقطيعة الربيع. في إبان الربيع. فتية وجوههم أبلج من أنواره. وأخلاقهم أبهج من
أزهاره. وألفاظهم أرق من نسيم أسحاره. فاجتليت منهم ما يُزري على الربيع الزاهر. ويُغني
عن رنات المزاهر. وكنا تقاسمنا على حفظ الوداد. وحظر الاستبداد. وأن لا يتقرّد أحدنا
بالتذاذ. ولا يستأثر ولو برذاذ. فأجمعنا في يوم سما دجئه. ونما حسئه. وحكم بالاضطباح
مُرئيه. على أن نلتهى بالخروج. الى بعض المروج. لنسرح التواظر. في الرياض التواصر.
ونصقل الخواطر. بشيم المواطر. فبرزنا ونحن كالشهور عدة. وكندمانى جذيمة مودة. الى
حديقة أخذت زخرفها وارتيت. وتنوعت أزاهيرها وتلونت].

قوله: عاشرت بقطيعة الربيع يقال قطعه قطيعه أي أرضا من أرض الخراج والربيع هو
أبو الفضل يونس بن محمد بن عبد الله بن أبي فروة كيسان⁽¹⁾ مولى أبي جعفر الخليفة
المنصور⁽²⁾ وحاجبيه أقطعه المنصور قطيعة الخارجة وقطيعة أخرى بين الصورين أو
الهورين ظهره درب جميل ببغداد ويروى أن الربيع قال لما قدم المنصور أبو جعفر المدينة
قال لي أبعث إلي جعفر العلوي قال: فبعثت إليه فلما دخل قال جعفر الصادق⁽³⁾ السلام
عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال له المنصور لا سلام الله عليك تبغي الغوائل
في ملكي فبلى الله إن لم أقتلك فقال الصادق إن سليمان عليه السلام ابتلى فأبى وأيوب ابتلى
فصبر ويوسف ظلم فغفر فأطرق المنصور طويلا ثم مد يده فصافحه وأجله.....⁽⁴⁾ وقال
وقال يا غلام علي بالمدن الكبير فغلف لحية الصادق بيده الغالية حتى قطرت ثم قال
حسبك اذهب في حفظ الله تعالى وكلايته يا ربيع الحق أبا عبد الله جائزته وكسوته قال
الربيع فتبعته فقلت يا أبا عبد الله رأيت السيف والنطع وإنما وضع ذلك لك فأى شيء رأيتك

(1) ابن أبي فروة [الربيع بن يونس بن محمد بن أبي فروة كيسان، من موالى بني العباس، أبو الفضل:
وزير، من العقلاء الموصوفين بالحزم. اتخذه المنصور العباسي حاجبا ثم استوزره. ينظر: الأعلام 15/3.

(2) أبو جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس (ت: 158هـ) ينظر: تاريخ الخلفاء ص: 229.

(3) جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب. ينظر: الطبقات 543/7،
543/7، والوفيات 327/1، وسير أعلام النبلاء 255/6.

(4) لم أتبينها.

تحرك به شفتيك قال نعم يا ربيع أما إنك رجل منا أهل البيت لما رأيت السوء في وجهه قلت
حسبي الرب من المربوبين وحسبي الخالق من المخلوقين وحسبي الرازق من المرزوقين
وحسبي الله رب العالمين حسبي من هو حسبي حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو
رب العرش العظيم وهذا الدعاء ينبغي حفظه ويدعا به عند الدخول إلى السلاطين إذا خيف
شرهم.

قوله: إبان الربيع أي وقت الربيع لأنه من أطيب الأوقات قال الشاعر:

إِنْ فَضَلَ الرَّبِيعَ فَضْلَ عَجِيبٍ تَضَحَّكَ الْأَرْضُ مِنْ بُكَاءِ السَّمَاءِ
ذَهَبْتُ حَيْثُمَا ذَهَبْنَا وَدَرْتُ حَيْثُ دُرْنَا وَقِصَّةُ فِي الْفَضَاءِ⁽¹⁾

وجوهم أبلج من أنواره أي أضوأ من أزهار الربيع وأبهج أي أحسن من أزهار الربيع
وألفاظهم أرق من النسيم أي ألطف من نسيم السحر.

وبإسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال قال رسول الله ﷺ: «يقول الله تعالى للجنة
كل يوم طيبي لأهلك فتزداد طيبا فذلك البرد الذي يطيب للناس بحر»⁽²⁾.

قوله: اجتليت أي أبصرت يزري أي يصيب المزاهر هي الأعواد الذي يضرب للهو
والطرب. تقاسمنا أي تحالفنا الحظر هو ضد الإباحة وهو التحريم والمحذور والمحرم
والحظر أيضا الحجر الاستبداد التغرد بالشيء تقول استأثر به أي اختص به والالتذاذ اللذة
والرذاذ المطر الضعيف سمي دجنة أي علا الدجن الناس المزن جمع مزنة وهي السحابة
البيضاء.

قوله: المروج جمع مرج وهي الروضة المتسعة لأن النواظر تمرج فيها أي تنتشط سرح
العين أرسلها لتتظر النواظر جمع ناظر العين وهو السواء الأصفر الذي فيه إنسان العين
والنواظر هو بالطاء المشالة. قوله: في النواضر بالضاد المعجمة أراد بها الأشجار المورقة
والأثمار المؤنفة وهو من النضارة التي هي الحسن والبهجة. قال الله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ
نَّاضِرَةٌ ۖ﴾⁽³⁾. أي: حسنة مضيئة والشيم هو النظر إلى السحاب فقال شام البرق

(1) ينظر: خزنة الأدب 158/1.

(2) أخرجه الطبراني 32/1.

(3) سورة القيامة، الآية: 22.

والسحاب إذا نظر إليها يشيم شيما فهو شاييم كنا كالشهور عدة أي اثني عشر رفيقا قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾⁽¹⁾. وعدة مصدر عد يعد عدا وعده.

قوله: أو كندماني جذيمة هو من ملوك الحبر وهو جذيمة⁽²⁾ بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس وهو الأزدي بن الغوث بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود نبي الله عليه الصلاة والسلام وكان جذيمة تسمى جذيمة الأبرش بالشين المعجمة وكان به برص فهابت العرب أن تقول أبرص فقالوا الأبرش قيل أنه أول من عمل المنجنيق من الملوك وأول من حذيت له الخيل وأول من رفع بين يديه الشمع وتملك على شطي الفرات إلى الأخبار وما وإلى ذلك إلى الهواء ستين سنة فذكر أصحاب التواريخ أن جذيمة قال لجلسائه قد ذكر لي عن غلام من نعم مقيم في أخواله إياها له ظرف ولب فلو بعثت إليه ليكون من ندمائي ووليته كاشي والقيام بأمرى فبعثت إليه فلما قدم إليه فعل به ما أراد له فمكث مدة طويلة ثم أسرفت [و/127] عليه يوما أخت الملك رقاش ابنة⁽³⁾ مالك فلم تزل ترأسله حتى اتصل بها واسمه عديّ فقالت يا عدي إذا سقيت القوم فامزج لهم وإذا سقيت الملك فلا تسقيه إلا صرفاً فأخذت فيه الخمرة فأخطبني إليه فإنه يزوجك وأشهد القوم إن هو فعل ففعل الغلام ما أمرته وخطبها فزوجه إياها فانصرف الغلام بالحين إليها فقالت له عرس بأهلك ففعل ذلك فلما أصبح غدا مضرحا بالخلوف، فقال له الملك لما رآه ما هذه الآثار يا عديّ فقال آثار العرس، فقال أي عرس؟ قال عرس رقاش فخرّ وأكب على الأرض وهرب عدي من ساعته ونفذ جذيمة من وقته في طلبه، فلم يظفر به وقد قيل أنه قتله وكتب جذيمة إلى أخته رقاش:

[الخفيف]

حدثيني رقاش لا تكذبيني أبحر زنييت أم بهجين
أم بعبد فأنت أهل لعبد أم بدون فأنت أهل الدون

(1) سورة التوبة، الآية: 36. والآية بتمامها: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكََ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَتْلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقْتُلُونَكُمْ كَافَّةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾

(2) كتب في الهامش هكذا [ذكر جذيمة الأبرش].

(3) كتب (ابنت) بفتح التاء.

فقالته أخته بل زوجتني أنت رجلا غريبا فنقلها جذيمة إليه وحصنها في قصره واشتملت على حمل فولدت غلاما فحلته وعطرته وألبسته كسوة مثله ثم زارته خاله جذيمة فلما رآه أعجب به وألقت عليه محبة منه ومودة. فخرج جذيمة في سنة قد كثر فيها نبات الكمأة [فيط]⁽¹⁾ له في روضه وخرج عمرو ابن أخت الملك في عمله يجتتون الكمأة فكانوا إذا أصاب الغلطة كمأة طيبة أكلوها وإذا أصابها عمرو بن عدي خبأها ثم أقبلوا يتعاودون وعمرو⁽²⁾ معهم يقدمهم ويقول:

هَذَا جَنَانِي وَخِيَارِهِ فِيهِ إِذْ كُلُّ جَانٍ يَدُهُ إِلَيَّ فِيهِ

فالتزمه خاله جذيمة وحل منه بكل مكان، ثم أن الجن استطارت بعمرو بن عدي فلم يزل جذيمة يرسل إلى الآفاق في طلبه فلم يسمع له بخبر ثم أقبل على جذيمة رجلان يقال لأحدهما مالك والآخر عقيل وهما ابنا فارح ابن كعب بن القين بن حضر بن شيع الله بهديه ثم أنهما نزلا على ماء ومعهما قينة يقال لها أم عمرو فنصبت لهما قدرا وأصلحت لهما طعاما فبينما هما يأكلان إذ برجل أشعث أغبر قد طالت أظافيره وساءت حاله حتى جلس بمزجر الكلب فمد يده فناولته القينة شيئا فأكله ثم مد يده فقالت القينة إن يعطى العبد كريما يبيع ذراعا فأرسلها مثلا ثم ناولت صاحبها من شرابها وأوقت زقها فقال عمرو بن عدي:

[الوافر]

صَدَدَتِ الْكَأْسُ عَنَّا أُمَّ عَمْرُو وَكَانَ الْكَأْسُ مَجْرَاهَا الْيَمِينَا
وَمَا شَرُّ الثَّلَاثَةِ أُمَّ عَمْرُو بِصَاحِبِكَ الَّذِي لَا تَصْبَحِينَا

قال الرجلان من أنت؟ فقال أنا عمرو بن عدي اللخمي بن أخت جذيمة بن مالك بن فهم الأزدي الملك فقاما إليه ولثماه وغسلا رأسه وقلما أظفاره وألبساه من ظرائف الشام وقالوا ما كنا لنهدي إلى الملك هدية أنفس عنده من ابن أخته فخرجا به حتى إذا دفعا إلى باب الملك بشراه به فصرفه إلى أمه رقاش فألبسته ثيابا من ثياب الملوك وجعلت في عنقه طوقا كانت تلبسه إياه وهو صغير وأمرته بالدخول على خاله فلما رآه قال شب عمرو عن الطوق فأرسلها

(1) في (ص) فبسط.

(2) عمرو بن عدي هو الإمام الحافظ أبو أحمد [ت: 365 هـ]. ينظر: سر أعلام النبلاء 156/16.

مثلا وقال الملك للرجلين اللذين قدما عليه احتكما فلكما حكمكما قالاً منادمتك ما بقيت وبقينا قال ذلك لك لكما قال فأنتما نديماي⁽¹⁾.

فلذلك قال الحريري: "كندمانى جذيمة" وبهذين النديمين يضرب المثل. قال أبو خراش الهذلي⁽²⁾: [الطويل]

ألم تعلمي أن قد تفرّق قبلنا خليلا صفاء مالِك وعقيل⁽³⁾

وبإسناده عن أبي مليكة⁽⁴⁾ قال: توفي عبد الرحمن بن أبي بكر بالحبشة فحمل إلى مكة مكة فدفن فلما قدمت عائشة رضي الله عنها أتت قبر أخيها عبد الرحمن بن أبي بكر فقالت:

[الطويل]

وكنّا كندمانيّ جذيمة حُبّة من الدهر حتى قيل لن يتصدّعا

وعشنا بخير في الحياة وقبلنا أصاب المنّا رهط كسرى وتبعا
فلما تفرّقنا كآتي ومالكا لطول اجتماع لم نبث ليلة معا⁽⁵⁾

ثم قالت: [ظ/127] والله لو شهدتك ما دفنتك إلا حيث مت ولو شهدتك ما زرتك وقد قيل لندمائي جذيمة الغرقدان قلت وساتي زياده في قصة جذيمة عند ذكر الزبائيله بنت عمرو بن الضرب في المقامة الأربعين المعروفة بالتبريزية وآل الأمر إلى مثله على يدها سيأتي إن شاء الله.

قوله: [ومعنا الكميّ الشّمس. والسّقاء الشّمس. والشّادي الذي يُطرب السّامع ويُلْهِيه. ويَقْري كلّ سمع ما يشتهيه. فلما اطمأنّ بنا الجلوس. ودارت علينا الكؤوس. وغلّ علينا دمر.]

(1) ينظر هذه القصة الأغاني 303/15.

(2) أبو خراش الهذلي خويلد بن مرة الهذلي المضري [15هـ - ؟ - 636م] شاعر مخضرم، وفارس فاتك مشهور، أدرك بالعدو، فكان يسبق الخيل. أسلم وهو شيخ كبير، وعاش إلى زمن عمر، وله معه أخبار، نهشته أفعى فقتلته. له شعر مطبوع في ديوان الهذليين. ينظر: الشعر والشعراء، 142/1.

(3) ينظر: الأغاني 305/15.

(4) ابن أبي مليكة [ت: 117هـ] عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة التيمي المكي: قاض، من رجال الحديث الثقات. ولاء ولاء ابن الزبير قضاء الطائف. ينظر: الأعلام للزركلي، 102/4.

(5) هذه الأبيات لمتهم بن نويرة [000 - نحو: 30هـ = 650م - نحو: 650م] متمم بن نويرة بن جمرة بن شداد اليربوعي التيمي، أبو نهشل: شاعر فحل، صحابي، من أشرف قومه، اشتهر في الجاهلية والاسلام. ينظر: ينظر: طبقات فحول الشعراء 204/1.

عليه طمُرٌ. فتَجَهَّمْنَاهُ تَجَهُّمَ الغَيْدِ الشَّيْبِ. وَوَجَدْنَا صَفْوَ يَوْمِنَا قَدْ شَيْبَ. إِلَّا أَنَّهُ سَلَّمَ تَسْلِيمَ
أُولِي الفَهْمِ. وَجَلَسَ يَفُضُّ لَطَائِمَ النَّثْرِ وَالنَّظْمِ. وَنَحْنُ نَنْزَوِي مِنْ انْبِسَاطِهِ. وَنَنْبَرِي لَطِي
بِسَاطِهِ. إِلَى أَنْ غَنَى شَادِينَا الْمُغْرِبُ. وَمُعَزِّدُنَا الْمُطْرِبُ].

قوله: ومعنى الكمية أي: الخمر وسميت كميةا لأنها منها سواء وحمرة والشموس أيضا
من أسماء الخمر سميت بذلك لأنها تشرق بشاربها أي تغفو.

قوله: والسقا جمع ساقى الشموس يعني كالشمس جمالا ولطافة منطق الشادي المغني
يقال: شدا يشدو أي غنى يقري كل سمع ما يشتهي عبارة عن إحسانه وإمعانه في الإطراب.
قوله وغل علينا يقال وغل الرجل يغل وغلا إذا دخل على قوم في شرابهم من غير أن يدعى
إليه الذمر يقال رجل ذمر وذمر وذمر وذمير أي شجاع وقيل هو الظريف وجمع الذمر
والذمير إذمار فتحبهمناه أي عبثا وكلحنا في وجهه الغيد جمع غيداء وهي المرأة الناعمة
والغين هو لين الاعطاف والمفاصل وأكثر ما يستعمل ذلك في العنق ثم كثر استعماله فقالوا
ثبت أغيد إذا تعطف من لينه وتعمقه.

قوله: الشيب جمع أشيب وهو الذي وحظه الشيب والمعنى كرهناه كراهة النساء الناعمات
صحبة الشيوخ وقد أكثر الشعراء في هذا المعنى وأحسن ما سمعت في ذلك لابن البياضي⁽¹⁾
البياضي⁽¹⁾ قوله:

[الكامل]

عرض المشيب بعارضيه	وتقوضت خيم الشباب فقوضوا
فكأن في الليل البهيم تبسطوا	خفرا في الصبح المنير تقبضوا
ولقد رأيت وما سمعت بمثله	بيتا غراب البين فيه أبيض ⁽²⁾

وقال آخر:

بياض الشعور سواد الوجوه سواد يزيل بياض الفطر⁽³⁾

(1) مسعود بن المحسن بن الحسن بن عبد الرزاق بن عبد الوهاب بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن
بن محمد بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أبو جعفر الهاشمي، المعروف بابن البياضي شاعر مجود، رقيق الشعر،
عذب الألفاظ، مليح المعاني. ينظر: المستفاد 173/1.

(2) ينظر: خزانة الأدب، 4/2.

(3) لم أقف له على قائل.

ولم تنفر البيض من أسود كما نفرت من بياض الشعر أي لم تفر النساء البيض من أسود أي من حية سوداء إلا كفرا رهن من الشيب وقال شمر بن حمدويه الأسود أخبث الحيات وليس من الحيات أجراً منه وربما عارض الرفقة وتبع الصوت وهو الذي يطلب بالرجل لا ينجو سليمة والجمع أساود.

وقال آخر:

فقلْتُ البياض لبَّاسُ السُّرور	فقلْتُ عَسَى غير هذا عسى
فقلْتُ صحيحٌ ولكنّه	وأن السَّواد لبَّاسُ الأسي
وذكر ما قيل في هذا المعنى يطول.	قليل الرواج بسوق النساء ⁽¹⁾

قوله: ووجدنا صفو يومنا قد شيب أي خلط بالكدر يفض أي يكسر اللطائم جمع لطيمة ولطيمة المسك صوانه واللطيمة أيضا العير التي تحمل الطيب وبز التجار وربما قيل لسوق العطارين لطيمة والجمع اللطائم تنزوي أي تنقبض يقال زواه فانزوى تنبري أي نتعرض المعرب الذي لا يلحف في كلامه المغرب المطرب قال الليث يقال لكل صائت طرب الصوت مغرد يقال غرد يغرد تغريدا فهو مغرد.

قوله:

إِلَامٌ سَعَادٌ لَا تَصْلِيْنَ حَبْلِي	وَلَا تَأْوِيْنَ لِي مِمَّا أُلَاقِي
صَبْرْتُ عَلَيْكَ حَتَّى عَيْلَ صَبْرِي	وَكَادَتْ تَبْلُغُ الرُّوحَ التَّرَاقِي
وَهَا أَنَا قَدْ عَزَمْتُ عَلَى انْتِصَافِ	أُسَاقِي فِيهِ خَلِّي مَا يُسَاقِي
فَإِنْ وَضَلَّ أَلْذُّ بِهِ فَوْضَلٌ	وَإِنْ صَرَمًا فَصَرَمٌ كَالطَّلَاقِ

قال: فاسفهمنا العابت بالمتاني. لِمَ نَصَبَ الوصلَ الأوَّلَ ورفَعَ الثاني؟ فأقسم بثربة أبويه. لقد نطق بما اختاره سيبويه].

(1) لم أقف لها على قائل.

قوله: غلام أصلها إلى ما وما للإستفهام وهي إذا دخلت عليها حروف الجر حذفت الألف منها وربما اتصلت حروف الجر بما كقول الله ﷻ: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾⁽¹⁾. وقوله تعالى: ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا﴾⁽²⁾. وهكذا الام وحتام وعلام في إلى ما وحتى ما وعلى ما.

فأنشده:⁽³⁾ قال في القاموس الحتام الحاكم والحتام غراب البين لأنه قد يراد بحتام اسم الحاكم أو غراب البين. قوله سعاد هي المحبوبة.... واعلم أنه لما كانت القلوب مجبولة على حب النساء والميل إليهن سوى الشعراء الأولين والمتأخرين (والأخرس) كل منهم يفتح ون قصائدهم بذكر شيء من محاسنهن وخالص صفاتهن ليكون ادعاء للإنصات عند السماع فيصغى إليه الإسماع وتحميل إلى معانيها الطباع كما قال زهير بن أبي سلمى: [الطويل]
أَمِنْ أَمْ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَكَلِّمْ
.....

وقال ولده كعب بن زهير⁽⁴⁾: [البسيط]

بَانَتْ سَعَادُ، فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَّبِعُ
.....

وقال طرفة بن العبد⁽⁵⁾: [الطويل]

لَخَوْلَةٌ أَطْلَلٌ بِبُرْقَةٍ تَهْمِدُ
.....

وقال النابغة الذبياني وهو زياد بن معاوية⁽⁶⁾: [البسيط]

يَا دَارْمِيَّةَ بِالْعُلَيَاءِ فَالْسَنَدِ قَوْتُ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَبْدِ

وتعداد ذلك يطول.

قوله: ولا تأوين لي. أي ترحميني عيل صيري. أي: غلبني صيري فلم استطع على الصبر. يقال: غالبني الصبر. أي: غلبني الصّرم القطيعة وحرمان الوصل وغيره العابث بالمثاني هو الذي يضرب المزامير التي أوتارها اثنان اثنان وقولهم: مثني مثني معدولة عن اثنين. في العدول أنه يدل على التكرير فمعنى مثني اثنان اثنان. وقال الحسين بن علي بن

(1) سورة النبأ، الآية: 1.

(2) سورة النازعات، الآية: 43.

(3) كتب في هامش (ص) هكذا [فائدة: في تفسير حتام إذا أريد به اسما وكتب شيئاً لم أتبينه].

(4) الديوان ص، 122.

(5) الديوان ص، 25.

(6) ينظر: الديوان، ص: 32.

الحسين الوزير ابن المغربي⁽¹⁾ قوله تعالى: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنً وَثُلَّةً وَرُبْعً﴾⁽²⁾. هذه ألفاظ لم تجر العادة بعطف بعضها على بعض لجمع العدد وإنما هي صيغ لإعداد مفردة بخبرها عن تكرير الأشياء الموصوفة وورودها اثنين اثنين أو ثلاثة ثلاثة. قوله: لقد نطق بما اختاره سيبويه⁽³⁾: هو أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر من أهل البصرة.

وسيبويه لقب [لبيه]⁽⁴⁾ وتفسيره ربح التفاح لأن سيب التفاح وبويه الريح وكانت والدته ترقصه بذلك وكان غاية في علم النحو وكتابه الإمام فيه.

قال أبو بكر العبيدي لما قدم سيبويه بغداد ناظر الكسائي وأصحابه فلم يظهر عليهم سأل من يرغب من الملوك في النحو ويبذل فيه ف قيل له طلحة بن طاهر الخرساني⁽⁵⁾ فشخص إليه فلما انتهى إلى يساوه مرض مرضه الذي مات فيه فتمثل عند الموت.

مؤمل دنيا لتبقى له فمات المؤمل قبل الأمل
وبات يُروى أصول الفسيل فعاش الفسيل ومات الرجل⁽⁶⁾

الفسيل هو صغار النخل ف قيل إن سيبويه مات بشيراز وقبره بها في سنة ثمانين ومائة ويقال مات سنة أربع وتسعين ومائة وكان عمره اثنين وثلاثين سنة.

قوله: [فتشعبت حينئذ آراء الجمع. في تجويز النصب والرفع. فقالت فرقة: رفعهما هو الصواب. وقالت طائفة: لا يجوز فيهما إلا الانتصاب. واستبهم على آخرين الجواب. واستعر بينهما الاصطخاب. وذلك الواغل يُبدي ابتسام ذي معرفة. وإن لم يفه ببنت شفة. حتى إذا سكنت الزماجر. وصمت المزجور والزاجر. قال: يا قوم أنا أنبئكم بتأويله. وأمير صحيح القول من عليه. إنه ليجوز رفع الوصلين ونصبهما. والمغايرة في الإعراب بينهما. وذلك بحسب اختلاف الإضمار. وتقدير الم حذف في هذا المضمار].

(1) سير أعلام النبلاء 394/17.

(2) سورة النساء، من الآية: 3؛ والآية بتمامها: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنً وَثُلَّةً وَرُبْعً فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾.

(3) كتب في الهامش [ذكر سيبويه].

(4) في (ص) له.

(5) الأنساب 34/4، والأعلام 299/3.

(6) هذان البيتان لصالح المري. ينظر: عيون الأخبار 250/1.

قوله: الآراء جمع رأي لم يقد أي لم يتكلم بنت الشفة الكلمة لأنها تتولد من الشفة والفم الزماجرة جمع زمجرة وهي الصخب والصياح المغايرة المبادلة والمعارضة بحسب اختلاف [ظ/128] الإضمار. أي: ذلك الاصطخاب اضطراب الأصوات واختلافها والزماجر أيضا جمع زمجرة وهي المهمة كزمجرة الأسد والرعد والمضمار موضع لضمير الخيل للساعد وهو أن يقلل علفها لئلا تثقل.

قوله: قال: ففرط من الجماعة إفراط في مماراته. وانخرط إلى مباراته. فقال: أما إذا دعوتكم نزال. وتلبثتم للنضال. فما كلمة هي إن شئتم حرف محبوب. أو اسم لما فيه حرف حلوب؟ وأي اسم يتردد بين فرد حازم. وجمع ملازم؟ وأية هاء إذا التحقت أماطت الثقل. وأطلقت المعتقل؟ وأين تدخل السين فتعزل العامل. من غير أن تُجامل؟ وما منصوب أبداً على الظرف. لا يخفضه سوى حرف؟ وأي مضاف أحل من عرى الإضافة بعزوة. واختلف حكمه بين مساء وغدوة؟ وما العامل الذي يتصل آخره بأوله. ويعمل معكوسه مثل عمله؟ وأي عمل نائبه أرحب منه وكراً. وأعظم مكرراً. وأكثر لله تعالى ذكراً؟ وفي أي موطن تلبس الذكران. براقع النسوان. وتبرز ربأت الرجال. بعمائم الرجال؟ وأين يجب حفظ المراتب. على المضروب والضارب؟ وما اسم لا يعرف إلا باستضافة كلمتين. أو الاقتصار منه على حرفين. وفي وضعه الأول التزام. وفي الثاني إلزام؟ وما وصف إذا أُرِدَف بالنون. نقص صاحبه في العيون. وقوم بالدون. وخرج من الزبون. وتعرض للهون؟ فهذه ثنتا عشرة مسألة وفق عددكم. وزنة لديدكم. ولو زدتم زدنا. وإن عدتم عدنا. قال المخبر بهذه الحكاية: فورد علينا من أحاجيه اللاتي هالت. لما انهالت. ما حارت له الأفكار وحالت. فلما أعجزنا العوم في بحره. واستسلمت تمائمنا لسحره. عدلنا من استتغال الرؤية له إلى استنزال الرواية عنه. ومن بغي التبرم به إلى ابتغاء التعلم منه. فقال: والذي نزل النحو في الكلام. منزلة الملح في الطعام. وحجبه عن بصائر الطعام. لا أنلنكم مراماً. ولا شفيت لكم غراماً. أو تخولني كل يد. ويختصني كل منكم بيد. فلم يبق في الجماعة إلا من أذعن لحكمه. ونبذ إليه خبأة كمه. فلما حصلت تحت وكائه. أضرمت شعله ذكائه. فكشف حينئذ عن أسرار ألغازه. وبدائع إعجازه. ما جلا به صدا الأذهان. وجلّى مطلعُه بنور البرهان.

قوله فرط أي سبق إفراط هو مجاوزة الحد المحارة المجادلة والانخراط الاسراع والمباراة المعارضة دعوتكم نزال أي تداعيتم للقتال وأراد تداعيتكم للامتحان والجدال.

قوله: نزال بمعنى أنزل مثل حذار بمعنى احذر وبادر بمعنى بادر ولها نظائر عدة وكانوا يقولون وقت المباراة نزال نزال يطلبون الأقران وفق عددكم وفق الشيء ما يكون موافقا له. والمناضلة المراماه وأراد بها هنا المجادلة الزنة الوزن والدد الخصومة الشديدة. الأحاجي جمع أحجية وهي الألغاز الأغلوطة عالت أي أفزعت يقال هاله الأمر يهوله أي أفزعه انهالت أي انصبت وكل شيء أرسلته إرسالاً من رمل أو دقيق أو نحوه فقد هلته تقول هاله يهوله فانها ل أي جرى وانصب. حارت الأفكار إذا لم تستتبط المعاني من الخيال حالت أي تغيرت العوم هي السباحة في الماء.

تقول عام يعوم عوما أي سبح استسلم أي انقاد التمائ جمع تميمة وهي العوذة تكتب وتعلق على الصبي حرزا من أصابه العين والعاهات قال امرؤ القيس بن حجر الكندي: [الطويل]

ومثلك حبلى قد طرقت ومرضع فألهيئها عن ذي تَمائم محول⁽¹⁾

أي عن صبي ذي تائم. [و/129] والبغي الظلم والتبرم السامة.

قوله: والذي نزل النحو في الكلام منزلة الملح من الطعام أرادته أن علم النحو كالملح لا يحسن الطعام إلا به والنحو في سائر الكلام من فنون العلم لا يصلح إلا به وحقيقة النحو صناعة قانونية تعصم الإنسان مراعاتها عن الضلال في لفظ على غير لغة العرب وهو العلم الحاصل من الممارسة على تتبع القواعد لمعرفة أحوال الأعراب ويراد تعلم النحو أحد مقصدين أو كلاهما وهما أعلى وأدنى. فالمقصد الأعلى معرفة كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ وما يترتب على ذلك بهذا الوجه يكون النحو كسائر العلوم الدينية والمقصد الأدنى معرفة صواب الكلام من خطائه والتوصل إلى الأشعار والأسجاع فهو في هذا الوجه كسائر المباحات وإنما لكل امرئ ما نوى وقال بعض الأدباء:

كلام بلا نحو طعام بلا ملح	ونحو بلا شعر ظلام بلا صبح
ومن يتخذ علماً ويلغمها يعد	بلا رأس مال في الكلام ولا ربح
إذا شرحوا فضل العلوم فإنني	غني بفضل النحو عن ذلك الشرح
يليق الخطاب اليعربي بأهله	فيهدي الوفا بالنص والحسن للقبج

(1) ينظر الديوان، ص: 30.

و مَنْ شَرَفِ الْأَعْرَابِ أَنَّ مُحَمَّدًا أَتَى عَرَبِيَّ الْأَصْلِ مِنْ عَرَبٍ فَصَح
و أَنَّ الْمَثَانِي أَنْزَلَتْ بِلِسَانِهِ بِمَا خَصَصَتْهُ فِي الْخُطَابِ مِنَ الْمَدْحِ⁽¹⁾
ويروى أن أبا الأسود الدؤلي شكّا إلى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في الجنة ؟ !!
اختلاط السنة العشائر فقال: أنح لهم نحوه الفاعل مرفوع والمرفوع منصوب إلى آخره.
قوله: أو تخولني. أي: حتى تعطيني. يقال: خوله الشيء إذا ملكه إياه كل يد. أي: كل
شخص واليد النعمة. يقال: عندي لفلان يد الغرام العذاب أذعن له. أي: أطاعه الحباة ما
خبي وستر حلاه. أي: كشفه صدا الحديد مهموز جلا. أي: نور قال الراوي فهمنا حين
فهمنا...أنفا.

قوله: فهمنا أي: تحيرنا وغشيتنا حيرة فهمنا. أي: علمنا ندّ. أي: نفر. قوله: ندمنّا على ما
ندمنّا يعني: حصل الندم منا على ما فرطنا في ممارته... إياه ارتقاع الكأس. معناه: شرب
المدام.

قوله: "مأربة لا حفاوة"⁽²⁾ وهذا مثل يضرب لمن بالغ في الإكرام المأرب والأربة الحاجة
والجمع مأرب والحفاوة المبالغة في الألفاظ تقول: حفيت قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَسْأَلُكُمْ أَمْوَالُكُمْ﴾
﴿إِنْ يَسْأَلُكُمْوهَا فَيُحْفِكُمْ﴾⁽³⁾. أي: يبالغ في طلبها تبخلوا. شمع بأنفه أي رفعه تكبرا وجبل
شامخ أي مرتفع يقال شمع شموخا أي علا وارتفع. قال الخليل بن أحمد الصلف مجاوزة
الحد في الظرف والإدعاء فوق ذلك تكبرا ويقال فلان صلف أي ثقل الروح ونأى أي أعرض
تكبرا قال الأزهري: نأى ينأى مثل نعى ينعى معنى أنأى جانبه مزورا أي نحاه وتقول قد
أنأيت الرجل أي أبعدته، ويقال للرجل إذا تكبر بوجهه نأى بجانبه، معناه أنأى جانبه. قال الله
تعالى: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ﴾⁽⁴⁾. أي: أنأى جانبه عن خالقه متغابيا
معرضا عن عبادته. قال الليث نأيت الدمع عن خدي بأصبعي، وقال المبرد قول الشاعر:

(1) الأبيات للشاعر البرعي المتوفى سنة 803هـ وهذا ربما خطأ أو إقحام من بعض النساخ وهو بعد وفاة الشارح؟؟.

(2) المستقصى 309/2.

(3) سورة محمد، من الآيتين: 36 و 37؛ والآيتان بتمامهما: ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَلَهُوَ وَإِنْ تَوَمَّنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلُكُمْ أَمْوَالُكُمْ﴾ ﴿إِنْ يَسْأَلُكُمْوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبَخَّلُوا وَخَرَجَ أَصْغَرُكُمْ﴾.

(4) سورة الإسراء، من الآية: 83؛ والآية بتمامها: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَفُوسًا ﴿﴾؛
وسورة فصلت، من الآية: 51؛ والآية بتمامها: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ﴿﴾.

نأني صاحبي وقريبي⁽¹⁾

معناه بعدني زائري وقال الأزهري نأى عني ينأى بوزن نعى ينعى ونأى عني بوزن ناع
على القلب ومثله نأني بوزن رعاني ورآني بوزن رعاني أنفا أي استنكفا وكبرا وحمية.

وقوله: .. لم أتبينها..... [عنه]⁽²⁾ [ظ/129].

قوله:

فكيف أجمع بين الراح والراح	إنهاني الشيب عمّا فيه أفرحي
وقد أنار مشيب الرأس إصباحي	وهل يجوز اصطباحي من معتقة
روحي بجسمي وألفاظي بإفصاحي	آليت لا خامرتني الخمر ما علقت
ولا أجلت قداحي بين أقداح	ولا اكتست لي بكاسات السلاف يد
همي ولا رحت مرتاحاً الى راح	ولا صرفت الى صرف مشعشة
شملي ولا اخترت ندماناً سوى الصاحي	ولا نظمت على مشموله أبداً
رأسي فأبغض به من كاتب ماح	محا المشيب مراحى حين خط على
ملهي فسحقاً له من لائح لاح	ولاح يلحى على جري العنان الى
بين المصاييح من غسان مصباحي	ولو لهوت وفودي شائب لخبأ
والشيب ضيف له التوقير يا صاح	قوم سجايهم توقير ضيفهم

قوله: نهاني. أي: زجرني الشيب لما حل برأسي أن إتيان ما فيه أفرح الشباب من الصبوة
واتخاذ المحبوبات فكيف..من زجره الشيب عن هذا بين الخمر وراحة الشباب والراح الخمر
والاصطباح شرب الصبوح وهل يجوز اصطباحي من معتقه وقد أتى مشيب الرأس إصباحي
قال الأصمعي:

بسعدون المجنون⁽¹⁾ وإذا هو جالس عند رأس شيخ سكران يذب عنه فقلت سعدون مالي
أراك عند رأس هذا الشيخ قال: إنه مجنون. قلت: أنت المجنون ؟ أو هو ؟ قال بل هو.

(1) هذا شطر من بيت للنمر بن تولب العكلي. وتماه:

أعادل إن يصبح صداي بقرّة ... بعيداً نأني صاحبي وقريبي

ينظر: زهر الأكم 174/1.

(2) من (ص).

قلت: من أين عرفت ذلك ؟ قال: لأنني صليت الظهر والعصر جماعة وهو لم يصل جماعة ولا فرادا فقلت هل قلت فيه شيئا..؟ فأنشأ يقول:

تركت النبيذ لأهل النبيذ وأصبحت أشرب ماء قراحا
لأن النبيذ يذل العزيز ويكسر الوجوه النضار الصباحا
فلو كان ذا جائز للشباب فما العذر فيه إذا الشيب لاحا⁽²⁾

فقلت صدقت وانصرفت البت أي حلفت خامرته الخمر أي سترت عقله قوله: لا خامرتني الخمر يعني حلفت لا أضرب الخمر.

وبإسناده: عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: « مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ لَهُ صَلَاةً سَبْعًا فَإِنْ مَاتَ فِيهَا، مَاتَ كَافِرًا »⁽³⁾ أجلت أي أدت. القداح جمع قدح الميسر وهي سهام كانوا يتقامرون بها المشعشة الخمر الممزوجة بالماء يقال شعشع الشراب شعشة أي مزجه المشمولة الخمر الباردة الطعم ولا نظمت على مشموله أبدا يعني لا اجتمع بالخمر ولا أشربه أبدا أبغض به أي ما أبغضه ينحي أي يلوم يقال لحيت الرجل لحيا إذا لمته سحقا أي بعدا له لاح أي لائم يقال لاح يولح أي برز ولاحه العطش وأي غيره واضربه الفود بضم الفاء وسكون الواو جانب الرأس اللخب الطافي سجايا جمع سجية وهي العادة والطبيعة. قوله: والشيب ضيف له التوقير.

=

(1) سعدون المجنون [ت: 183هـ] يقال: إن اسمه سعيد وكنيته أبو عطاء ولقبه سعدون. من أهل البصرة كان من عقلاء المجانين وحكمائهم، له أخبار ملاح وكلام سديد ونظم ونثر يُستحسن. وطوّف البلاد ودوّنت أخباره. استقدمه المتوكّل وسمع كلامه. ينظر: الوافي بالوفيات، 57/5.

(2) جاءت هذه الأبيات هكذا:

تركت النبيذ لأهل النبيذ ... وأقبلت أشرب ماء نفاخا
رأيت النبيذ يُذلُّ العزيز ... ويكسو النقيَّ النقيَّ اتساخا
فهبي عذرت الصبي جاهلاً ... فما العذر فيه إذا المرء شاخا

ينظر: قطب السرور، 99/1.

(3) أخرجه النسائي، 316/8، رقم: 5669؛ وأخرجه أيضًا: ابن أبي شيبة، 97/5، رقم: 24061.

بإسناده عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: « إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ تَعَالَى إِجْلَالِ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ »⁽¹⁾ رواه وكيع⁽²⁾ لسفيان حين أنكر قيامه له.

بالإسناد عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: « مَا أَكْرَمَ شَابٌّ شَيْخًا لِسِنِّهِ إِلَّا قَيَّضَ اللَّهُ لَهُ مَنْ يُكْرِمُهُ عِنْدَ كِبَرِ سِنِّهِ »⁽³⁾.

وبإسناده: عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: « أَوْحَى إِلَيَّ رَبِّي، أَنْ الشَّيْبُ عَلَى عَبْدِي الْمُؤْمِنِ نُورًا مِنْ نُورِي، وَأَنَا أَكْرَمُ مَنْ أَنْ أُحْرِقَ نُورِي بِنَارِي »⁽⁴⁾.

وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: « إِنَّ اللَّهَ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِ الشَّيْبَةِ صَبَاحًا وَمَسَاءً فَيَقُولُ: كَبُرَ سِنُّكَ وَدَقَّ عَظْمُكَ وَرَقَّ جِلْدُكَ وَاقْتَرَبَ أَجْلُكَ وَحَانَ قُدُومُكَ عَلَيَّ فَاسْتَحْيِي مِنِّي إِنْ أَسْتَحْيِي مِنْ شَيْبَتِكَ أَنْ أُعَذِّبَهَا فِي النَّارِ »⁽⁵⁾ قيل لما مات [و/130] يحيى بن أكرم رأي في المنام قال محمد بن مسلم الخواص⁽⁶⁾ رأيت يحيى بن أكرم القاضي⁽⁷⁾ في المنام فقلت ما فعل الله بك..؟ فقال أوقفني بين يديه فقال لي يا شيخ السوء لولا شيبتك لأحرقتك بالنار فأخذني ما يأخذ العبد بين يدي مولاه فلما أفقت فقال لي شيخ السوء تذكر الثالثة بعد الأوليتين فلما أفقت فقلت له ما هكذا حدثت عنك فقال الله تعالى: وما حدثت عني وهو أعلم بذلك فقد حدثني عنه الوراق قال أنا معمر بن راشد عن ابن شهاب الزهري عن أنس بن مالك عن نبيك ﷺ عن جبريل عنك يا عظيم قلت ما شاب لي عبد في الإسلام شيبة إلا استحيت أن أعذبه بالنار فقال الله ﷻ صدق عبد الرزاق وصدق معمر وصدق الزهري وصدق أنس وصدق محمد وصدق جبريل أنا قلت ذلك انطلقوا به إلى الجنة.⁽⁸⁾

(1) أخرجه ابن المبارك، 130/1، رقم: 388؛ وابن أبي شيبة، 421/6، رقم: 32561؛ وأبو داود، 261/4، رقم: 4843؛ والبيهقي، 163/8، رقم: 16435؛ وأخرجه أيضًا: البخاري في الأدب المفرد، 130/1، رقم: 357.

(2) ينظر: الوافي بالوفيات 43/3.

(3) أخرجه الترمذي، 372/4، رقم: 2022، وقال: غريب.

(4) في هذا المعنى ما أخرجه أيضًا: الديلمي، 230/5، رقم: 8039.

(5) ينظر: جواهر البحار، ص: 390.

(6) ينظر: تهذيب الكمال، 222/31.

(7) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(8) ينظر: قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المرید إلى مقام التوحيد لمحمد بن علي بن عطية الحارثي المشهور بأبي طالب المكي، تح: د. عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2/ 1426 = 2005م، 371/1.

قوله: [ثم إنه أنساب أنسياب الأئيم. وأجفل إجفال الغنيم. فعلمت أنه سراج سروج. وبذر الأدب الذي يجتاب البروج. وكان قصارنا التحرق لبُعده. والنقرق من بعده].

قوله: أنساب أنسياب الأئيم والأيم الحية اللطيفة وعم به بعضهم جميع ضروب الحيات والجمع أيوم وأصله التشديد فكسر على لفظه أجفل إجفالا أي ذهب في الأرض جاب واجتاب أي قطع قصارنا أي عانه الجهد منا يقال قصارك أي غايتك وجهدك.

* فصل يشتمل على تفسير الأحاجي النحوية الاثنتي عشرة.....

قوله: فإن وصلا الذبه فوصل وإن صرما فصرم كالطلاق تقديره إن كان وصلها لذه فوصل وإن كان صرمها كالطلاق فصرم وهذا أجود الوجوه وهو نظير قولهم الناس مجزيون بأعمالهم إن خيرا فخير وإن شرا فشر وهذه المسألة أودعها سيبويه وجوز في إعرابها أربعة أوجه نصب الأول ورفع الثاني ورفع الأول ونصب الثاني. ونصبهما ما ورفعهما معا والله أعلم. قوله فما كلمه هي إن شئت حرف محبوب أو اسم حرف محلوب فهو حرف نعم إن كان تصديقا لأخبار أو عده فهو حرف ومحبوب لما كان تصديقا أو عده فهو أحب إلى الإنسان من أن يجاب عليه بلا النافية فيهما. وإن عنيت بها الإبل وهي النعم والحرف الحلوب الناقة.

قوله: وأي اسم بين فرد وجمع فهو قولك سراويل قوله وأية هاء إذا التحقت أماطه الثقل فهي الهاء اللاحقة للجمع نحو صيارفة وصياقلة وملائكة وبرامكة لأن ما كان وزنه مفاعل أو مفاعيل في كون أوله وفتوحا وثالثه ألفا بعدها حرفان أو ثلاثة أوسطها ساكن فإنه لا ينصرف فإن لحقته إليها بعدته عن شبه الفعل فزال الثقل حسبك

قوله: وأيده تدخل السين فتعزل العامل الحرف العامل هنا أن وهي تنصب الأفعال السليمة فإن سبقها علم انعزل عمل أن وذلك نحو قوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ﴾⁽¹⁾. فصار الفعل المضارع مرفوعا على حياله فالسين الداخلة على الفعل المستقبل فيصل بين حرف أن وبين الفعل فرفع ولم تعمل أن.

(1) سورة المزمل، من الآية: 20؛ والآية بتمامها: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلَاثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ، وَثُلَاثِي نَوْمٍ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسُجِّدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ هَدًى﴾. قوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ﴾. فصار الفعل المضارع مرفوعا على حياله فالسين الداخلة على الفعل المستقبل فيصل بين حرف أن وبين الفعل فرفع ولم تعمل أن.

قوله: وما منصوب أبداً على الطرف لا يخفظه سوى حرف فهو عند فإنه منصوب أبداً ولا يجره من حروف الجر إلا حرف من فقط.

قوله: وأي مضاف اخل من غرا الإضافة بعروه واختلف حكمه بين مساء وغدوه فهو لدن وتتنونها مع النصب أيضاً. ليتبين حينئذ على أنها منصوبة لا من نوع المجرورات التي لا تتصرف.

قوله: وما العامل الذي يتصل آخره بأوله ويعمل معكوسه مثل عمله فذلك في حرفي النداء نحو يا زيد وأي زيد فحرف النداء نايب مناب أدعوا زيدا فإذا عكست يا قلت أي ولكن أم حروف النداء يا لأنها تدخل في كل بذا من قريب وبعيد ومنكر ومعرفة ومفردا وجمع ويتعين النداء بها في اسم الله ﷻ.

قوله: وأي عامل نائبه أرحب منه وكرا وأعظم مكرأ وأكثر لله ذلك فهو حرف من حروف القسم وهي الباء إذ هي أصل حرف القسم لظهورها مع القسم بقول أقسم بالله وقلنا إن الباء أصل حروف القسم التي هي الباء والواو والتاء فإنها وإن كانت الواو أكثر استعمالاً فإن الباء [ظ/130] يجر بها الظاهر والمضمر تقول بالله لأفعلن كذا وبه لأفعلن بخلاف الحرفين الآخرين وأيضاً فإنه يجمع بين الباء وبين فعل القسم نحو قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾⁽¹⁾. وتستعمل في السؤال نحو قولك بالله أخبرني عن كذا بخلاف التاء والواو وبهذا جعلت أم الحروف القسم.

قوله: وفي أي موطن يلبس الذكران بواقع النسوان فكن المعدود المذكر الذي تلحقه الهاء نحو ثلاثة وأربعة وخمسة وما بعدها والمراد بالهاء تاء التأنيث فلما ألحقت هذه التاء بالعدد المذكر المذكر الفرد وأما مع المؤنث فيحذف هذه التاء فيقول ثلاث وأربع وخمس ونحو ذلك فلما صارت التاء للمذكر وحذفت مع المؤنث حسنت الأحجية كما ترى.

(1) سورة الأنعام، من الآية: 109؛ والآية بتمامها: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾؛ وسورة النحل، من الآية: 38؛ والآية بتمامها: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾؛ وسورة النور، من الآية: 53؛ والآية بتمامها: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُفْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾؛ وسورة فاطر، من الآية: 42؛ والآية بتمامها: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾.

قوله: وأين يجب حفظ المراتب على المضروب والضارب فذلك فيما بين الفاعل والمفعول وذلك حيث يخشى الالتباس لعدم ظهور الإعراب فيهما ولا قرينة يتميز بها أحدهما عن الآخر وذلك نحو أن يكون الفاعل والمفعول اسمين مقصورين نحو: موسى ويحيى وعيسى أو اسمي إشارة نحو: ضرب هذا ذاك أو موصولين نحو: ضرب من في الدار من على الباب أو مضافين إلى ياء المتكلم نحو ضرب غلامي صديقي ففي هذا يجب حفظ مرتبت الفاعل فيقدم على المفعول إذ لا يتميز إلا بالتقديم له وإلا حصل الالتباس إلا مع قرينة لفظية نحو: ضربت يحيى سعدا أو معنونة نحو: أكل المثري يحيى فإنه هنا لا يجب التأخير للمفعول.

وأما قوله: وما الاسم الذي لا يفهم إلا باستضافة كلمتين والاختصار منه على حرفين حرف من حرف الشرط وهو مهما وهي كلمة مركبة عند بعض المشايخ فمن حقها عند بعضهم أن تكتب ألفها بالياء وإذا سمي بها مسمى منع من الصرف لأن، ألفها زائدة، وقال الخليل بن أحمد: أنها مركبة من ما وما فاصلها قا قا تلبث ألفها الأولى هاء وكراهة تتابع المثليين. وقال الزجاج: أنها مركبة من مه بمعنى أكفف وما شرطية ونظر نجم الدين قول الزجاج قال لا معنى لألف في الشرط وهي اسم عند نجم الدين⁽¹⁾ وحجته رجوع الضمير الهاء في قول الله ﷻ: ﴿مَهْمَا تَأْتِيَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لَتَسْحَرَنَّ بِهَا﴾⁽²⁾. وقوله: وفي وضعه الأول. يعني: مه التزم الكف؛ وفي الثاني إلزام. أي: يلزم الجزم بما نحو: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾⁽³⁾.

وأما قوله: وما الوصف الذي إذا أردف يا لنون فقص صاحبه في العيون وخرج من الزبون يعني لا يتخذ زبونا وهو الضيف إذا زدته نونا صار ضيفين وهو الطفيلي⁽⁴⁾: وهو الذي يأتي الضيافة من غير أن يدعى إليها وذلك من أخلاق اللثام وسجايا الأوغاد والطغام منفي شرعا. أخبرنا أبو المبارك عبد العزيز بن محمد بن منصور الأدمي بقراءتي عليه بجامع شيراز أنا العاصي أبو منصور محمد بت أحمد بن عمر رحمهم الله.

(1) لم أقف له على ترجمة.

(2) سورة الأعراف، من الآية: 132؛ والآية بتمامها: ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِيَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لَتَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ رحمهم الله.

(3) سورة البقرة، من الآية 197؛ والآية بتمامها: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي

الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾ رحمهم الله.

(4) كتب في الهامش "ذكر الطفيليين".

الولوي ثنا أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني الأزدي نا مسدد ثنا دوست عن أنس بن طارق عن نافع قال: قال عبد الله بن عمر رضي الله عنه بن الخطاب: قال رسول الله ﷺ: « مَنْ دُعِيَ فَلَمْ يُجِبْ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَمَنْ دَخَلَ عَلَى غَيْرِ دَعْوَةٍ دَخَلَ سَارِقًا وَخَرَجَ مُغِيرًا »⁽¹⁾.

أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سليمان الحاجب ببغداد قال أنا أبو الفضل أحمد بن الحسين بن خيرون العدل أنا أبو علي الحسن بن أحمد بن شاذان البزار أنا دعلج بن أحمد بن دعلج العدل أنا أبو موسى بن هارون أنا أبو عثمان سعيد بن عمر رضي الله عنه وأنا بقية ثنا بن خالد عن روح بن القاسم المقبري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: « مَنْ دَخَلَ عَلَى قَوْمٍ لَطَعَامٍ لَمْ يُدْعَ لَهُ، فَأَكَلَ، دَخَلَ فَاسِقًا وَأَكَلَ حَرَامًا »⁽²⁾.

أخبرنا الرئيس مسعود بن الحسن بن القاسم الثقفي قراءة عليه أنا أبو بكر أحمد رعلي بن ثابت الخطيب في كتابه أنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن ورق البزار أنا أبو الحسن المظفر بن الشرابي ثنا أبو العباس أحمد بن عبد الله المرثدي عن أبي إسحاق الطلحي قال: أخبرني محمد بن أحمد قال: حدثني أبو الجارود مؤدب كان له قال: قال رجل. [و / 131] من الحكماء لبنيه اجتنبوا ثمانى خصال فمن تعاطى منكم شيئاً منهن فأهين فلا يلومن إلا نفسه ثم عدهن المحدث لمن لا ينصت له والداخل نفسه في سر بين اثنين لم يدخله فيه والجالس المجلس الذي لا يستحقه وأتى الدعوة لم يدع إليها. والملتصم الفضل من أيدي اللئام والمعترض للخير من يدعوه والمتكلف ما لا يعنيه والمتحمق في الداء له.⁽³⁾

وقد روي مثل هذا عن عمر بن الخطاب أخبرنا السيد الأجل أبو الغنائم حمزة بن محمد بن الحسن الحسن بن غي كتابه عن أبي الحسن أحمد بن محمد بن أحمد العتيق بنا محمد بن عبد الله بن الشخير ثنا أحمد بن الحسين [المغري]⁽⁴⁾ المعروف يدبتيس بنان الطفيلي يقول المتمكن على المائدة خير من [تلا]⁽⁵⁾..... ألوان.

(1) أخرجه أبو داود، رقم: 3741.

(2) ينظر: مجمع الزوائد 64/4.

(3) ينظر: نثر الدر لأبي سعد منصور بن الحسين الأبي، تح: خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1424/1هـ= 2004م، 153/4.

(4) في (ص) المقري.

(5) من (ص).

وبهذا الإسناد: قال سمعت ديبسا يقول سمعت بنانا الطفيلي وقد سأله أن يحفظ من كتاب الله شيئاً قال نعم أيه قال: ما هي قال: وإذ قال موسى لفتاه آتنا غداءنا⁽¹⁾ قال له أتحفظ من من الشعر شيئاً قال نعم بيتاً واحداً قال ما هو قال:

[البسيط]

نزوركم لا نؤاخذكم بجفوتكم إنَّ الكريم إذا لم يُستَرَزْ زارا⁽²⁾

أخبرنا الإمام أبو الفضل عبد الرحمن بن الحسن بن علي بن اشرف بفنجدية أنبأنا الإمام أبو أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال أنا أبو الفتح منصور بن ربيعة بن أحمد الزهري قال حدثني حاتم الطويل قال دخل حانوتي رجل يأكل شيئاً من الطعام إليه سائل فقلت ما أكثر ترددك إلي فقال الغريب الذي في الحانوت لعله كما قال الشاعر: [البسيط]

لو طبخت قدراً بمطمورة أو في ذرى قصر بأقصى

وكنت بالصين لوافيتها يا عالم الغيب بما في القُدور⁽³⁾

وأخبرنا أبو الفضل بن شراف عن الخطيب أبي بكر الحافظ قال حدثني محمد بن علي الجلاب قال خرج طفيلي مع نفر في سفر فعزموا على أن يخرج كل واحد شيئاً للنفقة فقال كل واحد عليّ كذا فلما بلغوا إلى الطفيلي قال لهم عليّ وسكت فقالوا له فايش عليك قال لعنه الله فضحكوا منه وأعفوه من النفقة وحملوه طول سفره.

وأخبرنا الرئيس أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين الشيباني في كتابه قال أنا أبو القاسم علي بن المحسن بن علي العاضي عن أبيه قال صحب طفيلي رجلاً في سفر فقال له الرجل أمضي فاشتر لنا لحماً فقال والله ما أقدر فمضى الرجل فاشترى لنفسه ثم قال للطفيلي قم فاطبخ فقال لا أحسن فطبخ الرجل ثم قال له قم فأثرد فقال أنا والله كسلان فثرد الرجل ثم قال قم فاغرف قال أخشى أن تنفلت عليه ثيابي فغرف الرجل فقال له قم الآن فكل قال الطفيلي والله لقد استحيت من كثرة خلافي لك وتقدم فأكل.

(1) والصحيح هي من سورة الكهف، من الآية: 62؛ والآية بتمامها: ﴿لَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتْنُهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا

سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾.

(2) نثر الدر، 2/172.

(3) هذه الأبيات لأبي محمد السلمي. ينظر: يتيمة الدهر 5/2.

أخبرنا أبو البقاء عمر بن عبد العزيز بن الحسن الجوني عن أبي حكى أحمد بن علي بن ثابت الحافظ قال قال أخبرني أيوب العمي أن محمد بن عمر رحمهما الله ان بن موسى الكاتب قال أخبرني الصولي، قال أنا بن حامد بن العباس. قال حدثني بَنان الطفيلي، قال دخلت البصرة فقل لي إن هاهنا عريفا للطفيليين يبرهم ويكسوهم ويرشدهم إلى الأعمال، ويقاسمهم فصرت إليه، فبرني وكساني، وأقمت عنده ثلاثة أيام وله جماعة يصبرون إليه بالزلات فيعطيههم النصف ويأخذ النصف الآخر، فوجهني معهم في اليوم الرابع فحصلت في موضع وليمة فأكلت وأزلت معي شيئا كثيرا فجئته فأخذ النصف وأعطاني النصف فبعت ما وقع لي بدراهم فلم أزل على هذا أياما ثم دخلت يوما على عرس جليل فأكلت وخرجت بزلة حسنة فلقيني إنسان فاشتراها مني بدينار فأخذت الدينار وكتمته أمرها فدعا جماعته من الطفيلية وقال إن هذا البغدادي قد خان وظن أنني لا أعلم كل شيء بفعله فاصفعوه وعرفوه ما كتمنا فأجلسوني شئت أم أبيت فما زالوا يصفعوني واحدا واحدا ويقول الأول قد أكل. [ظ/213] مضرة ويصفعني الآخر ويشم يدي ويقول قد أكل بقله. ويقول الآخر قد أكل سميدا حتى ذكروا كل شيء أكلته ما غلطوا بزيادة ولا نقصان ثم صفعني منهم شيخ صفقة عظيمة وقال باع الزله بدينار وصفعني آخر وقال هات الدينار فدفعته إليه وأخذ ثيابي التي كان أعطانيها وقال أخرج يا خائن في غير حفظ الله فخرجت إلى السفينة وركبت إلى بغداد وحلفت ألا أقيم ببلد طفيليته يعلمون الغيب.

المقامة الخامسة والعشرون وتعرف بالكرجية

حكى الحارث بن همام قال:

شَتَوْتُ بِالكَرَجِ لَدَيْنِ أَقْضِيهِ. وَأَرْبِ أَقْضِيهِ. فَبَلَوْتُ مِنْ شِتَائِهَا الْكَالِحِ. وَصِرَّهَا النَّافِحِ. مَا عَرَفْنِي جَهْدَ الْبَلَاءِ. وَعَكَفَ بِي عَلَى الْاضْطِلَاءِ. فَلَمْ أَكُنْ أَزِيلُ وَجَارِي. وَلَا مُسْتَوْقَدَ نَارِي. إِلَّا لَضَرُورَةٍ أَدْفَعُ إِلَيْهَا. أَوْ إِقَامَةِ جَمَاعَةٍ أَحَافِظُ عَلَيْهِ. فَاضْطَرَرْتُ فِي يَوْمٍ جَوَّهُ مُزْمَهْرٌ. وَدَجْنُهُ مَكْفَهْرٌ. إِلَى أَنْ بَرَزْتُ مِنْ كِنَانِي. لِمُهَمِّ عَنَانِي.

قوله: شتوت [بالكرخ]⁽¹⁾ أي أقمت أيام الشتاء بها. يقال أشتى القوم إذا دخلوا في الشتاء وأصافوا إذا دخلوا في الصيف، والكرباح مدينة معروفة وبشدة البرد موصوفة وهي بين أصبهان وهذان الشتاء الكالح الشديد البرد يقال وهو كالح وكلاح أي شديد وسنه كلاح بكسر الحاء إذا كانت مجدية.

أخبرنا زاهد بن طاهر بن محمد السجاعي أو الجامي في كتابه أنا أبو سعد محمد بن عبد الرحمن الكنجرودي أنا أبو بكر محمد بن محمد بن أحمد بن عثمان الطرازي أنا أبو بكر بن أبي داود أبو عيسى إسحاق بن موسى الرملي قالوا أنبأنا أبو داود السحيتاني ثنا أحمد بن عبيد الله الغداني ثنا المقلّي بن ميمون المجاشعي ثنا مطر الوراق عن مجاهد عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَفْرَحُ بِذَهَابِ الشِّتَاءِ لَمَّا يَدْخُلُ عَلَى فُقَرَاءٍ مِنْ أُمَّتِي ».⁽²⁾

قوله: لدين أقضيه أي أتقاضاه ويقال اقتضيت مالي عليه أي قبضته وأخذته الأرب والأربة الحاجة والمأرب وجمعها مأرب الصرّ والصرة شدة البرد قال الله تعالى: ﴿رِيحٌ فِيهَا صِرٌّ﴾⁽³⁾. ويقال صرّ النيات أي أصابه الصرّ وهو شدة البرد يضرب النبات والحرث النافح أي الهابّ يقال نفحت الريح بالهاء المهملة أي هبت.

(1) في (ص) بالكرج.

(2) أخرجه الطبراني، 100/11، رقم: 11171؛ والديلمي، 203/1، رقم: 773.

(3) سورة آل عمران، من الآية: 117؛ والآية بتمامها: ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتَهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.

قوله: ما عرفني جهد البلاء الذي يمتحن به الإنسان فيشتد عليه إلى أن تبلغ نهاية شدته إلى أن يتمنى الموت ويقال بلغ الرجل جهده وجهده بفتح الجيم وضمها ومجهوده إذا بلغ أقصى قوته وقل استعاذ رسول الله ﷺ من جهد البلاء وعلم أبا هريرة أن يستعيز منه.

أخبرنا القاضي الإمام أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عمر رضي الله عن بن فهد بن وهبان الأنصاري بتدليس أنا أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي ببغداد أنا أبو محمد عبد الملك بن محمد بن سليمان العطار أنا أبو بكر محمد بن محمد الأبهري المالكي الفقيه ثنا أبو بكر محمد بن أحمد أبي الخطيب بالمصيصة حدثني أبي أنا عبد الله بن الربيع أنا مالك عن سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة ؓ قال: علمني رسول الله ﷺ هذا الدعاء: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ سُوءِ الْقَضَاءِ، وَجَهْدِ الْبَلَاءِ، وَدَرْكِ الشَّقَاءِ، وَشِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ» (1)

وقد روي أن جهد البلاء هو القتل صبرا.

أخبرنا أبو القاسم بن عبد الرحمن بن أبي حامد المزكي في كتابه أنا محمد بن عبد الرحمن بن محمد الأديب أنا أبو حامد أحمد بن سهل بن إبراهيم بن سهل الأنصاري أنا أبو قرمس محمد بن جمعة بن خلف القهستاني الحافظ ثنا بن جنادة ثنا وكيع بن الجراح عن عبد الحميد بن كردن عن ثابت عن أنس رفعه قال: «قَتْلُ الصَّبْرِ جَهْدُ الْبَلَاءِ» (2). يقال قتل فلان صبرا أي: حبس على القتل ثم قتل.

قال أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده النحوي روي عن ابن الأعرابي أنه قال حدثني [و/132] بعض أصحابي عن ابن الكلبي عن رجل عن خالد قال كنت جالسا عند عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بالكوفة فأتى برجل فأمر بضرب عنقه فقلت والله هذا جهد البلاء فقال والله ما هذا إلا كشرطة حجام بمشرطته ولكن جهد البلاء فقر مدقع بعد عناء موسع قلت ويؤيد هذا القول ويقويه ما أخبرنا الإمام أبو محمد عبد الصمد بن محمد بن عمر ؓ بن عبد الله الخطيب البغوي أنا القاضي الإمام أبو سعيد محمد بن علي بن أبي صالح البغوي أنا الحاكم أبو الحسن علي بن الاسترابا ذي إن شاء الله أنا أبو علي النفسي نا محمد بن زكرياء عن ميمون بن سهوان عن بن عباس ؓ قال اختصم أصحاب رسول الله ﷺ في جهد البلاء فقال بعضهم جهد البلاء القتل وقال بعضهم جهد البلاء الفقر

(1) أخرجه البخاري، 2440/6، رقم: 6242؛ ومسلم، 2080/4، رقم: 2707؛ وابن حبان، 294/3، رقم: 1016.

(2) أخرجه الديلمي، 110/2، رقم: 2582.

وقال بعضهم جهد البلاء الصلب واختلفوا في ذلك فخرج رسول الله ﷺ فقال: «فيم أنتم فأخبروه فقال كل الذي ذكرتموه شديد ولكن جهد البلاء أن تحتاج لما في أيدي الناس فيمنعون»⁽¹⁾.

قوله: عكف بي أي وقف بي يقال عكف يعكف عكفا واعتكافا أي لزم المكان وأقام العكوف والاعتكاف هو الإقامة في المسجد وقال الليث: يقال عكف يعكف ويعكف معكوفاً إذا أقبل على الشيء ولا يرفع عنه وجهه. وقال الأزهري: يقال عكفه عكفا فعكف يعكف عكوفاً فهو لازم واقع كما يقال أرجعنه فرجع إلا أن مصدر اللازم العكوف ومصدر الواقع العكف ويقال عكفه على الشيء إذا حبسه وصرفه الاصطلاء هو الاستدفاء والقرب من النار طلباً للدفع والسخونة أزيل أي افارق. الوجار هو سرب الضبع ونحوه إذا حفر والجمع أوجرة. مستوقد النار موضع توقد فيه النار الجوّ الهواء الزمهر البارد الشديد البرد قال الله تعالى: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا﴾⁽²⁾. الدّجنة الغيمة وقيل الدجن طلل الغيم في اليوم المطر المكفهر من السحاب الأسود الذي يغلط ويركب بعضه بعضاً ويقال اكفهر الرجل فهو مكفهر إذا عبس وفلان مكفهر اللون إذا ضرب لونه إلى الغبرة مع الغلظ.

قوله: إلى ان برزت من كناني يعني خرجت من بيتي والكنان الموضع الذي يكنّ ويغطي والجمع اكنه وهي الأغطية لمهم عناني أي قصدي يقال عنه الأمر أهمه وتقول من تعني بقولك أي: من تقصد.

إفإذا شيخ عاري الجِلْدَة. بادي الجُرْدَة. وقد اعتمَ بريطَة. واستتقر بفؤيطَة. وحواليه جمعٌ كثيف الحواشي. وهو يُنشد ولا يُحاشي:

يا قوم لا يُنبئكم عن فقري	أصدق من عُرِّي أوان القر
فاعتبروا بما بدا من ضري	باطن حالي وخفي أمري
وحاذروا انقلاب سلم الدهر	فإنني كنت نبيه القدر
أوي إلى وفرٍ وحدٍ يفري	تفيدُ صفري وتبيدُ سُمري
وتشتكي كومي غداة أفري	فجرَد الدهرُ سيوف الغدر

(1) أخرجه الديلمي، 110/2، رقم: 2581.

(2) سورة الإنسان، من الآية: 13؛ والآية بتمامها: ﴿مُكِينٍ﴾ فِيهَا عَلَى الْأَرْبَابِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا ﴿١٣﴾.

وَشَنَّ غَارَاتِ الرِّزَايَا الْغُبْرِ وَلَمْ يَزَلْ يَسْحَتْنِي وَيَبْرِي
 حَتَّى عَفْتُ دَارِي وَغَاضَ دَرِّي وَبَارَ سِعْرِي فِي الْوَرَى وَشَعْرِي
 وَصِرْتُ نِضْوَ فَاقَةٍ وَعُسْرِ عَارِي الْمَطَا مَجْرَدًا مِنْ قِشْرِي
 كَأَنَّنِي الْمِغْزَلُ فِي التَّعْرِي لَا دِفْءَ لِي فِي الصِّنِّ وَالصَّنْبَرِ
 غَيْرُ التَّضْحِي وَاضْطِلَاءِ الْجَمْرِ فَهَلْ خِضَمُّ ذُو رِدَاءٍ غَمْرِ
 يَسْتُرُنِي بِمُطَرَفٍ أَوْ طِمْرٍ طِلَابَ وَجْهِ اللَّهِ لَا لَشُكْرِي]

قوله: بادي الجردة أي المجرد بالجردة وذلك اسم للمتجرد من ثيابه.

قال الأزهري: يقال: امرأة بصة إذا كانت بصة البشرة إذا جررت من ثوبها وقال بن سيده امرأة بصة الجردة والمجرد يعني بادي البدن والبشرة اعتم بالعين المعجمة أي تعمم الربطة بالراء المهملة المسددة والياء التحتية والطاء المهملة وهي حلاه لم تكن لفقين بل هي قطعة واحدة استتقى بنويطة الاستتقار أن يدخل طرفي الخرقه بين فخذيه ويشدهما في حجزته ويقال استتفر الكلب بذنبه أي حوله بين فخذيه جمع كثيف الحواشي يعني انظم بعضه إلى بعض من كثرتهم [ظ/132].

قوله: لا يحاشي بالحاء المهملة. أي: لا يستتني بقوله حاشا. قال أبو بكر بن الأنباري: قولهم حاشا فلانا معناه قد استتنيته وأخرجته فلم أدخله في جملة المذكورين ويقال أيضا ما حاشيت منهم أحدا يعني ما باليت من قولهم حاشا فلان وحاشا الرجل كذا وكذا أي: أهمله وتركه وقال النابغة:

[البسيط]

ولا أحاشي، من الأقوام، من أحد⁽¹⁾

أي: لا أترك ولا أدع وأعلم إن حاشا تستعمل في الاستثناء تقول حامي القوم حاشا زيدا وزيد فمن نصب جعلها فعلا على ما ذكرنا ومن حر جعلها بمنزلة حروف الجر وخفض وقولهم حاشا لزيد فحذفوا اللام وخفضوا بإضافتها إلى الاسم وقال بعض الكوفيين تجر بمعنى اللام لأنها تقع معها كثيرا هذه مع تجردها عن ما فإن اتصلت بها ما نصب الاسم بعدها تقول جاء القوم ما حاشا زيدا على تقدير كون حاشا فعلا جامدا وقد نظره بعض المشايخ أعنى دخول ما عليها استشكالا والله أعلم.

(1) ينظر: الديوان ص34.

قوله: لا ينبئكم أي لا يخبركم شيء عن فقري أصدق مما ترون من غربتي فرقت القرّ والقر هو البرد. نبيه القدر أي خطير القدر شريعة آوي إليه أي أعود إليه الوفّر المال الكثير يغري أي يقطع الصغرجم أصغر وأراد به الذهب والسمر جمع أسمر وهو الرمح الكوم جمع كوما وهي الناقة العظيمة السنام والكومة أيضا القطعة من الإبل المعنى أن كومي تشتكي يوم الضيافة من كثرة ما أنحرها للضيف شن الغارات أي فرقها وصبها الرزايا الغبر المصاب الشداد. قوله يسحتني أي يستأصلني يقال سحته وأسحته وأسحته أي استأصله وأهلكه. قال الله تعالى: ﴿فَيَسْحَتُكُمْ بِعَذَابٍ ۖ﴾⁽¹⁾. أي: يستأصلكم ويهلككم يبري أي ينحت عفت أي درست غاض يغيض دري أي قل لبنه وخيره بار شعري أي كسد تقول بارت الأسواق أي كسدت. قال الزجاج: البار هو الفاسد الذي لا خير فيه. النضو الدابة التي نحلت ويستعمل في الإنسان يقال رجل نضو أي نحيل الجسم المطا الظهر مجردا من قشري أي من ثوبي الدق السخونة والشيء الذي يدفيك من شعر أو وبر أو قطن وقال بن عباس ؓ الدفاء: نسل كل دابة والدفاء عند العرب نتاج الإبل والانتفاع بها الصن بفتح الصاد وكسرهما والصنبر هما يومان من أيام العجوز وهي سبعة أيام وقيل الصن أول يوم منها وقد نظمها بعض الشعراء فقال:

كسع الشتاء بسبع غير صن وصنبر مع الوبر
وبامر وأخيه مؤتمر وبكفي وبمطفئ الجمر⁽²⁾

قوله: غير التضحي أي البروز إلى الشمس والقعود فيها الاصطلاء بالجمر القعود بقربه للسخونة والتدفؤ به الخضم هو البحر ويشبه به الكريم الكثير المعطاء ورجل غمر إذا كان واسع العطاء سخيا المطرف رداء من خز له أعلام الطمر الثوب الخلق ثم قال: يا أرباب الثراء. الرافلين في الفراء. من أوتي خيرا فلينفق. ومن استطاع أن يرفق فليرفق. فإن الدنيا غدور. والدهر عثور. والمكنة زورة طيف. والفرصة مزنة صيف. وإني والله لطلما تلقيت الشتاء بكافاته. وأعددت الأهب له قبل موافاته. وها أنا اليوم يا سادتي.

(1) سورة طه، من الآية: 61؛ والآية بتمامها: ﴿قَالَ لَهُمُ مُوسَىٰ وَيَلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيَسْحَتُكُمْ بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ﴾.

(2) ينظر: شرح أدب الكاتب 71/1.

ساعدي وسادتي. وجلدتي بُردتي. وحَفَنْتِي جَفَنْتِي. فليَعْتَبِرِ العاقلُ بحالي. ولْيُبَادِرْ صَرْفَ
الليالي. فإنَّ السَّعيدَ من التَّعَطَّ بِسِوَاهُ. واستَعَدَّ لِمُسْرَاهُ.

قوله: الثراء هو كثرة المال الرافل المتبخر يقال رمل في ثيابه أي: أطالها وجرَّ أذياله تبخرا
وقيل خطر بيديه في المشي فليرفق. أي: فلينتفع يقال: الرفيقة. أي: نفعته والمكنة القدرة
الفرصة مزنة صيف يعني أنها نادرة لا تدور كمزنة الصيف تتقشع بالسرعة [و/133]
والغُرصة والنزهة والنوبة والشرب إذا قيل: اغتتم الفرصة. أي: سارع إلى العمل قبل أن
يعترض ما يمنعك عنه. والله أعلم. والمزنة: السحابة؛ وقد روي أن سفيان كان ينشد البيتين
لعمران بن حطان⁽¹⁾.

أرى أشقياء الناس لا يسأمونها على أنهم فيها عُرَاة وجوَّع
أراها وإن كانت تحب كأنها سحابة صيفٍ عن قريب تقشع.⁽²⁾

أخبرنا ظهير بن زهير بن علي الرفاء أنا أبو الخير أحمد محمد بن أحمد البزار أنا أبو يعلى
زكريا بن يحيى المنقري ثنا عبد الملك بن قريب الأصمعي ثنا علي بن مسلم الباهلي عن
قتادة أن بلال بن أبي بردة لما ولي البصرة بلغ ذلك خالد بن صفوان فقال سحابة صيف عن
قليل تقشع فقال والله أنهاك تقشع حتى يصيبك منها شؤبوب برد فضربه مائة سوط قوله:
تلقيت أي استلقيت الأهبة جمع أهبة الموافاة الإتيان تقول وافيت البلد إذا أتيت جلدتي بردتي
أي مالي ثوب جفنتي بالجيم القصعة قيل هي أعظم قصعة وجمعها جفان كالجواب جفنتي
أي باطن كفي صرف الليالي أي حادثة الدهر المسري السري.

فَقِيلَ لَهُ: قَدْ جَلَوْتَ عَلَيْنَا أَدَبَكَ. فَاجْلُ لَنَا نَسَبَكَ. فَقَالَ: تَبًّا لِمُفْتَخِرٍ. بَعْظُمٍ نَخِرٍ إِنَّمَا الْفَخْرُ
بِالْتَّقَى. وَالْأَدَبُ الْمُنتَقَى. ثُمَّ أُنْشِدَ:

لَعَمْرُكَ مَا الْإِنْسَانُ إِلَّا ابْنُ يَوْمِهِ عَلَى مَا تَجَلَّى يَوْمُهُ لَا ابْنَ أَمْسِهِ
وَمَا الْفَخْرُ بِالْعَظْمِ الرَّمِيمِ وَإِنَّمَا فَخَارُ الَّذِي يَبْغِي الْفَخَارَ بِنَفْسِهِ

(1) هو عمران بن حطان [000 - 84 هـ = 000 - 703 م] عمران بن حطان بن ظبيان السدوسي الشيباني الوائلي، أبو
أبو سماك: رأس القعدة، من الصفرية، وخطيبهم وشاعرهم. ينظر: الأعلام للزركلي 70/5.

(2) ينظر: شعر الخوارج 154/1.

ثُمَّ إِنَّهُ جَلَسَ مُحَقِّقًا. وَاجْرَنْتُمْ مُقَفِّعًا. وَقَالَ: اللَّهُمَّ يَا مَنْ غَمَرَ بَنَوَالِهِ. وَأَمَرَ بِسْوَائِهِ. صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ. وَأَعِنِّي عَلَى الْبَرْدِ وَأَهْوَالِهِ. وَأَتَخَّ لي حُرًّا يُوَثِّرُ مِنْ خَصَاصَةٍ. وَيُوَاسِي وَلَوْ بِقُصَاصَةٍ.

قوله: أجل لنا نسبك أي: انتسب واذكر أباك وقبيلتك العظم النخر البالي المتفتت التقى التقوى المنتقى المختار المحقوق المعوج يقال احقوق الرمل والهلال أي اعوج. إحرنتم بالجيم والراء المهملة ثم نون أي: اجتمع وتقبض مقفقا أي مرتعدا من شدة البرد المعنى أنه جلس معوجًا مجتمعا منقبضا يرتعد من شدة البرد.

قوله: اللهم أي: بالله والميم عوضا عن ياء النائية مناب أدعو عمر نبواله أي غطى بكثرة عطائه.

قوله: أمر بسؤاله أي حيث قال الله تعالى: ﴿وَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾⁽¹⁾.

قوله: أعنى على البرد وأهواله. أخبرنا الرئيس مسعود بن الحسن بن القاسم الثقفي أنا الشريف أبو الحسين محمد بن علي بن محمد الهاشمي في كتابه أنا أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان شاهده ثنا عمر بن جعفر الحنار ثنا أحمد بن علي ثنا سليمان بن النعمان ثنا يحيى بن العلا عن كريب عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «القرّ بؤس والحرّ أذى».»⁽²⁾

قوله: أتخ لي بالتاء المثناة الفوقية والحاء المهملة أي قدر لي الخصاصة الفقر والحاجة قال الله تعالى: مَثْنًا عَلَى الْأَنْصَارِ ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾⁽³⁾. أي ولو كان بهم حاجة إلى ما يؤثر به. يواسي أي: يسمح القصاصة الشيء الحقير الذي يقص من الشيء.

قال الراوي: فلما جلى عن النفس العصاميّة. والمُلاح الأَصمعيّة. جعلت ملامح عيني تعجمه. ومرامي لحظي ترجمه. حتى استبنت أنه أبو زيد. وأن تعريه أحبولة صيد. ولمح هو

(1) سورة النساء، من الآية: 32؛ والآية بتمامها: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾.

(2) ينظر: المقاصد الحسنة 489/1.

(3) سورة الحشر، من الآية: 9؛ والآية بتمامها: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحْجَبُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنَفَ فَإِنَّكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ﴾.

أَنْ عِزَّانِي قَدْ أَدْرَكَهُ. وَلَمْ يَأْمَنْ أَنْ يَهْتَكَهُ. فَقَالَ: أَقْسِمُ بِالسَّمَرِ وَالْقَمَرِ. وَالزُّهْرِ وَالزَّهَرِ. إِنَّهُ لَنْ يَسْتُرْنِي إِلَّا مَنْ طَابَ خَيْمُهُ. وَأَشْرَبَ مَاءَ الْمُرْوَةِ أَدِيمُهُ.

قوله: جلى. أي: كشف وأظهر. قوله: النفس العصامية. منسوبة إلى رجل اسمه عصام كان رجلا شريفا في نفسه غير نسيب في قومه ولكنه كان رجلا من أشد الناس بأسا وأفصحهم لسانا وأحزمهم رأيا وأقربهم رتبة إلى النعمان بن المنذر. وقال رجل [ظ/133] لعصام: كيف نزلت هذه المنزلة من الملك [وأنت] ⁽¹⁾ دنيء الأصل ؟ فقال:

[الرجز]

نَفْسُ عِصَامٍ سَوَّدَتْ عِصَامًا وَعَوَّدَتْهُ الْكَرَّ وَالْإِقْدَامَا
وَصَيَّرَتْهُ مَلِكًا هُمَامًا (2)

ويقال كن عصاميا ولا تكن عظاميا أي افتخر بنفسك لا آبائك الذين ماتوا وتفتت عظامهم. وقد روي أن الحجاج بن يوسف الثقفي وصف عنده رجل بالجهل والحماقة فاستحضره الحجاج وأراد أن يختبره وكانت للرجل إليه حاجة فلما دخل عليه قال له الحجاج أعصامي أنت أم عظامي فقال الرجل أنا عصامي عظامي فقال الحجاج هذا من أفضل الناس وقضى حاجته ومكث عنده ثم فتشه فوجده أجهل الناس كما وصفوه له فقال تصدقني وإلا قتلتك قال قل مل بدا لك قال له كيف أجبتني لما سألتك عصامي أم عظامي فقال له الرجل لم أعلم عصامي خيرا أم عظامي فخشيت أن أقول أحدهما فأخطئ فقلت في نفسي أقول كلاهما فإن ضرني أحدهما نفعني الآخر وكان الحجاج ظن أنه يقول افتخر بنفسي لفضلي وبآبائي لشرفهم فقال الحجاج المقابر تصير الغي خطيبا فأرسلها مثلا.

قوله: الملح الأصمعية يعني الأحاديث والألفاظ المستحسنة التي يرويها الأصمعي وقال الأصمعي توصلت بالعلم ونلت بالملح فمنها ما أخبرنا الحافظ أبو منصور شهر بن دارين سيرويه بن شهر دارين سيرويه الديلمي غرابي بكر أحمد بن علي بن خلف الشيرازي أنا أبو زكريا يحيى بن إبراهيم بن محمد المزكى ثنا أبو الحسين محمد بن محمد بن عبيد الأديب بالري ثنا أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد قال سمعت أبو حاتم سهل بن محمد يقول سمعت الأصمعي

(1) من (ص).

(2) ينظر: الأغاني 120/12.

قول سمعت أعرابيا يقول مخالطة ذوي الشرف يعلي الهمة ويدكي القلب ويبسط اللسان وترفع الرجل فعليك بهم فليكونوا إخوانك وأصحابك وبهذا الإسناد إلى جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال: رأس مال العقل في خصال ثلاث مشاورة أهل الرأي والفضيلة ومدارات الناس بالأخلاق الجميلة واقتصاد من غير بخل في القبيلة فذو الثلاثة سابقو ذو الثنتين متلاحق وذو الواحدة لاحق فمن لم تكن فيه خصلة واحدة من هذه الثلاث لم يسلم له صديق ولم يتحنن له شفيق ولم يسعد به رفيق وبهذا الإسناد ثنا محمد بن يحيى الصولي ثنا قلاب الرقاشي ثنا الأصمعي قال قيل لخالد بن صفوان أي الإخوان أحب إليك قال من سدّ خللي وغفر زللي قبل علي.

وعن الأصمعي قال كان أعرابيان متواخين في البادية ثم أن أحدهما استوطن الرّبق واختلف إلى باب الحجاج بن يوسف فاستعمله على أصفهان فسمع أخوه الذي بالبادية فضرب إليه فأقام ببابه حيناً لا يصل إليه ثم أذله بالدخول فأخذه الحاجب فمشى به وهو يقول سلام على الأمير فلم يلتفت إلى قوله وانشأ يقول:

فلست مسلماً مادمت حياً على زيد بتسليم الأمير⁽¹⁾
فقال زيد لا أبالي فقال الأعرابي:
أتذكرُ إذ لحافك جلدُ شاةٍ وإذ نغلاك من جلدِ البعيرِ
فقال زيد نعم فقال الأعرابي:
في يمينك عكاز طويل تهش به الكلاب عن الهرير
فقال زيد نعم فقال الأعرابي:
فسبحان الذي أعطاك ملكاً وعلمك القعود على السرير⁽²⁾

فيقال أنه قال ذلك من فضل الله لا من فضلك.

وأخبرنا أبو الفرج بن أبي سعيد [الهمزاني]⁽³⁾ عن أحمد بن محمد الباقور في كتابه عن طاهر بن محمد المحلص عن أبي محمد عبيد الله بن عبد الرحمن التستري أو لسكري عن أبي

(1) هذا البيت نسبه الجاحظ في " البيان والتبيين " لأعشى همدان [ت: 83 هـ / 702 م]، ينظر: البيان والتبيين 582/1.

(2) ينظر: الرسائل للجاحظ 138/1.

(3) في (ص) الهمزاني.

يعلى بن زكرياء بن يحيى بن خلاد المنقري قال حدثنا الأصمعي و بن عائشة { قالاً أتى بعض العقلاء باب رجل من الملوك الأكاسرة فمكث زماناً على بابهِ لا يصل إليه فتلفظ لحاجته في رقعة يوصلها إلى الملك فأوصل رقعته فإذا فيها أربعة أسطر. الأول الضر والأمل أقدماني عليك وفي السطر الثاني العدم لا يكون له صبر على المطالبة والسطر الثالث الانصراف بلا فائدة فتنة وشماتة الأعداء وفي السطر الرابع فأما نعم فتم وأما لا فمريحة فلما قرأ كتابه وقع تحت كل سطر أربعة آلاف مثقال من فضة فأعطي ستة ألف مثقال فضة وبهذا الإسناد حدثنا الأصمعي قال قال أعرابي لقد صغر فلان في عيني تعظم الدنيا في عينه فكأنما يرى السائل إذا أتاه قامة ملك الموت إذا رثاه وقال إسناد عن الأصمعي قال تزوج أعرابي إلى بعض الحاضرة فلما كان دخوله بها فإذا هي آدماء [و/134] مجدورة فخرج من البيت وهو يقول:

زَوَّجْتِي أَدَمَاءَ مَجْدُورَةٍ كَأَنَّهَا مِنْ خَشَبِ الْبَيْتِ
قَبِيحَةُ الْوَجْهِ لَهَا مَنْظَرٌ يَفِرُّ مِنْهَا مَلِكُ الْمَوْتِ⁽¹⁾

وبهذا الإسناد قال حدثنا الأصمعي قال جرى بين أعرابي وامرأته كلام بالمربد فشتمته المرأة فقال لها أسكتي فوالله ما شعرك بوارد وما فوك ببارد ولا ثدائك بناهد ولا بطنك بوالد ولا الخير منك برائد ولا أنا لك بحامد ولا بعد موتك بواجد. وبهذا الإسناد قال حدثنا الأصمعي قال اختصم أعرابي وحضري فقال الحضري للبدوي أنتم أهل البادية يغد كل حساب أهل حفاء وعمي فقال البدوي أهل البادية تقول والله لأنتم أشرب للخمر وأنكح للذكور وأقدم على الفجور وانقب للدور وأنش للقبور واضرب للطنبور.

قوله: وجعلت ملامح عيصني تعجبه أي تأخذه مره وتتركه أخرى كأنها نعرفه ويقال رأيت فلانا فجعلت عيني تعجبه أي كأنها تعرفه ولا تمضي على معرفته ويقال ما عجمتك عيني مذ كذا أي ما أخذتك عيني تتراعى لحظي ترجمه يعني ترمي النظر إليه استبنت أي عرفت الأحبولة الحبالة الزهر جمع ازهرة وهو المشرق من النبات والحيوان والزهر جمع الزهور وهي النيرات والأزهر القمر واللبن ساحة يحلب والأزهر الأبيض والزهر ثلاث ليال من أول الشهر والزهر جمع زهرة وهو نور كل نبات والجمع أزهار وأزاهير.

(1) هذان البيتان لم أقف لهما على مصدر.

قوله: لن يسترني يعني لم يكتم سري وعورتي في صناعي ولن يستر علي حيلتي في كذبتني وخدعتني وبإسناده عن عقبة بن عامر قيل له إن لنا جيرانا يشربون الخمر ولا نردعهم قال لا إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: « مَنْ رَأَى عَوْرَةَ أَخِيهِ فَسَتَرَهَا كَانَ كَمَنْ أَحْيَا مَوْءُودَةً مِنْ قَبْرِهَا »⁽¹⁾.

قوله إلا من طاب خيمه الخيم بالخاء المعجمة والياء التحتية الأصل وقيل الطبيعة والخلق وخيم السيف فرنده والخيم سعة الخلق.

قوله: وأشرب ماء المروه أديمه يعني الأمن خوالط وجهه بماء المره والأديم الوجه وسمي وجه الأرض أديما.

قوله: فعقلتُ ما عناه. وإن لم يذر القوم مغناه. وساءني ما يُعانيه من الرعدة. واقتشعر الجِلْدَةُ. فعمدتُ لفروة هي بالنهار رياشي. وفي الليل فراشي. فنصوتُها عني. وقلتُ له: اقبلها مني. فما كذب أن افتراها. وعيني تراها. ثم أنشد:

لله من ألْبَسَنِي فَرُوءَ أضحت من الرعدة لي جُبَّةُ
ألْبَسَنِهَا واقِياً مُهَجَّتِي وُقِّي شَرَّ الْإِنْسِ وَالْجَنَّةِ
سَيَكْتَسِي الْيَوْمَ ثَنَائِي وَفِي غَدٍ سَيَكْسِي سُندُسَ الْجَنَّةِ

قال: فلما فتن قلوب الجماعة. بافتتانه في البراعة. ألقوا عليه من الفراء المغشاة. والجباب الموشاة. ما آده ثقله. ولم يكذ يقله. فانطلق مُستبشراً بالفرج. مُستسقياً للكرج. وتبعته الى حيث ارتفعت النقية. وبدت السماء نقيّةً.

قوله: ما عناه. أي: ما قصده ساءني. أي: أحزنني ما يعانيه. أي: ما يقاسيه الرعدة اسم من الارتعاد وهو اضطراب الأعضاء اقشعرار الجلد ارتعادها وتغير لونها وتخشنها. ويقال: اقشعر سعه إذا قف. أي: قام من فزع أو برد أو نحو ذلك قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَبِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾⁽²⁾.

(1) أخرجه أحمد 158/4 (17584) والبخاري، في (الأدب المفرد) 758 و"أبو داود" 4891 .

(2) سورة الزمر، من الآية: 23؛ والآية بتمامها: ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَبِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾.

ترتعد عند ذكر وعيده ثم تلين جلودهم. أي: تطمئن عند ذكر وعده. قوله: عمدت. إنما قصدت الرياش اللباس الحسن، والخصب والمعاش والمال والأثاث، وقال ابن جني: الرياش قد يكون جمع ريش. وقال الله تعالى: ﴿وَرِيشًا^ط﴾⁽¹⁾. قال المفسرون هو ما يتجمل به من الثياب فنصوتها عني أي خلعتها قوله ما كذب أي ما جبن افتراها أي لمس الفروة كقولك ارتدى وادرع أي البين الرداء والدرع الجنة بضم الجيم السترة ومنه الحديث الإمام جنة يتقى به وهو أيضا يقي [ظ/134] المأموم الزلل والسهو كما يقي الترس صاحبه شر الإنس والجنة بكسر الجيم أي الجن وسمي الجنّ جنّا لأنهم مورون وسمي الجنين جنينا لأنه متواري في بطن أمه والبرّ سمي مجنا لأنه يجن صاحبه أي يستره افتنانه أخذه في قنون القول المستحسن البراعة هي وفور الفضل الفراء المغشاة التي لها غواش وظهائر من الثياب الموشاة أي المنقشة وأصله من الوشي.

قوله: ما أده الأود والنقل تقول أده يؤوده أودى أي أثقله قال الله تعالى: ﴿وَلَا يُؤْدُهُ حِفْظُهُمَا^ط﴾⁽²⁾. أي لا يثقله ولا يشق عليه. ولم يكد يقله أي لم يطق حمله يقال أقل الشيء يقله واستقله أي حمله ورفع وأطاق حمله.

قوله: مستسقى للكرج أي قائلًا شقاها الله التقية الخوف والاحتراز تقول اتقى يتقي اتقاء وتقية وبدت السماء نقية كناية عن خلوّ الموضع ممن يتقى منه

قوله: فقلت له: لَشَدَّ ما قرّسك البرد. فلا تتعرّ من بعد! فقال: ويكّ ليس من العذل. سرعة العذل! فلا تعجل بلّوم هو ظلم. ولا تقف ما ليس لك به علم. فوالذي نور الشيبة. وطيب ثربة طيبة. لو لم أتعزّ لرحت بالخيبة. وصفر العيبة. ثم نزع إلى الفرار. وتبرقع بالكفهرار. وقال: أما تعلم أنّ شئسنتي الانتقال من صيد إلى صيد. والانعطاف من عمرو إلى زيد؟ وأراك قد عقتني وعقتني. وأفتني أضعاف ما أفدتني. فأعفني عافاك الله من لغوك. واسدّد دوني باب جدك ولهوك. فجبذته جبذ التلعباة. وجعجت به للدعابة. وقلت له: والله لو لم

(1) سورة الأعراف، من الآية: 26؛ والآية بتمامها: ﴿يَبْنِي ۖ ءَادَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُورِي سَوْءَ تَكْمٍ وَرِيشًا^ط وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾﴾.

(2) سورة البقرة، من الآية: 255؛ والآية بتمامها: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾.

أُورِكَ. وَأُغِطَّ عَلَى عَوَارِكَ. لَمَّا وَصَلْتَ إِلَى صِلَةٍ. وَلَا انْقَلَبْتَ أَكْسَى مِنْ بَصَلَةٍ. فَجَازَنِي عَنْ إِحْسَانِي إِلَيْكَ. وَسَتْرِي لَكَ وَعَلَيْكَ. بَإِنْ تَسْمَحَ لِي بَرْدَ الْفَرَوَةِ. أَوْ تُعَرِّفَنِي كَافَاتِ الشَّتْوَةِ.

قوله: لشدما قرشك البرد معناه لفظ الحر والمراد التعجب كأنه قال ما أشد ما قرشك البرد حتى لا علك أن يعمل بيدك شيئاً لشدته يقال قرس البرد يقرس قرسا أي جمد وقر سناه وقرسناه أي بردناه ويقال قريس المقرور إذا لم يستطع بين عملا من شدة البرد والقرس والقرس أكثر الصقيع وأبرده وبيان ذلك أنه أعظم يرد التنا وحمدت المائة وزاد الصر نال الإنسان القرس من شدة ذلك بأن اليدين والرجلين تصر إلى حالة بها يتعذر العمل والمشي بسبب ذلك فذلك هو القرس قوله طيب تربة طيبة اسم مدينة النبي ﷺ.

قوله: وَيَكْ قَالَ قَطْرَب وَيَ كَلِمَةً تَفْجَعُ وَالْكَافُ لِلْخَطَابِ وَقِيلَ وَيَكْ مَعْنَاهَا وَيْلَكَ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾⁽¹⁾ قَالَ الْوَاحِدِيُّ أَي لَا تَقُولَنَّ فِي شَيْءٍ بِمَا لَا تَعْلَمُ⁽²⁾. صَغَرَ الْعِيْبَةُ خُلُوهَا نَزَعَ إِلَيْهِ أَي حَسَّنَ إِلَيْهِ الْأَكْفَهْرَارَ التَّعْبِيسَ تَبْرِقَعُ أَي لَبَسَ الْبَرْقَعَ الشَّنْشَنَةَ الْعَادَةَ عَقَّتَنِي أَي مَنَعْتَنِي يُقَالُ عَاقَهُ يَعُوْقُهُ أَي مَنَعَهُ عَقَّقْتَنِي أَي عَصَيْتَنِي وَبِالْفَتْتِ أَفَاتَهُ الشَّيْءُ أَذْهَبَهُ عَنْهُ وَضِيعُهُ عَلَيْهِ أَعْفَنِي أَي دَعَنِي وَاتْرَكْنِي تَقُولُ أَعْفَنِي مِنَ الْخُرُوجِ مَعَكَ إِلَى دَعَنِي التَّلْعَابُ الْكَثِيرُ اللَّعْبُ يُقَالُ تَلْعَابُ وَتَلْعَابُهُ إِذَا أَكْثَرَ لِلْعَبِّ جَعَجَعْتَ بِهِ أَي حَبَسْتَهُ وَقِيلَ الْحَاتَهُ وَقِيلَ أَنْخَتَ بِهِ وَقِيلَ ضَيَّقْتَ عَلَيْهِ وَالِدَّاعِبَةُ الْمَزَاحُ لَمْ أَكُنْ أَوَارِكَ يَعْنِي لَوْ لَمْ أُسْتَرْكَ يَغْرُوتِي لَمْ أَغْطُ أَي لَمْ أُسْتَرْ عَوْرَاكَ وَالْعَوْرُ الْعِيْبُ وَلَا انْقَلَبْتَ أَكْسَى مِنْ يَصْلُهُ شَبَهُ ثِيَابِ الصَّلَاتِ بِكَثْرَتِهَا عَلَيْهِ بِقُشُورِ الْبَصَلَةِ الْمُتْرَاكِمَةِ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ.

وَبِإِسْنَادِهِ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ [و/135] «قَالَ شَكَى رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَلَةَ الْوَلَدِ فَأَمَرَهُ بِأَكْلِ الْبَصَلِ».⁽³⁾

قوله: سَتْرِي لَكَ وَعَلَيْكَ يَعْنِي كَتَمْتَ النَّاسَ احْتِيَالَكَ فِي الْكَذُوبَةِ وَكَثْرَةَ مُحَالَكَ وَسَكَتَ عَنْ كَشْفِ حَالِكَ.

(1) سُورَةُ الْإِسْرَاءِ مِنَ الْآيَةِ: 36؛ وَالْآيَةُ بِتَمَامِهَا: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾.

(2) يَنْظُرُ: الْوَجِيزُ لِلوَاحِدِيِّ، 634/1.

(3) يَنْظُرُ: كَشْفُ الْخَفَاءِ، 88/1.

قوله: فنظرَ إليَّ نظرَ المتعجبِ. وأزمهرَ ازْمِهَرَارَ المتغضبِ. ثم قال: أَمَا رَدَّ الْفَرَوَةَ فَأُبْعُدُ
مَنْ رَدَّ أَمْسِ الدَّائِرِ. وَالْمَيْتِ الْغَابِرِ. وَأَمَا كَافَاتُ الشَّوَةِ فُسُبْحَانَ مَنْ طَبَعَ عَلَى ذِهْنِكَ. وَأَوْهَى
وِعَاءَ خَزْنِكَ. حَتَّى أَنْسِيَتْ مَا أَنْشَدْتُكَ بِالدَّسْكَرَةِ. لَابِنْ سَكْرَةٍ:

جاء الشتاء وعندي من حوائجه سُبُعُ إِذَا الْقَطْرُ عَنْ حَاجَاتِنَا حَبَسَا
كُنْ وَكِيسٌ وَكَانُونُ وَكَاسُ طِلَآءٍ بَعْدَ الْكَبَابِ وَكَفْتُ نَاعِمٌ وَكِسَا

ثم قال: لَجَوَابٍ يَشْفِي. خَيْرٌ مِنْ جِلْبَابٍ يُذْفِي. فَانْكُتَفِ بِمَا وَعِيَتْ وَانْكَفِي. فَفَارَقْتُهُ وَقَدْ
ذَهَبَتْ فَرَوْتِي لِشِقْوَتِي. وَحَصَلْتُ عَلَى الرِّعْدَةِ طَوْلَ شَتَوْتِي.

قوله: إزمهر أي احمرت عيناه وتوقدتا غضبا يقال رجل مزهر أي شديد الغضب أمس
الدابر أي الماضي والذاهب يقال دبر النهار وأدبر أي: ذهب وقال الله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا
أُدْبَرَ﴾⁽¹⁾. قرىء بسكون الذال المعجمة وبفتحها فأما مع السكون والمراد مضى ومع الفتح
الفتح أي جاء بعد النهار كذا قاله المفسرون ويقال أمس الدائر للتوكيد لأن من المعلوم إذا
قلت وأنت في يومك أمس فمعلوم أنه قد مضى فهو الدائر أيضا وإنما ذكر الدائر مع قولك
أمس زيادة للتوكيد. قوله: والميت الغابر أي الماضي تقول غير أي مضى يعبر أي يبقى
وهو من الأضداد. قلت وقول الله ﷻ: ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾⁽²⁾ الباقيين الواقعين وقد
يكون الغابرين الداخلين يقال غبرني الزمان يوم أو يومين بمعنى دخل وهذا الحرف يكون من
الأضداد فيجعل للماضي والمستقبل قال الراجز:

فما دنى محمد وقد غفر له الإله ما مضى وما غبر⁽³⁾

يعني ما تقدم من ذنبه وما تأخر. الذهن حفظ القلب والطبع الختم أو هي الشيء أي
أضعفه يقال أو هي السقاء أي شقه وخرقه وأراد بقوله وعاء خزنك أي حفظه الدسكرة هيبلدة
صغيرة قريبة من بغداد قوله لابن سكره هو أبو الحسن محمد بن عبد الله بن سكره الهاشمي⁽⁴⁾
الهاشمي⁽⁴⁾ من ولد علي بن المهدي محمد بن أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي
بن عبد الله بن العباس وكان بن سكره أديبا شاعرا مليح الشعر مطوع القول خفيف الروح

(1) سورة المدثر، الآية: 33.

(2) سورة الشعراء، الآية: 171. والصفات 135.

(3) هذا البيت لم أقف له على قائل.

(4) أبو الحسن محمد بن عبد الله بن سكره الهاشمي. ينظر: تذكرة الحفاظ 989/3.

أخبرنا الرئيس مسعود بن الحسن بن القاسم الثقفي قرأه عليه ثنا الخطيب أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الحافظ في كتابه، أخبرنا عاليا أبو العز أحمد بن عبد الله بن كادش العكبري⁽¹⁾ في كتابه، قال أنشدنا أبو القاسم علي بن الحسن التتوخي⁽²⁾ قال: أنشدنا أبو أبو الحسن بن سكره لنفسه:

في وجه إنسانٍ كلفت بها أربعة ما اجتمعن في أحد
فالخذُ وردَّ والصُدغُ غاليةً والريقُ خمزٌ والشجرُ من بردٍ⁽³⁾

وبهذا الإسناد قال: حدثنا أبو الجوائر الحسن بن علي الواسطي⁽⁴⁾ قال: سمعت محمد بن بن سكره الهاشمي دخلت حماما وخرجت مسروقا قد سرق عليّ مداسي يعني النعلين فقعدت إلى داري حافيا وأنا أقول:

ولست بداخلِ حمام موسى وإن كان المنى طيباً وبشرا
تكاثفت اللصوص علي حتى دخلت محمداً وخرجت بشرا⁽⁵⁾

وأراد بقوله: بشرا أبا نصر بشر بن الحارث الحافي⁽⁶⁾ وكان من كبار الزهاد وأولياء الله [ظ/135] الأوتاد وكان يمشي حافيا لا يلبس نعلا ولا مداسا واشتهر بالحافي وأخبرنا محمد بن عبد الله السلمي في كتابه قال أنشدني أبو الجوائر الحسن بن علي الواسطي قال أنشدني بن بسكره لنفسه يهجو رجلا اسمه فولاذ فقال:

قَالُوا أَمْتَدَحْ فُؤْلَازَ تَحْظَى بِهِ فَالْحُرُّ بِالْأَحْزَارِ يَعْتَازُ
فَقُلْتُ لَا يَغُرُّكُمْ بِهِ فَإِنَّهُ فِي اللَّوْمِ أَسْتَازُ
لَوْ أَنَّهُ الزُّبَيْقُ لَمْ يَجِرْ لِي فَكَيْفَ يَجْرِي وَهُوَ فُؤْلَازُ⁽⁷⁾

وسمعت بعض الفضلاء يقول كتب بن سكره إلى صديق له في يوم مطير .

(1) سير أعلام النبلاء 558/19.

(2) بغية الوعاة 71/2.

(3) ينظر: نهاية الأرب 40/2.

(4) الأعلام، 108/8.

(5) ينظر: رسائل الثعالبي 76/1.

(6) بشر الحافي [ت: 227 هـ] أبو نصر بشر بن الحارث بن علي بن عبد الرحمن المروزي. ينظر: الموسوعة الصوفية الصوفية د. عبد المنعم الحفني، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط 2003/1، ص: 149.

(7) ينظر: يتيمة الدهر 221/2.

يومٌ مطيرٌ وعندي من حواضره سبع إذا القَطَر عن حاجتِنا حبسا
حُرُوف كافاتُها فيها مقدّمة إذا تلاها الفتى ذو اللب أودسا
كُن وكيس وگانون وكأس طلا يعدّ اللباب وليس ناعم وكسا
فلو مطّرت البحار الدهر لم ترني أقول أحسن هذا اليوم بي وأسى⁽¹⁾

قوله: الكَن بكسر الكاف السترة والمراد به البيت الكيس كناية عن وجود الدينار والدرهم والكانون ما يوقد فيه الطباخ الطيبات وهو المراد هنا والكأس الطلا اسم من أسماء الخمر والكبار كناية عن الكواميح الطيبة حوائج اللحم ويدخل الكتاب في المركبات القوية عند الأطباء والكس برفع الكاف كناية عن المرأة وهو اسم للمضغ نفسه والكساء واحد الأكسية ولم يزل الأدباء يديرون هذه الأبيات في مقامات الحديث والأشعار يسمى في أيام الشتاء.

قوله: جلباب هو الملاءة يدفى أي سخن الطلا هو الشراب يشبهوه بطلا الإبل وهو الهناء أي القطران بلغة اليمن والطلا هو ما يطبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه والعجم تسمية مخا تحته وبعض العرب تسمي الخمر الطلا الرعدة مثل الرعشة وزنا ومعنى وهو النافض من برد أو خوف ومن سائر المفزعات انكف أمر من الكفاء وهو الرجوع تقول كفاءات القوم كفاء إذا أرادوا وجها فصرتهم إلى غيره فانكفؤا أي رجعوا. طول شقوتي يعني مدة الشقاء وطول الشيء طواله يقول لا أكلمك طوال الدهر أي ما امتد الدهر والله أعلم بالصواب.

(1) ينظر: ترتيب الأسواق 263/2.

المقامة السادسة والعشرون وتعرف بالرقطاء

حدّث الحارثُ بنُ همامٍ قال:

حللتُ سوقِي الأهوازِ. لايساً حُلّة الإِغوازِ. فلبِثْتُ فيها مُدَّةً. أَكادُ شِدَّةً. وأَرْجِي أَياماً
مسوَدَّةً. الى أن رأيتُ تَمادِي المَقامِ. من عَوادي الانتِقامِ. فرمَقْتُها بَعينِ القالي. وفارَقْتُها مُفارَقَةً
الطَّلِ البالي. فظَعَنْتُ عن وِشْلِها. كَمِيشِ الإِزارِ. راکِضاً الى المِياهِ الغِزارِ. حتى إذا سِرْتُ
منها مرحِلَتَيْنِ. وَبَعُدْتُ سُرَى ليلَتَيْنِ. تراءتُ لي خِيمَةً مَضروِبَةً. وناَرٌ مَشبوِبَةٌ. فقلتُ: آتِيهما
لَعَلِّي أَنْقَعُ صَدَى. أو أَجِدُ على النَّارِ هُدًى.

قوله: وتعرف بالرقطاء لأن فيها رسالة حرف منها منقُط والآخر مهمل شبهها بالدجاجة
الرقطاء وهي السوداء يشوب سواد نقط بيض.

قوله: حللت بسوقي الأهواز.

وبإسناده عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « إِذَا دَخَلْتَ السُّوقَ فَقُلْ: لَا
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَحْدَهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ
الْعَظِيمَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ صَفْقَةٍ خَاسِرَةٍ أَوْ يَمِينٍ كَاذِبَةٍ [و/ 136] أَوْ حُجَّةٍ
دَاحِضَةٍ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ السُّوقِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ السُّوقِ وَالْفُسُوقِ وَشَرِّ مَا أَحَاطَتْ بِهِ
السُّوقُ فَإِذَا قُلْتَهَا عِنْدَ لُغَطِ النَّاسِ كَتَبَ اللَّهُ لَكَ أَلْفَ أَلْفٍ حَسَنَةٍ وَحَطَّتْ عَنْكَ أَلْفَ أَلْفٍ سَيِّئَةٍ
وَرَفَعَتْ لَكَ أَلْفَ أَلْفٍ دَرَجَةٍ وَلَا تَغْنِ فِي شَيْءٍ تَشْرِيهِ وَبُورِكَ لَكَ فِيهِ» (1).

قوله: لا بساحلة الاعواز أي الافتقار يقال إعوز الرجل أي افتقر وساءت حاله أكابد أي
أقاسي الشدة.

قوله: وأرجى تقول رجيت الشيء أرجيه إذا دفعته برفق الأيام المسودة عبارة عن شدة
العيش التماذي في الشيء بلوغ غايته واللحاح فيه العواد جمع عادية وهي الشر العالي
المبغض رمقته نظرتة الطلل ما شخص من آثار الدارولا يسمى طلل إلا إذا كان له أثر وإلا
فهو الرسم الوشل الماء القليل قوله كميّش الإزار أي شمر للسرعة يقال رجل كميّش أي
صاحب عزم ماض سريع وقد كمش كماشة وكمش كمشا وكمش ثوبه أي جمعه ليكون أسرع

(1) لم أقف له على تخريج بهذه الصيغة.

لذهابه ويقال كمش الإزار أي قلصه ورفع الغزر جمع غزير وهو الكثير من الماء ومن كل شيء تراءت أي ظهرت لي. قال الله (تعالى)⁽¹⁾: ﴿فَلَمَّا تَرَاءَا الْجَمْعَانِ﴾⁽²⁾. أي تقابلا نار شبوبة أي موقدة يقال شب النار يشبها أي أوقدها انقع صدى أي أسكن العطش بالماء يقال نقع الماء العطش أي سكنه.

قوله: [فلما انتهيت إلى ظل الخيمة رأيت غلمة روقة. وشارة مرموقة. وشيخاً عليه بزة سنية. ولديه فاكهة جنية. فحيث. ثم تحاميت. فضحك إلي. وأحسن الرد علي. وقال: ألا تجلس إلى من تروق فاكهته. وتشوق مفاكهته؟ فجلست لا غتنام محاضرتي. لا لألتهم ما بحضرتي. فحين سفر عن آدابه. وكشر عن أنيابه. عرفت أنه أبو زيد بحسن ملحه. وقبح قله. فتعارفنا حينئذ. وحتت بي فرحتان ساعنتي. ولم أدر بأيتهما أنا أضفى فرحاً. وأوفى مرح أبسفاره. من دجنة أسفاره؟ أم بخصب رحاله. بعد إمحاله]

قوله: غلمة روقة أي: غلمان حسان الواحد رانق مثل ناره ومرهد وصاحب وصحبه ويقال الروقة للجميل خذاً من الناس يستوي الواحد والاثنان والجمع والمؤنث والمذكر في ذلك الشارة اللباس الحسن والهيئة الحسنة يشار إليها مرموقة أي منظور إليها البزة الثياب والهيئة.

قوله: لا لألتهم ما لحضرتي المعنى أنني جلست لا غتنام المحاضرة لا لأجل ألتهم الفاكهة والالتهم الابتلاع يقال التهم الفصيل ما في الضرع أي استوفاه والمحاماه المجانبية والمفاكهة الممازحة سفر عن آدابه أي كشف عنها كشر عن أنيابه أي ابتسم حتى بدت أسنانه الفلح لفلاح صفرة تكثر وتغلظ في الأسنان أو تخصر أو تسود وفي الحديث لا تأتوني وأنتم فلح الأسنان أو كما قال حفت بي فرحتان يقال حف به أي أحاط به واستدار به.

قوله: ساعنتي يقال حينئذ أي حين وقع كذا وكذا ومثله ساعنتي يومومئذ فالتتوين عوضاً عن المحذوف فالتقدير حفت لي فرحتان ساعة تعارفنا وحين تعارفنا المرح النشاط الأسفار الإضاءة والإشراق الدجنة الظلمة الثابتة والغيم المطبق يقال يوم دجن ويوم دجنة من دجنه أسفاره يعني من أسفاره البعيدة خصب الحال العناء بعد [ظ/136] انحاله أي بعد فقره ويحسن حاله بعد ضيق عيشه والأمحال الأجذاب.

(1) محذوفة في الأصل.

(2) سورة الشعراء، من الآية: 61؛ والآية بتمامها: ﴿فَلَمَّا تَرَاءَا الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَبُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾.

قوله: وتآقت نفسي الى أن أفصّ ختم سرّه. وأبطن داعية يسره. فقلت له: من أين إياك. والى أين انسيابك. وبم امتلأت عيابك؟ فقال: أما المقدم فمن طوس. وأما المقصد فالى السوس. وأما الجدة التي أصبنتها فمن رسالة اقتضبتّها.

قوله: تآقت نفسي أي: اشتاقت أفصّ خاتم سره أي: أكسر أبطن داعيه بسر أي أعلم باطن أمره يقال بطنت أمره أي: علمت باطنه اليسرى الغنى ومعناه أعلم سبب غناه الإياب الرجوع الانسياب الدخول قوله السوس هي بلد خراسان والسوس والأهواز هما من بلاد العرب والسوس أيضا بلد من بلاد المغرب تنسب إليه الثياب السوسية الجدة الغنى اقتضبتها الاقتضاب أن ينشئ الشاعر أو الناثر شعره أو نثره ارتجالا من دون إعداد لها يقال وقالها ارتجالا ويقول اقتضبت الشعر والحديث إذا تكلمت به من غير استعداد له وتفكر فيه.

قوله: فسألته أن يفرشني دخلته. ويسرد علي رسالته. فقال: دون مرامك حرب البسوس. أو تصحبني الى السوس. فصاحبته إليها قهراً. وعكفت عليه بها شهراً. وهو يغلني كاسات التعليل. ويجرني أعنة التأمل. حتى إذا حرج صدري. وعيل صبري. قلت له: إنه لم يبق لك علة. ولا لي في المقام تعلّة. وفي غد أجزر غراب البين. وأرحل عنك بحقي حنين. فقال: حاشا لله أن أخلفك. أو أخالفك. وما أرجأت أن أحدثك. إلا لألبتاك. وإذا كنت قد استربت بعدتي. وأغراك ظنّ السوء بمباعدتي. فأصخّ لقصص سيرتي الممتدة. وأضفها الى أخبار الفرج بعد الشدة. [فسألته أن يفرشني]⁽¹⁾

قوله: يفرشني يقال فرشته أمري أي بسطته كله له وأطلعته عليه وأفرشته أمري الدخلة باطن الأمر يسرد علي يقال سرد الحديث سرده سردا إذا تابع قراءته في حذر.

قوله: دون مرامك حرب البسوس قال الإمام أبو منصور الأزهرى ومن أمثال العرب السائرة أشأم من البسوس وهي ناقة كانت تدر على المبس بها ولذا سميت البسوس أصابها رجل بسهم في ضرعها فقتلها فهاجت الحرب بسببها بين حيي بكر وتغلب سنين كثيرة فصارت البسوس مثلاً الشؤم قلت وقد تقدم الحديث ذلك في ذكر كليب ومقتله عكفت أي أقمت عليه ولازمته وواضبت عليه.

قوله: يعللني أي سقيني عله أي السقية الثانية يقال أنهله أي سقاه السقية الأولى وعله أي سقاه السقية الثانية قال كعب بن زهير في أبياته إلى أخيه بجير لما اسلم بجير وبقي لدى رسول الله ﷺ وكعب يومئذ على دين آبائه قبل إسلامه أبياته المشهورة:

[الطويل]

فمن مبلغ عني بجيرا رسالة فهل لك فيما قلت ويحك هل لكا
سقاك بها المأمون... ..

إلى قوله:

ولا قائل إما عثرت لعالكا⁽¹⁾

وأرسلها إلى أخيه بجير فلما وصلت إليه أعرضها على رسول الله ﷺ فلما سمعها قال ﷺ مأمون والله ثم أمر يقتل كعب بن زهير فكاتبه بجير بأبيات وحذره بأنه إن لم يأت الرسول تائباً فهو مقتول ثم إن كعباً [و/137] اشفق على نفسه وضاق عليه الأرض بما برحبها ولم يجد له مجيراً وصل إلى رسول الله ﷺ إلى مسجده ثم مدحه بقصيدته المشهورة بانته سعاد الخ.

قوله: ويجرني أعنة التأمل المعنى يحملني على أن يجرنى وأجره أي تركه يضع ما يريد والجري الحبل على عنقه حرج صدري أي ضاق صدري ضيقاً شديداً.

قوله: عيل صبري أي غلبني الصبر فلم أستطع [جمل]⁽²⁾ الصبر قال بعض الأدباء واسمه إسماعيل ومحبوبته أسماء:

قرعت الباب حتى كل متني فلما كل متني
فقلت لي أيا إسماعيل صبرا فقلت لها أيا أسما عيل صبري⁽³⁾

قوله: لم تبقي لك عله هو ما يعتل به الإنسان من العلل ولا ليّ تلة أي تعليل كقولك تلة أي تحليل ومعناه تطبيب الفؤاد والنفس والمعلل المطبّب مرة بعد أخرى والتلة والعلالة

(1) ينظر الديوان، ص: 106. وفيه اختلاف فبدل [فمن مبلغ] ألا أبلغا، [ويحك] بالخيف، و [سقاك بها المأمون] [شربت مع المأمون.

(2) في (ص) حمل.

(3) لم أقف له على قائل.

ما يتعلل به الإنسان من الحديث والغناء والإنشاد وأما قولهم تعالّل فهو من عله المرض أي تمارض قال الشاعر:

تَعَالَلْتُ كِي أُشْجَى، وَمَا بِكَ عِلَّةٌ تُرِيدِينَ قَتْلِي، قَدْ ظَفِرْتَ بِذَلِكَ⁽¹⁾

قوله: وفي غداة غد أجزر غراب البين أي وفي صبح غد أجزر الغراب المشأم به المسمى غراب البين وكانت الجاهلية تعتقد أن الطائر إذا طار عن اليمين فهو يمن وإن طار شمالا تشاءموا به وبالسانح والبارح منها مورد النهي عن ذلك وقال لبيد:

[الطويل]

لَعَمْرُكَ مَا تَذَرِي الطَّوَارِقُ بِالْحَصَى وَلَا زَاغَرَاتُ الطَّيْرِ مَا اللَّهُ صَانِعُ⁽²⁾

قوله: ارجع عنك بخفي حنين⁽³⁾ أي ارجع عنك خائبا وقد ذكرنا أقاويل غي حنين في المقامة العاشرة بسيره. وقال أبو الحسين المدايني كان حنين غلاما لطيفا يحمل الفاكهة بالحيرة فكان حنين غلاما لطيفا يحمل الفاكهة بالحيرة فكان إذا عمل الرياحين إلى بيوت القيان وهيا سير أهل الكوفة وأصحاب المغنيات بالحيرة استحملوه وأقام عندهم وحف عندهم وكان يسمع الغناء ويشتهي ويصغي إليه ويكثر الميل والإصغاء إليه حتى شدا منه أصواتا واستمعها الناس وكان بارعا حسن الصوت فاشتبهوه غناه وعشرته واشتهر بالغناء ومهر فيه وبلغ مبلغ الفحول.

وقال بشر بن الحسين بن سليمان بن سمرة بن جندب⁽⁴⁾ عاش حنين من بلوغ مائة سنة سنة وسبع سنين وكان يقال أنه من قبيلة جديس وقيل أيضا أنه من لخم وكان يزعم أنه عبادي وأخواله من بني الحارث بن كعب وكان في زمانه فحول المغنيين أربعة ابن سريج في القريظ ومعبد⁽⁵⁾ بالحجاز وحنين⁽⁶⁾ بالعراق فكتبوا إليه نحن ثلاثة وأنت وحدك وأنت وأنت أولى بارتنا فشرح إليهم فلما كان علي مرحلة من المدينة بلغهم خبره فخرجوا يتلقونه

(1) البيت لعبد الله بن الدمينه واسمه وهو من العرب العرباء من بني عامر، وشعره في غاية الرقة على خلاف ما كان كان عليه الصدر الأول . ينظر: الكشكول 53/2.

(2) ينظر: المستطرف 187/2.

(3) كتب في الهامش هكذا [ذكر حنين وخفيه].

(4) ينظر: الاغانى، 346/2.

(5) معبد المغني [ت: 126 هـ] بن وهب المدني ينظر: الأعلام، 264/7.

(6) حنين بن بلوغ الحيري [ت: 110 هـ] شاعر غزل من كبار المغنين، ينظر الأعلام، 288/2.

فلم ير يوم كان أكثر حشدا ولا حسا من يومئذ وحلوا ثم صار إلى البيت سكيانة⁽¹⁾ بنت الحسين بن علي بن أبي طالب { فأذنت لهم أذنا عاما فغصت الدار بهم وصعدوا فوق الصرح وأمرت لهم بأنواع الأطعمة فأكلوا ثم سألو حنينا أن يغنيهم صوته الذي أوله.

هَلَّا بَكَيْتَ عَلَى الشَّبَابِ الذَاهِبِ وَكَفَفْتَ عَنْ دَمِّ الْمَشِيبِ الْآتِبِ
هَذَا وَرُبَّ مُسَوِّفِينَ سَقَيْتُهُمْ مِنْ خَمْرٍ بَابِلَ لَذَّةً لِلشَّارِبِ
بَكُرُوا عَلَيَّ بِسُحْرَةٍ فَصَبَحْتُهُمْ مِنْ ذَاتِ كُوبٍ مِثْلَ قَعْبِ الْحَالِبِ
بِزَجَاجَةٍ مَلءِ الْيَدَيْنِ كَأَنَّهَا قَنْدِيلُ فِصْحٍ فِي كَنِيسَةِ رَاهِبٍ⁽²⁾

فغناهم إياه بعد أن قال ابدأوا أنتم فقالوا ما كنا لنتقدم قبلك حتى نسمع هذا الصوت فغناهم وكان من أحسن الناس صوتا فازدحم الناس على السطح وكثروا ليسمعوا فسقط الرواق على من تحته فخرجوا أصحاء إلا حنينا فإنه مات تحته فقالت سكيانة لقد كدر علينا حنين سرورنا انتظرناه مدة طويلة كأنا كنا نسوقه إلى المنية.

أخبرنا أنس بن مالك بن عبد السيد الشيباني حدثنا [ظ/137] محمد بن عبد العزيز بن أحمد بن محمد الحافظ⁽³⁾ في كتابه أنا أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم التيمي الدمشقي⁽⁴⁾ الدمشقي⁽⁴⁾ أنا أبو علي الحسين بن حبيب بن عبد الملك الحضائري الدمشقي⁽⁵⁾ ثنا أبو أمية أمية الطرسوسي⁽⁶⁾ ثنا المقيلي عن عمرو بن وafd عن عزون بن رويم⁽⁷⁾ أن يهوديا يقال له له حنين كان يسوق بامرأة حمارا فتعثر بها فوقعت فتكشفت وأرادها على نفسها فكتبت في ذلك أن عمر بن الخطاب فكتب أن هذا قد نقض العهد فاصلبوه فجاءوا به ليصلب وعليه خفان جديان فقالت امرأته الآن تصلب فما تصنع بهذين الخفين فنحتهما عنه وانصرفت بها فقل رجعت بخفي حنين وصارت مثلا.

(1) سكيانة بنت الحسين [ت: 117هـ] كانت سيدة نبيلة شاعرة ينظر: وفيات الأعيان، 394/2. والأعلام 106/3.

(2) ينظر: الأغاني، 348/2.

(3) محمد بن عبد العزيز ينظر: سير أعلام النبلاء، 441/14.

(4) المصدر نفسه، 366/17.

(5) نفسه، 383/15.

(6) نفسه، 91/13.

(7) نفسه، 138/6.

قوله: حاشا لله أن أخلفك أي لا أخلف ما وعد لك المعنى لا أقول شيئاً إلا وأفعله في المستقبل وما أرجأت أن أحدثك يقال أرجأ الأمر أي أخره قال الله تعالى: ﴿وَأَخْرُوجَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ﴾⁽¹⁾. أي مؤخرون حتى ينزل فيهم ما يريد وقال ابن السكيت: أرجأت الأمر وأرجيه لغتان والمرجئة قوم قدموا القول وأخروا العمل السك أي أعرفك وأحبسك استربت أي شككت.

قوله: أصيخ بالصاد المهملة وبالخاء المعجمة أمر من الإصاخة وهي السمع يقال صاخ يصيخ إصاخة والرمز منه اصخ أي: استمع ما أحدثك وفرغ سمعك لي. قوله واصفها إلى أخبار الفرح⁽²⁾ بعد الشدة وهي أخبار متغايرت الأوصاف متباينة الائتلاف عجيبة القول غريبة المتون فمنها ما أخبرنا الإمام أبو المحاسن مسعود بن محمد بن غانم الغانمي بقراء تي عليه بهرة أنا الأستاذ الإمام أبو القاسم عبد الكريم هوزان القشيري⁽³⁾ في كتابه أنا أبو الحسن الحسن على بن محمد بن عبد الله بن بشران⁽⁴⁾ ببغداد ثنا أبو عمر عثمان بن أحمد المعروف بابن السماك⁽⁵⁾ ثنا محمد بن عبد ربه الحصري⁽⁶⁾ ثنا بشر بن عبد الملك ثنا موسى بن الحجاج⁽⁷⁾ قال: قال مالك بن دينار ثنا الحسن عن أنس بن مالك قال: كان رجل على عهد رسول الله ﷺ يتجر من بلاد الشام إلى المدينة ومن المدينة إلى الشام ولا يصحب القوافل توكلأ منه على الله تعالى قال: فبينما هو جاء من الشام يريد المدينة إذ عرض له لص على فرس فصاح بالتاجر قال فوقف له التاجر وقال له شأئك بمالي وخل سبيلي قال فقال اللص المال مالي وإنما أريد نفسك فقال له التاجر وما ترجو نفسي شأئك والمال وخلي سبيلي قال فرد عليه اللص مثل ذلك فقال له التاجر أنظرنني حتى أتوضأ وأصلي أربع ركعات فقال: افعل ما بدا لك. قال: فقام التاجر فتوضأ وصلى أربع ركعات ثم رفع رأسه إلى السماء وكان من دعائه أن قال: «يا ودود يا ودود يا ذا العرش المجيد يا مبدئ يا معيد يا

(1) سورة التوبة، من الآية: 106؛ والآية بتمامها: ﴿وَأَخْرُوجَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

(2) كتب في الهامش هكذا ذكر روايات في الفرح بعد الشدة.

(3) أبو القاسم عبد الكريم هوزان القشيري [ت: 465 هـ]. سير أعلام النبلاء 227/8-228.

(4) ابن بشران أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله [ت: 415 هـ]. ينظر: سير أعلام النبلاء 312/17.

(5) ابن السماك: هو أبو عمرو عثمان بن أحمد بن عبد الله بن يزيد البغدادي الدقاق [ت: 344 هـ]. ينظر: سير أعلام

النبلاء 15/ 444-445.

(6) لم أقف له على ترجمة.

(7) لم أقف له على ترجمة.

فعال لما يريد أسألك بنور وجهك الذي ملأ أركان عرشك وأسألك بقدرتك التي قدرت بها على جميع خلقك وبرحمتك التي وسعت كل شيء لا إله إلا أنت يا مغيث أغثني ». ثلاث مرات فلما فرغ من دعائه إذ بفارس على فرس أشهب عليه ثياب خضر وبيده حربة من نور فلما نظر اللص إلى الفارس ترك التاجر ومّر نحو الفارس فلما دنا منه شد الفارس على اللص وطعنه طعنة أرداه عن فرسه ثم جاء إلى التاجر فقال له قم فاقتله فقال له التاجر من أنت فما قتلت أحدا ولا تطيب نفسي بقتله فرجع الفارس إلى اللص فقتله ثم جاء إلى التاجر وقال اعلم أي ملك من السماء الثالثة حين دعوت الأولى سمعنا لأبواب السماء قعقة فقلنا أمر حدث ثم دعوت الثانية ففتحت أبواب السماء ولها شرر كشرر النار ثم دعوت الثالثة فهبط جبريل علينا من قبل السماء وهو ينادي من لهذا المكروب فدعوت الله أن يوليني قتله واعلم يا عبد الله أن من دعا بدعائك هذا في كل كربة وفي كل شدة وكل رزية فرج الله وأعانه قال وجاء التاجر سالما غانما حتى دخل المدينة وجاء إلى النبي ﷺ فأخبره القصة وأخبره بالدعاء فقال لقد لقنك الله أسماءه الحسنى التي إذا دعي بها أجاب وإذا سئل بها أعطى⁽¹⁾.

ومنها أخبرنا السيد [و/138] الآجل أبو الغنائم حمزة بن عبد هبة الله بن محمد الحسيني في كتابه عن القاضي أبي القاسم علي بن الحسن بن علي التنوخي أنا والدي قال روي عن عمرو السرايا⁽²⁾ أنه قال كنت أغير في بلاد الروم وجد فينا أنا ذات يوم نائم إذ ورد علي عالج يعني كافرا غليظا فحركني فانتبهت فقال لي يا عربي اختر إن شئت مسابقة أو مطاعنة وإن شئت مصارعة فقلت أما المسابقة والمطاعنة فلا بقاء لهما وكلي مصارعة فلم ينهنهني أن صرعتني وجلس على صدري وقال أي قتلة تريد أن أقتلك فذكرت الدعاء ورفعت رأسي إلى السماء فقلت أشهد أن كل معبود ما دون عرشك إلى قرار الأرض باطل غير وجهك الكريم فقد ترى ما أنا فيه ففرج عني قال وأغمي علي فأفقت ورأيت الرومي قتيلا إلى جانبي قال فقممت وكنت أعلم الناس بهذا الدعاء.

وبهذا الإسناد أخبرنا والدي قال: ذكر المرائني⁽³⁾ في كتابه أن سليمان بن عبد الملك بن مروان حين ولي الخلافة وجه عرس بن محمد⁽¹⁾ إلى العراق فأطلق أهل السجون وقسم الأموال

(1) أخرجه ابن أبي الدنيا في " مجابي الدعوة " (23)، وأورده ابن الأثير في " أسد الغابة " (295/6) .

(2) لم أقف له على ترجمة.

(3) لم أقف له على ترجمة.

الأموال وضيق على محمد بن يزيد بن مسلم كاتب الحجاج بن يوسف فظفر به يزيد بن محمد⁽²⁾ بافريقية في شهر رمضان عند المغرب وفي يد يزيد عنقود عنب فجعل محمد يقول اللهم احفظ لي أطرافي الأسر بإعطائي الفقراء فقال له يزيد حين دنا منه ما زلت أسأل الله أن يظفري بك فقال له محمد بن يزيد وما زلت أستجير بالله منك قال له فوالله ما أجارك ولا أعاذك مني والله لأقتلك قبل أن تأكل هذه الحبة من العنب ووالله لو رأيت ملك الموت يريد قبض روحك لسبقته قال فأقمت الصلاة فوضع يزيد الحبة العنب بين يديه وتقدم فصلى بهم وكان أهل إفريقية أجمعوا على قتل يزيد فلما ركع يزيد ضربه رجل منهم بعمود حديد فقتله وقيل لمحمد بن يزيد اذهب حيث شئت.

ومنها أخبرنا أبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم بن هرازان القشيري⁽³⁾ في كتابه وأبو المحاسن بن أبي العلاء⁽⁴⁾ الأديب بقراءتي عليه قال ثنا الأستاذ أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيري في كتابه قال قال الأديب في كتابه سمعت الشيخ عبد الرحمن السلمي⁽⁵⁾ يقول سمعت محمد بن الحسين المحرمي⁽⁶⁾ يقول سمعت بن المالكي⁽⁷⁾ يقول قال أبو حمزة الخراساني⁽⁸⁾ حجيت سنة من السنين فبينما أنا أمشي في الطريق إذ وقعت في بئر فنازعني نفسي أن أستغيث فقلت لا والله لا أستغيث هذا خاطر حتى مرّ برأس البئر رجلاً فقال أحدهما تعال حتى نشد رأس هذا البئر لنلا يقع فيها أحد حتى أتو.....(قصب) وبارية فطموا رأس البئر فهمت أن أصيح ثم قلت في نفسي إلى من هو أقرب منها وسكت فبينما أنا بعد ساعة إذ أتى شيء وكشف عن رأس البئر وأدلى رجله وكأنه يقول تعلق بي في مهمة

=

- (1) هو عرس بن محمد بن عرس أبو طاهر: كان يتولى العيار في دار الضرب. وذكر هلال بن المحسن الكاتب أنه (ت:415هـ). ينظر: ذيل تاريخ بغداد 172/2.
- (2) لم أقف له على ترجمة.
- (3) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى 193/7. والأعلام، 346/3.
- (4) لم أقف له على ترجمة.
- (5) ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي 52/1.
- (6) لم أقف له على ترجمة.
- (7) ابن المالكي هو بن عمر بن عبد الكريم ينظر الوافي بالوفيات، 43 / 2.
- (8) أبو حمزة الخراساني أحد المشايخ، أصله من نيسابور، صحب مشايخ بغداد، وهو من أقران الجنيد صحبه أيضاً وغيره، وكان ورعاً ديناً. ينظر: طبقات الأولياء لابن الملقن 25/1.

له كنت أعرف ذلك منه فتعلقت به فأخرجني فإذا هو سبع فمر وهتف بي هاتف يا أبا حمزة هذا أحسن نجيناك من التلف بالتلف فمشيت وأنا أقول:

نهاني حياي منك أن أكنم الهوى وأغنييتي بالفهم منك عن الكشف
تلطفت في أمري فأبديت شاهدي على غايتي واللفظ يدرك باللفظ
ترأيت لي بالغيب حتى كأنما تسرني بالغيب أنك في الكف
أراك ربي من هبتي لك وحشة فتؤنسني باللفظ منك وبالعطف
وتحيي محبا أنت في الحب حقه وإذا عجب كون الحياة من الحنف⁽¹⁾

أخبرنا الإمام أبو بكر عبد الله بن خور ابن عبد الله الأديب بزنجان وأبو بقرط جالينوس بن إبراهيم بن عبد الله التاجر باخلاط وآخرون قالوا جميعا روى عن الربيع وكان حاجبا للمنصور أبي جعفر الخليفة أنه خرج المنصور يوما فتعلقت امرأة بعنانه فقالت يا أمير المؤمنين [ظ/138] بالرحم الذي بيني وبينك إلا وقفت لي فوقف لها فقالت، أنا امرأة من ولد الحسين بن علي بن أبي طالب قتلت لي أخوين وقتلت عمي وقتلت بعلي ولي في حبسك ولد فاعف عنه يعف الله عنك فغضب المنصور غضبا شديدا وقال لا عفى الله عنه إن عفى عن ولدها فولت المرأة وأنشأت تقول:

بغى وللبغي سهام تنتظر أنفذ في الأحشاء من وقع الإبر
أسرع في الآجال ومن وقع المطر سهام أيدي القانتين في السحر⁽²⁾

قال الربيع فوالله ما ستتمت الكلام حتى عثر الفرس بالمنصور فرمى به فكاد يندق عنقه فقال يا ربيع هذا من سهام القانتين في السحر أطف ولدها.

قوله [لأ]⁽³⁾ [فقلت له: هاتِ فما أطول طيلك. وأهول حيلك! فقال: اعلم أن الدهر العبوس. ألقاني الى طوس. وأنا يومئذ فقير وقير. لا فتيل لي ولا نقيز. فألجاني صفر الديدن. الى التطوق بالدين. فادنت لسوء الاتفاق. ممن هو عسر الأخلاق. وتوهمت تسني النفاق. فتوسعت في الإنفاق. فما أفقت حتى بهطني دين لزمي حقه. ولازمني مستحقه.

(1) نفسه.

(2) ينظر: المستطرف 236/1.

(3) ما بين المعقوفين ساقط في (ص).

فَجَرْتُ فِي أَمْرِي. وَأَطْلَعْتُ غَرِيمِي عَلَى عُسْرِي. فَلَمْ يُصَدِّقْ إِمْلَاقِي. وَلَا نَزَعَ عَنِّي إِزْهَاقِي. بَلْ جَدَّ فِي النَّقَاضِي. وَلَجَّ فِي أَقْتِيَادِي إِلَى الْقَاضِي. [

قوله: ما أطول طيلك قال الزجاج طال طولك وطيلك أي غيبتك فقير وتيسر والفقير مكسور الفقر وهي عمود الظهر من الإنسان ومنه سمي عدم المال فقرا والوقتير مصدوم العظام والوقتير أيضا الموقر فعيل من الوقر والمعنى أنه فقير أوقر من الدين أي أثقله الفتل ما يكون في شق النواة وقيل هو ما يفتل بين الإصبعين من الوسخ قال الله: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ (1). والنقير قشرة رقيقة في ظهر النواة صفر اليدين خلوها من المال ادنت أي استقرضت التسني التسهيل النفاق الرواج.

قوله: فتوسعت في الإنفاق وبإسناده عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى إن باب الرزق مفتوح إلى باب العرش ينزل الله تعالى إلى عباده أرزاقهم على قدر نفقاتهم فمن قلل قلل له ومن كثر كثر له» (2). بهظني أي أثقلني يقال بهظه الأمر يبهظه بهظا أي أثقله وبلغ منه مشقة فحرت في أمري يعني من هم الدين.

وبإسناده عن نبيط بن شريط عن النبي ﷺ قال (3): «علمني جبريل عليه السلام دعاء في الدين فقال من أصابه دين فالتوضأ وليصل إذا زالت الشمس أربع ركعات يقرأ في كل ركعة الحمد وآية الكرسي وقل هو الله أحد فإذا سلم قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء إلى قوله بغير حساب ثم تقول يا فارح الهم يا كاشف الغم يا مجيب دعوة المظطر يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك واقضي ديني فإن الله يقضي عند دينه وفيها اسم الله الأعظم» (4).

قوله: أطلعت غريمي على سري يقال لمن عليه الدين غريم لأن الدين لازم له ويقال لمن له الدين غريم أيضا لأنه يلزم من عليه الدين. الإملاق الافتقار وقيل كثرة الأنفاق ولا نزع

(1) سورة النساء، من الآية: 49؛ والآية بتمامها: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ بِاللَّهِ يَزِي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ (٤٩) سورة الإسراء، من الآية: 71؛ والآية بتمامها: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسٍ بِإِسْمِهِمْ فَمَن أَوْقَى كِتَابَهُ بِمِيمِنِهِ فَأُولَٰئِكَ يَفْرَهُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ (٧١).

(2) أخرجه الديلمي، 407/5، رقم: 8569؛ وأخرجه أيضًا: الخطيب، 19/3.

(3) كتب في هامش النسخة (ص) هكذا [ذكر دعاء لقضاء الدين].

(4) ينظر: تنزيه الشريعة، 2/ 334.

أي ما كف عني الإرهاق بالراء المهمة ويقال أرهقه إذا حمل عليه مل لا يطيق وأرهقه طغيانا أي لحقه به وقال الأزهري أرهقه أن يصلي إذا عاجلته عن الصلاة.

وقوله وكلما خضعتُ له في الكلام. واستنزلتُ منه رفق الكرام. ورغبته في أن ينظر لي بمياسرة. أو يُنظرني الى ميسرة. قال: لا تطمع في الإنظار. واحتجان النصار. فوَحَقَكَ ما ترى مسالك الخلاص. أو تُريني سبائك الخلاص! فلما رأيتُ احتدادَ لَدِدِهِ. وأن لا مناص لي من يده. شاعبته. ثم واثبته. ليرافعني الى والي الجرائم. لا الى الحاكم في المظالم. لما كان بلغني من إفضال الوالي وفضله. وتشدد القاضي وبُخله. فلما حضرنا باب أمير طوس. آنستُ أن لا بأس ولا بوس. فاستدعيتُ دواةً وبَيضاء. وأنشأتُ رسالةً رُقطاء.

قوله: المياسرة المساهلة ينظرني أي يمهلي عن الأنظار الإمهال الميسرة السعه والغنى يقال أيسر الرجل اسارا وميسرة أي كثر ماله قال الله تعالى: ﴿ فَنَظَرُ إِلَى مَيْسَرَةٍ ﴾ (1).

قوله: رغبته في أن ينظرني إنظار المعسر وامها له سنة مستحسنة. بإسناده عن أبي اليسر (2) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أراد أن يفرج كربته فليُنظر معسرا أو لينذر له» (3).

وبإسناده عن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: « مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَظْلَهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ » (4).

قوله: احتجان النظر أي ظلم الذهب إلى نفسك وإمساكه والنظار اسم للذهب والفضة الخالصة يقال حجت حجتا واحتجنته إذا أخذته بالمحجن إلى نفسك أو تريني سباتك الخلاص رأيت بخط الحريري سباتك الخلاص بكسر الخاء المعجمة وبفتحها فالفتح مصدر قولك خلص الشيء يخلص خلوصا وخلاصا أي نجى وبالكسر أخلصته النار من الذهب والفضة ويقال الزبد خلاص اللبن أي منه يستخلص.

(1) سورة البقرة، من الآية: 280؛ والآية بتمامها: ﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

(2) كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن سواد بن غنم بن عمرو بن كعب بن سلمة أبو اليسر الأنصاري شهد بدرا وهو بن عشرين سنة مات سنة خمس وخمسين في ولاية معاوية وهو آخر من مات. ينظر: الثقات لابن حبان 352/3.

(3) ينظر: جمع الجوامع 1/23062.

(4) أخرجه أحمد 359/2 (8696). والترمذي (1306).

قوله: احتداد لدده أي اشتداد خصومته تقول لددت تلدّ لددا إذا اشتدت خصومته قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾⁽¹⁾. المناص الملجأ والهرب والفرار يقال ناص الرجل عن قرنه قرنه ينوص نوصا ومناصا إذا فرّ وفرع قال الله تعالى: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾⁽²⁾. أي ليس ليس الحين حين فرار ولا هرب ولا منجى شاغبته خاصمته وشاغب أي هيج الشر وأثبتته أي ساورته يشددّ بخله. يقال: رجل سديد ومتشدد أي بخيل قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾⁽³⁾. أي: بخيل من أجل حبه الخير والمال. أنست. أي: عملت. قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُمْ مِنْهُمْ زُجُودًا﴾⁽⁴⁾. أي علمتم دواة وقطاً القطّ الكاغد أي قطعة منه وقول الله الله تعالى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجَلْ لَنَا قِطْنًا﴾⁽⁵⁾. أي كتاب أعمالنا قالوا ذلك لما نزل قوله تعالى: ﴿تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾⁽⁶⁾. الخ قالوا ذلك استهزاء رسالة رقطاء يقال دجاجة دجاجة رقطاء وهي التي يشوب سوادها نقط بيض.

[وهي: أخلاق سيّدنا تُحَبُّ. وبعقوّته يُلَبُّ. وقُرْبُهُ تُحَفُّ. ونأْيُهُ تَلَفُّ. وخُلَّتُهُ نَسَبٌ. وقَطِيعَتُهُ نَصَبٌ. وغَرْبُهُ ذَلِقٌ. وشُهْبُهُ تَأْتَلِقُ. وظَلْفُهُ زَانٌ. وقَوِيمٌ نَهْجُهُ بَانٌ. وذَهْنُهُ قَلَبٌ وجَرَبٌ. ونَعْتُهُ شَرَقٌ وغَرَبٌ:

سَيِّدٌ قُلُوبٌ سَبُوقٌ مُبِرٌّ	فِطْنٌ مُغَرِّبٌ عَزُوفٌ عَيُوفٌ
مُخْلِيفٌ مُتْلِفٌ أَغْرٌ فَرِيدٌ	نَابَةٌ فَاضِلٌ ذَكِيٌّ أَنْوَفٌ
مُفْلِقٌ إِنْ أَبَانَ طَبٌّ إِذَا نَا	بَ هِيَاجٌ وَجَلَّ خَطْبٌ

(1) سورة البقرة، من الآية: 204؛ والآية بتمامها: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ قَلْبُهُ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾.

(2) سورة ص، من الآية: 3؛ والآية بتمامها: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾.

(3) سورة العاديات، الآية: 8.

(4) سورة النساء، من الآية: 6؛ والآية بتمامها: ﴿وَابْتَغُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُمْ مِنْهُمْ زُجُودًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَغْفِرْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾.

(5) سورة ص، من الآية: 16؛ والآية بتمامها: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجَلْ لَنَا قِطْنًا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾.

(6) سورة الحاقة، من الآية: 19؛ والآية بتمامها: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَأُوا كِتَابَهُ﴾ سورة الإنشقاق، الآية: 7.

مَنَاظِمُ شَرَفِهِ تَأْتَلِفُ وَشُؤْبُوبُ حِبَائِهِ يَكِفُ.⁽¹⁾

قوله: العقوة هي ساحة الدار وما حولها، يلب أي يقام يقال ألَبَ بالمكان أي أقام به. غربه أي: حدته ذلق أي: حاد شهبه أي نجومه يعني أخلاقه ومكارمه، تألق أي: تاللاً وتضيء يقال ابتلق البرق يأتلق ابتلاقاً أي: أضاء وبرق ورعد الاق لا مطر فيه الظلف العفة ومنع النفس عما تريد ورجل ظلف إذا كان يكف النفس عن الدناءة ويقال ظلفت فلانا عن كذا إذا منعته عن الطمع في شيء لا يحمل به قال الشاعر:

تظلف للعرض عن السوء غنى ومطعم تهاقت ذبانه⁽¹⁾

قويم أي مستقيم قلب أي بصير يتقلب الأمور المبر الذي فاق أصحابه وعلاهم يقال أبر فلان على أصحابه أي علاهم المغرب الذي يأتي بشيء غريب فطن ذو فهم عزوف أي زاهد عزف نفسه عن الشيء إذا انصرفت نفسه يقال رجل عزوف عن اللهو إذا لم يشتهيهِ ورجل [و/139] عزوف عن النساء إذا لم يصب إليهن عيوف أي حكيم كاهن من العيافة أنوف أي كثير الأنفة المخلف الذي يرد عليك ما ذهب منك ويقال للمعطي أخلف الله عليك والمخلف أيضا المصلح يقال أخلفت الثوب إذا أصلحته النابه الرجل الشريف أبان أي أفصح طب أي طبيب مغلق أي معجب الهياج والهيحاء الحرب الشؤبوب الدفعة من المطر وغيره. قال الأزهري يقال للجارية أنها لحسنة شأبيب الوجه وهي أول ما تظهر من حسننها في عين الناظر إليها وقال أبو زيد الشؤبوب المطر يصيب المكان ويخطئ الآخر الحخباء العطاء يكف أي يسيل ويقال وكف الدمع والماء يكف وكفا ووكيفا أي سال ويقال وكفت العين الدمع أي أسالته.

قوله: [ونائِلُ يَدَيْهِ فَاضٌ. وَشُحُّ قَلْبِهِ غَاضٌ. وَخِلْفُ سَخَائِهِ يُحْتَلَبُ. وَذَهَبُ عِيَابِهِ يُحْتَرَبُ. مَنْ لَفَّ لَفَّهُ فَلَجَ وَغَلَبَ. وَتَاجَرُ بَابِهِ جَلَبَ وَخَلَبَ. كَفَّ عَنْ هُضْمٍ بَرِيٍّ. وَبَرِيٌّ مِنْ دَسٍّ غَوِيٍّ. وَقَرَنَ لِيَانَهُ بَعِزٌّ. وَنَكَبَ عَنْ مَذْهَبٍ كَزٌّ. لَيْسَ بَوْتَابٍ عِنْدَ نُهْرَةٍ شَرٍّ. بَلْ يِعِفُّ عِقَّةَ بَرٍّ:]

قوله: نائل يديه أي عطاؤه فاض أي كثر وشح قلبه غاض أي نضب الخلف حملة ثدي الناقة العياب جمع عيبه يحترب أي يسلب ويخطف يقال حرب الرجل ماله أي سلب وحرب ماله أي أخذه كله و[الحرث]⁽²⁾ أن يؤخذ مال الرجل كله من لفَّ لَفَّهُ يقال جاء نبو فلان ومن

(1) هذا البيت لم أقف له على قائل.

(2) من (ص).

لف لفهم ومن عدّ منهم وناسب إليهم ويقال لف الشيء أي جمعه واللف الجماعة من الناس والصنف منهم يقال ها لقوم بلفهم ولفيفهم وبلفهم ولفتهم كما يقال جاء قضهم بقضيضهم فلج أي ظفر وفاز يقال فلح خصمه يفلح فلحا أي ظفر وفي المثل "من يأتي الحكم وحده يفلح هضمه" يهضمه أي ظلمه وغصبه وقهره أيضا نقصه الغوي أي الضال الليان أي اللين وهو مصدر نكب يقال نكب الرجل عن الطريق أي عدل عنه ومال ونكبه اعتزله الكز الرجل بخيل اليدين مأخوذ من الكزاة وهو اليبس والانقباض في الأعضاء ورجل كز أي قليل لخير والمطاوعة ووجه كزاي قبيح وجمل كز أي صلب شديد. النّهزة هي الفرصة البرّ هو الرجل البار. شعري:

[فلذا يُحِبُّ وَيُسْتَحَقُّ عَفَاؤُهُ شَغَفًا بِهِ فَلُبَابُهُ خَلَابٌ
أَخْلَاقُهُ غُرٌّ تَرِفُ وَفُوقُهُ فُوقٌ إِذَا نَاضَلْتُهُ غَلَابٌ
سُجْحٌ يَهْشُ وَذُو تَلَافٍ إِنْ خَلٌ فَلَيْسَ بِحَقِّهِ يُرْتَابُ
لَا بَاخِلٌ بَلْ بَاذِلٌ خِرْقٌ إِذَا يُعْتَرُّ بَرٌّ لَا يَلِيهِ بَابُ
إِنْ عَضَّ أَرْلٌ فَلْ غَرِبَ عِضَاؤُهُ بِمَنَابِهِ فَانَحَتْ مِنْهُ نَابُ

وَجَدِيرٌ بَمَنْ لَبَّ وَفَطَنَ. وَقَرَّبَ وَشَطَنَ. أَنْ أَدْعَنَ لَقَرِيْعَ زَمَنٍ. وَجَابِرِ زَمَنٍ. مُذْ رَضِعَ ثَدْيَ لِبَانِهِ. خُصَّ بِإِفَاضَةٍ تَهْتَانِهِ. نَعَشَ وَفَرَّجَ. وَضَافَرَ فَأَبْهَجَ. وَنَافَرَ فَأَزْعَجَ. وَفَاءَ بِحَقِّ أَلْبَجَ. أُنْعَبَ مَنْ سَيْلِي. وَقُرْطَ إِذْ هُرَّ وَبُلِي. وَتَوَجَّ صِفَاتِهِ. بِحُبِّ عُفَاتِهِ:

فَلَا خَلَا ذَا بَهْجَةٍ يَمْتَدُّ ظِلُّ خِصْبِهِ
فَإِنَّهُ بَرٌّ بِمَنْ أَنْسَ ضَوْءَ شُهْبِهِ
زَانَ مَزَايَا ظَرْفِهِ بُلْبُسِ خَوْفِ رَبِّهِ]

قوله: عفاته أي وفاده ترق أي تبرق وتتلاأأ ورف لونه رقا ورقيقا أي برق ورق النبات إذا اهتز وتشم ورف البرق إذا أضاء الفوق مدخل الوتر من السهم ناضلته أي راميته سجح أي سهل الخلق والسجح أيضا لين الخد والاسجاح العفو وقالت عائشة رضي الله عنها لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه في الجنة يوم الجمل حين ظهر على الناس ملكة فاسجح أي ظفرت فأحسن العفو [و/140] فجهزها عند ذلك إلى المدينة بأحسن الجهاز. قوله: الخرق هو السخي الكريم يقال كرم فلان كرم خارق وسخاء خارق إذا يعتره أي يتعرض للمسألة رجل برز أي عفيف كريم المعنى أنه إذا تعرض السائل لسؤاله فلا يحتجب عن المعتر وهو السائل قال الله

تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا أَلْفَانَعِ وَالْمُعْتَرَّ﴾⁽¹⁾. القانع الذي يقنع بما يعطى ولا يسأل ولا يتعرض والمعتر السائل. المتعرض إن عض اراك يقال عض الزمان أهله كأن له ناب عبارة عن شدة والأزل الشدة. قوله: فل السيف إذا ثلم حده قال الشاعر: [الطويل]

ولا عيب فيهم غير أن بهن فلؤل من قراع الكتائب⁽²⁾

غرب عضاضه أي فل حد الشدة بنابه أي بعناية. المعنى إن أصاب الناس ضيق عيش وجذب وقحط فهذا الكريم يثلم حده غضااض القحط والشدة عنهم وينوب بكرمه مناب الخصب والمطر حتى ينحت ناب القحط والأزل فينحك حكا ويقشر قشرا كما يقال تحت الورق من الغصن إذا تناثر وسقط.

قوله: وجدير أي وحقيق بمن لب أي أقام بالمكان وقطن بالمكان قطونا أي أقام به وشطن أي بعد القرع السيد وفلان قرع دهره أي المختار من أهل عصره الجابر الذي يجبر العظم المكسور الزمن الذي تقادم عهده اللبان كالرضاع يقال هو أخوه بلبان أمه بكسر اللام. قال بن السكيت ولا يقال بلبن أمه إنما اللبن الذي يشرب.

قوله: بإضافة تهتانه يقال فاض الإناء إذا امتلأ حتى فاض وأفاض الرجل الماء على جسده أي أفرغه والتهتان مطر ساعة ثم يفتر ثم يعود وهو نحو من الديمة نعش أي رفع ظافر أي أعان يقال تظافروا على الأمر أي تظاهروا وتعاونوا. قرض أي مدح. أبهج أي أحسن نافر أي حاكم في النسب الأبلج الوضاح أتعب من سيلي أي أتعب من سيلي الأمور بعده لأن الذي سيلي بعده بريد معادلته في إقامة العدل وإحياء الأفضال والفضل فيتعب ولا يقدر على ذلك بلّي أي جرب العفاه طلاب المعروف لا خلا أي لا زال المزايا جمع مزية وهي الفضيلة الظرف مصدر الظريف يقال ظرف الرجل يظرف ظرفا فهو ظريف واختلفوا في الظريف فقيل هو البليغ وعلى هذا لا يجوز أن يقال ما أظرف زيد على الاستفهام لأن الظرف مقصور على اللسان وقيل الظروف هو الحسن الوجه والهيئة وقيل الظرف يكون في الوجه واللسان وذكاء القلب فعلى هذا يجوز ما أظرف زيد على الاستفهام بمعنى أي شيء فيه ظريف أوجهه أم لسانه أم ذكاؤه.

(1) سورة الحج، من الآية: 36؛ والآية بتمامها: ﴿وَالْبَدْرَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّنْ شَعِيرٍ اللَّهُ لَكُم فِيهَا خَيْرٌ فَأَذْكُرُوا أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٌ صَوَافٌ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَلْفَانَعِ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

(2) للنابغة ينظر: الأغاني 22/11.

قوله: فَلْيَهْنِ سَيِّدَنَا فَوْزُهُ بِمَفَاخِرِ تَأْتَلَّتْ وَجَلَّتْ. وَفَوْتُهُ بِصَنَائِعِ تَمَّتْ وَنَمَّتْ. وَيُلَائِمُ قُرْبَ حَضْرَتِهِ. غَوْتُ رِقِّهِ بِحُظٍّ مِنْ حُظْوَتِهِ. فَإِنَّهُ تَلِيدٌ نَذْبٍ. وَشَرِيدٌ جَذْبٍ. وَجَرِيحٌ نَوْبٍ أَثَرْتُ. وَنَاطِمٌ قَلَانَدٌ تَسِيرْتُ. إِذَا جَاشَ لِحُطْبَةٍ فَلَا يُوَجِّدُ قَائِلٌ. ثُمَّ قُسٌّ ثُمَّ بَاقِلٌ. فَإِنْ حَبَّرَ قَلَتَ حَبْرٌ نُمِمْتُ. وَخِلْتُ رِيَاضاً قَدْ نَمْتُ. هَذَا ثُمَّ شَرِبُهُ بَرَضٌ. وَقَوْتُهُ قَرَضٌ. وَفَلَقُهُ غَسَقٌ. وَجِلْبَابُهُ خَلَقٌ. وَقَدْ قَلِقَ لَتَوَعُرٍ غَرِيمٍ غَاشِمٍ. يَسْتَحْتُهُ بِحَقٍّ لَازِمٍ. فَإِنْ مَنْ سَيِّدُنَا بِكَفِّهِ. بِهِابٍ كَفِّهِ. تَوَشَّحَ بِمَجْدٍ فَاقٍ. وَبَاءَ بِأَجْرِ فَكِّي مِنْ وَثَاقٍ. لَا خَلَّتْ سَجَايَا خُلُقِهِ. تَرْفِدُ شَائِمَ بَرْقِهِ. بِمَنْ رَبِّ أَرْلِيَّ. حَيِّ أَبَدِيَّ.

قوله: تَأْتَلَّتْ أَي تَأَصَّلَتْ يُقَالُ أَثَلْتُ يَأْتَلُ أَثُولًا أَي تَأَصَّلَ الشَّيْءُ وَيُقَالُ مَجْدٌ أَثِيلٌ أَي أَصِيلٌ فَوْتُهُ بِصَنَائِعٍ سَبَقَهُ غَوْتُ رِقِّهِ أَي أَغَاثَهُ عِبْدُهُ وَالْغَوْتُ اسْمُ يَوْضَعٍ مَوْضِعُ الْمَصْدَرِ وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ يُقَالُ اسْتَغْتَتِ بَفُلَانٍ فَمَا كَانَتْ لِي إِغَاثَةً قَالَ وَغَوْتُ جَائِزٌ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ اسْمُ يَوْضَعٍ مَوْضِعُ الْمَصْدَرِ مَنْ أَغْتَتِ قَالَ وَيَقُولُ الْوَاقِعُ فِي بَلِيَّةٍ أَغْتَتَنِي أَي فَرَجَ عَنِّي وَحَكِي ابْنُ سَيِّدِهِ أَغَاثَهُ وَغَاثَهُ وَغِيَاثًا وَالرَّقُّ الْمَلِكُ وَالْعَبودية التَّلِيدُ الَّذِي فِي بِلَادِ الْعَجَمِ فَحَمَلُ وَبَيْعُ فِي بِلَادِ الْعَرَبِ وَالتَّلِيدُ الْمَالُ [ظ/140] الْقَدِيمُ الْحَظُّ مِنَ الرِّزْقِ وَمَنْزِلُهُ الرَّجُلُ عِنْدَ ذِي سُلْطَانٍ وَالْحُظْوَةُ الْمَكَانَةُ أَيْضًا. النَّدْبُ الرَّجُلُ الْخَفِيفُ فِي قِضَاءِ الْحَاجَةِ وَالْعَوَانُ الشَّدِيدُ الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الْجَدْبُ الْقَحْطُ.

قوله: قس⁽¹⁾ ثم باقل أما قس فقال أبو الفرج الأصبهاني صاحب كتاب الأغاني هو قس بن ساعدة بن عمر⁽²⁾ وقيل مكان عمرو سمر بن عدي بن مالك بن الدعان بن النمر بن وائلة بن الطمthan بن عبد مناه بن يقدم بن أقصى بن دهمي بن غياث بن نزار بن معد بن عدنان وقيل هو من بني الضبي بن فرط بن جفيد بن عمر⁽³⁾ وابن صلع بن سح بن كعب بن سعد بن إياس بن عنبس بن عمر⁽⁴⁾ وابن وهم بن كعب بن إياس بن نزار بن معد بن عدنان الإيادي نسبة إلى غياث بن نزار بن معد بن عدنان خطيب العرب وشاعرها وحليمها في عصره يقال أنه أول من علا على شرف فخطب عليه وأول من قال أما بعد. عند خطبته على سيف أو عصا.

(1) كتب في الهامش هكذا [ذكر قس بن ساعدة].

(2) قس بن ساعدة، ينظر ترجمته الوافي بالوفيات، 7/ 260.

أخبرنا أبو محمد بن عبد الرحمن بت أحمد بن محمد الزكي بالموصل أنا أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسن اللغوي ببغداد أنا أبو محمد الحسن بن محمد الجلال الحافظ ثنا أحمد بن إبراهيم البزار ثنا إبراهيم بن عمر عليه السلام بن عرفة النحوي ثنا أبو عبد الله أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال كان قس بن ساعدة يغدو على قيصر ملك الروم ويزوره فيكرمه ويعظمه فقال له قيصر ما أفضل العقل؟ قال معرفة الرجل نفسه قال فما أعظم العلم؟ قال وقوف المرء عند علمه قال فما أفضل الأدب؟ قال استبقاء الرجل ماء وجهه قال فما أفضل المروءة؟ قال قلة رغبة المرء في إخلاف وعده قال فما أفضل المال؟ قال ما قضى به الحق. وكان رسول الله ﷺ رأى قس بن ساعدة الإيادي قبل مبعثه بسوق عكاظ وسمع خطبته وكان يؤثر عنه.

أخبرنا الإمام أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الصاعدي الفراوي⁽¹⁾ في كتابه أنا الشيخ أبو علي الحسن بن أحمد بن محمد الفقيه بقراءتي عليه قال أخبرنا أبو صالح أحمد بن عبد الملك بن علي المؤذن الحافظ قال أنا أبو علي في كتابه أنا الشيخ أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي ثنا أبو العباس الوليد بن سعد بن حاتم القسطنطي بمكة من حفظه وزعم أنه له خمسا وتسعين سنة أنا محمد بن عيسى بن محمد الأحاري ثنا أبو عيسى محمد بن سعيد القرشي ثنا علي بن سليمان عن سليمان بن علي بن علي بن عبد الله عن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب قال قدم الجارود بن عبد الله وكان سيذا في قومه مطاعا عظيما في عشيرته في وفد عبد القيس فقال رسول الله ﷺ: «من يعرف لنا قس؟»⁽²⁾ قال: كلنا نعرفه يا نعرفه يا رسول وأنا من بين قومي كنت أقفو أثر وأطلب خبره وكان قسا سبطا من أسباط صحيح النسب فصيحاً إذا خطب ذا شيبة حسنة محمر سبع مائة سنة؟ ! يتقفر القفار لا تكنه دار ولا يقره قرار يتحسى في تقفره بيض ويأنس بالوحوش والهوام يلبس المسوح ويتبع السياح على منهاج المسيح لا يفتر عن الرهبانية مقر بالوجدانية يضرب بحكمته الأمثال وتكف به الأهوال وتتبعه الأبدال أدرك رأس الحوار بين سمعان فهو أول من تأله من العرب واعبد من تعبد في الحقب وأيقن بالبعث والحساب وخلد سوء المنقلب والمآب وعظ بذكر

(1) الفراوي [441 - 530 هـ = 1050 - 1136 م] محمد بن الفضل بن أحمد بن محمد، أبو عبد الله الصاعدي الفراوي: عالم

عالم بالحديث والفقه، شافعي. مولده ووفاته في نيسابور. ينظر الأعلام 330/6.

(2) اللآلئ المصنوعة 166/ 1.

الموت وأمر بالعمل قبل الفوت الحسن الألفاظ الخاطب بسوق عكاظ⁽¹⁾ العالم بشرق وغرب
ويابس ورطب وأجاج وعذب كأني أنظر إليه والعرب بين يديه يقسم بالرب الذي هوله ليبلغن
الكتاب أجله وليوفين كل عمله ثم أنشأ يقول:

[الخفيف]

هَاجَ لِلْقَلْبِ مِنْ هَوَاهِ ادْكَارِ	وَلَيَالٍ خَلَّاهُنَّ نَهَارِ
وَنُجُومٍ يَحْنُهَا قَمَرُ اللَّيْلِ	لِ شَمْسٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ تَدَارِ
وَضَوْؤُهَا يَطْمَسُ الْعُيُونَ وَارْعَا	دَ شَدِيدٍ فِي الْخَافِقِينَ مِثَارِ
وَعُغْلَامٍ وَاشْمَطَ وَرَضِيعِ	كُلُّهُمْ فِي التَّرَابِ يَوْمَا يِزَارِ ⁽²⁾

[و/141]

وَقُصُورٍ مَشِيدَةٍ حَوَتْ الدَّ	خَيْرَ وَأُخْرَى حَوَتْ فَهَنْ قِفَارِ
وَكَثِيرٍ مِمَّ تَقْصُرُ عَنْهُ	حَدْسَةَ النَّازِرِ الَّذِي لَا يَحَارِ
وَالَّذِي قَدْ ذَكَرْتَ دَلَّ عَلَى الدَّ	هَ نَفُوسًا لَهَا هَدَى وَاعْتَبَارِ

فقال رسول الله ﷺ: «على رسلك يا أجارودُ ولستُ أنساه بسوقِ عكاظٍ على جملٍ له أورق
وهو يتكلم بكلامٍ موثقٍ ما أظنُّ أن أحفظه فهل فيكم يا معشرَ المهاجرين والأنصارِ من يحفظُ
لنا منه شيئاً»⁽³⁾ فوثب أبو بكر قائماً فقال: يا رسول الله أحفظه وكنت حاضراً ذلك اليوم
بسوق عكاظ حين خطب فأتنب ورغب ورهب وحذر وأنذر فقال في خطبته:

أيها الناس اسمعوا وعوا وإذا وعيتم فانتفعوا إنه من عاش مات ومن مات فات وكلما هو
آت مطر ونبات وأرزاق وأقوات وآباء وأمهات وأحياء وأموات وجمع وأشتات وآيات بعد
آيات إن في السماء لخبراً وإن في الأرض لعبراً ليل داج وسماء ذات أبراج وأرض ذات تاج
وبحار ذات أمواج ما لي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون أرضوا بالمقام فأقاموا أم تركوا هناك
فناموا اقسم قس قسما حقاً لا حانثاً ولا آثماً إن لله ديناً هو أحب من دينكم الذي أنتم عليه
ونبياً قد حان حينه وأظلكم أوانه وأدرككم أبانه فتوبى لمن آمن به فهداه وويل لمن خالفه
وعصاه ثم قال تبا لأرباب الغفلة من الأمم الخالية والقرون الماضية يا معشر إباد أين الآباء

(1) كتبها هكذا [عكاظ].

(2) هذه الأبيات لقس بن ساعدة الإيادي. ينظر: دلائل النبوة للبيهقي، 107/2.

(3) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة، 107/2.

والأجداد وأين المريض والعواد وأين الفراعنة الشداد أين من بني وشيد وزخرف ومجد وغره
المال والولد أين من بغى وطغى وجمع فأوعى وقال أنا ربكم الأعلى ألم يكونوا أكثر منكم
أموالا وأبعد منكم آمالا وأطول منكم آجالا طحنهم الثرى بكلكله ومزقهم تطاوله فتلك عظامهم
بالية وبيوتهم خالية عمرتها الذئاب العاوية كلاً بل هو المعبود ليس بوالد ولا مولود. ثم أنشأ
يقول:

[الكامل]

في الزاهبين الأولين من	القرون لنا بصائر
لما رأيت موارداً	للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها	يمضي الأصاغر والأكابر
لا يرجع الماضي إلي	ولا من الباقيين غابر
أيقنت أنني لا محالة	حيث صار القوم صائر ⁽¹⁾

قال: ثم جلس أبو بكر وقام رجل ذو هامة عظيمة وقامة جسيمة فقال يا سيد المرسلين
وصفوة رب العالمين لقد رأيت من قس عجباً وذكر حديثاً طويلاً إلى أن قال اشرف بي
جملي على واد وشجر من شجر عاد مورقة مؤنقة قد تهدل أغصانها قال فدنوت منها فإذا
بقس بن ساعدة في ظل شجرة بيده قضيب من أراك ينكت به الأرض وهو يتزعم بشعر
ويقول:

[البسيط]

يا ناعي الموتى في جدث	عليهم من بقايا بزهم خرق
دعهم فإن لهم يوم يصاح بهم	فهم إذا انتبهوا من نومهم فرقوا
حتى يعوئوا بحال غير حالهم	خلقاً جديداً كمن قبلهم خلقوا
منهم عراة ومنهم في ثيابهم	منها الجديد ومنها المنهج

قال فدنوت منه فسلمت عليه فرد علي السلام فإذا بعين جرارة في أرض خوارة ومسجد بين
قبرين وأسدين عظيمين يلوزان ويلمسان بأثوابه وإذا أحدهما سبق صاحبه إلى الماء فيتبعه
الآخر ويطلب الماء فضربه قس بالقضيب الذي في يده وقال ارجع ثكلتك أمك حتى يشرب
الذي ورد قبلك فرجع ثم ورد بعده فقلت ما هذان القبران فقال هذان قبران أخوين لي كانا

(1) ينظر: عبون الأثر، 146/1، والأغاني، 237/15.

(2) هذه الأبيات لقس بن ساعدة الإيادي ينظر:

يعبدان الله معي في هذا المكان لا يشركان بالله شيئاً فأدركهما الموت فقبرتهما وها أنا بين قبريهما حتى ألحق بهما فتغرغرت عيناه بالدمع وانكب عليهما وجعل يقول: [ظ/141]

[الطويل]

خَلِيلِي هَبَا طَالَمَا قَدْ رَقَدْتَمَا	أَجْدَكَمَا مَا تَقْضِيَانِ كِرَاكَمَا
أَرَى النَّوْمَ بَيْنَ الْعَظْمِ وَالْجَدِ مِنْكَمَا	كَأَنَّ الَّذِي يَسْقِي الْعَقَّارَ سَقَاكَمَا
أَلَمْ تَعْلَمَا أَنِّي بِسَمْعَانِ مَفْرَدٍ	وَمَا لِي فِيهِ مِنْ خَلِيلٍ سَوَاكَمَا
مُقِيمٌ عَلَى قَبْرَيْكَمَا لَسْتُ بَارِحاً	طَوَالَ اللَّيَالِي أَوْ يَجِيبُ صَدَاكَمَا
لَأُبْكِيَكَمَا طَوَالَ الْحَيَاةِ وَمَا الَّذِي	يَرُدُّ عَلَى ذِي غَصَّةٍ إِنْ بَكََاكَمَا
كَأَنكَمَا وَالْمَوْتُ أَقْرَبُ غَائِبٍ	بِرُوحِي فِي قَبْرَيْكَمَا قَدْ أَتَاكَمَا
فَلَوْ جَعَلْتُ نَفْسَ لِنَفْسٍ وَقَايَةً	لَجَدْتُ بِنَفْسِي أَنْ تَكُونَ فِدَاكَمَا ⁽¹⁾

فقال رسول الله ﷺ: « رَحِمَ اللَّهُ قُصَا، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَبْعَثَهُ اللَّهُ أُمَّةً وَحْدَهُ »⁽²⁾.

وأما قوله: باقل فهو رجل من أولاد قريش بن ثعلبة يضرب به المثل في العي وقد ذكرناه في المقامة السادسة عشرة وإنما ذكر الحريري هنا لمغايرته لقس بن ساعدة فإن فتاكما وصف بالفهاهة الخارقة وأن باقلا كما وصف من العي والبلاهة الصادقة وقد قال أبو العلاء المعري:

إِذَا وَصَفَ الطَّائِيَّ بِالْبُخْلِ مَادِرٌ	وَعَيَّرَ قُصَاً بِالْفَهَاهَةِ بَاقِلٌ
وَقَالَ السُّهَى لِلشَّمْسِ أَنْتِ خَفِيَّةٌ	وَقَالَ الدَّجَى يَا صُبْحُ لَوْنُكَ حَائِلٌ
فِيَا مَوْتُ زُرْ! إِنَّ الْحَيَاةَ دَمِيمَةٌ	وَيَا نَفْسُ جِدِّي! إِنَّ دَهْرَكَ هَازِلٌ ⁽³⁾

يعني كيف يجمع بين الأضداد المتفاوتة فأين كرم مادر من حاتم الطائي وأين فهاهة باقل من فهاهة قس وأين السهى من الشمس وأين الدجى من البدر.

قوله: إن حبر أي حسن الشعر والخط وغيره والحبر أيضا برود يمانية نممت أي زينت يقال نمم الشيء إذا رقصه وزخرفه ووشاه نمت الروضة أي فاحت شربه أي نصيبه برض

(1) ينظر: سراج الملوك للطرطوشي، 14/1.

(2) ينظر: اللآلئ المصنوعة، 173/1.

(3) ينظر: موسوعة الشعر الإسلامي، 292/2.

أي: قليل يقال برض الماء يبرض أي: قل وقيل إذا خرج قليلا قليلا، الفلق الصبح، الغسق
ظلمة أول الليل، الجلباب الرداء، قلق أي: انزعج التوعد توقد الغيظ، يقال وغر يغر فيهما
عن سيبويه ونوغر. أي: امتلأ غيظا وحقدا أو تلهب صدره، الغاشم الظالم، الكفّ المنع
يكفه. أي: يمنعه بكفه. أي: بعبط راحته توشح به أي: لبس المجد و [وبأباجر فكه] ⁽¹⁾ أي:
نهض بالأجر مثقلا ناء ينوء. أي: نهض بجهد ومشقة، المعنى أنه إن فك وثاقه نهض ⁽²⁾
بأجر مثقل. ويقال:..... الحمل. أي: أثقله قال الله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَهُ مِنَ الْكُنُوزِ ⁽³⁾ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ

لَتَنُودُوا بِالْعُصْبَةِ أُولَى ⁽⁴⁾﴾. أي تثقلهم الوثاق جمع وثيق وهو الشيء المحكم لا خلت أي لا
زالت ترفد أي: تعطي شاء برقه معناه راجى خبره.

قوله: قال: فلما استشفّ الأمير لآليها. ولمح السرّ المودع فيها. أوعز في الحال بقضاء
ديني. وفصل بين خصمي وبينني. ثم استخلصني لمكاثرتي. واختصني بأثرتي. فلبثت بضع
سنين أنعم في ضيافته. وأرتع في ريف رافتي. حتى إذا غمرتني مواهبه. وأطال ذيلي ذهبه.
تلطفت في الارتحال. على ما ترى من حسن الحال. قال: فقلت له شكرا لمن أتاح لك لقيان
السمح الكريم. وأنقذك به من ضغطة الغريم! فقال: الحمد لله على سعادة الجد. والخلوص
من الخصم الألد. ثم قال: أيما أحب إليك أن أحذيك من العطاء. أم أتحفك بالرسالة الرقطاء.
قوله: استشفّ أي: تأمل وأبصر ورأى ما وراه أوعز بالعين المهملة والزاي المعجمة، أي:
تقدم، يقال أوعزت إلى فلان في ذلك الأمر إذا تقدمت إليه، والمعنى أوعز الأمير بقضاء
دينه أي: أمر به استخلصني أي: اختارني أخصني، يقال: اختصه إذا أفردته بالعطاء دون
غيره، المكاثرة المفاخرة.

قوله: بأثرتي هي ما ينفرد به الإنسان ويؤثره لنفسه وهو اسم من الاستئثار [و/142]
والريف هو الخصب بضع سنين العرب تستعمل البضع فيما بين الثلاث إلى تسع.

(1) من (ص).

(2) كتبها بخط [هكذا نهظ] والأصح ما أثبتناه.

(3) كتبها هكذا [القنور].

(4) سورة القصص، من الآية: 76؛ والآية بتمامها: ﴿إِنَّ قُرُونَكُمْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ ۖ وَأَتَيْنَهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُودُوا بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ۖ﴾.

قوله: غمرتني أي: غطتني لكثرتها أتاح لك أي: قدر لك اللقيان مصدر قولك لقيته لقاء ولقيا ولقيانا أنقذك أي: خلصك الضَّغطة بضم الضاد المعجمة الشدة والمشقة، تقول ضغطت فلانا ضغطة إذا ضيقت عليه لتكرهه على أمر، الجد البخت. الألد هو الخصم الشديد الخصام، وسموه ألدّ لأن أعماله لد يديه مأخوذ من جانبي الفم فهما اللدان ومن جانبي الوادي، لأنك كلما أخذت من جانب من الحجة أخذ في جانب آخر منها.

أخبرنا الإمام أبو عبد الله مروان بن عبد الله بن سلامة الوزير بديار بكر، أنا أبو الحسين عاصم بن الحسن بن محمد بن علي عاصم الأديب ببغداد، أنا أبو عمرو عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مهدي الفارسي، ثنا الحسين بن عياش، ثنا علي بن إسكاب، ثنا محمد بن ربيعة، ثنا بن جريح عن عبد الله بن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: « إِنَّ أَبْعَصَ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الْأَلْدُ الْخَصِمُ »⁽¹⁾.

قوله: أحذيك أي: أعطيك والله أعلم بالصواب.

قوله: فقلت: إملاء الرسالة أحب إلي! فقال: وهو وحقك أف علي. فإن نحلة ما يلج في الأذان. أهون من نحلة ما يخرج من الأزدان. ثم كأنه أنف واستخيا. فجمع لي بين الرسالة والحذيا. ففرت منه بسهمين. وفصلت عنه بغنمين. وأبئت إلى وطني قرير العين. بما حزت من الرسالة والعين.

قوله: النحلة هي العطية الأزدان الأكمام، أنف أي: استكف وحمي الحذيا العطية يلج أي: يدخل بسهمين أي: محصين ونصيبين حزت. أي: جمعت. يقال: حاز الشيء إذا جمعه العين الذهب. والله أعلم.

(1) أخرجه أحمد، 205/6، رقم: 25745؛ والبخاري، 867/2، رقم: 2325؛ ومسلم، 2054/4، رقم: 2668؛ والترمذي، 214/5، رقم: 2976، وقال: حديث حسن؛ والنسائي، 247/8، رقم: 5423؛ وأخرجه أيضا: ابن حبان، 12/508، رقم: 5697؛ والبيهقي، 108/10، رقم: 20084.

المقامة السابعة والعشرون وتعرف بالبدوية

حكى الحارث بن همام قال:

مِلْتُ فِي رَيْقِ زَمَانِي الَّذِي غَبَرَ . إِلَى مُجَاوَرَةِ أَهْلِ الْوَبَرِ . لَأُخَذَ إِخْذَ نُفُوسِهِمِ الْأَبْيَةِ . وَالسِّنْتِهِمِ الْعَرَبِيَّةِ . فَشَمَرْتُ تَشْمِيرَ مَنْ لَا يَأْلُو جُهْدًا . وَجَعَلْتُ أَضْرِبُ فِي الْأَرْضِ غَوْرًا وَنَجْدًا . إِلَى أَنْ اقْتَنَيْتُ هَجْمَةً مِنَ الرَّاغِيَةِ . وَثَلَّةً مِنَ الثَّاغِيَةِ . ثُمَّ أَوَيْتُ إِلَى عَرَبِ أُرْدَافِ أَقْيَالٍ . وَأَبْنَاءِ أَقْوَالٍ . فَأَوْطَنُونِي أَمْنَعَ جَنَابٍ . وَفَلَّوْا عَنِّي حَدَّ كُلِّ نَابٍ . فَمَا تَأَوَّبَنِي عِنْدَهُمْ هَمٌّ . وَلَا قَرَعَ صَفَاتِي سَهْمٌ . إِلَى أَنْ أَضَلَلْتُ فِي لَيْلَةٍ مُنِيرَةِ الْبَدْرِ . لَقْحَةً غَزِيرَةَ الدَّرِّ . فَلَمْ أَطِبْ نَفْسًا بِالْغَاءِ طَلِبَهَا . وَالْقَاءِ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا . فَتَدَثَّرْتُ فَرَسًا مَحْضَارًا . وَاعْتَقَلْتُ لَدْنَا خَطَّارًا . وَسَرَيْتُ لَيْلَتِي جَمْعَاءَ . أَجُوبُ الْبِيدَاءِ . وَأَقْتَرِي كُلَّ شَجَرَاءَ وَمَزْدَاءَ . إِلَى أَنْ نَشَرَ الصَّبْحُ رَايَاتِهِ . وَخَيَّلَ الدَّاعِي إِلَى صَلَاتِهِ . فَنَزَلْتُ عَنْ مَتْنِ الرِّكْبَةِ . لِأَدَاءِ الْمَكْتُوبَةِ . ثُمَّ حُلْتُ فِي صَهْوَتِهَا . وَفَرَزْتُ عَنْ شَحْوَتِهَا . وَسِرْتُ لَا أَرَى أَثَرًا إِلَّا قَفْوَتُهُ . وَلَا نَشْرًا إِلَّا عَلَوْتُهُ . وَلَا وَادِيًا إِلَّا جَزَعْتُهُ . وَلَا رَاكِبًا إِلَّا اسْتَطَلَعْتُهُ . وَجَدِّي مَعَ ذَلِكَ يَذْهَبُ هَدْرًا . وَلَا يَجِدُ وَرْدَهُ صَدْرًا . إِلَى أَنْ حَانَتْ صَكَّةُ عُمَيٍّ . وَلَفُحُ هَجِيرٍ يُذْهِلُ غَيْلَانَ عَنْ مَيٍّ .

قوله: لأخذ أخذ نفوسهم يقال ذهب بنو فلان ومن أخذ أخذهم أي ساروا ومن سار بسيرهم ويروى بضم الذا ل ويقال لو كنت منا لأخذت بأخذنا أي بخلائقنا وشكلنا ويقال استعمل فلان على الشام وما أخذ أخذه أي ما والاه وكان في ناحيته فشمرت أي خففت [ظ/142] في أمري وقلصت ثوبي وجمعته لأكون أسرع في المشي لا يألوا أي لا يقصر الجهد الطاقة أضرب في الأرض أي سار فيها. قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾⁽¹⁾. أي سافرت فيها الغور هو المطمئن من الأرض وغور تهامة ما بين ذات عرق والبحر والنجد ما ارتفع من الأرض.

قوله: اقتنيت يقال: اقتنى الرجل المال لنفسه لا للبيع، أويت إليه أي: رجعت إليه واتخذته مأوى.

(1) سورة النساء، من الآية: 101؛ والآية بتمامها: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنَّكُمْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا﴾.

قوله: أرداف أقيال، الردف الذي يركب خلف الراكب، والأقيال الملوك، ويقال أقيال حمير أي: ملوك حمير والأقيال جمع قيل، وكانت الرادفة في الجاهلية بمنزلة الوزارة في الإسلام، والرادفة نوعان: أحدهما أن يردفه الملك على فرسه ومركوبه، والثاني أن يجلس الملك فيجلس الردف عن يمينه وإذا شرب الملك شرب الردف قبل الناس، وإذا غزى الملك قعد الردف في موضعه، وكان الخليفة على الناس حتى ينصرف، وإذا عادت كتيبة الملك أخذ المرباع فلق أحده بالفاء أي ثلموه. تأوبني هم أي: آب إلي وأصابني، ولا قرع صفاتي صفاه ما أثر فيه شيء من المكروه، اللقحة الناقة الحلوب غزيرة الدر أي: كثيرة اللبن.

قوله: "وألقى حبلها على غاربها" هذا يضرب مثل لمن أهمل أمره وخلا سبيله، كالناقة إذا رعت وعليها الخطام، ألقى الخطام على غاربها لأنها إذا رأت الخطام لم يهزها المرعى وهذا أصل ذلك المثل. اعتقل الرمح إذا وضعه بين ساقيه وركابه، الرمح اللدن أي: لين والحضار كثير الاهتزاز الفرس المحضارأي: كثير الحضر وهو العدو.

قوله: سرت ليلتي جمعا هو كما يقول سريت ليلتي أجمع أي: جميعه البيداء المغازة والجميع بيد.

قوله: حيل الداعي إلى صلاته أي أذن المؤذن قال الشاعر:

أَلَا رُبَّ طَيْفٍ مِنْكَ بَاتَ مُعَانِقِي إِلَى أَنْ دَعَا دَاعِي الصَّبَاحِ، مَحْيَعَلًا⁽¹⁾

أي: قال حي على الصلاة حي على الفلاح، ويقال حولق عند الحيلة أي: تقول إذا قال المؤذن حي على الصلاة حي على الفلاح، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. أخبرتنا فاطمة بنت عبد الله الأصبهانية⁽²⁾ في كتابها قالت، أنا أبو بكر بن محمد بن عبد الله بن زيد، زيد، أنا أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني⁽³⁾ ثنا عبد الله بن محمد بن إسماعيل الناقد⁽⁴⁾ ثنا الناقد⁽⁴⁾ ثنا الحسين بن الحسن السلماني⁽⁵⁾ ثنا خالد بن إسماعيل المخزومي، ثنا عبيد الله بن الله بن عمر رضي الله عنه عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه بن الخطاب قال: بشرت بلالا⁽⁶⁾ فقال:

(1) ينظر: ديوان الصبابة لابن أبي حجلة 43/1.

(2) ينظر: سير أعلام النبلاء، 504/19.

(3) ينظر: المنتظم 54/7. وسير أعلام النبلاء 119/16.

(4) ينظر: سير أعلام النبلاء 550/14.

(5) لم أقف له على ترجمة.

(6) كتب في هامش (ص) هكذا [حديث نبوي في بلال رضي الله عنه].

فقال: يا عبد الله بما تبشرني فقلت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يَجِيءُ بِلالٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَاحِلَةٍ رَحْلُهَا مِنْ ذَهَبٍ، وَزِمَامُهَا مِنْ دُرٍّ وَيَأْقُوتٌ، مَعَهُ لَوَاءٌ، يَتَّبَعُهُ الْمُؤَذِّنُونَ فَيَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةَ حَتَّى إِنَّهُ لَيَدْخُلُ مَنْ أَذَّنَ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، يُرِيدُ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ ﷻ» (1)

أخبرنا الشريف أبو الظفر محمد بن أحمد بن علي الهاشمي قراءة عليه ببغداد، أنا الشريف أبو نصر محمد بن محمد بن علي بن الحسين الزينبي قراءة عليه، أنا أبو بكر محمد بن عمر رحمهم الله بن خلف بن علي الوراق، ثنا أبو علي محمد بن أسري بن عثمان التمار، ثنا عبد الله بن أحمد بن موسى، ثنا يوسف بن المسلم بن حجاج عن بن جريج عن عطاء بن أبي رباح عن أبي سعيد الخدري رحمهم الله قال: سمعت النبي ﷺ: «المؤذن داعي الله والإمام نور الله والصفوف أركان الله والقرآن كلام الله فأجيبوا داعي الله واقتبسوا نور الله وكونوا أركان الله وتعلموا كلام الله إلا أن الأئمة والمؤذنون يفرع الناس وهم لا يفرعون ويرغب الناس وهم لا يرغبون هم الآمنون من عذاب الله تعالى» (2)

قوله: يذهل غيلان عن ميٍّ أما غيلان فهو أبو الحارث غيلان (3) بن عقبة بن بهيس بن مسعود بن حازم بن عمر رحمهم الله وابن ربيعة بن ساعدة بن كعب بن عوف بن ثعلبة بن ربيعة بن ملكان بن عدي بن ثور بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن عدنان العدوي الشاعر المعروف بذي الرمة. يقال أن مية ابنة (4) طلبة بن قيس بن عاصم المنقري وهي التي تشبب بها ذو الرمة في أشعاره لافتنتانه بها يروى أنه وصل إلى جنبها وهي جالسة [و/143] بجنب أمها فاستسقاها غيلان ماء، فقالت لها أمها قومي فاسقيه وقيل بل خرق أدواته لما رآها، وقال لها أخزني لي هذه، فقالت والله ما أحسن ذلك وإنني لخرقاء والخرقاء هي التي لا تعمل بيدها شيئا لكرامتها على قومها، فقال لأمها مريها لتسقينني فقالت لها أمها قومي يا خرقاء فاسقيه ماء، فقامت فأنته بماء وكانت على كتف غيلان رمة وهي قطعة من حبل فقالت اشرب يا ذا الرمة، فلقب بذلك وبه يعرف.

(1) ينظر: تلخيص كتاب الموضوعات للذهبي 174/1.

(2) أخرجه الديلمي (194/4، رقم 6598) . وللحديث أطراف أخرى.

(3) كتب في الهامش [ذكر ذي الرمة وغيلان] ثم استدرك بعدها فكتب وذكر مية بالتاء المربوطة بدل (مي) .

(4) ابنة كتبت بالتاء المفتوحة (ابنت) .

وحكى بن قتيبة أن هذه القصة جرت بين غيلان وبين خرقاء العامرية، وقيل بل كان يصيبه في صغره فزع فكتبت له تميمة وعلقت عليه بحبل فلقب بذي الرمة. وقال أبو الفرج الأصفهاني، أخبرنا محمد بن مرثد، ثنا حماد عن أبيه عن أبي عقيل عن عمته أم القاسم بنت بلال بن جهير عن جازية كانت لأم مي، قالت كنا نازلين بأسافل الدهناء وكان رهط ذي الرمة مجاورين لنا فجلست مي وهي حينئذ فتاة حين نهد ثديها أحسن من رأيتها مثلها قط تغسل ثيابا لها ولأمها في بيت مفرد وكان بيتا رثا قد أخلق وفيه حروق فلما فرغت ولبست ثيابها جاءت فجلست عند أمها فأقبل ذو الرمة حتى دخل إلينا فسلم ثم نشد ضالة وجلس ساعة ثم خرج، فقالت مية إني لأبري هذا العدوي ينظرني وكنت منكشفة واطلع علي من حيث لا أعلم، وأن بني عدي أخبث قوم في الأرض فاذهبي فقصي أثره فخرجت فأتيت مكانه فقصصت أثره حتى رأته فوجدته قد تردد أكثر من ثلاثين طرقه، كل ذلك يدنوا فيطلع إليها ثم يرجع على عقبه ثم يعود فيطلع إليها فأخبرتها بذلك، ثم لم يلب ثان جاءنا شعره فيها من كل وجهة ومكان، قال أبو الفرج الأصبهاني وذكر علي بن سعيد بن بشر الرازي أن هارون بن مسلم بن سعد، حدثه عن عصيين بن براق الأسدي عن عمارة بن ثقيف، قال حدثني ذو الرمة أن أول ما قاد المودة بينه وبين مية أنه خرج هو وأخوه وابن عمه في نعا إبل لهم، قال فبينما نحن نسير وردنا على ماء وقد أجهدنا العطش فعدلنا إلى حواء عظيم، فقال لي أخي وابن عمي أيت الخباء فاستسقي لنا فأتيته وبين يديه في رواقه عجوز جالسة فالتفتت وراءها وقالت: يا أمي اسقي الغلام فدخلت عليها وهي تنسج شقه لها وهي تقول:

يا مَنْ يرى بَرَقاً يَمُرُّ حِينَا زَمَزَمَ رَعْدًا وانتحى يميننا
كَأَنَّ فِي حَافَاتِهِ حِينَا أَوْ صَوْتَ خَيْلٍ ضُمِّرَ يَرْدِينِ⁽¹⁾

ثم قامت تصب في ركوتي والماء يذهب يميننا وشمالا، قال: فأقبلت علي العجوز وقالت يا بني ألتهك مي عما بعثك أهلك له أما ترى الماء يذهب يميننا وشمالا، قلت: أما والله ليطولن هيامي بها، قال: وملأن ركوتي وأتيت أخي وابن عمي ولففت رأسي وانتبذت ناحية وقد كانت مي لقد كلفك أهلك السفر على ما أرى من صغرك وحادثة سنك فأنشأت أقول:

قَدْ سَخَرْتُ أُخْتُ بَنِي لَبِيدٍ مَنِّي وَمِنْ سَلَمٍ وَمِنْ وَلِيدٍ

رَأْتُ غُلَامِي سَفَرٍ بَعِيدٍ يَدْرَعَانِ اللَّيْلَ ذَا السُّدُودِ
مِثْلَ ادِّرَاعِ الِیْمَلَقِ الْجَدِيدِ
قَالَ وَهِيَ أَوَّلُ قَصِيدَةٍ قَلَّتْهَا ثُمَّ أَتَمَمْتَهُ
.....
هَلْ تَعْرِفُ الْمَنْزَلَ بِالْوَحِيدِ⁽²⁾

ثم مكثت أهيئ بها في ديارها عشرين سنة.

قال أبو الفرج الأصبهاني أحمد بن عبد العزيز الجوهري، ثنا علي بن محمد النوفلي، قال: سمعت أبي، يقول: صادف ذو الرمة زوج مي في ليلة ظلماء وهو طامع في أن لا يعرفه زوجها فيدخله بيته فيقربه ليراها ويكلمها ففطن له الزوج فعرفه ولم يدخله إليه فرآه وتركه بالعراء، أب بوجه الأرض هو وراحلته وقد عرفته مية فلما كان في جوف الليل غنى ذو الرمة غناء الركبان وقال:

أَرَجَعْتُ يَا مَيُّ أَيَّامُنَا الْأَلَى بِذِي الْأَثْلِ أَمْ لَا مَا لَهْنٌ رَجُوعُ⁽³⁾

فغضب زوج مي وقال لها قومي فصحي به يا ابن الزانية وأي أيام كانت لي معك بذي الأثْل، فقالت يا سبحان الله ضيف والشاعر يقول فانتضى السيف وقال والله لأضربنك به [و/143] حتى آتي عليك أو لتقولين فصاحت كما أمرها زوجها فنهض إلى راحلته فركبها وانصرف مغضبا يريد أن يصرف مودته عنها إلى غيرها، فمرّ بفلجة في ركب وبعض أصحابه يريد يرفع خفه فإذا هو بجواري جاءت من بيت يردن بيتا آخر، فإذا خرقاء فيهن وهي امرأة من بني عامر فإذا جارية حلوة شهلاء فوقعت عين ذي الرمة عليها، فقال لها يا جارية أترفعين لهذا الرجل خفه، فقالت تهزأ به أنا خرقاء لا أحسن العمل فسامها خرقاء وترك ذكر مي يريد أن يغيط بذلك مية، فقال فيها قصيدتين أو ثلاثا ثم لم يلبث أن مات.

قال أبو فرج الأصبهاني، أخبرني علي بن سليمان عن محمد بن يزيد عن عمارة بن عقيل كان جرير يقول: ما أحببت أن ينسب من شعر ذي الرمة إلا قوله: [البسيط]

ما بال عينك منها الماء ينسكب⁽⁴⁾

(1) ينظر: الأغاني 17/18.

(2) نفسه.

(3) ينظر: الأغاني 17/18.

(4) ينظر: الديوان.

فإنه شيطانه كان له فيها ناضحا.

قال وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال قال: حماد الراوية ما تمم ذو الرمة قصيدته. ما بال عينيك منها الماء ينسكب حتى مات كان يزيد فيها منذ قالها إلى أن توفي. قال وقال: بن قتيبة مكثت مئة زمانا لا ترى ذا الرمة وهي تسمع مع ذلك شعره فجعلت لله نذرا أن تتحرر بدنة يوم تراه فلما رأته وجدته ذميما أسود وكانت من أجمل النساء فقالت: واسواتاه وابؤساه واضيعة بدناته فقال ذو الرمة:

على وجه مَيِّ مَسْحَةٌ من مَلَا حَةٍ وتحت الثيابِ الشَّيْءُ لو كانَ بادِيا (1)

قال فكشفت ثوبها عن جسدها ثم قالت أشينا ترى لا أم لك فقال:

ألم تر أنَّ الماءَ يخبُّ طَعْمُهُ وإنَّ كانَ لونُ الماءِ أبيضَ صافِيا (2).

فقالت أما ما تحت الثياب فقد رأيته وعلمت أن لا شين فيه ولم يبق إلا أن أقول لك هلم حتى تذوق ما وراءه ووالله لا ذقت ذلك أبدا فقال:

فيا ضيعةَ الشَّعرِ الذي لَجَّ فانقَضَى بِمَيِّ ولم أملك ضلالَ فؤادِيا (3)

قال: ثم صلح الأمر بينهما بعد فعادا لما كان عليه من حبها، قال: أبو الفرج أبرني أحمد بن عبد الله بن عمار عن أحمد بن سليمان عن أبي شيخ، قال: كان الفرزدق وجريير يحسدان ذا الرمة وأهل البادية يعجبهم شعره قال: وكان صالح بن سليمان أو سليم رواية لشعر ذي الرمة فأنشد يوما قصيدة له وأعرابي من بني عدي يسمع فقال أشهد أنك لفتيه تحسن ما تتلوه وكان ذلك الأعرابي يحسبه قرآنا. وقال بن كناسة قال حماد الراوية أنه ما أخر القوم ذكر ذي الرمة إلا حداثة سنه وأنهم حسدوه، قال أبو المطرف لم يكن أحد في القوم في زمانه أبلغ من ذي الرمة ولا أحسن جوابا منه وكان كلامه أبلغ من شعره. وقال الأصمعي ما أعلم أحدا من العشاق والحضريين وغيرهم شكا حبا أحسن شكوى من ذي الرمة. مع عفة وعقل رصين قال وقال لي: أبو عبدة أن ذا الرمة يخبر فيحسن الخبر ثم يرد على نفسه الحجة من صاحبه فيحسن الرد ثم يعتذر فيحسن التخلص مع حسن الإنصاف وعفاف في الحكم، وقال أبو الفرج الأصبهاني، أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلام، قال كان لذي الرمة خط في حسن

(1) نفسه.

(2) ينظر: الديوان. ص 292.

(3) نفسه.

التشبيه لم يكن لأحد من الإسلاميين، وكان علماءنا يقولون أحسن أهل الجاهلية تشبيها امرؤ القيس بن حجر الكندي وأحسن أهل الإسلام تشبيها ذو الرمة.

قال أبو الفرج، أخبرني الحسين بن علي، حدثني أبو أيوب المديني. قال حدثني الفضل بن اسحاق الهاشمي عن مولى لجدته قال: رأيت ذا الرمة بسوق المريد وقد عارضه رجل يهزأ به. فقال له يا أعرابي أتشهد بما لم تر؟ قال: نعم قال بماذا؟ قال اشهد أن أباك ناك أمك.

قال أبو الفرج، حدثنا محمد بن العباس اليزيدي قال: حدثني عمي عبد الله عن حبيب عن عمارة بن عقيل أن جرير و الفرزدق انقفا عند خليفة من خلفاء بني أمية، فقال كل واحد منهما على انفراده عن ذي الرمة فكل منهما قال أحد من ظرف الشعر ووحشيه ما لم يسبقه إليه أحد. فقال أشهد على اتفاقكما على هذا إنه اشعر منكما جميعا. وقال أبو عبدة قال أبو عمرو ختم الشعر بذو الرمة وختم الرجز برؤبة، قيل فما تقول في هؤلاء الذين يقولون فقال: كل على غيرهم أن قالو حسنا فقد سبقوا إليه [و/144] وإن قالو قبيحا فمن عندهم. أخبرنا الرئيس أبو القاسم هبة الله بن محمد بن الحسين الشيباني في كتابه، ثنا القاضي أبو القاسم علي بن الحسن بن علي التنوخي، أنا أبو عمرو محمد بن العباس بن حيوية الحران، ثنا محمد بن خلف، أنا محمد بن الفضل، أخبرني أبي، أنا التحدي، قال دخل ذو الرمة الكوفة فبينما هو يسر في بعض شوارعها على نجيب له إذ رأى جارية سوداء واقفة على باب دار فاستحسنها ووقعت بقلبه فدنا منها، فقال يا جارية اسقيني ماء فأخرجت له كوزا فشرب فأراد أن يمازحها ويستدعي كلامها، فقال يا جارية ما أحرّ ماءك؟ فقالت لو شئت لأقبلت على عيوب شعرك وتركت حرّ مائي وأي شعر له عيب؟ فقالت الست ذا الرمة فقال بلى قالت:

فَأَنْتَ الَّذِي شَبَّهْتَ عَنَزاً بِقَفْرَةٍ،	لَهَا ذَنْبٌ فَوْقَ اسْتِهَا، أُمَّ سَالِمٍ
جَعَلْتَ لَهَا قَرْنَيْنِ فَوْقَ جَبِينِهَا،	وَطَبِيبَيْنِ مَسْوَدَيْنِ مِثْلَ الْمَحَاجِمِ
وَسَاقَيْنِ إِنْ يَسْتَمَكِنَا مِنْكَ يَتْرُكَا	بِجِلْدِكَ، يَا غِيلَانُ، مِثْلَ الْمِيَّاسِمِ
أَيَا ظَبِيَّةَ الْوَعَسَاءِ بَيْنَ جَلَاغِلٍ	وَبَيْنَ النَّقَا أَنْتِ أُمَّ أُمَّ سَالِمٍ ⁽¹⁾

فقال لها أنشدك بالله إلا أخذت راحلتي هذه وما عليها ولم تظهرني هذا فنزل عن راحلته ودفعهما إليها وضمنت له أن لا تذكر لأحد ما جرى.

قلت بيان ذلك أنها ذكرت معايب تشبيهه أم سالم بالظبية في بيت قصدته وهو قوله فيا ظبية الوعساء بين جلال وبين النقاء أم أم سالم والوعساء الأرض اللينة وحلال بالحاء المهملة ويروى بالجيم أيضا وهو اسم موضع.

وأخبرنا الفقيه أبو العز أحمد بن عبيد الله بن محمد السلمي في كتابه، أنا أبو علي محمد بن الحسين بن محمد الجازري، أنا القاضي أبو الفرج المعافى بن زكرياء الحريري، ثنا محمد بن عبيد الله الزعفراني، أخبرني إبراهيم بن محمد الشهدزوري، ثنا محمد يعني بن عبد الحكم قال سمعت الشافعي يقول ليس يقدم أهل البادية على ذي الرمة أحدا. قال فقلت له أين أمرؤ القيس لأحميه بذلك لأنه يمان فقال: لو أن امرئ القيس كلف أن ينشد شعر ذي الرمة ما أحسنه. قوله: وكان يوماً أطول من ظل القناة. وأحر من دمع المقلات. فأيقنت أني إن لم أستكن من الوقدة. وأستجم بالرقدة. أدنقني اللغوب. وعلقت بي شعوب. فعجت إلى سرحة كثيفة الأغصان. وريقة الأفنان. لأغور تحتها إلى المغيربان. فوالله ما استروح نفسي. ولا استراح فرسي. حتى نظرت إلى سانح. في هيئة سائح. وهو ينتجع نجعتي. ويشد إلى بقعتي. فكرهت أنعيجه إلى معاجي. فاستعدت بالله من شر كل مفاجي. ثم ترجيت أن يتصدى منشداً. أو يتبدى مرشداً. فلما اقترب من سرحتي. وكاد يحل بساحتي. ألفتته شيخنا السروجي متشاحاً بجرابته. ومضطعناً أهبة تجوابه. فأنسني إذ ورد. وأنساني ما شرد. ثم استوضحته من أين أثره. وكيف عجزه وبجره.

قوله: وكان يوماً أطول من ظل القناة.. اعترض ابن الخشاب النحوي قال لا مبالغة في المثلين في مثل هذا الموضع إن كانت العرب قد ضربت بهما المثل في الطول والحرارة قال الشاعر:

[الطويل]

وَيَوْمٍ شَدِيدِ الْحَرِّ قَصَرَ طَوْلُهُ دُمُ الرِّقِّ عَنِّ وَاضْطِفَاقُ الْمَزَاهِرِ⁽¹⁾

والبيت لشبرمة بن الطفيل ولكن الرمح أطول من القناة على كل حال وأما دمع المقلات وهي التي لا يعيش ولدها فلم يبلغ من حرارته ما يقاوم الهجير المحتدم الجواب وبالله التوفيق. قال الأزهري القناة من الرماح ما كان أجوف القصبه ولذلك قيل للكظايم التي هي تحت الأرض وهي مجاري الماء قنوات وجمع لقناة قنوات وقنى وقنى، وقال بن سيده و الجوهرى القناة الرمح، وقال أبو منصور الثعالبي في فقه اللغة إذا اجتمع في العصى الطول

(1) هذا البيت لشبرمة بن الطفيل. ينظر: ديوان الحماسة، 85/2.

والسنان فهي القناة والرمح، وقال الإمام أحمد المدايني اللغوي القناة طول الرمح فهذه الأقوال تضيق على ابن الخشاب سعة المجال ويبطل زعمه أن الرمح أطول من القناة [ظ/144] على كل حال والعرب الذين نشأوا في البراري والفلوات واستوطنوا المفاوز والهدوات ولم يروا الجبال الراسيات ولا النخيل الباسقات فأطول الأشياء عندهم الرماح وظلالها في الغدو والرواح إذا ظل كل شيء يمتد طرفي النهار امتدادا زائدا على المقدار وأضحى للعيون والأبصار فإذا صح قولهم أطول من ظل القناة والمبالغة فيه ظاهرة عند ذوي العقول والحصاة والأناة؛ وأما قول بن الخشاب بأن دمع المقلاة لم يبلغ من حرارته ما يقاوم الهجير المحتدم قلنا لم يرد الحريري المشابهة المثلية؛ إنما أراد المماثلة الفعلية وهو أن المقلاة تذيب حرارة دمعها عينها وينقص ضوءها وتزيد عينها ونورها ذهاب ببصرها وحسنها والعبرات الحارة تذيب الأجسام وتهيج الأسقام وتحرق الأعباء وتحرك الكباد وتتحل الأبدان وتغير الألوان هذا وإن كانت المقلات مستكنة يكنّ كنين ومستظلم يظل سخين فلا يقيها ذلك إفساد دمعها العظم قال الله تعالى حاكيا عن يعقوب عليه السلام: ﴿وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾⁽¹⁾. فأما شدة الغيظ وإن احتدم هجيريه واضطرب سعيه وهبت سمومه فينطفئ شرورها بالاستظلال ويندفع ضررها بالماء الزلال ومع الاستتار منه لا يطمى ولا إذا رمى بلهبه فلا ينمى ولا [يضمأ]⁽²⁾ [فإن]⁽³⁾ أن حرارة المقلاة أدعى إلى الردى وأبلغ من العمى إلى المدى والله أعلم.

قوله: استكن أي طلب ما يكنه ويسره يقال دخل الكن الوقدة اشد الحر استجم أي استريح والجم ذهاب الأعياء أذنفني أي أمرضني وأثقلني اللغوب الاعياء والتعب فعجت إليه انقطعت وملت إليه السرحة بالسرين والراء والحاء المهملات الشجرة العظيمة الطويلة وجمعها سرح وريقة الأفنان، يقال سحر وريقه ووراقه وورقه أي: خضراء الورق حسنة الأفنان الأغصان جمع فنن وهو الغصن، ينتجع نجعتي أي: يقصد ويطلب الموضع الذي قصدته وطلبتة لا غورأي: طحين تحتها إلى المغيربان أي: إلى أوان المغرب ومغيربان تصغير مغرب وهو

(1) سورة يوسف، من الآية: 84؛ والآية بتمامها: ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا سَفَى عَلَى يَوْسُفَ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾.

(2) من (ص).

(3) في (ص) فبان.

على غير قياس التصغير لزيادة الألف والنون وقياسه مغريب ولكنهم استعملوه شاذاً من الشواذ المقبولة.

قوله: استروح أي وجد ريح الشيء، ما استروح نفسي أي: ما وجد نفسه الصاعد ريح الراحة ولا سكنت عنه أنفاس التعب المتواترة حينئذ.

قوله: سانح بالنون والسانح ما لقاك عن يمينك من طائر أو نحوه، يقال السانح والبارح ما أتاك من ذلك عن يسارك، وقيل السانح ما ولاك ميامنه والبارح ما ولاك مياسره في هيئة سايح يالياء المثناة التحتية، يعني في زي مكد لأن، يقال للمكدي للسائح لأنه يكثر السياحة في الكدية.

قوله: يشتد إلي بقعتي أي: يسرع ترجيت أي: رجوت أن يتصدى أي: يتعرض منشداً أي: معرفاً، يقال أنشدت الضالة عرفتها والمنشد أيضاً من ينشد الأشعار، يتبدى يعني يظهر متشاحاً بحران أي: احتمله وجعله وشاحاً.

قوله: مضطغنا بالضاد المعجمة والطاء المهملة بعدها غين معجمة ثم نون، يقال اضطغنت الشيء إذا أخذته تحت حصنك وهو ما دون الإبط إلى الكشح وهو الخاصرة، قال الشاعر:

كافه مضطغنا صيا⁽¹⁾

أي حامله تحت حسنه التجواب جوب المسافة أي قطعها وما شرد أي وما نفر.

قوله: [فَأَنْشَدَ بَدِيهًا . وَلَمْ يَقُلْ إِيَّاهُ

فُلْ لِمُسْتَطَلِّحٍ دَخِيلَةٍ أَمْرِي	لَكَ عِنْدِي كَرَامَةٌ وَعَزَازَةٌ
أَنَا مَا بَيْنَ جُوبِ أَرْضٍ فَأَرْضِي	وَسُرِّي فِي مَفَازَةٍ فَمَفَازَةٌ
زَادِي الصَّيْدُ وَالْمَطِيَّةُ نَعْلِي	وَجَهَازِي الْجِرَابُ وَالْعُكَّازَةُ
فَإِذَا مَا هَبَطْتُ مِصْرًا فَبَيْتِي	غُرْفَةُ الْخَانِ وَالنَّدِيمُ جُزَارَةٌ
لَيْسَ لِي مَا أَسَاءُ إِنْ فَاتَ أَوْ أَحَدٌ	زَنْ إِنْ حَاوَلَ الزَّمَانُ ابْتِزَارَةً
غَيْرَ أَنِّي أَبَيْتُ خُلُوءًا مِنْ هِ	مَّ وَنَفْسِي عَنِ الْأَسَى مُنْحَارَةً
أَرْقُدُ اللَّيْلَ مِلءَ جَفْنِي وَقَلْبِي	بَارِدٌ مِنْ حَرَارَةٍ وَحَزَارَةٍ

(1) هذا الشطر لم أقف له على قائل.

لا أبا لي من أي كاسٍ تفوّق
ت ولا ما حلاوة من مزارّة
لا ولا أستجيز أن أجعل الذ
ل مجازاً الى تسني إجازة
[و/145] وإذا مطلب كسا حلة العا
ر فبعداً لمن يروم نجازة
ومتى اهتز للدناءة نكس
عاف طبعي طباعه واهتززة
فالمنايا ولا الدنيا وخير
من ركوب الحنا ركوب الجنازة].

قوله: لمستطلع أي: طالب الإطلاع على دخيلة أمري أي: بطانته الداخلة زادي الصيد والمطية تعلّى معنى أنه يصيد أهل الكرم ومطيته نعله لأن المنتعل كالراكب. وبإسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في غزوة غزاه «استكثروا من النعال فإن الرجل لا يزال راكباً مانتعلاً»⁽¹⁾.

قوله: هبطت أي: نزلت والنديم جزازة الجزازة القطعة من الكاغد المكتوب فيها. والمعنى أن نديمي الدفاتر المحتوبة فهي النديم لا غيره وفي هذا المعنى، قال أبو الطيب المتنبّي:
[الطويل]

أعز مكان في الدنيا سرجٍ سابح وخير جليس في الزمان كتاب⁽²⁾
وقال الإمام الشافعي:

شيان أحلى من نكاح الخرد وألذ من شرب الأقاح الأسود
وأعز من رتب الملوك عليهم وشي الحرير مطرراً بالعسجد
سود الدفاتر أن أكون نديمها أبد الزمان وبرد ظل المسجد⁽³⁾

قوله: ليس لي ما أساء أي: ليس لي ما أحزن عليه إن فات حاول الزمان أي: طلبه بالحيلة البزازة السلب بالطريق. ونفسي عن الأسى منحازة أي: منعذلة منقبضة يقال انحاز الرجل أب انعدل.

قوله بارد من حرارة وحزازة وجع في القلب من غيظ وهم وحزن يحز القلب تفوقت أي: شربت، ويقال تفوق الفصيل إذا شرب اللبن فواقا أي بعد الحلبتين.

(1) أخرجه أحمد، 337/3، رقم: 14681؛ ومسلم، 153/6، رقم: 5545؛ والنسائي، في الكبرى، 9715.

(2) ينظر: الديوان. ص365.

(3) لم أقف لهما على عزو.

قوله: ولا ما حلاوة من مزازة، المزازة ما بين الحموضة والحلاوة، الإجازة الإعطاء، النجاز النكس هو الرجل الضعيف وقيل المقصر وقيل النكس من الخيل المتأخر الذي لا يلحق من سبقه وأصل النكس السهم ينكس فيجعل أعلاه أسفل فيرجع كما كان ولا خير فيه. قال ثعلب الجنازة بكسر الجيم السرير الذي يحمل عليه الميت وبفتح الجيم هو الميت. وقال الليث الجنازة بالفتح الإنسان الميت فالشيء الذي قد يحمل على قوم واغتموا عليه. وقال الأصمعي الجنازة بالكسر الميت نفسه والعوام يتوهمون أنه السرير، تقول العرب تركتم جنازة أي ميتا. وقال النضر الجنازة السرير مع الرجل.

قوله: والمنايا ولا الدنيا، يعني أنمنية خير لكرام من الدنيا وركوب الخنا أي آفات الدهر. قال الأزهرى خنا الدهر آفاته قال لبيد: [الرملة]

وقدرنا أن خنى الدهر غفل⁽¹⁾

قوله: ثم رفع إلي طرفة. وقال: لأمر ما جدع قصير أنفه. فأخبرته خبر ناقتي السارحة. وما عانيت في يومي والبارحة. فقال: دع الالتفات. الى ما فات. والطامح. الى ما طامح. ولا تأس على ما ذهب. ولو أنه وإد من ذهب. ولا تستمل من مال عن ربحك. وأضرمت نار تباريحك. ولو كان ابن بوحك. أو شقيق روحك. ثم قال: هل لك في أن تقيل. وتتحامى القول والقيل؟ فإن الأبدان أنضاء تعب. والهجرة ذات لهب. ولن يصقل خاطر. وينشط الفاتر. كقائلة الهواجر. وخصوصاً في شهري ناجر. فقلت: ذاك إليك. وما أريد أن أشق عليك. فافتش التراب واضطجع. وأظهر أن قد هجع. وارتفعت على أن أحرس. ولا أنعس. فأخذتني السنة. إذ زمت الألسنة. فلم أفق إلا والليل قد تولى. والنجم قد تبلج. ولا السروجي ولا المسرج. فبت بليلة نابغة. وأحزان يعقوبية. أساور الوجوم. وأساهر النجوم. أفكر تارة في رجلي. وأخرى في رجعتي. الى أن وضح لي عند افترار ثغر الضو. في وجه الجو. راكب يخذ في الدو. فألمعت إليه بثوبي. ورجوت أن يعرج الى صوبي. فلم يعبا بالماعي. ولا أوى لالتياعي. بل سار على هيئته. وأصماني بسهم إهانتة. فأوفضت إليه لأستردفه. وأحتمل تغطفه. فلما أدركته بعد الأين. وأجلت فيه مسرح العين. وجدت ناقتي مطيته. وضالتي لقطته. فما كذبت أن أدريته عن سنامها. وجاذبته طرف زمامها. وقلت له: أنا صاحبها ومضللها. ولي رسلها ونسلها. فلا تكن كأشعب. فتتعب وتتعب. فأخذ يلدغ ويصني. ويتقح

(1) ينظر الديوان. ص 92.

ولا يَسْتَحْيِي. وَبَيْنَا هُوَ يَنْزُو وَيَلِينُ. وَيَسْتَأْسِدُ وَيَسْتَكِينُ. إِذْ غَشِينَا أَبُو زَيْدٍ لَابِسًا جِلْدَ النَّمْرِ.
 وَهَاجِمًا هُجُومَ السَّيْلِ الْمُنْهَمِرِ. فَخِفْتُ وَاللَّهِ أَنْ يَكُونَ يَوْمُهُ كَأَمْسِهِ. وَبَدْرُهُ مِثْلَ شَمْسِهِ. فَالْحَقَّ
 بِالْقَارِظِينَ. وَأَصِيرَ خَبْرًا بَعْدَ عَيْنٍ. فَلَمْ أَرِ إِلَّا أَنْ أُنْكَرْتُهُ الْعُهُودَ الْمُنْسِيَّةَ. وَالْفَعْلَةَ الْإِمْسِيَّةَ.
 وَنَاشَدْتُهُ اللَّهَ. أَوْافَى لِلتَّلَافِي. أَمْ لِمَا فِيهِ إِتْلَافِي. فَقَالَ: مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ أَجْهَرَ عَلَى مَكْلُومِي. أَوْ
 أَصِلَ حَرُورِي بِسَمُومِي! بَلْ وَافَيْتُكَ لِأَخْبَرِ كُنْهَ حَالِكَ. وَأَكُونَ يَمِينًا لِسِمَالِكَ. فَسَكَنَ عِنْدَ ذَلِكَ
 جَاشِي. وَأُنْجَابَ اسْتِحَاشِي. وَأَطْلَعْتُهُ طَلَعَ اللَّقْحَةِ. وَتَبَرَّعَ صَاحِبِي بِالْقِحَّةِ. فَنَظَرَ إِلَيْهِ نَظَرَ
 لَيْثِ الْعَرِيْسَةِ. إِلَى الْفَرِيْسَةِ. ثُمَّ أَشْرَعَ قَبْلَهُ الرَّمْحَ. وَأَقْسَمَ لَهُ بِمَنْ أَنْارَ الصَّبْحَ. لَنْ لَمْ يَنْجُ
 مَنْجَى الدُّبَابِ. وَيَرْضَ مِنَ الْغَنِيْمَةِ بِالْإِيَابِ. لِيُورِدَنَّ سِنَانَهُ وَرِيدَهُ. وَلِيَفْجَعَنَّ بِهِ وَلِيدَهُ وَوَدِيدَهُ.
 فَنَبَذَ زِمَامَ النَّاقَةِ وَحَاصٍ. وَأَقْلَتَ وَلَهُ حُصَاصٌ. فَقَالَ لِي أَبُو زَيْدٍ: تَسَلَّمْهَا وَتَسَنَّمْهَا. فَإِنَّهَا
 إِحْدَى الْحُسْنَيْنَيْنِ. وَوَيْلٌ أَهْوَنُ مِنْ وَيْلَيْنِ. قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ: فَحَرْتُ بَيْنَ لَوْمِ أَبِي زَيْدٍ
 وَشُكْرِهِ. وَزِنَةَ نَفْعِهِ بِضَرِّهِ. فَكَأَنَّهُ نَوْجِي بِذَاتِ صَدْرِي. أَوْ تَكْهَنَ مَا خَامَرَ سِرِّي. فَقَابَلَنِي بِوَجْهِ
 طَلِيْقٍ. وَأَنْشَدَ بِلِسَانٍ ذَلِيْقٍ:

يا أخي الحاملِ ضَيْمِي	دُونَ إِخْوَاني وَقُومِي
إِنْ يَكُنْ سَاءَكَ أَمْسِي	فَلَقَدْ سَرَّكَ يَوْمِي
فَاغْتَفِرْ ذَاكَ لِهَذَا	وَاطْرَحْ شُكْرِي وَلَوْمِي

ثُمَّ قَالَ: أَنَا تَتَّقُ. وَأَنْتَ مَتَّقُ. فَكَيْفَ نَتَّقُ؟ وَوَلَّى يُفْرِي أَدِيمَ الْأَرْضِ. وَيَرْكُضُ طَرْفَهُ أَيْمًا
 رَكْضٍ. فَمَا عَدَوْتُ أَنْ أَقْتَعِدْتُ مَطِيَّتِي. وَعُدْتُ لَطِيَّتِي. حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى حِلَّتِي. بَعْدَ اللَّتَيَا
 وَالتِّي. [لَأَمْرٍ مَا جَدَعَ قَصِيرٌ أَنْفَهُ. فَأَخْبَرْتُهُ خَبَرَ نَاقَتِي السَّارِحَةِ. وَمَا عَانَيْتُهُ فِي يَوْمِي
 وَالبَارِحَةِ. فَقَالَ: دَعِ الْإِلْتِقَاتَ. إِلَى مَا فَاتَ. وَالطَّمَاخَ. إِلَى مَا طَاخَ. وَلَا تَأْسَ عَلَى مَا ذَهَبَ.
 وَلَوْ أَنَّهُ وَادٍ مِنْ ذَهَبٍ. وَلَا تَسْتَمِلْ مَنْ مَالَ عَنْ رِيحِكَ. وَأَضْرَمْ نَارَ تَبَارِيْحِكَ. وَلَوْ كَانَ ابْنُ
 بُوْحِكَ. أَوْ شَقِيقَ رُوْحِكَ. ثُمَّ قَالَ: هَلْ لَكَ فِي أَنْ تَقِيلَ. وَتَتَحَامَى الْقَالَ وَالْقِيلَ؟ فَإِنَّ الْأَبْدَانَ
 أَنْضَاءُ تَعَبٍ. وَالهَاجِرَةُ ذَاتُ لَهَبٍ. وَلَنْ يَصْقُلَ الْخَاطِرَ. وَيُنْشِطَ الْفَاتِرَ. كَقَائِلَةِ الْهَوَاجِرِ.
 وَخُصُوصًا فِي شَهْرِي نَاجِرٍ. فَقُلْتُ: ذَاكَ إِلَيْكَ. وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ. فَافْتَرَشَ التُّرْبَ
 وَاضْطَجَعَ. وَأَظْهَرَ أَنْ قَدْ هَجَعَ. وَارْتَقَقْتُ عَلَى أَنْ أَحْرُسَ. وَلَا أُنْعَسَ. فَأَخَذْتَنِي السَّنَةُ. إِذْ زُمْتُ
 الْأَلْسَنَةُ. فَلَمْ أَفُقْ إِلَّا وَاللَّيْلُ قَدْ تَوَلَّجَ. وَالنَّجْمُ قَدْ تَبَلَّجَ. وَلَا السَّرُوجِيَّ وَلَا الْمُسْرَجَ. فَبِتُّ بَلِيلَةً
 نَابِغِيَّةً. وَأَخْزَانٍ يَعْقُوبِيَّةً. أُسَاوِرُ الْوُجُومَ. وَأُسَاهِرُ النَّجُومَ. أَفَكَّرُ تَارَةً فِي رُجُلَتِي. وَأُخْرَى فِي
 رَجْعَتِي. إِلَى أَنْ وَضَحَ لِي عِنْدَ افْتِرَارِ ثَغْرِ الصَّوِّ. فِي وَجْهِ الْجَوِّ. رَاكِبٌ يَخْدُ فِي الدَّوِّ.

فَأَلْمَعْتُ إِلَيْهِ بِنُوبِي. وَرَجَوْتُ أَنْ يُعَرِّجَ [ظ/145].. إِلَى صُوبِي. فَلَمْ يَغْبَأْ بِالْمَاعِي. وَلَا أَوَى لَالْتِيَاعِي. بَلْ سَارَ عَلَى هَيْئَتِهِ. وَأَصْمَانِي بِسَهْمِ إِهَانَتِهِ. فَأَوْفَضْتُ إِلَيْهِ لِأَسْتَرِدِّفَهُ. وَأَخْتَمِلَ تَغَطُّرْفَهُ. فَلَمَّا أَدْرَكْتُهُ بَعْدَ الْأَيْنِ. وَأَجَلْتُ فِيهِ مَسْرَحَ الْعَيْنِ. وَجَدْتُ نَاقَتِي مَطِيَّتَهُ. وَضَالَّتِي لُقُطَتَهُ. فَمَا كَذَّبْتُ أَنْ أَدْرِيْتُهُ عَنْ سَنَامِهَا. وَجَادَبْتُهُ طَرَفَ زِمَامِهَا. وَقُلْتُ لَهُ: أَنَا صَاحِبُهَا وَمُضِلُّهَا. بَعْدَ اللَّسَا وَاللَّهِ...].

قوله: لأمر ما جدع قصير أنفه أي لأمر عظيم وكقول جبريل ﷺ لإبراهيم خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام لأمر ما اتخذك الله خليلاً أي لأمر عظيم ويوصف بها موصوف حقيركما في قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً ۖ﴾⁽¹⁾ وأما قصير فهو قصير بن سعد بن عمر ؓ وابن جذيمة بن قيس وهو وزير جذيمة الأبرش الملك الذي قتلته الزبَاء وبعد قتل الملك رجع قصير ولى عمرو بن عدي اللخمي ابن أخت الملك وقد كان استخلفه جذيمة على مملكته حتى عرم إلى الزبَاء وأخبر قصير عمرو وحشده على أن يطلب بثأر الملك فقال له عمرو وأي ثأر يطلب من الزبَاء وهي أُمْنَع من عقاب الجو فرأى قصير أنه يأتي الزبَاء بالحيلة قطع أنفه وأذنه وضرب ظهره حتى الرقبة ولحق الزبَاء كأنه هارب من الملك عمرو بن عدي ثم عمل الحيل حتى كان هلاكها على يده وسيأتي تحقيق حديث الزبَاء وقصير في المقامة الأربعين المعروفة بالتبريزية إن شاء الله تعالى.

قوله: الطماح هو شدة النظر الشيء طاح أي هلك وسقط لا تأس أي لا تحزن قال الله تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا [و/146] عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾⁽²⁾. لا يشتمل أي لا تطلب الميل وأضرم أي أوقد تباريحك أي تباريح الشوق أي مثلاً يده وغليناه. وقال الأزهري التباريح كلف المعيشة في مشقة أو شقيق روحك أي لو كان أخوك والشقيق يقال هذا شقيق هذا إذا انشق الشيء نصفين فكل واحد منهما شقيق ولذا يقال فلان شقيق فلان أي أخوه الإفضاء جمع فضو وهو البعير المهزول الهاجرة نصف النهار عند اشتداد الحر.

(1) سورة البقرة من الآية: 26؛ والآية بتمامها: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ۖ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾.

(2) سورة الحديد، من الآية: 23؛ والآية بتمامها: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا ءَاتَكُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾.

وبإسناده عن جعفر الصادق عن أبيه محمد قال نومة نصف النهار تزيد في العقل.
قوله: في شهري ناجز وهما في صميم الحر واشتداده وقال الليث: شهر في صميم الحر اسمه ناجر لأن الإبل تنحر أي يشتد عطشها حتى تيبس جلودها فلا تكاد تروى من الماء. وقال بن سيده ظن قوم أنها حزيران وتموز وهذا غلط وإنما هو طلوع نجمين من نجوم القيظ. وقال الأزهري شهرا ناجر هما حزيران وتموز والنجران العطشان هجع أي نام ارتفعت أي اتكأت على مرفقي السنية النعاس قال الله تعالى: ﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾⁽¹⁾. تولج أي دخل تبلج أي أضاء.

قوله: ولا السروجي أي: أبو زيد ولا المسرح وهو الفرس يعني ما رأيتهما لأن السروجي لما نحت ركب فرسي المسرح وتركني وهرب قوله وأحزان يعقوبية أي كثيرة عظيمة مديدة.
وقد روى في بعض الآثار أن جبريل الأمين عليه السلام دخل على يوسف الصديق عليه السلام في السجن فعرفه يوسف، فقال له أيها الملك الطيب ريحه الطاهر ثيابه الكريم على ربه هل لك علم بيعقوب النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم ما فعل يعقوب قال: اببضت عيناه من الحزن قال أيها الملك الكريم على ربه ما بلغ من حزنه قال بلغ حزنه مبلغ سبعين مثكلة قال: فهل له في ذلك أجر قال أجر مائة شهيد.

قوله: أفكر في رحلتي بضم الراء المهملة القوة على المشي إذا كان يمشي في السفر ولا دابة له يركبها افترار الصيح انكشافه وظهور ضوئه، قوله: راكب يخب بالخاء المعجمة مكسورة وبعدها دال مهملة هو المشي بسرعة ووسع الخطو، يقال وخذ الرجل يخذ وخذاً.
قوله: هي المفازة المعت بثوبي أي: أشرت إليه إلماعاً أن يعرج أي: يميل إلى صوبي أي إلى جهتي ولا آوي أي: مارق لي ولا رحمة الالتئاع الاحتراق من الشوق، سار على هيئته أي: رسله يعني سار قليلاً قليلاً أصماني أي رماني فقتلني.
قوله: أو فضت إليه أي: أسرعت والوفض العجلة استردفه أي: سأله أن يردفني ويحملني معه على الدابة، واحتمل تعطرفه أي: أصبر على كبره الأمين الإعياء فما كذبت أي: ما جبننت أن أذريته أي ألقيته.

(1) سورة البقرة، من الآية: 255؛ والآية بتمامها: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾.

قوله: ولا نسلها أي: لبنها ونسلها أي أولادها. قوله: فلا تكن كأشعب هو أشعب الطامع الذي اشتهر بالطمع حتى أنه يقال لكل مطمع لا يتم قشعوه به وفلان يشعب أي يطمع فيما لا يناله، ويقال لعب بفلان أشعبه وهو شعيب بن جبير وكنيته أبو العلاء وهو مولى عثمان بن عفان وله نوادر مأثورة وأخبار مشهورة عند أهل الوبر وأهل المدر.

أخبرنا أبو غالب أحمد بن أحمد البنا⁽¹⁾ في كتابه أنا أبو محمد الحقيق بن علي الجوهري، ثنا محمد بن العباس الحزاز، ثنا بن مخلد، ثنا محمد بن أبي يعقوب، ثنا الفضل بن صعصعة، ثنا عمرو بن الضحاك عن أبيه قال: مر أشعب بناس يعملون قفة فقال لهم أوسعوها فقالوا ولم يا أشعب؟ فقال لعل يهدي إنسان إلي فيها شيئاً. أخبرنا الرئيس مسعود بن الحسن بن القاسم الثقفي، أنا الإمام أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب، أنا علي بن علي محمد بن لؤلؤ، ثنا عبد الله بن سليمان، ثنا يحيى بن عبد الرحمن الأعشى، ثنا أبو عاصم [ظ/146] قال أخذ بيدي ابن جريح فأوقفني على أشعب الطامع فقال له حدثه بما بلغ من طمعك قال بلغ من طمعي أنني مازفت امرأة بالمدينة إلا كنت بيتي رجاء أن تهدي إلي ويعني بالمدينة مدينة رسول الله ﷺ لأن أشعب من أهل المدينة.

وبهذا الإسناد حدثنا عبد الله بن سليمان، ثنا أبو داود السنجي، ثنا الأصمعي قال مر أشعب الطماع فجعل الصبيان يلعبون به حتى أدوه. فقال ويحكم: سالم بن عبد الله يقسم تمرا من صدقة عمر، قال فمر الصبيان يعدون إلى دار سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بن الخطاب قال فعدا أشعب معهم وقال ما يدريني والله إنه لحق.

وقد روي عن أبي عمر عبد الرحمن المقرئ⁽²⁾ قال قال أشعب الطماع ما خرجت في جنازة قط فرأيت إثنين يتسارعان إلا ظننت أن الميت قد أوصى لي بشيء.

وأخبرنا أبو البقاء عمر بن عبد العزيز بن الحسن الجويني⁽³⁾ أنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الحافظ في كتابه، ثنا محمد بن أحمد بن الحسين عن بعض من سمع منه قال قال أشعب الطماع جاءتني جارتني بدينار فأودعته فجعلته تحت المصلى بين يدي ثم جاءتني بعد أيام فقالت هات الدينار فقلت أرفعي المصلى فإن كان ولد فخذي الولد ودعيه وقد كنت

(1) المنتظم 31/10. والعبر 71/4، وسير أعلام النبلاء 603/19.

(2) تهذيب التهذيب 83/6. والبداية والنهاية 267/10. وسير أعلام النبلاء 167/10.

(3) لم أقف له على ترجمة.

جعلت معه درهما فرفعت المصلي وأخذت الدرهم فقلت لها إن تركتيه ولد لك كل جمعة درهما فتركته وعادت في الجمعة الثانية وقد كنت أخذته فلم تره فبكت وصاحت فقلت ما يبكيك فقالت الدينار سرقة فقلت لها مات دينارك في النفاس فبكت فقلت لها يا رعاء تصدقين بالولادة ولا تصدقين بالموت في النفاس.

وبهذا الإسناد حدثنا أبو بكر في كتابه، أنا محمد بن أحمد بن رزق⁽¹⁾ أنا أبو الحسن المظفر المظفر بن يحيى الشرايبي، ثنا أبو العباس أحمد بن محمد المرندي، أنا أبو اسحاق الطلحي، ثنا أحمد بن إبراهيم قال: دعا إنسان أشعب فقال أشعب: لا والله ما أجيبك أنا أعرف الناس بك وبكثرة جموعك، فقال له عليّ أن لا أدعو أحدا سواك. فأجابه فبينما هم كذا إذ طلع عليهم صبي وهو في غرفة فصاح أشعب أي: أبا فلان تعال من الصبي؟ شرطت عليك أن لا يدخل علينا أحد، قال له: جعلت فداك يا أبا العلا هذا ابني وفيه عشر خصال ما هن في صبي، قال أشعب: وما هن؟ فديتك قال: لم يأكل ضيف قط، قال حسبي هذه الخصلة والتسع لك.

وأخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم السلفي الأصبهاني بقراءتي عليه شعرا بالاسكندرية، أنا أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي ببغداد، أنا أبو الحسين علي بن عمر رحمهما الله بن محمد القزويني عن أبي الزناد قال قيل لأشعب أرايت أحدا أطمع منك، قال نعم خرجت إلى الشام ونزلت مع رفيق لي كنيسة فيها راهب فتلا حيناً في أمر فقلت الكاذب ناك الراهب أمّه، قال فأتى الراهب وقد انعط ذكره بيده ويقول من الكاذب منكما؟ وقلت ويقال فلان أطمع من اير الراهب لعل هذا أصله.

أخبرنا السيد الأجل أبو الغنائم حمزة بن هبة الله بن محمد بن الحسين في كتابه، عن أبي الحسن أحمد بن محمد بن أحمد العسي، ثنا عثمان بن جعفر بن أحمد بن أحمد المستملي، ثنا رضوان بن أحمد بن غزوان، ثنا محمد بن عبد الله الغرسانى عن أبي عاصم النبيل عن أبيه قال: قلت لأشعب الطامع أدركت التابعين فلم يسمع منهم معنى لم يسمع شيئاً من الحديث عن رسول الله ﷺ قال بلى قد سمعت حديث عكرمة عن بن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال لله على عبده نعمتان لا يودهما. ثم سكت فقلت ما هما [و/147] قال: الواحدة نسيها عكرمة

(1) سير أعلام النبلاء 453/17.

والأخرى نسيتها أنا؟ قال أبو بكر الخطيب توفي أشعب الطماع في سنة أربع ومائة والله أعلم. قلت: وفي قبح الطمع المذل قال الشاعر:

[الوافر]

أَطَعْتُ مَطَامِعِي فَاسْتَعْبَدْتَنِي وَلَوْ أَنِّي قَنَعْتُ لَكُنْتُ حُرًّا⁽¹⁾

وقال الآخر:

وَإِذَا طَمَعْتَ لَبَسْتَ ثَوْبَ مَذَلَةٍ وَبِذَا اكْتَسَى ثَوْبَ الْمَذَلَةِ أَشْعَبُ⁽²⁾

وفي المثل "عز من قنع ذل من طمع".

قوله: يتقح أي: يتوقح ينزو أي: يقفز ويستأسد أي: يفعل فعل الأسد، ويطلب ذلك ويستكين أي يخضع.

قوله: لابسا جلد النمر أي: وقاحا شجاعا، المنهمرأي: السائل. يقال انهمر الماء أي سال. قوله: يومنا كأمره. رأيت بخط الحريري رحمه الله النسبة إلى أمس أمسي وهو من شواذ النسب أن أجهز يقال: أجهزت على الجريح إذا لممت قتله، والكليم الجريح، يقال كليم ومكلوم أي: مجروح وافيتك أي: أتيتك سكن جأشي أي: روع قلبي واضطراب عند الفزع. وقال بن سيده: الجأش النفس وقيل: القلب وقيل رباط القلب وشدته عند الشيء يسمعه لا يدري ما هو الاستيحاش أي: الوحشة عند وجدانها، يقال استوحش الرجل من كذا. ويقال أيضا فلان رابط الجأش أي: يربط نفسه عند الفرار لشجاعته. إنجاب أي: انكشف اللقحة الحلوب. أطلعتة مطلع أمري إذا أعلمته بسرك، ويقال علوت طلع الأكمة إذا علوت منها لتشرف على حولها الفحة الوقاحة.

قوله: العريسة بالعين المهملة هي مأوى الأسد والفريسة بالفاء هي ما يفترسها الأسد أي: يكسر عنقه أشرع قلبه الرمح أي: رفعه وشدده بحق قال الشاعر:

وَلَقَدْ أَقُولُ لِمَنْ يَسِدُّ سَهْمَهُ نَحْوِي وَأَطْرَافُ الْمَنِيَةِ شَرَّعَ
اللَّهُ فَتَشَّ عَنْ فَوَائِي هَلْ تَرَى فِيهِ لَغِيرَ هَوَى الْأَحْبَةِ مَوْضِعَ⁽³⁾

(1) البيت لأبي العتاهية ينظر الديوان ص168.

(2) ينظر: جواهر الأدب 31/2.

(3) هذان البيتان للطغرائي. [455 - 513 هـ = 1063 - 1120 م] وهو الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد، أبو أبو إسماعيل، مؤيد الدين، الاصبهاني شاعر، من الوزراء الكتاب، كان ينعت بالاستاذ. ولد بأصبهان، واتصل بالسلطان مسعود ابن محمد السلجوقي (صاحب الموصل) إرشاد الاريب، 81/4 - 88 وفوات الوفيات، 141/1. الأعلام، 246/2. وديوان الصبابة 77/1.

قوله: "لئن لم ينح منحى الذباب" هذا مثل يضرب لمن يذهب مطرودا خائبا ذليلا، مثل الذباب الذي يترك قتله لقذارته. قال الشاعر:

نجى بلى لؤمك منجى الذباب حمته مقاذيره أن ينالاً⁽¹⁾

قوله: ويرضى من الغنيمة بالإياب أن يقنع برجوعه سالما بلا شيء من الغنيمة. قال امرؤ القيس بن حجر الكندي:

وقد طوفت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالإياب⁽²⁾ [الوافر]

قيل أن امرئ القيس أول من قال هذه النكتة.

قوله: ليوردن أي: ليدخلن السنان أي: سنان الرمح في وريده الوريد من العروق ما جرى فيه النفس وهما وريدان في مقدم العنق. وليفجعن يقال: فجعته المصيبة تفجعه تفجيعا فهو مفجوع وفجيع ومتفجع عليه، أي: أوجعته ويقال: موت فاجع ودهر فاجع ورزية موجعة ومفجعة، وفجعه الموت إذا أصيب به حميم له وفجعه به. أي: أوجع قلبه بمصيبته الوديد الحبيب الذي يوده. حاص يحيص حيصا أي: هرب وحاد أفلت أي: نجا تسنمها أي: أركب سنامها أهون أي: أسهل فحرت أي تحيرت.

قوله: نوحى بذات صدري أي: تحققه ما أضمرته في صدري تكهن ما خامر سري أي علم بالكهانة ما خالط سري من شكره ولومه. وجه طليق أي طلق لسان ذلق أي ذلق أي: حاد فصيح الضيم الظلم ساءك أحزنك.

قوله: يفري أديم الأرض أي يمشي ويقطع على وجه الأرض يركض طرفه أي يضرب برجله فريد ركضا حثيثا ويستحثه ما عدوت أي ما جاوزت اقتعدت مطيتي أي ركبتها وابتدلتها في جوانحي الحلة قوم نزول وقد فسر الحريري ما أهملناه من ألفاظ هذه المقامة فأفاد وأجاد والله أعلم بالصواب.

(1) هذا البيت لإبراهيم بن العباس. ينظر: البصائر والذخائر 61/5.

(2) ينظر الديوان. ص79.

المقامة الثامنة والعشرون وتعرف بالسمرقندية

أخبر الحارث بن همام قال:

استبضعْتُ في بعض أسفاري القند. وقصدْتُ [ظ/147] سمرقند. وكنتُ يومئذٍ قويمَ الشَّطاط. جَمومَ النَّشاط. أُرْمِي عَنْ قَوْسِ المِراح. الى غَرَضِ الأفراح. وأستعينُ بماءِ الشَّباب. على ملامحِ السَّراب. فوافيْتُها بُكْرَةً عَرُوبَةً. بعدَ أن كابدْتُ الصَّعُوبَةَ. فسَعَيْتُ وما ونيْتُ. الى أن حَصَلَ البيْتُ. فلَمَّا نَقَلْتُ إِلَيْهِ قَنَدِي. وملَكْتُ قَوْلَ عِنْدِي. عُجْتُ الى الحَمَامِ على الأثر. فأَمَطْتُ عني وَعِثَاءَ السَّفر. وأخذْتُ في غُسْلِ الجُمُعَةِ بالأثر. ثم بادَرْتُ في هَيْئَةِ الخاشع. الى مسجِدِها الجامع. لألْحَقَ بِمَنْ يَقْرُبُ مِنَ الإمام. ويقَرِّبُ أَفْضَلَ الأنعام.

قوله: استبضعت في بعض أسفاري القند أي: جعلته بضاعتي قال حسان بن ثابت الأنصاري:

[طويل]

كَمْ سَتَبْضِعُ تَمَرًا إِلَى أَرْضِ خَيْبَرَا⁽¹⁾

قوله: [سمرقند هي مدينة عظيمة واسمها في الأصل مدينة السعد فلما غزا الملك شمر يرعش ابن إفريقس بن أبرهة ذي المنار بن الحارث الرئيس بن شدد بن عيش بن صيفي بن زرعة حمير الأصغر بن سبأ الأصغر بن سهل بن ريد بن عمر عليه السلام وبن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قطن بن عرب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير الأكبر بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود النبي عليه السلام غزا هذا الملك من اليمن في جنود كبيرة حتى دخل أرض بابل وتوجه يريد الصين فأخذ على أرض فارس وسجستان وخراسان وبلاد الترك وافتتح المدائن والحصون وسبى الأعاجم ودخل مدينة السعد المذكورة فهدمها فسميت شمر كند بلغة العجم أي: شمر أخربها ثم عربت فأبدلوا الشين للعجمة سينا وأبدلوا الكاف قافا فقالو سمرقند وقيل في بعض الأخبار أنه أول من بناها فسميت به] ⁽²⁾ وقيل أنه لما أشرف قتيبة بن مسلم على سمرقند استحسناها جدا، وقال كأنها في الخضرة السماء وكأن قصورها النجوم الزاهرة وكأن أنهارها المجرة.

(1) ينظر الديوان، ص: 118.

(2) من (ص).

قوله: قويم يقال رجل قويم أي: حسن القامة والقويم المستقيم، الشطاط هو اعتدال القامة، المعنى وكنت يومئذ قويم الشطاط أي: كنت شابا معتدل القامة، جموم النشاط أي: كثير النشاط، والجموم البئر الكثير الماء، المزاج النشاط، الغرض الهدف، ملامح السراب المواضع التي يلمع السراب فيها.

قوله: قوافيتها بكرة غروبية أي: أتيها غداة يوم الجمعة، وكانت العرب في الجاهلية تسمى أيام الأسبوع بأسمائها، وقد جمعت في بيتين.

[الوافر]

أَمَلْ أَنْ أَعِيشَ وَإِنْ يَوْمِي بِأَوَّلِ أَوْ بِأَهْوَنِ أَوْجِبَارِ
أَوْ التَّالِي دِبَارِ أَوْ قِيَوْمِي بِمُؤْنِسٍ أَوْ غُرُوبَةٍ أَوْ شَارِ⁽¹⁾

ويروى أو التالي دبار فإن أفته بمؤنس. وروى أن أبا بشر عمرو بن عثمان النحوي المعروف بسيبويه كان جالسا في حلقة البصرة فتذكروا أشياء من حديث قتادة فذكر سيبويه حديثا غريبا وقال لم يرو هذا إلا سعد بن أبي القروبة، فقال له بعض الفضلاء ما هاتان الزيادتان يعني الألف واللام في العروبة قال سيبويه هكذا ينبغي أن يقال لأن العروبة هي يوم الجمعة فمن قال عروبة فقد أخطأ، قال محمد بن سلام فذكرت ذلك ليونس بن حبيب فقال أصاب سيبويه لله درّه.

وقال أبو لمعالي البرمكي اللغوي عروبة يوم الجمعة في اللغة القديمة معرفة قل ما يدخلها الألف واللام وأنشد.

[الكامل]

يوم كيوم عروبة المتناول⁽²⁾

قال وقد جاء في الشعر الفصيح الألف واللام [الكامل]

يوم العروبة أورادا بأوراد⁽³⁾

قلت وإنما سمي يوم الجمعة لما أخبرنا الحافظ أبو الفتح حمزة بن محمد بن بحسول ببلخ عن المبارك بن عبد الجبار الصيرفي، أنا عبد العزيز عبد الله بن أحمد الوراق، ثنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن ماهود الأصبهاني، ثنا أبو بكر محمد بن سليمان الواسطي، ثنا أبو عبد

(1) ينظر: البصائر والذخائر، 63/5.

(2) هذا الشطر لابن مقبل ينظر: الديوان. ص: 168.

(3) هذا الشطر لم أقف له على مصدر.

الله مصفا بن بهلول الحمصي القرشي، ثنا بقية بن الوليد عن قيس [و/148] ابن الربيع عن الأعمش عن النخعي عن قريع بن سلمان الفارسي قال: قال رسول الله ﷺ: «تدري لما سمي يوم الجمعة قلت الله وروسوله أعلم قال فيها جمع أبوك آدم»⁽¹⁾. قوله: كابدت أي: قاسيت قاسيت وما نويت أي: ما فترت ولا ضعفت، يقال: وني والوني الضعف والفتور والإعياء.

قوله: وملكت قول عندي هذا عبارة عن أشياء فمنها أن يكون عبارة عن حصول البيت والموضع الذي يسكن فيه. تقول عندي كذا أو كذا أي هو في بيتي. ومنها أن يكون المراد حصول البيع عنده بعد أن يسلم الله متاعه لبيعه فيأخذ حظه بأن عندي لفلان كذا وكذا ليكون له حجة عند استيفاء الثمن أي: ثمن مبيعه ومنها أن يكون عبارة عن سلامة وماله وخلاص حاله من تطرق الحوادث في الأسفار والإشراف على الأخطار كالسوق والغصب والغرق والنهب وقطع الطريق والسبيل والحريق لأن حدوث بعض هذه الآفات تمنع المالك في ملكه من التصرفات ومتى ما سكن مدينة آمنة وبلدة بلا أمن ضا منه يصير مالكا على الإطلاق نافذ التصرف بالاتفاق فقد ملك حينئذ قول عندي.

وبإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَوْ عَلِمَ النَّاسُ رَحْمَةَ اللَّهِ بِالْمُسَافِرِ لَأَضْبَحَ النَّاسُ وَهُمْ عَلَى سَفَرٍ إِنَّ الْمُسَافِرَ وَرَحْلُهُ عَلَى قَلْبٍ إِلَّا مَا وَقَى اللَّهُ»⁽²⁾. قال أهل اللغة القلت الهلاك. يقال: قلت يقلت قلنا قوله: عجت إلى الحمام على الأثر أي: الفور وفي الحال.

وبإسناده: عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أَنَّهُ سَتُفْتَحُ عَلَيْكُمْ أَرْضُ الْأَعَاجِمِ، وَسَتَجِدُونَ بِهَا بَيُوتًا يُقَالُ لَهَا الْحَمَامَاتُ، فَلَا يَدْخُلُهَا الرِّجَالُ إِلَّا بِإِزَارٍ، وَامْنَعُوا النِّسَاءَ أَنْ يَدْخُلْنَهَا، إِلَّا مَرِيضَةً، أَوْ نَفْسَاءً»⁽³⁾. وروى عبيد بن قريط الأسدي دخل مع صاحبين له بلدا بلدا فيها حمام فأحبب صاحباه دخول الحمام فنهاهما عن ذلك فأبيا إلا دخوله فلما دخلاه رأيا رجلا يتنور فلما نظرا إليه سألاه عن استعمال النورة فأخبرهما باستعمالها فلما فعلا فلم يحسنا استعمالها فأحقرتهما النورة وأضررت بهما فقال عبيدا شعر

لَعَمْرِي لَقَدْ حَدَرْتُ قُرْطًا وَجَارَهُ وَلَا يَنْفَعُ التَّحْذِيرُ مِنْ لَيْسَ يَحْدَرُ

(1) أخرجه الطبراني، 237/6، رقم: 6092.

(2) ينظر: كشف الخفاء 254/1.

(3) أخرجه ابن ماجه، 1233/2، رقم: 3748؛ وللحديث أطراف أخرى منها: (إنها ستفتح لكم أرض العجم).

نَهَيْتُهُمَا عَنْ نُورَةٍ أَحْرَقَتْهُمَا وَحَمَّامٌ سَوَّءٌ مَأْوُهُ يَتَسَعَّرُ
فَمَا مِنْهُمَا إِلَّا أَتَانِي مُوقِعًا بِهِ أَثَرٌ مِنْ مَسِيهَا يَنْقَشَرُ
أَجِدْكُمْ لَمْ تَعْلَمَا أَنَّ جَارَنَا أبا الحِسلِ بالصَّخْرَاءِ لَا يَتَنَوَّرُ
وَلَمْ تَعْلَمَا حَمَّامَنَا بِبِلَادِنَا إِذَا جَعَلَ الْحَزْبَاءُ بِالْجَذَلِ يَخْطُرُ⁽¹⁾

قوله: وأخذت في غسل الجمعة بالأثر والأثر الخبر أي: بالحديث المأثور أي: المروي في غسل الجمعة.

وبإسناده: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الْعُسْلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ»⁽²⁾. وبإسناده عن عمران بن حصين وأبي بكر الصديق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ كَفَّرَتْ عَنْهُ ذُنُوبُهُ وَخَطَايَاهُ، فَإِذَا أَخَذَ فِي الْمَشْيِ كَتَبَ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ عَمَلٌ عَشْرِينَ سَنَةً فَإِذَا فَرَغَ مِنَ الْجُمُعَةِ أُجِيزَ بِعَمَلٍ مِائَتِي سَنَةً»⁽³⁾.

قوله: فأمطر عني وعشاء السفر، أمار أي: نحى وأبعد وعشاء السفر شدته ومشقته وتعبته وأصله من الوعث وهو الدهش والرمل الدقيق، وقيل هو رمل تغيب فيه القوائم فيشتد فيه المشي على المشي، تجعل مثلاً لكل ما يشق على صاحبه. وقيل هو الطريق الخشن الغليظ وكل حصيلة مكروهة فهي وعشاء. وقيل الوعث فساد الأمر واختلاطه، ويقال حاله وعشاء. وقد جاء في الحديث اللهم إني أعوذ بك من وعشاء السفر.

قوله: ثم بادرت في هيئة الخاشع إلى مسجدها الجامع. وبإسناده عن سلمان الفارسي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من توضأ وجاء على المسجد فهو زائر الله وحق على الله أن يكرم الزائر»⁽⁴⁾.

قوله: لأ لحق بمن يقرب إلى الأمام ويقرب أفضل الأنعام. يقال: قرب إلى الله قربانا أي: تقرب به إليه ومعنى يقرب أفضل الأنعام هاهنا أن يحضر الجامع يوم الجمعة في أول الوقت [ظ/148] أي: وقت صلاة الجمعة.

(1) ينظر: ديوان الحماسة 407/2.

(2) ينظر: كنز العمال 1301/7.

(3) أخرجه الطبراني، 139/18، رقم: 292؛ والبيهقي في شعب الإيمان، 107/3، رقم: 3021؛ وأخرجه أيضاً: الديلمي، 604/3، رقم: 5894.

(4) أخرجه الطبراني، 253/6، رقم: 6139. قال الهيثمي: "أحد إسناده رجاله رجال الصحيح" 31/2.

ويدل عليه ما روي بإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ، ثُمَّ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْأُولَى. فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَهُ. وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً. وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ. وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً. وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً. فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْمَعُونَ الذِّكْرَ» (1).

قوله: فَحَظِيْتُ أَنَّ جَلَيْتُ فِي الْحَلْبَةِ. وَتَخَيَّرْتُ الْمَرْكَزَ لاسْتِمَاعِ الْخُطْبَةِ. وَلَمْ يَزَلِ النَّاسُ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا. وَيَرِدُونَ فُرَادَى وَأَزْوَاجًا. حَتَّى إِذَا اكْتَمَّ الْجَامِعُ بِحْفِلِهِ. وَأُظِّلَ تَسَاوِي الشَّخْصِ وَظِلَّهُ. بَرَزَ الْخَطِيبُ فِي أَهْبَتِهِ. مُتَهَادِيًا خَلْفَ عُصْبَتِهِ. فَارْتَقَى فِي مَنَبَرِ الدَّعْوَةِ. إِلَى أَنْ مَثَلَ بِالذَّرْوَةِ. فَسَلَّمَ مُشِيرًا بِالْيَمِينِ. ثُمَّ جَلَسَ حَتَّى خُتِمَ نَظْمُ التَّأْذِينِ. ثُمَّ قَامَ وَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَمْدُوحِ الْأَسْمَاءِ. الْمُحْمَدِ الْآلَاءِ. الْوَاسِعِ الْعَطَاءِ. الْمَدْعُوِّ لِحَسْمِ اللَّأْوَاءِ. مَالِكِ الْأَمَمِ. وَمَصَوِّرِ الرَّمَمِ. وَأَهْلِ السَّمَاحِ وَالكَرَمِ. وَمُهِلِكِ عَادٍ وَإِرَمَ. أَدْرَكَ كُلَّ سِرِّ عِلْمِهِ. وَوَسَّعَ كُلَّ مُصِرِّ حِلْمِهِ. وَعَمَّ كُلَّ عَالَمٍ طَوْلُهُ. وَهَدَّ كُلَّ مَارِدٍ حَوْلُهُ. أَحْمَدُهُ حَمْدَ مَوْجِدِ مُسْلِمٍ. وَأَدْعُوهُ دُعَاءَ مُؤْمِلٍ مُسَلِّمٍ. وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ. الْعَادِلُ الصَّمَدُ. لَا وَلَدَ لَهُ وَلَا وَالِدَ. وَلَا رِذَاءَ مَعَهُ وَلَا مُسَاعِدَ. أَرْسَلَ مُحَمَّدًا لِلْإِسْلَامِ مَهْدًا. وَلِلْمِلَّةِ مَوْطِدًا. وَلِلدِّينِ الرِّسْلَ مُؤَكِّدًا. وَلِلْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرَ مُسَدِّدًا. وَصَلَ الْأَرْحَامَ. وَعَلَّمَ الْأَحْكَامَ. وَوَسَّمَ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ. وَرَسَمَ الْإِخْلَالَ وَالْإِحْرَامَ. كَرَّمَ اللَّهُ مَحَلَّهُ. وَكَمَّلَ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ لَهُ. وَرَحِمَ آلَهُ الْكَرَمَاءَ. وَأَهْلَهُ الرُّحَمَاءَ. مَا هَمَزَ رُكَاةً. وَهَذَرَ حَمَامًا. وَسَرَحَ سَوَامًا. وَسَطَا حُسَامًا. اعْمَلُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ عَمَلِ الصُّلَحَاءِ. وَاكْدَحُوا لِمَعَادِكُمْ كَدَحَ الْأَصْحَاءِ.

قوله: حَظِيْتُ أَي: صرْتُ ذُو حِظْوَةٍ وَرَزَقْتُ مَنْزِلَةً جَلِيَّةً أَي: سَبَقْتُ وَالْمَحَلِّيَّ مِنَ الْخَيْلِ السَّابِقِ فِي الْحَلِيَّةِ، وَهِيَ خَيْلٌ تَجْمَعُ لِلْسَّبَاقِ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ، وَقَدْ سَبَقَ تَحْقِيقُ خَيْلِ الْحَلِيَّةِ. الْمَرْكَزَ الْمَوْضِعَ يَرِدُونَ أَي: يَأْتُونَ وَيَدْخُلُونَ اكْتِظَ الْجَامِعُ امْتَلَأَ وَضَاقَ، وَيُقَالُ اكْتِظَ الْمِيلُ إِذَا ضَاقَ بِسِيلِهِ. الْحَفْلُ بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ جَمْعُ مِنَ النَّاسِ سَمُوا بِالْصَّدْرِ أَظْلُ أَي: قَرَبَ تَسَاوِي الشَّخْصِ وَظِلَّهُ أَي: قَرَبَ انْتِهَاءَ وَقْتُ الظُّهْرِ، لِأَنَّهُ إِذَا صَارَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَهُ غَيْرَ الظِّلِّ الَّذِي يَكُونُ لِلشَّخْصِ عِنْدَ الزَّوَالِ، فَقَدْ انْتَهَى وَقْتُ الظُّهْرِ عَلَى الْإِخْتِلَافِ فِيهِ.

(1) أخرجه مالك، 101/1، رقم: 227؛ والبخاري، 301/1، رقم: 841؛ ومسلم، 582/2، رقم: 850.

وقال أبو حنيفة يمتد وقت الظهر إلى أن يصير ظل كل شيء مثليه، برز الخطيب في أهفته أي: خرج في الثياب السود متقلدا سيفا يتهاذى أي: يتمايل في مشيته. يقال: تهاذى في مشيته أي: تمايل من التبخر، والتهاذى مشي الإبل النقال والنساء وهي مشي فيه تمايل وسكون.

قوله: فارتقى أي: صعد المنبر الذروة من الشيء أعلاه قوله مشيرا باليمين.
بإسناده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أنه انطلق مع النبي ﷺ إلى مسجد قباء فصلى فيه ثم خرج علي صهييب. فقلت يا صهييب كيف كان النبي ﷺ يرد على من يسلم عليه [بيده] (1)
قوله: ثم قعد أي جلس وقال: الخليل بن أحمد، يقال لمن كان قائما أقعد ولمن كان نائما أو ساجدا اجلس، لأن القعود هو الانتقال من علو إلى أسفل ولهذا، يقال لمن أصيب برجله مقعد والجلوس هو الانتقال من سفلى إلى علو، ويقال رجل جالس إذا أتى نجدا أي: مكان مرتفع قوله: الآلاء هي النعماء الكثيرة، قلت والآلاء أيضا شجر فيه مرارة جدا. قال الزمخشري في بعض مؤلفاته الآلاء أحلى من المنّ أي: النعماء أحلى منه وهي أي: النعماء أمر من الآلاء عند المنّ يعني عند المنه. قوله المدعو لحسم الأدواء الحسم هو القطع لمادة الشيء، والأدواء جمع للداء. [و / 149] الرحم جمع رقة وهي العظم البالي. قوله مهلك عاد وإرم أما عاد فهم قوم هود النبي ﷺ أهلهم الله بريح صرصر، وهم كفار وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر، أي: شديدة الصوت عاتية أي: قوية شديدة عليهم مع قوتهم وشدتهم كان الطويل منهم أربعمائة ذراع، وقال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿١﴾ إِرَمَ ﴿٢﴾﴾. قال جلال الدين المحلي (3) في تفسيره ما لفظه إرم هي عاد الأولى إرم عطف بيان أو بدل ومنع الصرف للعلمية والتأنيث، وكان هلاك عاد قوم هود بالريح الشديدة. قال الله تعالى: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ﴾ (4). أي: أرسلناها بالقهر عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما أي: متتابعات شبعت بتتابع فعل الحاسم في إعادة الكي على آله أذكره بعد أخرى حتى ينحسم والسبع الليالي

(1) من (ص).

(2) سورة الفجر، الآيتان: 6 و 7 والآيتان بتمامهما: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿١﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٢﴾﴾.

(3) لعله يقصد الزمخشري لأن جلال الدين المحلي متأخر عن الشارح فكيف يأخذ عنه.

(4) سورة الحاقة، من الآية: 7؛ والآية بتمامها: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ

أَعْجَازُ خَلٍّ خَاوِيَةٍ ﴿١﴾﴾.

والثمانية الأيام أولها صبح يوم الأربعاء لثمان بقين من شوال وكانت في عجز الشتاء والله أعلم. وقيل إرم اسم قبيلة من عاد.

وقال: بن سيده اللغوي إرم والد عاد الأولى، وقيل عاد الأخير، وقيل ارم اسم بلد تميم الذي كانوا فيه. المصر هو المصر على المعاصي، الطول المن والفضل والقوة. وهلا أي: كسره وهدمه المارد العاتي، المبالغ في الطغيان والفساد.

قوله: ممهلا أي: باسطا الله الصمد الذي ينتهي السؤدد، ويقال أيضا للشيء الذي لا جوف له، الصمد والصمد الذي يصمد إليه في الحوائج أي: يقصد، يقال: صمدت صمداً أي: قصدت قصده. الردء هو العون وسم أي: علم همر أي: صب يقال: همر الماء يهمره همرا وأهمره، الركام السحاب المتراكم، وهي التي أجمع بعضه على بعض. هدر الحمام أي: صوت. سرح أي: رعى سوام والسوام المال الراعي شطا أي: حمل.

قوله: اكدحوا أي: اعملوا واسعوا واكسبوا. يقال: كدح يكدح كدحا إذا سعى وعمل وحرص وعنّي وتعب، قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسُنُ إِنَّكَ كَادِحٌ﴾⁽¹⁾. أي: عامل وساع.

قوله: وازدعوا أهواءكم ردع الأعداء. وأعدوا للرحلة إعداء السعداء. وادرعوا خلل الورع. وداؤوا علل الطمع. وسووا أود العمل. وعاضوا وساوس الأمل. وصوروا لأوهامكم حؤول الأحوال. وخلول الأهوال. ومسورة الأغلال. ومصارمة المال والآل. وادكروا الحمام وسكرة مضرعه. والزمن وهول مطلععه. واللحد ووخدة مودعه. والملاك وروعة سؤاله ومطلععه. والمحو الدهر ولؤم كره. وسوء محاله ومكره. كم طمس معلماً. وأمر مطعماً. وطخطح عزمزماً. ودمر ملكاً مكرماً. همهُ سكت المسامع. وسخ المدامع. وإكداء المطامع. وإرداء المسمع والسامع. عم حكمته الملوك والرعاغ. والمسود والمطاع. والمخسود والحساد. والأساود والآساد. ما مؤل إلا مال. وعكس الأمل. وما وصل إلا وصال. وكلّم الأوصال. ولا سر إلا وساء. ولؤم وأساء. ولا أصح إلا ولد الداء. ورّوع الأوداء. الله الله. رعاكم الله! إلام مداومة اللّهو. ومواصلة السهو؟ وطول الإصرار. وحمل الآصار؟ واطراح كلام الحكماء. ومعاصاة إله السماء؟ أما الهرم حصادكم. والمدّر مهادكم! أما الحمام مدرككم. والصراط مسلككم! أما الساعة موعدكم. والساهرة موردكم! أما أهوال الطامة لكم مرصدة. أما دار العصاة الخطمة

(1) سورة الإنشقاق، من الآية: 6؛ والآية بتمامها: ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسُنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾.

المؤصدة! حارسهم مالك. ورواؤهم حالك. وطعامهم السموم. وهواؤهم السموم. لا مال أسعدهم ولا ولد. ولا عدد حماهم ولا عدد. ألا رحم الله امرأ ملك هواه. وأم مسالك هداه. وأحكم طاعة مؤلاه. وكدح لروح مأواه. وعمل ما دام العمر مطاوعاً. والدهر مؤدعاً. والصحة كاملة. والسلامة حاصلة.

قوله: اردعوا أي كفوا [ظ/149] وادرعوا أي: البسوا الدروع الأود هو العوج. يقال: أقام الرجل أود الشيء أي: أقام عوجه حول الأحوال أي: تغيرها وانقلابها المشاورة المواتية الرسم تراب القبر المصارمة المهاجرة والمقاطعة قوله: وهول مطلع المطلع هو المأتى. قال الجوهري، يقال أين مطلع هذا الأمر أي: ما أتاه وهو موضع الإطلاع من أشرف الجداب.

قوله: وهول مطلق.

بإسناده عن واثلة بن الأسقع عن أبي أمامة وعن عبد الله بن بشر أنهم يقولون خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «يا أيها الناس أذكروا الموت وهول مطلع وما تقدمون عليه من أعمالكم فإنما أنتم عابروا سبيل إلى مقام خلود ازهدوا في دنيا ناقصة غير زائدة مفرقة غير مجتمعة وارغبوا في دار لا تخرب قصورها ولا يبلى سرورها ولا يموت ساكنها أعمار أهل الجنة أبناء ثلاثة وثلاثين سنة مرد مكحلون يأكلون ويشربون لا يخرج من أجوافهم شيء إلا أنهم يعرقون عرقهم ذاك مسك فلم أر مثل الجنة نام طالبها ولم أر مثل النار نام هاربيها»⁽¹⁾.

قوله: المحوا الدهر أي: أنظروا لمحال المكر والكيد والمعاداة والشدة وقد سبق الكلام فيه مراراً. طمس المعارف أي: محي الأثر الذي يستدل به على الطريق.

قوله: طحطح أي: فرق وأهلك وكسر العرمرم هو الجيش الكبير دمر أي أهلك.

قوله: صك المسامع أي اصطدم الأذنين. وقال بن سيده: صك المسامع يسكه تسكا فاستك أي سده فانسد. سخّ الدمع أي: صبّ الاكداء هو قطع العطية، قال الله تعالى: ﴿وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْثَى﴾⁽²⁾. أي: قطع العطاء الارداء الهلاك، الرعاع هم السفلة من الناس. المسود الذي ساده وفاقه غيره، المطاع الذي يطيعه غيره الأسود جمع أسود. قال أبو عبيدة هو كل شيء سخسه من متاع أو غيره أسود والجمع أسوده وجمع الجمع أساود الأساد دمع أسد

(1) لم اقف له على تخريج.

(2) سورة النجم، الآية: 34.

مَوْل أي ميره ذا مال صال عليه أي: حمل عليه الأوصال جمع وصلة، قال الأزهري الوصلة بكر الواو كل عظم على حدته لا يكسر ولا يوصل به غيره وجمعه أوصال. وقيل الأوصل مجتمع العظام رَوَّع أي: أفرع الاودا جمع ودود وهو الحبيب.

قوله: الآصار الأثقال وعقوبات الذنوب وأحدها أضر قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا﴾⁽¹⁾. أي: أمر يثقل علينا حمله كما حملته على الذين من قبلنا، وهم بنو إسرائيل من قتل النفس بالتوبة وإخراج ربع المال في الزكاة وقرض موضع النجاسة. وأموال قول الله تعالى: ﴿أَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي﴾⁽²⁾. أقبلتم على ذلك عهدي.

قوله: أما الساعة موعدكم. أخبرنا أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر الرازي⁽³⁾ أنا أبو بكر أحمد بن علي بن خلف الشيرازي⁽⁴⁾ في كتابه، أنا أبو زكريا يحيى بن إبراهيم بن محمد المزكي⁽⁵⁾ أنا أبو الحسين عبد الباقي بن قانع القاضي⁽⁶⁾ ببغداد ثنا عبد الوارث بن إبراهيم العكبري هسكر مكرم، ثنا سيف بن مسكين⁽⁷⁾ ثنا المبارك بن فضالة⁽⁸⁾ عن الحسن قال وق اعتي خرجت في صلب العلم فقد مت الكوفة فإذا أنا بعبد الله بن مسعود الأنصاري فقلت يا أبا عبد الرحمن هل للساعة علم تعرف به قال سألت رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: « من أعلام الساعة أن يكون الولد غيظا والمطر قيضا ويفيض الأشرار فيضا ويصدق الكاذب

(1) سورة البقرة، من الآية: 286؛ والآية بتمامها: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن بَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾.

(2) سورة آل عمران، من الآية: 81؛ والآية بتمامها: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾.

(3) الرازي: هو أبو زرعة الطاهر بن محمد الشيخ العالم المسند الصدوق الخير أبو زرعة طاهر بن الحافظ محمد ابن طاهر ابن علي الشيباني المقدسي ثم الرازي، ثم الهمداني [ت: 566 هـ] بهمدان. ينظر: سير أعلام، 504/20.

(4) الشيرازي [ت: 406 هـ]. ينظر: الأنساب، 351/2.

(5) المزكي: أبو زكريا يحيى بن إبراهيم بن محمد [ت: 525 هـ]. ينظر: الإكمال 212/7، وسير أعلام 295/17، وتاريخ الإسلام 362/26.

(6) بن قانع القاضي: أبو الحسين عبد الباقي [ت: 351 هـ] ينظر: سير أعلام النبلاء 526/15-527.

(7) سيف بن مسكين الأسواري السلمي شيخ من أهل البصرة. ينظر: ميزان الاعتدال 257/2.

(8) المبارك بن فضالة البصري [ت: 164 هـ]. ينظر: إتحاف ذوي الرسوخ 31/1.

ويكذب الصادق ويؤتمن الخائن ويسود كل قبيلة منافقوها وكل سوق فجارها وتزخرف المحاريب وتخرب القلوب ويكتفي الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، ويخرب عمار الدنيا ويعمر خرابها، وتظهر الفتنة وأكل الربا، وتظهر المعازف والطبول، ويشرب الخمر ويكثر الشرط، والغمازون والهمازون» (1).

تفسير بعض ألفاظ الحديث.

قوله: الولد غيضا أي السقط [و/150] والغيض ا..صان. قال الله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ﴾ (2). أي: من ذكر وأنثى وواحد ومتعدد وغير ذلك وما تغيض الأرحام أي: وما ينقص من مده الحمل، قوله الولد غيضا أي: سقطا لا يتم خلقه، والمطر قيضا أي: في أيام القيض ويفيض الأشرار فيضا أي: يكثرُوا ويسود كل قبيلة منافقوها أي: يصيروا أسيادهم. وقوله: وتظهر المعازف بالزاي المعجمة هي ما يضرب به الملهو. وفي الحديث يغفر الله لكل مذنب إلا صاحب عرطية أو كونه والعرطية بضم العين وفتحها العود الذي يضرب بالأوتار والنغمات وقيل الطنبور والكوبة هي النرد وقيل الطبل وقيل المريط وقيل الكوبة الطبل الصغير ذو الرأسين المخضر. وفي صفة النبي ﷺ في التوراة بعثتك لمحو المعازف والكبارات قيل الكبارة لسم للعود. وفي حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه أمرنا بكسر الكوبة والكبارة والسّاع قيل السّاع صوت المزمار والله أعلم.

قوله: الغمازون هم المغتابون في الغيبة السّموم أي: السّم أم أي: قصد كد أي: استبد في العمل وطلب الكسب. الساهرة أرض القيامة يحشر عليها الخلائق وقيل الساهرة وجه الأرض الطامة الكبرى هي الصيحة العظمى وهي النفخة الأخرى أي: النفخة الثانية من إسرائيل عليه السلام والطامة عند العرب الداهية التي لا تستطاع، الموصدة أي: المعدة الحطمة النار التي تحطم كل شيء أي: تكسره المؤصدة أي: المطبقة الرّواء المنظر.

قوله: خازنهم مالك هو الملك الخازن لجنهم عليه السلام قال الله تعالى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ (3). أي: ملكا وهم خزنتها. قال: بعض الكفار لما نزلت وكان قويا شديدا البأس أنا أكفيكم

(1) أخرجه أيضًا: الطبراني، 228/10، رقم: 10556، قال الهيثمي (323/7): فيه سيف بن مسكين وهو ضعيف .

(2) سورة الرعد، من الآية: 8؛ والآية بتمامها: ﴿يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ .

(3) سورة المدثر، الآية: 30.

سبعة عشر وأنتم اكفوني اثنين وقد وصف الله تعالى أن خزنة جهنم غلاظ شداد أعاذنا الله من النار حالك أي: أسود شديد السواد.

قوله: وعمل مادام الأمر مطاوعا والدهر موادعا أي: صالحا والصحة كاملة والسلامة حاصلة.

بإسناده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظه: «اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ» (1).

قوله وإلا دهمته عدم المرام. وحصر الكلام. وإمام الآلام. وحموم الحمام. وهذؤ الحواس. ومراس الأزماس. آها لها حسرة ألمها مؤكدة. وأمدّها سزمد. وممارسها مكمدا! ما لوليه حاسم. ولا لسدمه راجم. ولا له مما عراه عاصم! ألهمكم الله أحمدا الإلهام. ورداكم رداء الإكرام. وأحلّكم دار السلام! وأسأله الرحمة لكم ولأهل ملّة الإسلام. وهو أسمع الكرام. والمسلم والسلام.

قال الحارث بن همام: فلما رأيت الخطبة نخبة بلا سقط. وعروساً بغير نطق. دعاني الإعجاب بنمطها العجيب. الى استجلاء وجه الخطيب. فأخذت أتوسمه جدّاً. وأقلب الطرف فيه مجدّاً. الى أن وضخ لي بصدق العلامات. أنه شيخنا صاحب المقامات. ولم يكن بد من الصمت. في ذلك الوقت. فأمسكت حتى تحلل من الفرض. وحل الانتشار في الأرض. ثم واجهت تلقاءه. وابتدرت لقاءه. فلما لحظني خف في القيام. وأخفى في الإكرام. ثم استصحبني الى داره. وأودعني خصائص أسراره. وحين انتشر جناح الظلام. وحان ميقات المنام. أحضر أباريق المدام. معكومة بالفدام. فقلت: أتخسوها أمام النوم. وأنت إمام القوم؟ فقال: مه أنا بالنهار خطيب. وبالليل [ظ/150] أطيّب.

قوله: وإلا دهمه أي غشيه غاشيا يقال دهمه يدهمه لغة ويقال دهمونا أي جاءونا جماعة. الحصر هو العي. يقال: أحصر الرجل إذا عيي في الكلام قوله: وإمام الإمام الإمام النزول والمعنى نزول النوازل الهدوء هو السكون، يقال: هدا يهدأ وهذؤ أي: سكن الحواس هي حواس الإنسان الخمس وهي السمع والبصر والشم والذوق واللمس وهي المشاعر الخمس.

(1) ينظر: كشف الخفاء 82/1.

قوله: أهالها من حسرة كناية عن الحسرة أضمرها بشريطه التفسير أي: ما أعظمها من حسرة. وقولهم آها أي: أتأوه آها المكمد الحزين. الحاسم القاطع السدم أشد الندم، عراه أي: نزل به رداءكم أي: ألبسكم الرداء والتحبة والمنتحب خيار الشيء. استجلى الوجه طلب النظر إليه، أتوسمه أي: أتأمله وأتخيله وأتقرسه.

قوله: ولم يكن بد من الصمت في ذلك الوقت، البَدّ الفراق. يقال: لابد اليوم من قضاء حاجتي أي: لا فراق حتى تقضي، ويقال ليس هذا الأمر بدّ أي: لا محالة.

والسكوت الإنصات لاستماع الخطبة يوم الجمعة فرض عند الشافعي، وهو قوله القديم لقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾⁽¹⁾. أي: أسكتوا لاستماع الخطبة قاله جماعة من المفسرين نزلت الآية في السكوت لاستماع الخطبة وهو قول سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء وعمر بن دينار⁽²⁾ و زيد بن أسلم وغيرهم.

لما روي بإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ أَنْصِتْ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ فَقَدْ لَغَوْتَ »⁽³⁾.

وبإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه وأبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعنا رسول الله ﷺ يقول: « من خرج إلى الجمعة وعليه الوقار ثم ركع ثم أنصت إلى أن جلس الإمام فلم يتكلم حتى ينزل ثم يصلي الجمعة غفر له ما كان بينه وبين الجمعة التي كانت قبلها »⁽⁴⁾.

قوله: تحلل من الفرض أي: خرج من الصلاة وترك إحرامها. قوله: وحل الانتشار في الأرض أخذ من قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾⁽⁵⁾. أي: اسلكوا أي مسالكها شئتم، وهذا أمر أباحه. أحفى بالهاء المهملة أي: استقصى في الإكرام وبالغ فيه معكومة أليك مشدودة به الرأس. تقول عكمت الوعاء أعكمه عكما إذا شدت رأسه وعكمت العير إذا شدت فمه في هياجه، الغدام خرقة تشد على فم الإبريق ليصفي بها ما فيه.

(1) سورة الأعراف، من الآية: 204؛ والآية بتمامها: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

(2) عمرو بن دينار.

(3) أخرجه مالك، 85. وأحمد، 244/2، 7328؛ ومسلم، 1921.

(4) لم أقف له على تخريج.

(5) سورة الجمعة، من الآية: 10؛ والآية بتمامها: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

قوله: أنا في النهار خطيب وفي الليل أطيّب المعنى إني صالح المنظر صالح المخبر أنظر في مرآة المراءات وأسر مساوات المسآات وأديم المناجاة حلوة وأقيم المراحاة خلوة أمر الناس بالرشاد وأنا أتوسد وساد الفساد.

وبإسناده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحسن الصلاة حيث يراه الناس وأساءها حين يخلو فتلك استهانه يستهين بها ربّه ﷻ». (1)

وبإسناده عن عدي بن حاتم قال: قال رسول الله ﷺ: «يُؤْمَرُ بِنَاسٍ إِلَى الْجَنَّةِ حَتَّى إِذَا دَنَوْا مِنْهَا، وَنَظَرُوا إِلَى قُصُورِهَا وَوَجَدُوا رِيحَهَا، نُودُوا أَنْ اصْرِفُوهُمْ، لَا نَصِيبَ لَهُمْ فِيهَا، فَيَرْجِعُونَ بِحَسْرَةٍ وَنَدَامَةٍ مَا رَجَعَ الْأَوَّلُونَ بِمِثْلِهَا، فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا لَوْ أَدْخَلْتَنَا النَّارَ قَبْلَ أَنْ تَرِينَا مَا رَأَيْتَنَا كَانَ أَهْوَنَ عَلَيْنَا، قَالَ: ذَلِكَ أَرَدْتُ بِكُمْ إِذَا خَلَوْتُمْ بَارِزْتُمُونِي بِالْعِظَامِ، وَإِذَا لَقِيتُمُ النَّاسَ لَقِيتُمُوهُمْ مُحْبَتِينَ تُرَاءُونَ النَّاسَ بِخِلَافِ مَا تُعْطُونِي مِنْ قُلُوبِكُمْ، هَبْتُمُ النَّاسَ وَلَمْ تَهَابُونِي، وَأَجَلَلْتُمُ النَّاسَ وَلَمْ تُجَلُّونِي، وَتَرَكْتُمُ النَّاسَ وَلَمْ تَتْرَكُوا لِي، فَالْيَوْمَ أُدِيقُكُمْ أَلِيمَ الْعَذَابِ مَعَ مَا حَرَمْتُكُمْ مِنَ الثَّوَابِ» (2).

قوله.. فقلت: والله ما أدري أَعْجَبُ من تَسْلِيكِ عَنْ أَنَاكِ. ومسقط رأسك. أم من خطابتك مع أدناسك. ومدار كاسك؟ فأشاح بوجهه عني. ثم قال اسمع مني:

لا تَبْكِ [و/151] نأى ولا دارا	ودُرْ مع الدَّهرِ كَيْفَمَا دارا
واتَّخِذِ النَّاسَ كُلَّهُمْ سَكْنًا	ومثِّلِ الْأَرْضَ كُلَّهَا دارا
واضْبِرْ عَلَى خُلُقٍ مَن تَعَاشِرُهُ	ودارِهِ فَاللَّيْبُ مِنْ دارِ
وَلَا تُضِغْ فُرْصَةَ السَّرُورِ فَمَا	تَدْرِي أَيُّوْمًا تَعِيشُ أَمْ دارا
وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْمَنُونَ جَائِلَةٌ	وقَدْ أَدَارَتْ عَلَى الْوَرَى دارا
وَأَقْسَمْتُ لَا تَزَالُ قَانِصَةً	ما كَرَّ عَصْرَا الْمَحْيَا وما دارا
فَكَيْفَ تُرْجَى النِّجَاةُ مِنْ شَرِّكَ	لَمْ يَنْجُ مِنْهُ كِسْرَى ولا دارا

قوله: مسقط رأسك أي: موضع ولادتك، أشاح بوجهه أي: أعرض وقد جاء في الحديث ثم أعرض وأشاح. قال الأصمعي المشيح الحاد والمشيح الحذر، وقال الفراء المشيح على

(1) انظر: الترغيب والترهيب، 33/1.

(2) أخرجه الطبراني، 85/17، رقم: 199؛ وأبو نعيم في الحلية، 124/4؛ والبيهقي في شعب الإيمان، 327/5، رقم: 6809؛ وابن عساكر، 28/14.

وجهين المقبل إليك والمانع لما وراء ظهره. وقال بن الأعرابي أعرض بوجهه وأشاح أخذ خلافي الأعراض السكن كلما سكنت إليه، ومثل الأرض كلها دارا أي: بلدا قال الله تعالى: ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَثِيمِينَ﴾⁽¹⁾. أي: في بلادهم. وقال تمتعوا في داركم أي: في بلدكم بلدكم والدار اسم لمدينة النبي ﷺ قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ﴾⁽²⁾. أي: نزلوا المدينة المدينة وهم الأنصار.

وقد جاء في الحديث فسمع أهل الدار أن رسول الله ﷺ في بيتي أي: أهل المحلة التي فيها الدار والمعنى اتخذ الناس كلهم أصدقاء واتخذ البلد أي: بلد كان دارا وفي هذا المعنى قال الشاعر:

إذا كان أصلي من ترابٍ فكُلُّها بلادي وكلُّ العالمين أقاربي⁽³⁾.

الليبي ذو العقل الوافر من داري أي: من رفيق يقال داري يداري مداراة أي: رفيق أيوما تعيش أم دارا يعني فما تدري أنت تعيش يوما واحدا أم حولا. لأن الحول يدور على الفصول الأربعة وقيل دارا أي: قرنا وقيل دهرا ويقال الدار من أسماء الدهر.

قوله: وقد أدارت على الوري دارا هي ها هنا جمع واحدتها داره يقال: داره العمر أي هالته أو ما أحاط به. ومن هذا سميت الدار لأنها تحيط بمن فيها، ويقال الدار الدواهي يقول دارت عليه الدوائر أي: نزلت به الدواهي، قال الله تعالى: ﴿وَيَتَرَبَّصُّ بَكُمْ الدَّوَابُّ﴾⁽⁴⁾. أي: الموت أو أو القتل، قوله العصران هما الغداة والعشي. قوله لم ينح كسرى ولا دارا أما كسرى⁽⁵⁾ فهو أنو

(1) سورة الأعراف، من الآية: 78؛ والآية بتمامها: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَثِيمِينَ﴾؛ ومن الآية: 91؛ 91؛ والآية بتمامها: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَثِيمِينَ﴾؛ وسورة العنكبوت، من الآية: 37؛ والآية بتمامها: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَثِيمِينَ﴾.

(2) سورة الحشر، من الآية: 9؛ والآية بتمامها: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُخْذُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

(3) هذا البيت لأبي العرب الصقلي مصعب بن عبد الله بن أبي الفرات، أبو العرب القرشي العبدي الصقلي الشاعر المشهور؛ دخل الأندلس عند تغلب الروم على صقلية، وحظي عند المعتمد بن عباد، وديوانه بأيدي الناس. وتوفي بميورقة سنة ست وخمسائة. ينظر: فوات الوفيات، 144/4.

(4) سورة التوبة، من الآية: 98؛ والآية بتمامها: ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمْ الدَّوَابُّ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

(5) كسرى.....

أنو شروان بن قباذ بن أبرويز وقيل بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور بن يزدجرد بن سابور بن سابور وكان يسمى ملك الملوك وهو الملك العادل سلطان العرب والعجم كان موصوفاً بالعدل معروفاً بحسن الرعاية والفضل وشهرته مغنية عن الأطباء بذكره في هذا الكتاب ولد بنيسابور، قيل كان ملكه تسعا وأربعين سنة وسبعة أشهر وأياماً وقيل ثمانية وأربعين سنة، وقيل كان مولد سيدنا نبينا محمد ﷺ في آخر ملكه، وقد بلغ كسرى من النصر والظفر وجمع الأموال والكنوز وكان ملكاً شديداً البطش نافذ الرأي وساعده المقدور وسالمة الدهر جداً لم يبلغه ملك من الملوك، وكان ملكه ثمانية وثلاثين سنة وفي السنة ثلاثين من ملك كسرى بعث الله تعالى محمداً ﷺ نبياً.

أخبرنا الإمام أبو عبد الله مروان بن علي بن سلامة الوزير بديار بكر، أنا أبو القاسم عبد الواحد بن علي بن محمد بن فهد الغلاق ببغداد، أنا أبو الفرج محمد بن فارس الغوري قرأت عليه وأنا أسمع في ذي الحجة من سنة ست وأربع مائة، أنا أبو الحسن علي بن أحمد بن علي بن أبي قيس المقرئ، ثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا حدثني أبو صالح المروزي، قال: سمعت حاتم بن عطاء قال سمعت خالد بن..... وكان رأساً في المجوس فأسلم، قال كان كسرى إذا ركب معه أمامه رجلان فيقولان له ساعة أنت عبد لست برب فيشير برأسه أي: نعم. قال: فركب يوماً فقالا له ذلك فلم يشر برأسه فشكوه إلى صاحب [ظ/151] شرطيه، وأخبراً بذلك فركب صاحب شرطيه لعاتبه وكان كسرى قد نام فلما وقع صوت حوافر الدواب في سمعه استيقظ فدخل عليه صاحب شرطيه فقال: أيقضتموني ولم تدعوني أنام إني رأيت كأنه رقي بي فوق سبع سماوات حتى وقفت بين يدي الله تبارك وتعالى فإذا رجل بين يديه عليه أزار ورداء فقال لي سلم مفاتيح خزائن الأرض إلى هذا البيت المأمور بلدا فلم يعبره إني أردت أن أقول فاستردها منه فأيقضتموني قال: صاحب الأزار والرداء يعني النبي ﷺ.

وبهذا الإسناد حدثنا عبد الله بن أبي الدنيا، حدثني أبي حدثنا هيثم عن جرير بن زيد بن الشعبي أن رسول الله ﷺ بعث خنيس بن حذافة السلمي إلى كسرى فدخل عليه وهو جالس في ستة وعشرين نمطا، قال فأطلق الله لسانه بالفارسية فكلمه كسرى بالدرية قال أبو بكر بن أبي الدنيا يعني النصيحة فأجابه فجعلت فارس تتعجب من فصاحته بالفارسية فأبلغه ما أرسله به النبي ﷺ.

وبهذا الإسناد حدثنا بن أبي الدنيا أحمد بن محمد بن أيوب، حدثنا إبراهيم بن سعد قال قال بن إسحاق كان من حديث كسرى قبل أن يأتيه كتاب رسول الله ﷺ فيما بلغني أنه كان سكن دجلة الغوار وأنفق فيها الأموال ما يدري ما هو وكان طاف مجلسه وقد بنى بنيانا لم ير مثله وكان يعلق به تاجه فجلس فيه إذا جلس للناس وكان عنده ستون وثلاث مائة رجل من الجرة والجرة هم للعلماء من بين ساحر وكاهن ومنجم وكان فيهم رجل من العرب، يقال له السالب يعتنوا اعتيان العرب قلما يخطئ بعث به إليه باذان من اليمن وكان كسرى إذا أحزنه أمر جمع كهانه وسحاره ومنجميه، فقال أنظروا في هذا الأمر ما هو فلما بعث الله رسوله محمدا ﷺ أصبح كسرى ذات غداة وقد انقصمت طاق ملكه من وسطها وانخرقت عليه دجلة الغورا فلما رأى ذلك أحزنه، وقال انصمت طاق ملكي من غير ثقل وانخرقت علي دجلة الغورا شاه بثلث، يقول الملك انكسر ثم دعا كهانه ومنجميه وسحاره ودعا السائب معهم، فقال لهم انقصمت طاق ملكي من غير ثقل وانخرقت علي دجلة الغوراء شاه..... أنظروا في هذا الأمر ما هو فنظروا فيما عندهم فأخذ عليهم بأقطار السماء وأظلمت عليهم الأرض وتكشفوا في علمهم فلا يمضي ساحر سحره ولا لكاهن كهانته ولا لمنجم علم نجومه وبات السالب في ليله ظلماء على ربوة من الأرض يرمق برقاً نشأ من أرض الحجاز نورا استطارت حتى بلغ المشرق فلما أصبح ذهب ينظر إلى ما تحت قدميه فإذا روضة خضراء فقال فيما يعتاف لبن صدق ما أرى ليخرجن من الحجاز سلطان يبلغ المشرق تخبص عليه الأرض كأفضل إمام خصبته على ملك كان قبله فلما خلص الكهان والمنجمون بعضهم إلى بعض وزاد ما قد أصابهم ورى السائب ما رى، قال بعضهم لبعض تعلمون والله ما حال بينكم وبين علمكم إلا لأمر جاء من السماء وأنه لنبيي قد بعث أو هو مبعوث يسلب هذا الملك ويكسره، ولئن نعيت لكسرى ملكه ليقتلنكم فأقيموا بينكم أمراً تقولونه له يؤخر عنكم إلى أمرنا ساعة. فجاء كسرى فقالوا له: إنا نظرنا في هذا الأمر فوجدنا حسابك الذي وضعت على حسابهم طاق ملكك وسكونك دجلة الغوراء وصفوه على النحوس فلما اختلف عليهم الليل والنهار، ورقعت النحوس على مواقعها فزال كلما وضع عليها، وإنا سنحسب لك حساباً تضع تباتك عليه فلا يزال، فقال أحسبوا ثم قالوا له ابنه فبناه فعمل في دجلة ثمانية أشهر وأنفق فيها من الأموال ملا يدري ما هو حتى إذا فرغ مال لهم اجلس على سوارها، قالوا نعم فأمر بالبساط والفرش والرياحين فوضعت عليها وأمر بالمرازية فجمعوا له اللعابين ثم خرج فبينما هو كذلك اشقت دجلة البنيات من تحته فلم يخرج منها إلا في آخر رمق فلما أخرجه جمع كهانه وسحاره

ومنجميه فقتل منهم [و/152] قريبا من المائة وقاسمتكم وأدنيتمكم دون الناس وأجريت عليكم أرزاقى ثم تلعبون بي، فقالوا أيها الملك أخطأنا كما أخطأ من قبلنا ولكننا سنحسب ونتثبت لك فيه حتى نضعه لك على الوثاق من العود، قال أنظروا ما تقولون قالوا سنفعل قال: أحسبوا فحسبوا ثم قالوا ابنه فبنى له وأنفق من الأموال ما لا يدرى ما هو ثمانية أشهر ثم قالوا قد فرغنا فاخرج، قال فأخرج وأقعد عليهما قالوا نعم فهاب الجلوس عليها فركب برذونه وخرج يسير عليها فبينما هو يسير فوقها إذا انشق دجلة البنيان فلم يدرك إلا بآخر رمق، قال فدعا بهم وقال والله لآتي على آخركم ولا نزعن أكتافكم ولأطرحنكم تحت أيدي الفيلة أو لتصدقني ما هذا الأمر الذي تلفقون علي؟ قالوا لا يكذبك أيها الملك أمرتنا حين انخرقت عليك دجلة وانقصم عليك طاق ملكك من غير ثقل لننظر علمنا إذ أظلمت علينا الأرض وأخذ علينا بأقطار السماء فردد أمرنا في أيدينا فلا يتعد لساحر سحره ولا كاهن كهانته ولا لمنجم علم نجومه فعرفنا أن هذا أمر حدث من السماء وأنه قد بعث نبي أو هو مبعوث، فلذلك حيل بيننا وبين علمنا فخشينا أن نعيناً إليك ملكك أن تفصلت فكرهنا من الموت ما يكره الناس فعلنا عن أنفسنا بما قد رأيت، فقال ويحكم أفلا تكونوا بنيتم هذا لي فأرانيه رأي، قالوا منعنا من ذلك ما تخوفنا منك فتركهم وتهيئ عن دجلة حين غلبته.

وبهذا الإسناد حدثنا بن أبي الدنيا أحمد بن محمد بن أيوب حدثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق، قال حدثني من لا أتهم عن الحسن بن الحسن البصري أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا يا رسول الله مل حجة الله ﷺ على كسرى قيل قال: بعث الله إليه ملكا فأخرج يده من سور بيته الذي هو فيه تاللاً نورا فلما رآها فزع فقال لم تقزع يا كسرى إن الله ﷺ بعث رسولا وأنزل عليه كتابا فاتبعه تسلم دنياك وأخرتك قال سأنظر.

وبهذا الإسناد حدثنا بن أبي الدنيا ثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم بن عبد الله بن شهاب الزبيري عن أبي سلمى بن عبد الرحمن بن عوف قال بعث الله إلى كسرى ملكا وهو في بيت من بعض بيوت إيوانه الذي لا يدخل عليه فيه فلم يرعه إلا به قائما على رأسه وفي يده عصا بالهجرة في ساعته التي كان يقبل فيها، فقال يا كسرى أسلم أو أكسر هذه العصا قال فقال: بهلب هل ثم انصرف ثم دعا إلى حراسه وحجابه فتعلط عليهم، فقال من أدخل هذا الرجل علي قال فقالوا ما دخل عليك أحد ولا رأيناه حتى إذا كان العام القابل أتاه في الساعة التي أتاه فيها وقال كما قال ثم قال أسلم أو أكسر هذا العصا، قال فقال: بهلب بهل قال فكسرها ثم خرج فلم يكن

إلا.....ملكه وانبعث ابنه والفرس عليه، قال: عبد الله بن أبي بكر فقال بن شهاب حدثت هذا الحديث عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عمر بن عبد العزيز فقال بلى إن الملك....دخل عليه بقارورتين فلما، قال له أسلم فلم يفعل فضرب أحدهما بالأخرى فرضهما ثم خرج وكان من هلاكه ما كان.

وبهذا الإسناد حدثنا عبد الله بن أبي الدنيا ثنا أحمد بن محمد بن العرب، ثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق، قال بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن حذافة بن قليس بن عدي بن سعد بن سهم إلى كسرى بن هرمز ملك فارس. وكتب «بسم الله الرحمان الرحيم من محمد رسول الله النبي إلى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأدعوك بدعاية الله ﷻ فإنني أنا رسول الله إلى الناس كافة لا نذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين فاسلم تسلم فإن أبيت فإن إثم [ظ/152] المجوس عليك» ⁽¹⁾ فلما قرأ كتاب رسول الله ﷺ شققه وقال يكتب إلي بهذا وهو عبيد فبلغني أن رسول الله ﷺ قال فرق الله ملكه حين بلغه أنه شقق كتابه ثم كتبه ثم كتب كسرى إلى باذان وهو على اليمن أن ابعث إلى هذا الرجل الذي بالحجاز من عندك رجلين جليدين فليأتياني به فبعث باذان قهرمانه وهو بانونه وكان كاتباً حسباً لكتاب ملك فارس وبعث معه رجل من الفرس يقال أن جر جشروه وكتب معهما إلى رسول الله ﷺ يأمره أن ينصرف معهما إلى كسرى وقال لبانونه ويلك أنظر ما الرجل وكلمه وأتى بخبره فخرجا حتى تعدما الطائف فسألا عنه فقالوا هو بالمدينة واستبشروا بهما وفرحوا. وقال بعضهم لبعض أبشروا فقد نصّب له كسرى ملك الملوك كفيتم الرجل فخرجا حتى قدما المدينة على رسول الله ﷺ فكلمه بانونه وقال إن شاهان شاه ملك الملوك كسرى كتب إلى الملك باذان يأمره أن يبعث إليك من يأتيه بك وقد بعثني إليك لتتطلق معي فإن فعلت كتبت فيك إلى ملك الملوك بكتاب ينفعك وكيف عنك به وإن أبيت فهو من علمت وهو مهلك ومهلك قومك ومخرب بلادك، وقد دخلا على رسول الله ﷺ وقد حلقا لحاهما وأعفيا شواربهما فكره النظر إليهما، وقال ويلكما من أمركما بهذا قالوا أمرنا بهذا ربنا يعنينا كسرى، فقال رسول الله ﷺ لكن ربي أمرني بإعفاء لحيتي وقص شاربي، ثم قال لهما ارجعا حتى تأتياني غدا وأتى رسول الله ﷺ

(1) ينظر: نصب الراية لأحاديث الهداية لعبد الله بن يوسف أبو محمد الحنفي الزيلعي، تح: محمد يوسف البنوري، دار الحديث - مصر، 1357، 499/4.

الخبر أنه الله تعالى قد سلط على كسرى ابنه شيرويه فقلته في شهر كذا وكذا في ليلة كذا وكذا لكذا وكذا من الليل، فلما أتيا رسول الله ﷺ من الغد قال لهما إن ربي قد قتل ربكما ليلة كذا وكذا من شهر كذا وكذا بعدما مضى من الليل كذا وكذا سلط الله عليه ابن شيرويه فقتله، قالوا هل تدري ما تقول أنا قد نقمنا منك ما هو أيسر من هذا فكتب بها عنك وتخبر الملك، قال نعم أخبروه ذلك عني وقولا له إن ديني وسلطاني سيبلغ ما بلغ ملك كسرى وينتهي إلى منتهى الخف والحافر وقولا له إن أسلمت أعطيتك ما تحت يدك وملكك على قومك من الأنباء، ثم أعطى جره حسرّويه منطقة فيها ذهب وفضة كان أهداها له بعض الملوك فخرجا من عنده حتى قدما على باذان فأخبراه الخبر، فقال والله ما هذا بكلام ملك وإني لأرى الرجل نبيا كما يقول، ولأنظرن ما قد قال فلئن كان ما قد قاله حقا ما فيه كلام إنه لنبي مرسل وإن لم يكن فأرى⁽¹⁾ (فسأرى) فيه رأيا، فلم يلبث باذان أن قدم عليه كتاب سيرون من أنوشروان، أما بعد فإني قد قتلت كسرى ولم أقتله إلا غضبا لفارس لما كان استحل من قتل أشرافهم وتجهيزهم في بعوثهم فإذا جاءك كتابي هذا فخذ لي الطاعة من قبلك وانظر الرجل الذي كان كسرى كتب إليه فلا تهجه حتى يأتيك أمري فيه، فلما انتهى كتاب شرويه إلى باذان قال إن هذا الرجل لرسول الله فأسلم وأسلمت الأنباء من فارس من كان منهم باليمن فكانت حمير تقول لجرحشرويه ذو المعجرة أي: صاحب المنطقة التي أعطاه النبي ﷺ والمنطقة بلسان حمير المعجرة فنسبوه اليوم باليمن ينسبون إليه وقد قال بابونة لباذان ما كلمت رجلا قط أهيب منه، فقال له باذان هل معه سوط قال لا.

أخبرنا أبو العز أحمد بن عبد الله المازني الأزدي الكاتب، ثنا أبو علي الحسين بن قاسم بن جعفر الكوكبي⁽²⁾ حدثني حامد بن شقيق⁽³⁾ ثنا صالح بن شبيب⁽⁴⁾ عن أبيه شبيب الغزواني⁽⁵⁾ قال نظر كسرى إلى قذى في طعامه فدعا الطباخ فقال ما هذا؟ قال قمت في الليل في وقت لم يكن لي معين فأمر بضرب عنقه فغضب الطباخ على كسرى، وقال له يا ابن الأستوربان وتفسيره يا ابن سائس الدواب فعفى عنه وقال، إنا معاشر الملوك نعاقب عن

(1) لم أتبينها هل فسأرى أو فأرى.

(2) ينظر الأنساب للسمعاني، 34/1.

(3) لم أقف له على ترجمة.

(4) لم أقف له على ترجمة.

(5) لم أقف له على ترجمة.

الصغيرة ونعفوا عن الكبيرة، سمعت الأمير السيد أبا الحسن علي بن حمزة بن إسماعيل الموسوي، يقول سمعت أبا سهل نجيب بن ميمون بن سهل الواسطي يقول: [و/153].

سمعت أبا علي منصور بن عبد الله بن خالد الخالدي يقول سمعت القاسم بن القاسم السيارى أو البيارى يقول سمعت أبا نصر محمد بن معن بن نصر المروزي، يقول سمعت محمد بن نهشل النهشلي. يقول سمعت الليث بن مناheid يقول قيل لكسرى وهو ملك الفرس ما شهوة ساعة، قال الجماع قيل فما شهوة يوم؟ قال دخول الحمام قيل فما شهوة جمعة؟ قال غسل الثياب قيل فما شهوة شهر؟ قال تجديد الثياب قيل فما شهوة سنة؟ قال تزوج البكر قيل فما شهوة الأبد؟ قال أما في الدنيا فمجالسة الإخوان وأما في الآخرة فنعيم الجنة، وأما دارا بن دارا بن بهمز بن اسفديار بن ستاسب⁽¹⁾ فإنه كان ملكا من ملوك الفرس ذا غرة غراء وعزة قعساء وقدرة قاهرة ومكنه باهرة وهو الذي بنى بأرض الجزيرة دار بحرة قيل كان جذره ستمائة ألف رجل فأختر منه المنون ولم ينفعه المال والبنون.

وذكر في سيرة ملوك الفرس أن الإسكندر الروي⁽²⁾ غزا وقصد بلدا أو دارا بن دارا في آخر ملكه فالتقيا بالجزيرة فدارت الحرب بينهم أربعين يوما فخذف دارا حول عسكره خمسة خنادق وجعل على كل خندق أصهب ومعه اثني عشر ألف رجل فكانت النوبة لا تصيب الرجل في القتال إلا يوما في خمسة أيام وكان رجل من اثني عشر ألف من عسكره يأخذ رجلا من عسكر الإسكندر في اليوم الذي يقاتلون فيه ودارا يأخذ رجلين ويباشر القتال بنفسه فوجد الإسكندر من ذلك وجدا شديدا وبلغ منه الغيظ كل مبلغ فبعث إلى دارا من يقول له إنا كدنا نتقانى ورأيت أمرا فيه البقاء لنا ولك وذلك أن تفرج لي فأخرق صفك خرقا إلى جانب بلادك وأرجع راجعا إلى بلادى فإننا لا نرى الفرار من الزحف وهو عار لا يغسل ووزر فأجابه دارا أنا لا نرى الذي سألت ولا سبيل إلى ذلك فلما رأى الإسكندر ذلك وضع البرنس وحسر عن رأسه وقال يا معشر الروم هذا هو العجز والذل عن الانتصار هل فيكم أو في سائر العجم من يحتال في هذا الأمر ويفرج عني هذه الكربة فقد أدركتني الحمية وله نصف ملك العجم والروم ونصف ما في بيوت الأموال فاحتالوا فبلغ الخبر إلى صاحب حرس دارا فقال أنا أفعل ذلك وأخذ مالا عظيما فلما التحم الحرب وثار النقع حمل صاحب حرس دارا

(1) دارا بن دارا بن بهمز بن اسفديار بن ستاسب، بغية الطلب، 57/2.

(2) الإسكندر الرومي، ينظر الأنساب للسمعاني، 15/3.

عليه وكان قريبا منه فطعنه بحربة في ظهره فنفذت الحربة من دارا ووقع على الأرض وانهزم
عسكر دارا ووقع القتل فيهم كثيرا فجاء الإسكندر فنزل ووضع رأس دارا في حجره ومسح
التراب عن وجهه وعصب على جراحه وقبله وبكى وقال الحمد لله الذي لم يجر قتلك على
يدي ولا على يد أحد من جندي وقد كان ما ترى في سابق علم الله وسل ما بدالك فلك عندي
قضاؤه قال له دارا من حاجة إليك أن لا تستفسد أهل البيوتات والشرف من العجم وأن
تستصلحهم ومن حاجتي إليك أن لا تخرب بيوت النيران وأن توصي بسدنتها خيرا ومن
حاجتي إليك أن تتصفني من قاتلي وتقتده قبل موتي فإنه إن بقي معك سيكفر معروفك كما
ضمن معروفني فضمن له الإسكندر لدارا حاجتي إليك أن تزوجني ابنتك روشك قال أزوجه
على أن تجعل الملكين بعدك لولدك منها فأجابه الإسكندر إلى ذلك وزوجه ابنته وأخذ
الإسكندر قاتل دارا وقطعه أربع قطع وملك جميع مملكة دارا واستولى عليها وكان ملك دارا
أربع عشر سنة والله أعلم.

قوله: قال: فلما اعتورتنا الكؤوس. وطربت النفوس. جرّني اليمين الغموس. على أن
أحفظ عليه الناموس. فاتبعت مرامه. ورعيت زمامه. ونزلته بين الملا منزلة الفضيل. وسدلت
الذيل. على مخازي الليل. ولم يزل ذلك دأبه ودأبي. إلى أن تهيا إياي. فودعته وهو مصر
على التدليس. ومسر حسو الخندريس.

[قوله اعتورتنا الكؤوس أي: تداولتنا يقال: اعتور القوم الشيء مما بينهم أي تداولوه ويقال
تقاور [ظ/153] ⁽¹⁾ القوم فلانا واعتوروه ضربا أي كلما كف واحد ضربه آخر والتعاور أيضا
التواضب.

قوله: جرعتني اليمين الغموس هي التي تغمس صاحبها في الإثم ثم في النار وهي اليمين
التي يطع بها الحالف حق غير فيحلف كاذبا وأصل الغمس ارساب الشيء في الشيء الندى
في ماء أو وضع اللقمة في الخل ونحوه وألفتها يقولون اليمين الغموس أن يحلف الرجل على
ماضي كاذبا وهو يعلم خلاف ذلك فهي من الكبائر وتجب فيها الكفارة وعند الشافعي رحمه
الله وعند مالك وأبي حنيفة و أحمد ابن حنبل لا تجب الكفارة. وقال الليث اليمين الغموس
هي التي لا استثناء فيها.

وبإسناده عن وائلة بن الأسقع عن النبي ﷺ قال: «الْيَمِينُ الْعُمُوسُ تَدْعُ الدِّيَارَ بِلَاقِعٍ» (1) قال الشهر يفتقر الحالف ويذهب ما في بيته من المال وقال غيره هو أن يفرق الله شمله ويغير عليه ما أولاه من نعمه ويقال امرأة بلقعة إذا كانت خالية من كل خير ويقال أرض بلقع وبلقعة أي قفر لاشيء فيها.

قوله: الناموس قيل هو السر والستر عن إشاعة باطنه وهو الأقرب هاهنا وقيل الناموس الرجل صاحب سر الرجل الذي يطلعه على باطن أمره ويخصه بما يستره عن غيره وقيل الناموس الذي يلتمس الرجل من الاحتيال.

قوله: الملاء هم الجماعة من الناس على الإطلاق من شريف ووضيع وقد يخصص الأشراف كان يريد أحد تنقيصهم وهم مبعدون عنه فيقال له أولئك الملاء أي أولئك الأشراف المرام المطلب والذمام الحرمة تسدلت أي أرخيت وأسلبت المخازي أي المعاييب إياي أي رجوعي التدليس كتمان العيب الخندريس من أسماء الخمر.

قوله: وأنزلته بين الملاء منزلة الفضيل (2) هو الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر الخرساني التميمي سيد الأولياء ومقدم العباد والأصفياء من ناحية مرو من قرية يقال لها قندسوقيل أنه ولد بسمرقند ونشأ بأبيورد.

أخبرنا الإمام أبو المحاسن مسعود بن محمد بن غانم بن محمد الغانمي بقراءتي عليه، أنا الأستاذ الإمام أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيري في كتابه قال سمعت محمد بن الحسين يقول أخبرني أبو بكر محمد بن جعفر ثنا الحسن بن عبد الله العسكري ثنا ابن أخي أبي زرعة ثنا محمد بن إسحاق بن راهويه ثنا أبو عمارة عن الفضل بن موسى قال كان الفضل بن عياض شاطرا يقطع الطريق بين أنورد وسيرخيس وكان سبب توبته أنه عشق جارية فبينما هو يرتقي الجدارات إليها فسمع تاليا يتلو قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ﴾ (3). فقال الفضيل يا رب قد آن فرجع فأواه الليل إلى خربة فإذا فيها رفقة فقال

(1) أخرجه أيضًا: ابن أبي حاتم في العلل، 442/1، رقم: 1329؛ وقال: قال أبي: هذا حديث منكر. وأخرجه القيسراني في تذكرة الحفاظ، 582/2؛ ومن غريب الحديث: "بلاقع": جمع بلقع وهي الأرض التي لا شيء فيها.

(2) الفضيل بن عياض. ينظر: سير أعلام النبلاء 442/8.

(3) سورة الحديد، من الآية: 16؛ والآية بتمامها: ﴿... أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنْ حَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾.

بعضهم نرتحل وقال قوم حتى نصبح قان فضيلا على الطريق يقطع علينا فتاب الفضيل فأمنهم وجاور الحرم الشريف حتى مات / تعالى وقال الفضيل / لو أن الدينأ بحذافيرها عرضت علي لا حاسب كنت اتقذرها كما يتقذر أحدكم الجيفة أن يصيب توبة.

وقال أبو علي⁽¹⁾ صحبت الفضيل بن عياض ثلاثين سنة ما رأيته ضاحكا ولا مبتسما إلا يوم مات ابنه علي فقلت له في ذلك، فقال إن الله أحبّ أمرا فأحببت ذلك. أخبرنا الإمام أبو حفص أحمد بن منصور الصغار بسرخس، ثنا أبو بكر أحمد بن علي بن خلف الشيرازي، أنا أبو بكر نايجي بن إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكي ثنا أبي ثنا أبو عبد الله محمد بن يونس بن إبراهيم الشعراني، ثنا عبد الله بن محمد بن عبد الله أبو الحسين السماني، ثنا محمد بن داود بن ناجية، ثنا محمد بن عبد الله العنبري قال سمعت الفضيل بن عياض يقول كامل المروءة من برّ والديه وأصلح ماله وأنفق من فضله وأكرم إخوانه حسن خلقه ولزم بيته قال سمعته يقول إني إذا رأيت الليل مقبلا فرحت وقلت أخلو بربي وإذا نظرت إلى الصبح استرجعت ولزمني كراهة [و/154] من يجيبني يشغلني عن ربي ﷻ قال واطلع علينا يوما من كوة وهو يودق لحيته دموعا، قال فقال يا هولا ليس هذا زمان حديث إنما هو زمان احفظ لسانك وعالج قلبك واخف مكانك وخذ ما تعرف ودع ما تتكر. قوله وهو يودق لحيته أي يقطر دمه على لحيته.

أخبرنا أبو طاهر محمد بن علي بن محمد بن علي العلاف ببغداد، أنا والدي أنا الحسن علي بن أحمد بن عمر رحمهم الله الحمامي المقرئ⁽²⁾ أنا أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد الموصلي⁽³⁾ ثنا محمد بن معدان الحراني⁽⁴⁾ أنا أبو عمرو النحوي عن الفضل بن الربيع قال بينا أنا ذات ليلة في منزل بمكة إذ أتاني رجل فدق بابي فخرجت فإذا أنا بهارون الرشيد فقلت يا أمير المؤمنين لو أرسلت إليّ حين أتيتك فقال ويحك يا عباسي إنه قد حاك في صدري أشياء فهل تعرف أحدا من العلماء؟ فقلت: نعم سفيان بن عيينة. قال: وهو شاهد؟ قلت: نعم فانطلقنا إليه فدققت عليه الباب. فقال: من هذا فقلت أجب أمير المؤمنين فخرج مسرعا. فقال: يا

(1) أبو علي الرازي ينظر:وفيات الأعيان/49.

(2) الحمامي المقرئ[ت: 417هـ]. ينظر: سير أعلام النبلاء 402/17.

(3) أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد الموصلي[ت: 300هـ]. ينظر: سير أعلام النبلاء 568/13.

(4) محمد بن معدان الحراني أبو عبد الله يروي عن أبي نعيم[ت: 260هـ] ينظر:الثقات لابن حبان حرف الميم 144/9.

أمير المؤمنين لو أرسلت لي حتى آتيك. قال: خذ لما جئناك له فحدثه شأنه ثم قال له يا ابن عيينة أعليك دين؟ قال نعم يا أمير المؤمنين. قال: يا عباسي أقضي دينه فخرجنا من عنده، فقال لي يا عباسي ما أغنى عني صاحبك شيئاً فهل تعرف لي غيره فقلت نعم عبد الرزاق الصنعاني⁽¹⁾ قال وهو شاهد؟ قلت نعم فأتينا عبد الرزاق الصنعاني فدققت الباب فقال: من هذا فقلت أجب أمير المؤمنين فخرج مسرعاً، وقال مثلما قال سفيان قال خذ لما جئناك فحدثه ساعة ثم قال يا عبد الرزاق أعليك دين؟ قال نعم قال يا عباسي أقض دينه فخرجنا فقال يا عباسي ما أغنى عني صاحبك شيئاً فهل تعرف غيرهما؟ فقلت نعم ها هنا الفضيل بن عياض، قال أهو شاهد؟ قلت نعم فأتينا فضيلاً فإذا هو في غرفة له يصلي يتلو آية من القرآن يرددها فجعل هارون يستمع ويبكي. قال فدققت عليه الباب فقال من هذا قلت أجب أمير المؤمنين. فقال مالي ولأمير المؤمنين فقلت: رحمك الله أو ما عليك طاعة أو ليس قد روي عن النبي ﷺ: «لَيْسَ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَدَلَ نَفْسَهُ»⁽²⁾ فنزل ففتح الباب ثم صعد قاطعاً السراج ثم التجأ إلى زاوية من زوايا الغرفة، فجعلت أجول أنا وهارون في البيت فسبقت كف هارون كفي إليه فسمعتة يقول أوه من كف ما أليها إن نجت من عذاب الله قال فعلمت أنه سيكلمه بكلام نقي من قلب نقي، قال له هارون خذ ما جئناك له، فقال يا أمير المؤمنين، لما ولي عمر بن عبد العزيز دعا سالم ابن عبد الله بن عمر رضي الله عنه ومحمد بن كعب القرظي ورجاء بن حيوة الكندي فقال ويحكم إني قد أبتليت بهذا البلاء فأشيروا عليّ فعدّ الخلافة بليّة، وعددتها نعمة أنت وأصحابك، فقال سالم بن عبد الله يا أمير المؤمنين، إذا أردت النجاة غدا من عذاب الله فصم الدنيا وليكن إفطارك منها الموت. وقال له محمد بن كعب القرظي يا أمير المؤمنين، إذا أردت النجاة غدا من عذاب الله فليكن كبير المسلمين عندك أباك، وأوسطهم أخاك، وأصغرهم عندك ولدك فأكرم أباك ووقر أخاك وتحنن على ولدك، وقال له رجاء يا أمير المؤمنين إذا أردت النجاة غدا من عذاب الله عزو وجل فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك، واكره لهم ما تكره لنفسك ثم مت إذا شئت وإني أقول لك هذا وإني لأخاف عليك، أشد الخوف يوم تزل فيه الأقدام فهل معك مثل هذا رحمك الله من يأمرك بمثل هذا قال فبكي

(1) عبد الرزاق الصنعاني [ت: 211هـ] ثقة حافظ ومصنف شهير ينظر: مصادر تلقي السيرة النبوية محمد أنور بن محمد علي البكري 74/1.

(2) ينظر: إتحاف الخيرة 135/7.

هارون حتى غشي عليه، فقلت له ارفق يا أمير المؤمنين رحمك الله. فقال يا ابن الربيع تقتله أنت وأصحابك وأرفق به أنا، قال فأفاق هارون ثم استوى جالسا قال زد قال يا أمير المؤمنين بلغني أن واليا لعمر ابن عبد العزيز شكى منه فكتب إليه يا أخي أذكر طوال سهر أهل النار في النار مع خلود الأبد فإن أهلك نظرك إلى الموت نائما ويقضان وإياك أن ينصرف بك من عند الله [ظ/154] فيكون آخر العهد ومنقطع الرجاء فلما قرئ الكتاب طوى البلاد حتى قدم على عمر، قال له ما أقدمك؟ قال خلعت قلبي بكتابك لأوليت ولاية حتى ألقى الله ﷻ، فبكى هارون حتى غشي عليه ثم استوى جالسا، فقال زدني فقال إن أباك عم المصطفى ﷺ، قال أمرني يا رسول الله فقال يا عباس يا عم رسول الله نفس تتجيبها خير من إمارة لا تحصيلها وإن الإمارة حسرة وندامة يوم القيامة، فقال زدني، فقال يا حسن الوجه أنت الذي يسألك الله ﷻ عن هذا الخلق يوم القيامة فإن استطعت أن تقي هذا الوجه من النار فافعل ولا تصبح ولا تمسي وفي قلبك لأحد من أهل بيتك، غش فإن رسول الله ﷺ قال: « مَنْ وَلِيَ أُمَّةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَأَصْبَحَ لَهُمْ غَاشًّا لَمْ يَرُحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ » ⁽¹⁾ فقال الرشيد هل عليك دين قال نعم لزي تبارك وتعالى ولم يحاسبني بعد، فويل لي إن ناقشني، وويل لي إن سألني وويل إن أوقفني وويل لي إن لم ألهم حجتني فقال أعينك من دين العيال، قال لا إن عندي خيرا كثيرا لا أحتاج معه ما في أيدي الناس، قال أبو عمر النحوي كأنه يعني القرآن واليقين والدعاء، قال هارون فهذه ألف دينار تستعين بها على عيالك وزمانك وتوسع عليهم بها قال إن ربي لم يأمر لي بهذا أمرني أن أطيع أمره واصلق وعده وقد قال تبارك وتعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ۝ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ۝﴾ (2).

فراجع هارون فقال يا هذا أنا أصف لك طريق النجاة وأنت تكامنيني يمثل هذا وفقك الله وسلمك ثم صمت فلم يرد عليه جوابا ولم يأخذ شيئا حتى خرجنا من عنده فقال هارون يا عباسي إذا دلتني فدلني على مثل هذا، هذا سيد المسلمين. توفي الفضيل بن عياض: تعالى بمكة بالمحرم من سنة سبع وثمانين ومائة والله أعلم.

(1) لم أفق له على تخريج.

(2) سورة الذاريات، الآيات: 56 - 58.

المقامة التاسعة والعشرون وتعرف بالواسطية

[حكى الحارث بن همام قال:

الْجَانِي حُكْمٌ دَهْرٍ قَاسِطٍ. إِلَى أَنْ أَنْتَجَعَ أَرْضَ وَاسِطٍ. فَقَصَدْتُهَا وَأَنَا لَا أَعْرِفُ بِهَا سَكْنًا. وَلَا أَمْلِكُ فِيهَا مَسْكِنًا. وَلَمَّا حَلَلْتُهَا حُلُولَ الْحَوْتِ بِالْبَيْدَاءِ. وَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي اللَّيْمَةِ السَّوْدَاءِ. قَادَنِي الْحِطُّ النَّاقِصُ. وَالْجَدُّ النَّاكِصُ. إِلَى خَانٍ يَنْزِلُهُ شَذَاذُ الْآفَاقِ. وَأَخْلَاطُ الرَّفَاقِ. وَهُوَ لِنَظَافَةِ مَكَانِهِ. وَظَرَفَةِ سَكَانِهِ. يَرْغَبُ الْغَرِيبَ فِي إِيطَانِهِ. وَيُنْسِيهِ هَوَى أَوْطَانِهِ. فَاسْتَقَرَدْتُ مِنْهُ بِحُجْرَةٍ. وَلَمْ أَنْفَسْ فِي أُجْرَةٍ. فَمَا كَانَ إِلَّا كَلَمَحٍ طَرْفٍ. أَوْ خَطٍّ حَرْفٍ. حَتَّى سَمِعْتُ جَارِي بِنْتٍ بِنْتٍ. يَقُولُ لِنَزِيلِهِ فِي الْبَيْتِ: قُمْ يَا بُنَيَّ لَا قَعَدَ جَدُّكَ. وَلَا قَامَ ضِدُّكَ. وَاسْتَصْحَبَ ذَا الْوَجْهِ الْبَدْرِيِّ. وَاللَّوْنِ الدَّرِيِّ. وَالْأَصْلَ النَّقِيِّ. وَالْجِسْمَ الشَّقِيِّ. الَّذِي قُبِضَ وَنُشِرَ. وَسُجِنَ وَشُهِرَ. وَسُقِيَ وَفُطِمَ. وَأُدْخِلَ النَّارَ بَعْدَمَا لُطِمَ. ثُمَّ ارْكُضْ بِهِ إِلَى السُّوقِ. رَكُضَ الْمَشُوقِ. فَقَايِضُ بِهِ اللَّاقِحَ الْمُقْحَ. الْمُفْسِدَ الْمُصْلِحَ. الْمُكْمِدَ الْمُفْرَحَ. الْمُعْنَى الْمُرُوحَ. ذَا الزَّفِيرِ الْمُحْرِقِ. وَالْجَنِينَ الْمُشْرِقِ. وَاللَّفْظَ الْمُقْنِعَ. وَالنَّيْلَ الْمُمْتَعِ. الَّذِي إِذَا طُرِقَ. رَعَدَ وَبَرَقَ. وَبَاحَ بِالْحُرْقِ. وَنَفَثَ فِي الْخِرْقِ].

قوله: الْجَانِي. أي: اضطرني. القاسط الجائر المائل عن الحق. قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا أَلْقَسُطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ (1). أي: الظالمون الجائرون اتجع أي يطلب خيرا معروفا. [و/155] السكن ما سكنت إليه حللتها أي: نزلتها اللمة بكسر اللام مشددة الشعر، المحاور شحمة الأذن فإذا بلغ المنكبين فهي جمّة، والجمع لم ولمام، الجد السعد، الناكص الراجع قال الله تعالى: ﴿نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ﴾ (2). أي: رجع إلى ورائه يمشي القهقري، نكص ينكص أي: رجع الشذاذ المنفردون جمع شاذ وشذاذ الآفاق هم الغرباء الإيطان أي: اتخاذ الوطن، لم أنافس أي: لم أضابق من قولهم نفست عليه الشيء أنفسه نفاسة إذا ضننت به ولم تحب أن يصبر إليه، لمح الطرف نظر العين.

(1) سورة الجن، الآية: 15.

(2) سورة الأنفال، من الآية: 48؛ والآية بتمامها: ﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنَّ جَارَكُمْ لَمَّا تَرَأَتْ الْأُلُوفُ أَنْ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنَّ بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.

قوله: جاري بيت بيت⁽¹⁾. اسمان جعلاً اسماً واحداً وبنياً على الفتح كخمسة عشر ومعناه بيته ملاصق بيتي جدك بختك، واستصحب الوجه البديري يعني خذ معك رغيفاً مدوراً كالبدري في استدارته، واللون الدري يعني أبيض اللون والأصل النقي، يعني نقي الحنطة والجسم الشقي أي: شقي وتعب لطحنه وعجنه وقبضه وبسطه حال عجنه وخبزه.

قوله: قبض ونشر يعني أن العاجن يقبضه⁽²⁾ ثم يبسطه لخبز في التتور. سجن وحبس ومعناه ترك الخبز في البيت أياماً ويؤكل منه بقدر الحاجة وقد يحبس الحنطة للإحتكار والادخار زماناً فهو حبسه أيضاً.

شهر أي: صيح عليه في الأسواق للبيع سقي وفطم يعني سقي الماء عند عجنه ثم فطم عن السقي بعد العجين بعدما لطم أي: لطمه بسط عجينة وإدخاله النار. قوله فقايض به أي بادل بالرغيف وعاوض به اللاقح الملقح، معنى عارض بالرغيف الزند الذي فيه النار كامن فالملقح الذي يرمي النار ومعنى هذا الموضع أنه أمره أن يعارض بالرغيف زندا وحجراً فالزند والحجر كل واحد منهما لاقح وملقح واللقاح بنصب اللام هو علق الأنثى بالذكر والأنثى لاقح والذكر ملقح، يقال ناقة لاقح ولقاح ولقوح ولواقح جمع لاقح قال الله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ﴾⁽³⁾. أي: حوامل للسحاب.

قوله: المفسد المصلح يعني أن الإنسان متى استوقد ناراً وقضى منها أوطاراً فالزند الحجر كل منها عنده مصلح مفرح ومهما ابتلى تعاونه النار وعائلته الشرار فكل واحد منهما عنده مفسد مكمد الزفير اصوات المكروبين ونفس الحزن وقال الأزهري الزفر والزفيران يملأ الرجل صدره غمائم يزفر به أي يخرج نفسه وعن الجبين المشرق هو النار الكامنة في الحجر اللفظ هنا هو رمي الحجر بالنار منه إذا طرق أي ضرب الحجر رعد أي صوّب وبرق لمع باح به أظهره.

قوله: قال: فلما قرّت شِقْشَقَةُ الهادر. ولم يبقَ إلا صَدْرُ الصّادر. برزَ فتى يَميسُ. وما معه أنيسُ. فرأيتها عُضْلَةً تلعبُ بالعقول. وتُغري بالدخول. في الفضول. فانطلقتُ في أثر الغلام. لأخبرَ فحوى الكلام. فلم يزل يسعى سعي العفاريث. ويتفقّد نضائد الحوانيت. حتى

(1) كتب في الهامش هكذا [تفسير قولهم هو جاري بيت بيت].

(2) الأصل يقبضه.

(3) سورة الحجر، من الآية: 22؛ والآية بتمامها: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾.

انْتَهَى عِنْدَ الرِّوَاكِ. إِلَى حِجَارَةِ الْقَدَاحِ. فَنَاولَ بِائِعَهَا رَغِيْفًا. وَتَنَاولَ مِنْهُ حَجْرًا لَطِيْفًا. فَعَجِبْتُ مَنْ فُطَانَةِ الْمُرْسَلِ وَالْمُرْسَلِ. وَعَلِمْتُ أَنَّهَا سَرُوجِيَّةٌ وَإِنْ لَمْ أَسْأَلْ. وَمَا كَذَّبْتُ أَنْ بَادَرْتُ إِلَى الْخَانِ. مَنْطَلِقَ الْعِنَانِ. لِأَنْظُرَ كُنْهَ فَهْمِي. وَهَلْ قَرُطَسَ فِي التَّكْهَنِ سَهْمِي. فَإِذَا أَنَا فِي الْفِرَاسَةِ فَارِسٌ. وَأَبُو زَيْدٍ بَوَصِيدِ الْخَانِ جَالِسٌ. فَتَهَادَيْنَا بُشْرَى الْإِلْتِقَاءِ. وَتَقَارَضْنَا تَحِيَّةَ الْأَصْدِقَاءِ.

قوله: فلما قرت أي: سكنت شقشقة الهادي معناها المتكلم والشقشقة هي شيء كالريّة يخرها البعير من فيه إذا هاج وشبهوا الرجل الذي يكثر الكلام بالجمال الذي يهدر والهام هو الصالح الصدر قيل هو الرجوع أو الانصراف أثر العلامة أي عقيبته بسرعة يميمس أي يتبخر. قوله: فرأيتها معنى رأيت تلك الحالة العضلة الداهية تغري تحرض وقيل تلزم [ظ/155] بالدخول.

قوله: فحوى الكلام أي معناه العفريت هو النافذ في الأمر المبالغ فيه مع قوة ودها قال الله تعالى: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾⁽¹⁾. قال المفسرون هو القوي الشديد، نضائد الحوانيت جمع نضده وهي المتاع ما وضع بعضه على بعض وحشي ما كذبت أي: ما جبت كنه فهي أي ماهية الفراسة وموافقتها قرطس السهم أي: أصاب القرطاس التكهّن والكهانة العلم بالغيب الوصيد فناء الباب عند عتبه قال الله تعالى: ﴿وَكَلَّبَهُمْ بِسِطِّ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ﴾⁽²⁾. أي: بفناء الكهف تفاوضنا أي: أثنى كل واحد منا على صاحبه، يقال تفاوضوا التحتية إذا حيا بعضهم بعضاً..

قوله: ثم قال: ما الذي نابك. حتى زائلت جنابك؟ فقلت: دهرٌ. وجورٌ فاض! فقال: والذي أنزل المطر من الغمام. وأخرج الثمر من الأكمام. لقد فسد الزمان. وعمّ العدوان. وعُدِمَ المعوان. والله المستعان. فكيف أفلت. وعلى أي وصفيك أجفّلت؟ فقلت: اتخذت الليل قميصاً. وأدلجت فيه خميصاً. فأطرق ينكت في الأرض. ويفكر في ارتياد القرص والقرص. ثم اهز هزة من أكتبه قنص. أو بدت له فُرص. وقال: قد علق بقلبي أن تصاهر من يأسو جراحك. ويريش جناحك. فقلت: وكيف أجمع بي غلٍ وقلٍ. ومن الذي يرغب في ضلّ بن

(1) سورة النمل، من الآية: 39؛ والآية بتمامها: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾.

(2) سورة الكهف، من الآية: 18؛ والآية بتمامها: ﴿وَحَسَبُوهُمْ أَيْقَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقِلَبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلَّبَهُمْ بِسِطِّ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾.

ضُلِّ؟ فقال: أنا المُشيرُ بكَ والْيَك. والوكيلُ لكَ وعليكَ. معَ أنَّ دينَ القومِ جَبْرُ الكسيرِ. وفكُّ الأسيرِ. واحترامُ العشيرِ. واستنصاحُ المُشيرِ. إلا أنهم لو خطَبَ إليهم إبراهيم بن أدهم⁽¹⁾ أو أو جبلة بن الأيهم⁽²⁾. لما زوجه إلا على خمسمائة درهمٍ. اقتداءً بما مهرَ الرسولُ ﷺ. زوجاته. وعقدَ به أنكحةً بناته. على أنك لن تُطالبَ بصدقٍ. ولا تُلجأَ إلى طلاقٍ. ثم إنني سأخطُبُ في موقفٍ عقديك. ومجمعٍ حشديك. خطبةً لم تفتق رتقَ سمعٍ. ولا خطبَ بمثلها في جمعٍ.

قوله: ما الذي نابك أي أصابك يقال نابه الأمر إذا أصابه قال الشاعر:

إِذَا مَا نَابَكَ الْأَمْرُ فَكُنْ بِالصَّبْرِ لَوْذَا⁽³⁾

والأ فاتك الأجر فلا هذا ولا هذا، هاض. أي: كسر الأكماء جمع كم وكم الشجرة علاق تمرها. قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَةٍ مِنْ أَكْمَامِهَا﴾⁽⁴⁾. قال أبو عبيد: أي: من أوعيتها وكم وكم الطلعة قشرها وكلما وأرى شيئاً فهو كم له العدوان الظلم المعوان الكثير العون أفلت أي انفلت وتخوفت أجفلت أي: أسرعت وهربت وصفيك أي حالتي الغنى والفقر، يقال اتخذت الليل قميصاً أي: هرب في الليل واستتر به وسار في ظلمته، ويقال الظلمة ساترة أولج أي سار الليل كله خميصاً أي: جائعاً خالي البطن وخالياً من الظهر أطرق أي أرخى عينيه ينظر إلى الأرض وقيل أطرق سكت ينكت في الأرض يؤثر فيها يضرب قضيب أو غيره الارتياح الطلب أي: تفكر في ارتياح القرض والغرض المعنى أنه أطرق يطلب من يقرضه الصداق، وفرض النفقة يقال فرض الحاكم النفقة للمرأة فرضاً، إذا قدر النفقة لها على الزوج. قال الله تعالى: ﴿وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾⁽⁵⁾. أي: توجبوا لمن صداقاً ويحتمل أن يراد بالقرض بالقرض فرض الزكاة.

(1) إبراهيم بن أدهم ابن منصور بن يزيد بن جابر [ت: 206 هـ]. ينظر: سير أعلام النبلاء 396/7.

(2) جبلة بن الأيهم الغساني المرتد. ينظر: سير أعلام النبلاء 532/3.

(3) لم أقف له على قائل.

(4) سورة فصلت، من الآية: 47؛ والآية بتمامها: ﴿إِلَيْهِ يُرْجَعُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَةٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِيَ قَالُوا أَعِزَّنَا مَا مِنَّا مِنْ شَيْءٍ﴾^(١٧).

(5) سورة البقرة، من الآية: 237؛ والآية بتمامها: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُورَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

قوله: أكتبه قنص أي: قرب منه صيدا ومكنه اصطياده والكتب القرب، يقال كتب الشيء يكتبه كتب أي: جمعه من قرب يأسو جراحك أي: يداوي يريش جناحك أي يصلح حالك.
قوله: كيف أجمع بين غلّ وقل الغلّ هي المرأة، ويقال للمرأة السيئة الخلق غل قمل وأصله أن الغل يكون من قد وعليه شعر فيعمل والمعنى كيف بين امرأة سيئة الخلق وبين الغلة والفقر فإن الزوجة للرجل المقل تمنعه الراحة وتكلفه. [و/156] ما لا يطيق.

وبإسناده عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «ليأتين على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه، حتى يفر من شاهق إلى شاهق ومن حجر إلى حجر، كالشطب يروع قالوا يا رسول الله ومتى ذلك؟ قال إذا لم تتل المعيشة إلا بان بالمعاصي الله ﷻ فعند ذلك حلت العزوبة قالوا يا رسول الله أمرتنا بالتزويج قال بلى ولكن إذا كان في ذلك الزمان كان هلاك الرجل على يدي أبويه، فإن لم يكن له أبوان فعلى يدي زوجته وولده، فإن لم يكن له زوجة ولا ولد، فعلى يدي قرابته وجيرانه، قالو كيف ذلك يا رسول الله، قال يعيرونه بضيق المعيشة ويكلفونه ما لا يطيق يوردونه موارد الهلكة» (1).

وروي نمير قال سفيان الثوري: تزوجت. قلت: لا. فقال: ما تدري ما أنت فيه من العافية أنشدني الشيخ أبو العجب رجب بن البیدار بن محمد الصوفي بميفارقين لبعضهم:

مَنْ تَرَدُّ ضُعْفًا فَرُوحَ قَلْبِي بَادِرَ يَتَزَوَّجُ
عَنْ قَرِيبٍ سَتَرَاهُ أَحَدَبَ الظَّهْرِ مَعُوجَ (2)

قوله: ومن الذي يرغب في ضل بن ضل، يقال لمن لا يعرف هو ولا يعرف أبوه ضل بن ضل وأنا المشير بك وإليك أي: أنا أرفع فدرك وأعظم منزلتك عند من تصاهر إليهم وإذا أنا رأيتهم أكفاك أشرت بالمصاهرة إليهم.

قوله دين القوم أي: عادتهم استتصاح المشير أي: يقبلوا النصيحة وقد قيل في النصيحة وقبولها قول بعضهم:

نَصَحْتُ وَمَنْ حَقَّ النَّصِيحَةُ أَنَّهَا تَقِيدُ الَّذِي يَوْمًا لَهَا مِنْكَ يَقْبَلُ
فَإِنْ تَخَفَهَا تَحْرِمُ صَدِيقَكَ نَفْعَهَا وَإِنْ تَبْدِهَا مَا إِنَّ عَلَيْهَا يَعُولُ

(1) ينظر: الكشكول للشيخ بهاء الدين محمد بن حسين العاملي، تح: محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية- بيروت، بيروت، ط 1/ 1418هـ - 1998م، 141/2.

(2) هذان البيتان لم أقف لهما على قائل.

وتورثك التهما وتحرمك الإخاء وهذا لعمرى في النصيحة مشكل⁽¹⁾

قوله: إبراهيم بن أدهم هو قطب الأولياء وشيخ الأصفياء وقدوة الأتقياء رأس الطريقة وقس الحقيقة أبو إسحاق إبراهيم بن أدهم بن منصور بن إسحاق البلخي، أخبرنا الإمام أبو النجيب سعد بن عبد الله بن الحسين الحافظ، أنا أبو بكر أحمد بن علي بن عبد الله الأديب في كتابه، أنا الشيخ أبو عبد الرحمن بن الحسين السلمي، قال أنا أبو العباس أحمد بن الحسن الحشاف، ثنا أبو الحسين علي بن أحمد المصري، حدثني أبو سعيد أحمد بن عيسى، ثنا إبراهيم بن بشار، قال سمعت إبراهيم بن أدهم بالشام فقلت له يا أبا إسحاق أخبرني، عن بدئ أمرك كيف كان قال كان أبي من ملوك خراسان وكنت شابا فركبت إلى الصيد وركبت على دابة لي ومعي كلب وأشرف أرنبا أو ثعلبا فبينما أطلبه إذ هتف بي هاتف اسمعه ولا أراه فقال يا إبراهيم ألماذا خلقت أم بهذا أمرت ففزعت ووقفت فهتف الثانية ففعل ذلك ثلاث مرات ثم هتف بي هاتف من قربوس السرج [فقال] ⁽²⁾ والله ما لهذا خلقت ولا لهذا أمرت قال فنزلت فصادفت راعيا لأبي يرعى الغنم فأخذت جبة الصوف فلبستها ودفعت للراعي الفرس وما كان [عليها] ⁽³⁾ معي وتوجهت إلى مكة، فبينما أنا في البادية إذ أنا برجل يسير وليس معه أنا ولا زاد فلما أمسى وصلى المغرب حرك شفتيه بكلام لم أفهمه فإذا بإنائين إناء فيه طعام وإناء فيه شراب فأكلت وشربت، وكنت معه على هذا أياما وعلمني اسم الله الأعظم ثم غاب عني وبقيت وحدي فبينما أنا ذات يوم مستوحش من الوحدة دعوت الله فإذا أنا بشخص أخذ يحجزني، وقال سل تعطى فراعني قوله فقال لا روعة عليك أو لا بأس عليك، أنا أخوك الخضر إن أخي داود عليه السلام علمك الاسم الأعظم فلا تدع به على أحد بينك وبينه شحناء فتهلكه هلاك الدنيا والآخرة ولكن أدع أن يفتح به غيرك ويقوي ضعفك ويؤنس به وحشتك ويجدد به في كل ساعة رغبتك ثم انصرف وتركني.

أخبرنا أبو غالب أحمد بن الحسين [ظ/156] ابن أحمد البناء في كتابه، أنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري، أنا أبو عمر محمد بن العباس الحرار، ثنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث بن قليب ثنا أبو محمد عبد الله بن حسن قال قال لي أبو عبد الله المقرئ،

(1) هذه الأبيات لم أقف لها على قائل.

(2) من (ص).

(3) من (ص).

كان إبراهيم بن أدهم على بعض جبال مكة، فقال لو أن وليا من أولياء الله تعالى قال لجبل زل لزال، قال فتحرك الجبل من ساعته قال فضربه برجله، ثم قال اسكن فإنما ضربتك مثلاً لأصحابي. وبهذا الإسناد عن عبد الله بن حسن، ثنا شعيب بن حرب بسنده إلى إبراهيم بن أدهم، فقال له أنت إبراهيم بن أدهم؟ قال نعم. فقال له من أين معاشك فقال:

[الطويل]

نُرْقِعَ دُنْيَانَا بَتَمْزِيقِ دِينِنَا فَلَا دِينِنَا يَبْقَى وَلَا مَا نُرْقِعُ⁽¹⁾

أخبرنا أبو المحاسن مسعود بن محمد بن غانم بن محمد الغانمي بقراءتي عليه إن الأستاذ أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري في كتابه، قال وقال: محمد بن المبارك الصوري كنت مع إبراهيم بن أدهم في طريق بيت المقدس، فنزلنا وقت القيلولة تحت شجرة رمانة فصلينا ركعات، فسمعنا صوتاً من أصل الرمان يا أبا إسحاق أكرمنا بأن تأكل منا شيئاً، فطأطأ رأسه حتى أطرق، فقال ذلك ثلاث مرات، ثم قال يا محمد كن شفيعاً إليه ليتناول شيئاً فقلت: يا أبا إسحاق لقد سمعت فقام وأخذ رمانتين فأكل واحدة وناولني الأخرى، فأكلها وهي حامضة وكانت شجرة قصيرة، فلما رجعنا مررنا بها فإذا هي شجرة عالية عالية وثمرها حلو وهي تثمر في كل عام مرتين، وسموها رمان العابدين، ويأوي إلى ظلها العابدون. أخبرنا أبو الفرج بن أبي الخير المحمودي عن أبي بكر بن الحسن الحافظ، أنا عبد الله بن أحمد الأصفهاني، ثنا جعفر ثنا أحمد بن مسروق ثنا علي بن الموفق، ثنا عبد الله بن الفرج القنطري العابد قال اطلعت على إبراهيم بن أدهم في بستان بالشام وهو مستلق وإذا حية في فيها طاقة نرجس فما زالت تذب عنه حتى انتبه.

أخبرنا أحمد عبيد الله السلمي⁽²⁾ في كتابه، أنا القاضي أبو المظفر هادي بن إبراهيم بن محمد محمد النسفي، ثنا أبو الفضل محمد أحمد بن محمد الحافظ بهرة، ثنا علي بن هاشم، ثنا الحسن بن محمد، ثنا الفتح بن شحرق عن عبد الله بن حسن الأنطاكي.

قال ركب إبراهيم بن أدهم في مركب فهاجت ريح شديدة، فلف إبراهيم رأسه بعباءه وطرح نفسه بين الناس، فسمعوا صوتاً من البحر، يقول لا تخافوا ففيكم إبراهيم بن أدهم فماج الناس

(1) هذا البيت لإبراهيم بن أدهم وهو ابن منصور بن يزيد بن جابر، القدوة الامام العارف، سيد الزهاد، أبو إسحاق العجلي، وقيل: التميمي، الخراساني البلخي، نزيل الشام. ينظر: سير أعلام النبلاء 387/7.

(2) لم أقف له على ترجمة.

في المركب يقولون أين إبراهيم بن أدهم فسمعهم إبراهيم بن أدهم فقام يدور معهم في المركب يقول أين إبراهيم بن أدهم؟ ثم سكنت الريح وهذا البحر فخرج إبراهيم وما عرفوه، وكان إبراهيم بن أدهم من أقران الفضيل بن عياض، وصحب سفيان الثوري ومات بالشام رحمهم الله وقدس أرواحهم في الجنة.

قوله: أو جبلة بن الأيهم هو آخر ملوك الشام من آل الحارث بن غنم، وهو جبلة بن الأيهم بن عمر رضي الله عنه وابن جبلة بن الحارث بن جبلة بن الحارث الأوسط بن ثعلبة بن الحارث الأكبر بن غنم بن عامر بن حارثة بن مازن بن الأزرد بن الغوث بن بنت مالك بن زيد بن كهلان بن يشجب بن يعرب بن قحطان ابن هود النبي عليه السلام وقيل جبلة بن الأيهم بن جبلة بن الحارث الأكبر بن ثعلبة بن عمر رضي الله عنه وابن جفنة الغساني وفي نسبه اختلاف، قيل طوله اثني عشر ذراعاً فإذا ركب مسح قدمه الأرض، أسلم جبلة في خلافة عمر بن الخطاب ثم تنصر بعد أن أسلم ولحق ببلاد الروم.

أخبرنا أبو العز أحمد بن عبد الله، ثنا العكبري في كتابه أنا محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري، أنا أبو عمرو محمد بن العباس الخزاري، أنا أبو الحسين العباس بن العباس بن المغيرة الجوهري، ثنا أبو نصر محمد بن موسى بن هارون الطوسي، ثنا أحمد بن تبرك ثنا أبو المنذر بن هشام بن محمد عن أبيه، قال كنا مع جبلة بن الأيهم الغساني وكان من ملوك جفنة وذلك في خلافة عمر بن الخطاب فكتب جبلة إلى عمر يعلمه بإسلامه ويستأذنه في القدوم عليه فلما وصل كتابه إلى عمر سره ذلك وكتب إليه يأذن في القدوم عليه فخرج جبلة في خمسين ومائة من أهل بيته حتى إذا كانوا من المدينة على ميلين عمداً [و/157] إلى أصحابه فجمعهم وقلدهم قلائد الفضة وألبسهم الديباج وشرف الحرير ولبس تاجه وفيه قرطاً مارية وهي جدته [وبقرطها يتغزل الشعراء] ⁽¹⁾ قال وبلغ عمر بن الخطاب ذلك فبعث إليه بإسلامه وقدمه ثم بعث إليه أيّاماً وأراد عمر بن الخطاب الحج من عامه ثم دخل المدينة في هيئة فلم يبق بكر ولا عانس إلا خرجت تنتظر إلى جبلة وموكبها فأقبل حتى دخل على عمر بن الخطاب وسلم عليه ورحب به وسرّ بإسلامه وبقدمه، ثم أقام أيّاماً وأراد عمر الحج من عامه فخرج جبلة يطوف بالبيت إذ وطئ رجل من بني فزارة إزار جبلة من خلفه فانحل الإزار فما ورع جبلة أن رفع يده فهشم أنف الفزاري فولى الفزاري والدماء تشخب من أنفه حتى

استعدى عليه عمر بن الخطاب، فبعث عمر إلى جبلة فقال: يا جبلة هشت أنف الرجل فقال نعم يا أمير المؤمنين؟ اعتمد حل إزاري ولو لا حرمة الكعبة لضربت بالسيف، فقال عمر أما أنت فقد أقررت على نفسك فإما أن ترضي الرجل وإلا اقتدته منك قال تصنع ما ذا؟ قال عمر إما أن يهشم أنفك كما هشت أنفه وإما أن ترضيه، فقال جبلة أو خطير هولي، قال نعم قال كيف وأنا ملك وهو سوقة؟ قال عمر الإسلام جمعك وإياه فلست تفضله إلا بالعافية، قال: جبلة والله لقد ظننت أني سأكون في الإسلام أعزمني في الجاهلية، فقال عمر ما ترى أما أن تقيدته وأما أن ترضيه، قال جبلة إذا أنتصر قال عمر إن فعلت قتلتك، قال ولم؟ قال لأنك قد دخلت في الإسلام فإن ارتددت قتلتك، قال فلما رأى جبلة أن عمر لا تأخذه في الله لومة لائم وليست له حيلة، واجتمع من حي الفزاري وحي جبلة على باب عمر جمع كثير حتى كادت تكون فتنة عظيمة، فقال جبلة أنا أنظر في هذا ليلتي هذه وانصرف إلى منزلة، وتفرق الناس فلما أقلمهم الليل حمل جبلة خيله وأصحابه من ليلته إلى الشام في خمس مائة أهل بيت من عك وجفنة، حتى دخل القسطنطينية في زمن قيصر وهو هرقل فتتصر جبلة هو وقومه، فلما رأى ذلك هرقل أقطعه حيث شاء وأجرى عليه من النزل ما شاء وجعل خواصه سماره ومحدثيه، وظن أنه فتح له ملك عظيم فمكث دهرًا، ثم أن عمر بن الخطاب بدا له أن يكتب إلى قيصر ملك الروم هرقل، كتابا يدعو به إلى الإسلام، فأرسل إليه كتابا مع رجل من أصحابه، فأتى هرقل فأعطاه كتاب عمر فسر به وأجابه من غير أن يجيب إلى الإسلام، فلما أراد صاحب عمر الخروج من عند هرقل، قال له هل لك أن تنتظر إلى ابن عمك؟ قال أي بني عمي؟ قال جبلة ابن الأيهم الغساني، قال لا قال فألقه وانظر إلى حاله، قال: صاحب عمر فأتيت جبلة فما إخالني رأيت بباب هرقل من السرور ما رأيت بباب جبلة، فلما استأذنت عليه أذن لي ورحب بي وعانقني وعاتبني في ترك النزول عليه، قال وإذا هو في نهر عظيم فيه من التماثيل والهول ما لا أحسن أصفه وإذا هو في جماعة على سرير من ذهب بأربع قوائم من ذهب، وإذا هو رجل أصهب ذو أسبال وإذا هو قد أمر بالمسك والعنبر، قد سحق فذرفي لحيته واستقبل لمجلسه ذلك عين الشمس، فما أحسبني رأيت قط أحسن منه ثم أجلسني على شيء لم أتبينه، فلا تبينته إذا هو كرسي من ذهب فانحدرت عنه، فقال مالك فقلت إن رسول الله ﷺ نهى عن هذا وشبهه، قال وسألني عن الناس والحن في السؤال عن حال عمر بن الخطاب فجعل يبتهد حتى عرفت الحزن فيه، فقلت ما يمنعك عن الرجوع إلى قومك وإلى الإسلام، قال هذا الذي كان قلت نعم قد كان

الأشعث بن قيس الكندي ارتد عن الإسلام وضربهم بالسيوف ومنعهم الزكاة، ثم دخل في الإسلام وزوجه أبو بكر، قال دع هذا عنك، قال ثم أوماً إلى وصيف قائم على رأسه فولى يخطر فما شعرنا إلا والصناديق التي تحملها الرجال، فوضعت أمامنا مائدة من ذهب فاستعفيت منها [ظ/157] فأمر بمائدة خليج فوضعت أمامي وسعي علينا من كل حار وبارد في صحاف من ذهب وفضة، وأداروا علينا الخمر فاستعفيت منها فأمر برفعها، فلما فرغنا من الطعام أتى بطست من ذهب وإبريق من ذهب فتوضأ، ثم أوماً إلى وصيف فولى يخطر فما كان إلا هنيهة حتى أقبل عشر جوار فقعد خمس عن يمينه وخمس عن شماله، على كراسي الخز والوشي ثم أقبلت جارية من أحسن ما يكون من الجوار، وطائر أبيض مؤدب وفي يدها اليمين جام من ذهب فيه مسك وعنبر سحيقان، وفي يدها اليسرى جام من فضة فيه ماء ورد وزئبق لم أشم مثله فنقرت بالطائر نقرة فانحدر في جام الماورد والزئبق فأعقب بين ظهره وبطنه وجناحه فلم يدع من ماء الورد شيئاً إلا احتمله، ثم نقرت به الثالثة حتى سقط على ظهره فوق جبلة ثم رفرف بجناحيه فلم يبق شيء عليه إلا كان على جبلة على رأسه ولحيته ثم أوماً إلى مكوك طويل من ذهب فشرب منه خمسة خمسة أعدها عدّا تم استهل واستبشر، ثم قال للجواري أطربني فخفن بعيداهن واندفعن يغنين يقلن:

[الكامل]

لله در عصابة نادمتهَا	يوماً بخلق في الزمان الأول
أولاد جفنة عند قبر أبيهم	قبر ابن مارية الكريم المفضل
يسقون من ورد البريض عليهم	صهباء بالرحيق السلسل
بيض الوجوه كريمة أحسابهم	شم الأنوف من الطراز الأول
يغشون حتى ما تهدّ كلابهم	لا يسألون عن السواد المقبل ⁽¹⁾

قال قطرب، ثم قال تعرف هذا البيت فقلت لا قال قال: له ابن الفريعة حسان بن ثابت شاعر رسول الله ﷺ فينا وفي ملكننا. قال قلت نعم أما أنه الآن لضير كبير، قال ثم سكت هنيهة ثم قال للجواري أطربني. قال فخفن بعيداهن فاندفعن يغنين:

[الخفيف]

(1) الأبيات لحسان بن ثابت. ينظر: الديوان.

لَمَنْ الدَّارُ بَقَرَّبَ بِمَعَانِي	بَيْنَ فَرَحِ الْيَزْمُوكِ فَالضَّمَانِ
فَالْقِرْيَاتِي مِنْ بَلَّاسِ فِدَارِ	بَأَنْسَكَا فَالْقُصُورِ الدَّوَانِي
فَحَمْرُ حَاسِمٍ إِلَى مَرَجِ ذِي	مَغَانِي قَبَائِلِ وَهَجَانِ
تِلْكَ دَارُ الْعَزِيزِ بَعْدَ أَلُوفِ	وَحُلُولِ عَظِيمَةِ الْأَرْكَانِي
صَلَوَاتُ الْمَسِيحِ فِي ذَلِكَ الدَّيْرِ	دَعَا الْقَسِيسِ وَالرَّهْبَانِ
ذَاكَ مَغْنَى لَا لَ جَفْنَةٍ فِي	مَحَاهِ تَعَاقِبِ الْأَرْمَانِي
فَأَرَانِي هُنَاكَ حَقَّ مَكِينِ	عِنْدَ ذِي التَّاجِ مَجْلِسِي
تَكَلَّتْ أُمُّهُمْ وَقَدْ تَكَلَّتْهُمْ	يَوْمَ حَلَّوْا بِحَارِثِ الْجَوْلَانِ
وَدَنَا الْفُصْحُ وَالْوَلَاتُ دَلِيضُ	سَرَاةٍ أَرْكَلَهُ الْمَرْجَانِي ⁽¹⁾

قال أتعرف هذا المنازل ومن قائل هذا؟ قلت لا قال: يقولها بن الفريرة حسان بن ثابت
 فينا وفي ملكنا ومنازلنا بأكناف غوطة دمشق قال: ثم سكت جبلة طويلا. ثم قال للجواري
 بكينني فوضعن عيدانهن ونكسن رؤوسهن واندفعن يغنين بهذه الأبيات:

[الطويل]

تَتَصَرَّتْ الْأَشْرَافُ مِنْ أَجْلِ لَطْمَةٍ	وَمَا كَانَ فِيهَا لَوْصِيرَتُ لَهَا ضَرَرُ
تَكَلَّفَنِي مِنْهَا لَجَاجٌ وَتَحْوَةٌ	وَبَعْتُ بِهَا الْعَيْنَ الصَّحِيحَةَ بِالْعَوَرِ
فِيَالَيْتِ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي وَلِيَتَّتِي	رَجَعْتُ إِلَى الْقَوْلِ الَّذِي قَالَ عَمْرُ
وَيَالِيَتِي أَرَعَى الْمَخَاضَ بِقَفْرَةٍ	وَكُنْتُ أَسِيرًا فِي رِبِيعَةٍ أَوْ مَضَرِ
وَيَالَيْتِ لِي بِالشَّامِ أَدْنَى مَعِيشَةٍ	أَجَالِسُ قَوْمِي ذَاهِبِ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ
أَدِينُ بِمَا دَانُوا بِهِ مِنْ شَرِيعَةٍ	وَقَدْ يَصْبِرُ الْعُودُ الْكَبِيرُ عَلَى الدَّبَرِ ⁽²⁾

قال وانصرف الجواري ووضع يده على جبهته يبكي حتى نظرت [و/158] إلى دموعه
 تجول على لحيته كأنها فضض اللؤلؤ، قال وبكيت لبكائه ثم نشف دموعه ومسح وجهه ثم
 قال: يا جارية هاتي قابية بخمسائة دينار هرقلية، ثم قال ادفع هذه إلى حسان بن ثابت
 وأقرأه مني السلام، ثم قال: يا جارية هاتي قابية بخمسائة دينار هرقلية. ثم قال: خذها صلة

(1) نفسه.

(2) نفسه.

لك فأبيت عليه وقلت لا أقبل صلة رجل ارتد عن الإسلام وأمير المؤمنين عليه ساخط فحرض فأبيت عليه ثم ودع، وقال: أقرئ عمر بن الخطاب والمسلمين السلام ثم خرجت من عنده فلما أتيت عمر بن الخطاب، فقال هبة ماضية ثم خبرته. ثم قال هل لقيت جبلة الغساني⁽¹⁾ قلت نعم قال ورأيت يشرى الخمر؟ قلت نعم قال: أبعد الله تعجل فانية بباقية فما فما ربحت تجارته فما الذي شرح معك قلت وجه إلى حسان بن ثابت خمسمائة دينار وأقصصت على عمر القصة من أولها إلى آخرها. قال: هاتها فدفعت إليه الدنانير، فقال يا غلام أعد لي حسان بن ثابت فدعي فلما دخل عليه وكان ضريرا ومعه قائده، قال السلام عليك يا أمير المؤمنين إني لأجد ريح آل جفنة عندك، قال نعم قد أتاك الله من جبلة بمعيشة ونزع لك منه على رغم أنفه فأخذها حسان وولى وهو يقول:

[الكامل]

لَمْ يَغْذُهُمْ آبَاؤُهُمْ بِاللُّؤْمِ	إِنَّ ابْنَ جَفْنَةَ مِنْ بَقِيَّةِ مَعْشَرٍ
لَمْ يَنْسَى بِالشَّامِ إِذْ هُوَ رِبْهًا	لَا لَا وَلَا مُنْتَظِرًا بِالرُّومِ
يُعْطِي الْجَزِيلَ وَلَا يَرَاهُ عِنْدَهُ	إِلَّا لِبَعْضِ عَطْوِيَةِ الْمَذْمُومِ
فَأَتَيْتُهُ يَوْمًا فَقَرَّبَ بِحَلِي	وَسَقَى قَرِيبَهُمْ مَنِ الْخُرْطُومِ ⁽²⁾ .

قول الحريري: لما زودوه إلا على خمس مائة درهم، اقتداء بما مهر الرسول زوجاته وعقد به أنكحة عثمان بن عفان. مهر المرأة يمهرها وأمهرها، إذا عين لها مهرًا وكانت مهورًا أزواج النبي ﷺ خمسمائة درهم، يدل عليه بالإسناد عن أبي سلمة، قال سألت كيف كان صداق نساء رسول الله ﷺ قالت: كان صداقه في أزواجه اثني عشر أوقية ونش هل تدري ما النش؟ هو نصف أوقية فذلك خمس مائة درهم. قال مجاهد الأوقية أربعون درهما والنش عشرون درهما. وقال بن الأعرابي: النش هو النصف من كل شيء. وبإسناده عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قالت سألت عائشة رضي الله عنها كيف كان صداق بنات رسول الله ﷺ فقالت عائشة رضي الله عنها ما أخذ رسول الله ﷺ لشيء من بناته ولا أصدق شيئاً من نسائه فوق اثني عشر أوقية ونش والنش النصف.⁽³⁾

(1) جبلة الغساني، ينظر: سير أعلام النبلاء، 532/3.

(2) نفسه.

(3) رواه مسلم، رقم: 1426؛ واستدركه الحاكم، 2/ 181، على شرط مسلم.

قال الحارثُ بنُ هَمَّامٍ: فازدْهاني بوصفِ الخُطْبَةِ المَثْلُوءَةِ. دونَ الخِطْبَةِ المَجْلُوءَةِ. حتى قُلْتُ لَهُ: قد وَكَلْتُ إِلَيْكَ هذا الخُطْبَ. فدَبَّرَهُ تَدْبِيرَ مَنْ طَبَّ لِمَنْ حَبَّ. فنهَضَ مُهْرُولًا. ثمَّ عادَ مَتَهَلِّلًا. وقال: أَبَشِّرُ بِإِعْتَابِ الدَّهْرِ. واختِلَابِ الدَّرِّ! فقد وَلَّيْتُ العَقْدَ. وأُكْفِلْتُ النِّقْدَ. وكأنَّ قَدْ. ثمَّ أخذَ في مُوَاعِدَةِ أَهْلِ الخَانِ. وإِعْدَادِ حَلْوَاءِ الخِوَانِ. فلَمَّا مَدَّ اللَّيْلُ أَطْنَابَهُ. وأغْلَقَ كُلُّ ذِي بَابٍ بَابَهُ. أَذَنَّ في الجَمَاعَةِ: ألا احْضُرُوا في هذه السَّاعَةِ! فلم يَبْقَ فِيهِمْ إِلَّا مَنْ لَبَّى صَوْتَهُ. وَحَضَرَ بَيْتَهُ. فلَمَّا اصْطَفَوْا لَدَيْهِ. واجْتَمَعَ الشَّاهِدُ والمُشْهُودُ عَلَيْهِ. جعلَ يَرْفَعُ الأَصْطُرْلَابَ وَيَضَعُهُ. ويلَحِظُ التَّقْوِيمَ ويدَعُهُ. الى أن نَعَسَ القَوْمُ. وغَشِيَ النَّوْمُ. فَقُلْتُ لَهُ: يا هَذَا ضَعِ الفَاسَ في الرَّاسِ. وَخَلِّصِ النَّاسَ مِنَ النَّعَاسِ. فنَظَرَ نَظْرَةً في النُّجُومِ. ثمَّ انْتَشَطَ مَنْ عَقَلَهُ الوجُومُ. وأَقْسَمَ بالطُّورِ. والكِتَابِ المَسْطُورِ. لِيُنْكَشِفَنَّ سِرَّ هَذَا الأَمْرِ المَسْتُورِ. وَلِيَنْتَشِرَنَّ ذِكْرُهُ الى يَوْمِ النُّشُورِ.

قوله: ازدْهاني أي: أعجبي واستخفني حفة الطريق الخطب والخطبة المرأة المخطوبة [ظ/158] المحلوة المنظور إليها فقال وكلت أمري إليك أي: حليته عليك ليقوم به ويدبره ومنه وكيل الرجل وهو الذي يقوم بأمره. يقال: وكل أمره إليه فهو موكول إليه الأمر. فعيل بمعنى مفعول مهرولاً أي: مسرعا والهرولة الإسراع، مهلاً يقال تهل وجه الرجل أي بلالا من الفرح متهللاً أي: فرحاً طلق الوجه اعتاب الدهر إرضاءه تقول استعتبني فأعتبته أي: استرضاني فأرضيته أي: عاد إلى حسونه راجعاً. ضع الفأس في الراس هذه كلمة يقال ذلك عند التوكيد في العزم على الأمر ومعناه اقطع الأمر الذي تريد أي: أفصله وافعله وقيل معناه أسكت فنظر نظرة في النجوم يقال ذلك للإنسان إذا كان متفكراً في أمر لينظر كيف يدبره. وقال الوزير الحسين بن علي قوله تعالى: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾⁽¹⁾. أي: نظر إليهم كالمغشي عليه ليظنوا أنه سقيم عن قلبه سقيم من كفرهم وأراد أن يتأخر عن عيد لهم ليتم تدبيره في الأصنام فاعتذر بذلك.

وروى الحسن في قوله تعالى: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾⁽²⁾. أي تفكر إبراهيم ما الذي يصرفهم عنه إذا كلفوه الخروج معهم، فقال إني سقيم وقال آخرون إن قوم إبراهيم كانوا نجامين فخرجوا إلى عيد لهم وتركوا طعامهم عند أصنامهم يزعمون التبرك عليه فإذا رجعوا

(1) سورة الصافات، الآية: 88.

(2) السورة نفسها والآية نفسها.

أكلوه وقالوا لإبراهيم أخرج معنا فنظر نظرة في النجوم إيهاما لهم أنه يعتمد عليها ليتبعوه فقال
إني سقيم عليل أي ساسقم والله سبحانه أعلم.

قوله: ثُمَّ إِنَّهُ جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ. واسترعى الأسماعَ لخطْبَتَيْهِ. وقال: الحمدُ لله الملكِ المَحْمودِ.
الملكِ الْودودِ. مُصَوِّرِ كُلِّ مَوْلودٍ. وَمَالِ كُلِّ مَطْرودٍ. ساطِحِ الْمِهْدِ. وَمَوْطِدِ الْأَطْوَادِ. وَمُرْسِلِ
الْأَمْطَارِ. وَمَسْهَلِ الْأَوْطَارِ. وعالمِ الْأَسْرَارِ وَمُذْرِكِهَا. وَمُدْمِرِ الْأَمْلاكِ وَمُهْلِكِهَا. وَمُكَوِّرِ
الدَّهْوَرِ وَمُكَرِّرِهَا. وَمُورِدِ الْأُمُورِ وَمُصْدِرِهَا. عَمَّ سَمَاحُهُ وَكَمَلِ. وهَطَلَ رُكَامُهُ وهَمَلَ. وطَاوَعَ
السَّوْلَ وَالْأَمَلَ. وَأَوْسَعَ الْمُزْمِلَ وَالْأَزْمَلَ. أَحْمَدُهُ حَمْدًا مَمْدُودًا مَدَاهُ. وَأَوْحَدُهُ كَمَا وَحَدَهُ الْأَوَاهُ.
وهو اللاهُ لا إِلَهَ لِلْأَمَمِ سِوَاهُ. ولا صَادِعَ لِمَا عَدَلَهُ وَسِوَاهُ. أَرْسَلَ مُحَمَّدًا عَلَمًا لِلْإِسْلَامِ. وإمامًا
لِلْحُكَّامِ. وَمُسَدِّدًا لِلرَّعَاعِ. وَمَعْطِلًا أَحْكَامَ وُدِّ وَسِوَاعِ. أَعْلَمَ وَعَلَّمَ. وَحَكَّمَ وَأَحْكَمَ. وَأَصَلَ الْأُصُولَ
وَمَهَّدَ. وَأَكَّدَ الْوَعْدَ وَأَوْعَدَ. وَاصَلَ اللَّهُ لَهُ الْإِكْرَامَ. وَأَوْدَعَ رُوحَهُ دَارَ السَّلَامِ. وَرَجَمَ آلَهُ وَأَهْلَهُ
الْكِرَامَ. مَا لَمَعَ آلٌ. وَمَلَعَ رَالٌ. وَطَلَعَ هِلَالٌ. وَسُمِعَ إِهْلَالٌ.

قوله: جثى على ركبتيه أي: جلس عليهما جثا يجثو جثوا واسترعى لخطبتيه [فراغ] وفي
المثل من " استرعى الذئب فقد ظلم " ومن انتمن الخائن وضع الأمانة في غير موضعها
الساطح الباسط، سطح الله الأرض أي: بسطها المهاد الأرضون وقد يقال للأرض مهاد ومهد
قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ﴾ ⁽¹⁾. أي: بساطا ممكنا للسلوك والسكون موطد أي
مثبت ومثقل الأطواد هي الجبال وإحداها طود مكور الدهور أي مدبرها يكور الليل على
النهار أي: يغشيه عليه ومدمر الأملاك أي: مهلك الملوك هطل سال وتتابع الهطل أي تتابع
المطر وسيلانه طاور أي: سهّل السؤال الحاجة الركام السحاب المتراكم همل أي: فاض يقال
هملت عينه وتهمل هملا وهملانا أي: فاضت لا صادع أي: لا صارف ولا مغير يقال
صدعه أي: شقه ومنه انصداع الجدار وصدعه عن الأمر أي: صدمه وصدعهم النوى أي:
فرقهم عدله أي خلقه وقومه رعاع الناس سفلتهم [و/159] ومن لا نظام لأموره. قوله ود
وسواع هما صنمان كانا يعبدان في الجاهلية وفي زمن نوح عليه السلام كان لقومه آلهة يعبدونها ود
وسواع ويغوث ويعوق ونسر لمع ال أي سراب وما لمع أي سار سيرا سريعا والملع السير
الخفيف يقال ملعت الناقة في سيرها والملعت أي سارب بالسرعة الزأل بالراء المهملة مشددة
ولد النعام، الإهلال رفع الصوت بالتلبية.

(1) سورة النبأ، الآية: 6.

قوله: **إِعْمَلُوا رِعَاكُمُ اللَّهَ أَصْلَحَ الْأَعْمَالِ. واسْلُكُوا مَسَالِكَ الْحَلَالِ. واطْرَحُوا الْحَرَامَ ودَعُوهُ. واسْمَعُوا أَمْرَ اللَّهِ وَعُوهُ. وِصِلُوا الْأَرْحَامَ وراعوها. وعاصوا الْأَهْوَاءَ وازدَعوها. وصاهروا لُحَمَ الصَّلَاحِ وَالْوَرَعِ. وصارموا رَهْطَ اللَّهْوِ وَالطَّمَعِ. ومُصَاهِرُكُمْ أَطْهَرُ الْأَخْرَارِ مولدًا. وأسراهمُ سَوَدَدًا. وأخلأهم مَوْرِدًا. وأصَحَّهم مَوْعِدًا. وها هُوَ أَمَّكُمْ. وحلَّ حَرَمَكُمْ. مُمْلِكًا عَرُوسَكُمْ الْمُكْرَمَةَ. وماهراً لها كما مَهَرَ الرَّسُولُ أُمَّ سَلَمَةَ. وهو أَكْرَمُ صِبْهِ أَوْدِعِ الْأَوْلَادَ. ومُتْلِكَ مَنْ أَرَادَ. وما سَهَا مُمْلِكُهُ ولا وَهَمَ. ولا وَكِسَ مُلَاصِمُهُ ولا وَصِمَ. أَسْأَلُ اللَّهَ لَكُمْ إِخْمَادَ وَصَالِهِ وَدَوَامَ إِسْعَادِهِ. وَاللَّهُمَّ كُلًّا إِصْلَاحَ حَالِهِ وَالْإِعْدَادَ لِمَعَادِهِ. وَلَهُ الْحَمْدُ السَّرْمَدُ. والمدحُ لِرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ.**

قوله: وعوه أي احفظوه وهو أمر من قربك وعى الشيء يعيه أي حفظه واردعوها أي كفوا وصاهروا أي زوجوا يقال صاهر فلان من بني فلان أي تزوج منهم اللحم جمع لحمة النسب وهي القرابة أسرارهم أي أشرفهم السؤدد السيادة أمكم أي قصدكم مملكا أي متزوجا والاملاك التزويج ما هرا أي مصدقا يقال مهرت أي أصدقتهما الصداق.

قوله: كما مهر الرسول أم سلمة الرسول هو سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد ﷺ وأم سلمة زوجته واسمها هند بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومي تزوج بها بالمدينة قبل وقعة بدر في سنة اثنتين من التاريخ.

بالإسناد عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ تزوج أم سلمة على متاع قيمته عشرة دراهم⁽¹⁾ وما سهى مملكة ولا وهم أي ما غلط فيه وسهى يقال وهم في الحساب يهم إذا غلط وكس أي نقص ويقال وكس في تجارته إذا خسر فيها ملاحمه أي مصاهره يقال لاحمت الشيء بالشيء إذا ألصقته به وصم أي عيب يقال وصمه يصمه أي عابه الحمد السرمد أي أحمد الله تعالى دائما قال الله تعالى: ﴿إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا﴾⁽²⁾.

[فلما فرغ من خطبته البديعة النظام. العريّة من الإعجام. عقّد العقد على الخمس المئين. وقال لي: بالرفاء والبنين. ثم أحضر الحلواء التي كان أعدّها. وأبدى الآبدة عندها. فأقبلت إقبال الجماعة عليها. وكذت أهوي بيدي إليها. فجزني عن المؤاكلة. وأنهضني للمناولة.]

(1) ينظر: مجمع الزوائد، 326/4.

(2) سورة القصص، من الآية: 72؛ والآية بتمامها: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيَكُم بَلِيلٌ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾.

فَوَاللهِ ما كان بأسْرَعَ مَنْ تصافَحِ الأَجْفانِ. حتى خَرَّ القَوْمُ للأَذْقانِ. فلَمَّا رَأَيْتُهُمْ كأَعْجَازِ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ. أو كَصَرَعى بِنْتِ خَابِيَةٍ. عَلِمْتُ أَنَّهَا لِإِخْدَى الكُبَرِ. وأُمُّ العَبَرِ. فقلتُ له: يا عُدَيِّ نَفْسِهِ. وَعُبَيْدُ فَلْسِهِ! أَعَدَدْتَ لِلْقَوْمِ حُلُوًى. أم بَلَوَى؟ فقال: لَمْ أَعُدْ حَبِيصَ البَنْجِ. في صِحاغِ الخَلْنَجِ! فقلتُ: أَقْسِمُ بِمَنْ أَطْلَعَهُ زُهْرًا. وَهَدَى بِهَا السَّارِينَ طُرًّا. لَقَدْ جِئْتُ شَيْئًا نُكْرًا. وَأَبْقَيْتُ لَكَ في الْمُخْزِيَّاتِ ذِكْرًا. ثُمَّ حَزْتُ فِكْرَةً في صَيَّورِ أُمِّهِ. وَخِيفَةً مِنْ عُدُوِّ عَرِّهِ. حتى طَارَتْ نَفْسِي شَعَاعًا. وَأُرْعِدْتُ فَرَائِصِي ارْتِياعًا. [159/ظ].

قوله: العربية أي: المجردة عن الإعجام.

قوله: بالرفاء والبنين أي بالموافقة والالتام والاجتماع مع الأهل ويقال معناه رافا الله حالك وأمرك مع أهلك من رفاء الثوب إذا أصلحته يرفأه وقيل من رفيت الرجل غير مهموز أي سكنته ويكون المعنى بالسكون والطمأنينة. وقال الأصمعي: الرفا يكون بمعنيين أحدهما أن يكون من الاتفاق وحسن الاجتماع أخذ من رفؤ الثوب وهو ضم بعضه إلى بعض يعني أن هذا المعنى مع الهمز والمعنى الثاني يكون مع الهدوء والسكون يعني من رفيت غير مهموز. وقال أبو زيد: الرفاء أصله الهمز ومعناه الإلتام والاجتماع وأن لم يكن بالهمز فمعناه السكون والطمأنينة. وقد كان أهل الجاهلية يحيون الباني بأهله المتزوج بالرفا والبنين فلما جاء الإسلام بطل ذلك.

وبإسناده عن عقيل بن أبي طالب⁽¹⁾ أنه تزوج فقيل له بالرفا والبنين فقال لا تقولوا هكذا ولكن قولوا كما قال رسول الله ﷺ: «على الخير والبركة بارك الله لك وعليك»⁽²⁾.

قوله: وأبدى الأبدية أي: أظهر الداهية التي يبقى ذكرها على الأبد، ويقال جاء الرجل بأيده أي بكلمة أو حصله ينفر منها ويستوحش. أهوى بيدي إليها أي: أمد يدي إليها أرأن أكل منها فنهضني أي أقامني لأناول الضيف وأعطيتهم الحلوى وأخدمهم تصافح الأجفان أي طرقتهم الجنون حرًا القوم للأذقان أي: وقعوا على وجوههم والعرب تسمي الشيء ببعض ما فيه والذي يخرّ على وجهه ويقع على الأرض فأقرب شيء من وجهه الذقن يقع على الأرض فخصه بالذكر لهذا المعنى.

(1) عقيل بن أبي طالب الهاشمي توفي زمن معاوية. ينظر: سير أعلام النبلاء، 219/1.

(2) أخرجه ابن عساكر، 522/43.

قوله: أعجاز نخل خاوية أي أصولها خالية يقال خوت الدار تخوي أي خلت وخوى الرجل يخوى إذا خلى جوفه من الطعام. وقال الأزهري في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾⁽¹⁾.
﴿⁽¹⁾ أي: التي انقطعت من أصولها فخوى منها مكانها أي: خلا يقال خاوية من الحياة ويقال خاوية أي خالية صرعى جمع صريع بنت الخابية الخمر.

قوله: إحدى الكبر أي: داهية من الدواهي الكبار والأمور العظام قال الله تعالى: ﴿إِنَّا لَا إِحْدَى الْكُبَرِ﴾⁽²⁾. أي: البلايا العظام. قوله: يا عديّ نفسه أي يا عدو نفسه

وعدي بتصغير عدو وهو تصغير بمعنى تكبير كما قال الشاعر:

وكلُّ أناسٍ سوف تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ دُوَيْهِيَّةٌ تَصْفَرُّ مِنْهَا الْأَنَامِلُ⁽³⁾

فصغر الداهية مع أنه ذكر أنّ الأنامل تصغر لشدة هولها والإنسان أعدى عدو لنفسه لم أعد أي لم أتجاوز البلوى البلاء.

قوله: للبنج شجرة معروفة وهي من الأدوية وخاصيتها أنها تغير العقل وترقد الإنسان إذا أكلها أو شربها على الشراب ويصير كالمغشي عليه وربما نهق كالحمير لتغير العقل. أطلعها زهوا أي أطلع النجوم الزاهرة شيئاً نكراً أي منكراً صيور أمره أي عاقبته وآخرتة وما يؤول إليه وهو فيعمل العدو ما يعدي من جرب وغيره وهو مجاوزته من صاحب العلة إلى غيره الغد بفتح العين المعجمة الشرّ والحرب.

قوله: فلما رأى استطارّة فرقي. واستشاطّة قلقي. قال: ما هذا الفكرُ المُرْمِضُ. والروغ المومضُ؟ فإن يكن فكرُك في أجلي. من أجلي. فأنا الآن أرتع وأطفر. وأقوي هذه البقعة مني وأقفر. وكُم مثلها فارقتُها وهي تصفر. وإن يكن نظراً لنفسك. وحذراً من حبسك. فتناول فضالة الخبيص. وطب نفس عن القميص. حتى تأمن المستعدي والمُعدي. ويتمهد لك المقام بعدي. وإلا فالمفرّ المفرّ. قبل أن تُسحب وتُجرّ. ثم عمد لاستخراج ما في البيوت. من الأكياس والتخوت. وجعل يستخلص خالصة كل مخزون. ونخبة كل مدروع وموزون. حتى غادر ما ألغاه فحّه. كعظم استخرج مُحّه. فلما همّن ما اضطفاه ورزّم. وشمر عن ذراعيه

(1) سورة الحاقة، من الآية: 7؛ والآية بتمامها: ﴿سَحَرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾.

(2) سورة المدثر، الآية: 35.

(3) هذا البيت للبيد بن ربيعة ينظر الديوان، ص 85.

وتَحَزَّم. أَقْبَلَ عَلَيَّ إِفْبَالَ مَنْ لَبَسَ الصَّفَاقَةَ. وَخَلَعَ الصَّدَاقَةَ. [و/160] وقال: هَلْ لَكَ فِي الْمُصَاحِبَةِ إِلَى الْبَطِيحَةِ. لِأَزْوَجِكَ بِأُخْرَى مَلِيحَةٍ؟ فَأَقْسَمْتُ لَهُ بِالَّذِي جَعَلَهُ مُبَارَكاً أَيُّمَا كَانَ. وَلَمْ يَجْعَلْهُ مَمَّنْ خَانَ فِي خَانٍ. إِنَّهُ لَا قَبْلَ لِي بِنِكَاحِ حُرَّتَيْنِ. وَمُعَاشَرَةِ ضَرَّتَيْنِ. ثُمَّ قُلْتُ لَهُ قَوْلَ الْمُتَطَبِّعِ بِطِبَاعِهِ. الْكَائِلِ لَهُ بِصَاعِهِ: قَدْ كَفَّتْنِي الْأُولَى فَخَرّاً. فَاطْلُبْ آخَرَ لِلْأُخْرَى. فَتَبَسَّمَ مِنْ كَلَامِي. وَدَلَفَ لِلتَّزَامِي. فَلَوِيتُ عَنْهُ عِذَارِي. وَأَبْدَيْتُ لَهُ أَرْوَارِي.

قوله: فلما رأي استشاطه فرقي أي: التهاب عضي واحتدادي الفرق [الفرق]⁽¹⁾ القلق الانزعاج المرمض المحرق المومض اللامع فقال أومض البرق أي لمع أن يكن فكرك من أجلي أي من خيانتني وجرأتني أرنع فقال رتعت الماشية رتوعا أي أكلت ما شاءت في المرعى وأظفر أي أخذ من بيوتهم ما اشاء وأهرب والظفر أيضا. الوثوب في ارتفاع ومعناه أسرع في الهرب وأقوى هذه البقعة منى وأقفر يقال أقوت الدار وقيت أي خليت وكذا كذا قفرت الدار أي خلت وهما فعلاان لا زمان ولا ينقضان بقول القائل أقفرت الأرض من الكأ والناس وأقفرت الدار من أهلها إذا خلت منهم وأقفر فلان من أهله إذا انفرد عنهم وبقي وحده قول عبيد:

[الرجز]

أَقْفَرُ مِنْ أَهْلِهِ عَبِيدُ فَالْيَوْمَ لَا يُبْدَى وَلَا يُعِيدُ⁽²⁾

ويقال أقفر رأس الرجل من الشعر وأقفر جلده من اللحم فعل لازم غير متعد وكذلك أقوت الدار وأقوت الأرض أي خلت من أهلها أخذ من القوي وهي أرض لا أهل فيها وأقوى رجل أي افتقر.

قوله: وكم مثلها فارقتها وهي تصفر يعني كم عملت مثل هذه العملة في بقاع كثيرة وأهلها كانوا يصيحون ويصرخون متى وربما يصغر الرجل إذا رأى عجباً وهو غير صغير التطريب. وهذي الكلمة هي عجز البيت الذي قال تأبط شرّ

[الطويل]

وَأَبَتْ إِلَى فَهَمٍ وَلَمْ أَحْشَ شَرَهَا وَكَمْ مِثْلُهَا فَارَقَتْهَا وَهِيَ تَصْغُرُ⁽³⁾

(1) من (ص).

(2) ينظر: العمدة، 63/1.

(3) هذا البيت لتأبط شراً وقد جاء في رواية أخرى هكذا:

فَأَبْتُ إِلَى فَهَمٍ وَمَا كُنْتُ أَنْبَأَ ... وَكَمْ مِثْلُهَا فَارَقَتْهَا وَهِيَ تَصْغُرُ

يعني وكـم مثل هذه الخطة فارقتها بالخروج منها وهي معلومة تصفر ومعناه رفع أصوات القبيلة في ثنائي ولغـطهم وأمرهم في أمرهم من يقول إني قلت ومنهم من يقول ظفرت بمقصودي كالطير يجتمع ويصيح. وقال النمري⁽¹⁾ الها ني قوله: وكـم مثلها راجعة إلى القبيلة وهم هزيل وهي تصغر أي تتأسف وقيل تتلهب كيف أفلت. قوله فضالة الخبيص أي: ما فضل منه المستعدي المستنصر المعدي الناصر والمعين يتمهد أي يتمكن يستخلص أي يختار.

قوله: غادر أي ترك ما ألقاه تحته أي ما أسقطه همّ المال أي جمعه في الهيمان وهو كيس صغير تلقى فيه الدراهم والدنانير رزم الثياب أي جعلها رزمة شمر عن ذراعيه إذا حشر ومعناه ها هنا تأهب للهـرب تحزّم أي تلبب وشدّ وسطه بالحرام الصفاقة الوقاحة البطيحة اسم بلد من نواحي واسط.

قوله: فأقسمت عليه بالذي جعله مباركا أينما كان هو عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام. قال الله تعالى إخبارا عنه: ﴿وَجَعَلْنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ﴾⁽²⁾. أي: نفاعا للناس ويقال براك فلان إذا واضب عليه ومنه البرّاك في الحرب وهو الثبات فيه ويقولون عند الحرب براك براك أي بيّاتا بيّاتا ويقال أبرك السحاب إذا لج في المطر على موضع أي لزمه وثبت عليه ومبارك اسم رجل مما ذكرنا كأنه ثابت على الطاعة لازم لما يرضي الله ﷻ وقيل مبارك أي يدعو الناس إلى الطاعة والثبوت عليها ومنه قوله تعالى مباركا أي داعيا إلى الثبوت على الطاعة وملازمة الخير. وقال الضحاك: مباركا. أي: قضاء للحوائج ات⁽³⁾ قال سفيان الثوري: مباركا. أي: أمّارا بالمعروف نهّاء عن المنكر. وقال بن عيينة: مباركا. أي: معلم الخير. وقيل: نفاعا. وقيل: مؤدبا. لا قبل لي بكسر القاف ورفع الباء الموحدة [ظ/ 160] أي لا طاقة لي بهما الضرتين هما زوجتا الرجل وكل واحدة منهما ضرة لصاحبتهما وهن ضرائر دلف [الرجل]⁽⁴⁾ إذا تقدم ويقال دلفت الكتيبة في الحرب أي: تقدمت وسعت رويدا ودلف

ينظر: الأغاني 152/10.

(1) النمري الحسن بن علي [ت: 335 هـ] ينظر: الوافي بالوفيات 279/4.

(2) سورة مريم، من الآية: 31؛ والآية بتمامها: ﴿وَجَعَلْنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾.

(3) كتب في البداية (لحوائج) ثم تراجع وكتبها (للحاجات).

(4) من (ص).

يدلف دلفانا ودلفا، إذا تقدم يخطر أو يمشي رويدا، التزامي أي: معانقتي، يقال التزمه التزاما أي اعتنقه لويت عنه عذاري أي صرفت عنه [وجهي وأبديت له أزواري أي أظهرت انقباضي عنه.

قوله: [فلما بصرَ بانقباضي. وتجلّى له إغراضي. أنشد:

يا صارفاً عني المو	دّة والزّمان له صُروف
ومُعَنّي في فضح من	جاورتُ تغنيفَ العسوف
لا تلحني فيما أتّي	تُ فإنني بهم عروف
ولقد نزلتُ بهم فلم	أرهم يُراعون الصّيوف
وبلوتهم فوجدتهم	لما سبكتهم زُيوف
ما فيهم إلا مُخي	ف إن تمكّن أو مخوف
لا بالصّفي ولا الوفي	ولا الحفي ولا العطوف
فوثبتُ فيهم وثبة ال	ذنبِ الضريّ على الخروف
وتركتهم صرعى كأنه	م سقوا كأس الحتوف
وتحكمت في ما افتنوا	هُ يدي وهم رُغم الأنوف
ثم اننّيتُ بمغنم	حلو المجاني والقُطوف
ولطالما خلفتُ مك	لوم الحشى خلفي يطوف
ووترتُ أرباب الأرا	يك والدّرانك والسجوف
ولكم بلغتُ بحيلتي	ما ليس يُبلغ بالسّيوف
ووقفتُ في هول ترا	ع الأسد فيه من الوقوف
ولكم سفكتُ وكم فتكتُ	وكم هتكتُ حمى أنوف
وكم ارتكاضٍ موبق	لي في الذنوب وكم خُفوف
لكنني أعددتُ حُس	ن الظنّ بالمولى الرّؤوف]

قوله: بصر أي علم المعنف اللائم العسوف الظلوم [لا تلحني أي لا تلمني عروف أي: كثير المعرفة

قوله: فلم أرهم يراعون الضيوف]⁽¹⁾

بإسناده: عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يقري الضيف إلا مؤمن»⁽²⁾.

قوله: بلوتهم أي: جربتهم المحوف الشيء الذي يتولد لذلك من الخوزف كالحية والأسد ونحوهما والمخيف الذي يخوفك بشيء مخوف رجل حفي أي وتقول لطيف يقال حفاية حفاوة وحفاية فهو حاف وحفي واحفى به واحتقى به أي: لطف به أي: بارأوصولا وقوله تعالى: ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾⁽³⁾ أي: عالم بها وقيل أي: معنى السؤال عنها تكثر المسألة عنها حتى علمتها وقيل معناها كأنك فرح بسؤالهم عنها، وقيل كأنك صديق لهم العطوف حسن الخلق الكريم من الرجال، الضري الحريص اللهج الضاوي الذي تعود الصيد وولع به، الحتوف جمع حتف وهو الموت. الخروف الجمل وهو من الغنم دون الجدع من الضأن خاصة، اقتنوه أي: اتخذوه لأنفسهم رغم الأنوف معناه مهانون، يقال رغم فلان إذا لم يقدر على الإنصاف ومثله رغم أنفه أي: لصق بالرغام وهو التراب ورغم أنفه أي: ذل وأرغم الله أنفه وأذله وألصقه بالتراب والرغم الذلة: أنثيت أي: رجعت المكلوم المجروح المغنم الغنيمة المجاني جمع مجني وهو ما يجتني من الثمار، القطوف جمع قطف وهو العنقود، وترت الرجل أتره وترابكرس الواو وتره إذا قتل له قتيل فلم يدرك بدمه، ويقال وتره حقه إذا أنقصه الأرائك جمع أريكة وهي سرير متخذ من بزيين الدرائك البسط وحمل واحدها دريوك، السجوف جمع سجف وهو الستر أرباب الأرائك والدرايك والسجوف وهم أصحاب الثروة العظيمة، والنقم الجسمية يراع الأسد أي: يخاف الأنوف الرجل كثير الأنفة والحمية الارتكاض الاضطراب والتحرك الموبق المهلك الخوف السرعة]⁽⁴⁾.

(1) من (ص).

(2) لم أف له على تخريج.

(3) سورة الأعراف من الآية: 187؛ والآية بتمامها: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِيبُنَا لَوْ قُبِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْةٌ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

(4) من (ص).

[و / 161] قوله: لكنني أعددت حسن الظن بالمولى وبإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « إن أحسن الظن من حسن العبادة »⁽¹⁾.

وبإسناده عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: « لا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحْسِنَ الظَّنَّ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَإِنَّ حَسْنَ الظَّنِّ ثَمَنُ الْجَنَّةِ »⁽²⁾. قلت وقد اعترض ابن الخشاب النحوي أبيات الحريري: الفائية التي في هذا الموضع فقال هذه القطعة فيها اثبات لو أطلقت كانت مرفوعة ومنصوبة ومجرورة وهو غير جاد يعني أن قوله والزمان له صروف انه مرفوع وتعنيف العنوت أنه مكسورة الى آخرها الجواب وبالله التوفيق قد زاد بن الخشاب على المقيدة قيذا ولكنه حاد عن سنن الصواب جدا وطلب أن يصطاد فصار صيدا وتفرّد بقوله لم يجر عليه أحد ولا لثمد دعواه من أقاويل العلماء مدد ولا له من الدليل شدده لبدوا ختلاف الأعراب في القوافي المقيدة جائز واجماع الأفاضل واتفاقهم عليه لجوازه جائز وأمثال هذه الأبيات وأضراب هذه المقيدات في أشعار الجاهلية الجهلاء والعرب العرباء ودواوين المبرزين المتقدمين وهلم جرا إلى أشعار المحدثين يكاد تربي على دراري السماء وذاري بني حواء

فمنها قول امرئ القيس بن حجر الكندي:

[الطويل]

ذا ذقتُ فإها قلت طعم مدامة معتقة مما تجيء به التجر⁽³⁾

أَلَا ابْلُغَا خَلْتِي رَاشِدًا وَصِنُوِي قَدِيمًا إِذَا مَا تَصِلُ
بِأَنَّ الدَّقِيقَ يَهِيْجُ الْجَلِيلَ وَأَنَّ الْعَزِيْزَ إِذَا سَاءَ ذَنْ
وَأَنَّ الْحَزَامَةَ أَنْ تَصْرِفُوا لِحَيِّ سَوَانَا صُدُورِ الْأَسَلِ⁽¹⁾

قوله: فلما انتهى الى هذا البيت أي آخر البيت من قصيدته الفائية المقيدة وهو قوله لكنني أعددت حسن الظن بالمولى الرؤوف لج في الاستعبار أي في البكاء يقال استعبر الرجل عبره أي بكى ألظ في الاستغفار أي ثابر عليه ولزمه وداوم عليه يقال ألظ أي لج المقترف مكتسب الذنوب.

قوله: رجوت له مايرجى للمقترف المعترف بإسناده: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ، ﻋَزَّ وَجَلَّ وَمَلَائِكَتُهُ يَتَرَحَّمُونَ عَلَى الْمُقْرِئِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالذُّنُوبِ»⁽²⁾.

وبإسناده عن أبي ذر جندب بن جنادة الغفاري عن النبي ﷺ يرويه عن ربه ﻋَزَّ وَجَلَّ قال: «يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي، غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ، يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ إِنْ تَلَقَّنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ حَطَايَا، لَقَيْتَكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً بَعْدَ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا، ابْنَ آدَمَ انك ان تذنّب حتى تبلغ ذنوبك عنان السماء ثم تستغفربي أغفر لك ولا أبالي»⁽³⁾..

قوله: (غيض دمه) . أي: نقصه وحبسه.

[ظ/ 161] قوله: انهل الدمع والمطر أي سال وانصب تأبط جرابه. أي: أخذه تحت ابطه انسل أي خرج انساب الحية أي مضى السروجي كانسياب الحية والحية تصغير الحية اولد السروجي معنى انسابا معا انتهاء الدّالى اللّيه يعني ان آخر ذلك الأمر يؤدي الى أذيه ولية أشدان ابتدائه توبتي أي تليثي وتمكني مجلبة للهوان أي بسببها يهان الإنسان الطبيب اسم بليدة قريبة من واسط..

قوله: احتسب الله على الخطيب معناه ادعو الله عليه، وأقول حسبه الله ومجازيه على قبائح أعماله وفضائح أفعاله كأنه هدره بعذاب الله تعالى وقولهم: حسيبك الله. أي: انتقم الله منك وقيل افظه لفظ الخبر ومعناه الدعاء كأنه قال: أسأل الله أن يكفيك أباك. ويقال:

(1) ينظر: ديوان الحماسة 86/1.

(2) ينظر: اللآلئ المصنوعة 263/2.

(3) ينظر: كنز العمال 278/3.

احتسب عليه. أي: أنكر عليه فعلا قبيحا عمله والاحتساب طلب الأجر وقيل: طلب من الله الثواب على انكاري على الخطيب. والله سبحانه أعلم.

المقامة الثلاثون وتعرف بالصورية

حكى الحارث بن همام قال:

ارتحلْتُ من مدينة المنصورِ. الى بلدةٍ صورٍ. فلما حصلتُ به ذا رفعةٍ وخفضٍ. ومالكٍ
رفعٍ وخفضٍ. تُفْتُ الى مِصرَ توقانِ السقيمِ الى الأساة. والكريمِ الى المؤاساة. فرفضْتُ علائقَ
الاستقامة. ونفضْتُ عوائقَ الإقامة. واعزَّوْريتُ ظَهَرَ ابنِ النعماءِ. وأجفَلْتُ نحوها إجفالَ
النعماءِ. فلما دخلته بعدَ مُعاناةِ الأينِ. ومُدانةِ الحينِ. كلفتُ به كلفَ لنشوانٍ بالاضطباحِ.
والحيرانِ بتنفسِ الصباحِ. فبينما أنا يومٌ به أطوفُ. وتحتي فرسٌ قُطوفُ. إذ رأيتُ على جُرْدٍ
مَنْ الخيلِ. عُصبةٌ كمصابيحِ الليلِ. فسألتُ لانتجاعِ النَّزْهةِ. عنِ العُصبةِ والوجهةِ. فقيل: أما
القومُ فشهودٌ. وأما المقصِدُ فإملاكٌ مشهودٌ.

قوله: ارتحلت من مدينة المنصورة الى مدينة بغداد بناها المنصور بالله أبو جعفر وابتدأ
في عمارتها وانشائها سنة خمس وأربعين ومائة وتم بناها في سنة ست وأربعين ومائة وسماها
مدينة السلام.

قال محمد بن موسى الخوارزمي⁽¹⁾ في كتابه فرغ من جميع بناء بغداد في سنة ثمان وأربعين
ومائة المنصور بالله هو جعفر المنصور محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد
المطلب بن هاشم بن عبد مناف استخلف بعد أخيه السفاح وبويع له يوم الاثنين لثنتي عشر
ليلة خلت من ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة وهو ابن احدى وأربعين سنة وعشرة اشهر
وكان المنصور حاجا في وقت وفاة السفاح⁽²⁾ فعقد له بالبيعة عيسى بن علي⁽³⁾ بالأنبار
وورد الخبر على المنصور في اربعة عشر يوما.

أخبرنا الإمام أبو الفضل عبد الرحمن بن الحسن بن علي بن شراف بفنجدية، أنا الخطيب
أبو بكر احمد بن علي بن ثابت الحافظ، أنا القاضي أبو عمرو القاسم بن جعفر بن عبد
الواحد الهاشمي عن أبيه عن جده، أنا أبو الحسن علي بن إسحاق بن محمد النحوي المارداني

(1) محمد بن موسى الخوارزمي أبو بكر شيخ الحنفية [ت: 403 هـ]. ينظر: سير أعلام النبلاء، 235/17.

(2) أول خلفاء بني العباس واسمه عبد الله بن محمد [ت: 136 هـ]، وفيات الأعيان، 89/5.

(3) عيسى بن علي [ت: 163 هـ]. ينظر: سير أعلام النبلاء، 410/7.

انا ابو قلابه الرقاشي. ثنا ابو ربيعة عن الأعمش عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله: «منا السفاح ومنا المنصور ومنا المهدي» ⁽¹⁾.

أخبرنا القاضي أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عمر رضي الله عنه وابن وهبان بتدليس انا ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن احمد بن محمد بن أبي هلال الرازي ثنا محمد بن زكريا العلالي ثنا ابن عائشة، ثنا أبي ثنا عمر بن عبيد عن ابي جعفر المنصور عن ابيه عن جده عن ابن عباس رضي الله عنه عن عبد المطلب قال: ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى العباس مقبلا فقال: «هذا عمي ابو الخلفاء الأربعين اجود قریش كفا وأحملها وان من ولده السفاح والمنصور والمهدي ياعم بي فتح الله هذا الأمر ويختتم برجل من ولدك» ⁽²⁾ وروي أن المنصور رأى في المنام كأنه في المسجد الحرام بمكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الكعبة. [و/162] فنودي اين عبد الله بن علي قال المنصور فقامت أنا وعبد الله بن علي نستبق حتى صرنا الى الدرجة فجلس هو وأخذ بيدي واصعدت وادخلت الكعبة فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر وبلال قال وصلى بأمتة وعممني فكان كورها ثلاثة وعشرون كور او قال خذها اليك يا ابا الخلفاء الى يوم القيامة.

أخبرنا أبو العز احمد بن عبد الله بن محمد العكبري في كتابه، قال أنا ابو علي محمد بن الحسين الحازري المعافى زكريا الحريري، ثنا محمد بن ابي الأزهر البوشجي، ثنا أزهري مبارك بن الظهري، قال سمعت أبا عبد الله يقول سمعت المنصور، يقول الخليفة لا يصلحه إلا التقوى والسلطان لا يصلحه إلا الطاعة، والرعية لا يصلحها إلا العدل، وأولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة، وأنقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه.

أخبرنا أبو حفص عمر بن أحمد بن منصور، أنا أبو بكر احمد بن علي بن خلف الشيرازي، أنا أبو زكريا يحيى بن إبراهيم بن محمد المزني، أنا ابو القاسم جعفر بن محمد بن عمر رضي الله عنه وابن سعيد الاحمسي بالكوفة، ثنا حبيب بن نصر بن زياد المهلبى، ثنا عبد الله بن عمر رضي الله عنه وابن بسر، ثنا يحيى بن خليفة بن الجهم الدارمي حدثني وعلي بن حمزة بن محمد وج الشيباني. قال: لما مرض المنصور أبو جعفر مرضه الذي مات فيه بمكة أتته يوما وهو وحده فنظر في القبلة فرأى فيها كتابا فقرأه فقال يا ربيع تعال قم بيني وبين القبلة فقام بينه

(1) أخرجه الخطيب، 63/1.

(2) ينظر: اللآلئ المصنوعة، 397/1.

وبين القبلة فإذا الكتاب في صدر الربيع فقال له تتح فتتحى الربيع فعاد الكتاب في القبلة ثم أمره أبو جعفر فعاد ثم قال تتح ظننت ان هذا من حيلة الآدميين وفي الكتاب هذه الأبيات:

[الطويل]

أَبَا جَعْفَرٍ حَانَتْ وَفَاتُكَ وَاتَّقَصَّتْ سُنُوكَ وَأَمْرَ اللَّهِ لَا بُدَّ وَاقِعُ
أَبَا جَعْفَرٍ هَلْ كَاهِنٍ أَوْ مَنْجَمٍ لَكَ الْيَوْمَ مِنْ رَيْبِ الْمَنِيَةِ دَافِعٌ⁽¹⁾

قال فما مكثت بعدها إلا ثلاثة أيام حتى مات. قال ولد أبو جعفر المنصور سنة خمس وتسعين في اليوم الذي مات فيه الحجاج بن يوسف الثقفي ومات المنصور بمكة ببئر ميمون لست خلون من ذي الحجة من سنة ثمان وخمسين ومائة وكان عمره ثلاثا وستين سنة وخلافته احدى وعشرين سنة وعشرة أشهر وثمانية أيام قول الحريري بلد صور هي مدينة حصينة بالشام على ساحل فلسطين الخفض سعة العيش ولينه والدعة قوله هنالك رفع وخفض اي ارفع قوما واضع آخرين والخفض ايضا اليسير اللين والرفع المبالغة في السير .
قوله: تقت الى مصر أي اشفقت يقال تاق يتوق توقا اي اشتاق. وبإسناده عن نبيط بن شريط قال: قال رسول الله ﷺ: «الْجِزَةُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَمِصْرُ خَزَائِنُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ»⁽²⁾.

أخبرنا الفقيه ابو محمد عبد الله بن ابي الشريف انا ابو الامام ابو الحسن انا ابو محمد بن عبد الرحمن انا ابو العباس محمد بن جعفر سنة ثمان وثلاثين وثلاث مائة حدثنا جرير بن عرفة الأنصاري ثنا هاني بن متوكل ثنا بن لهيعة عن قيس بن الحجار قال لما فتحت مصر اتى اهلها الى عمرو بن العاص حين دخل برونه وهو من الشهر العجم فقالوا لعمرو أيها الأمير ان لنيلنا هذا سنة لا يجري الا بها فقال لهم وما ذلك قالوا اذا كانت ثنتي عشر ليلة خلت من هذا الشهر عمدنا الى جارية بكر بين ابويها وحمانا عليها من الحلبي والثياب افضل ما يكون ثم القيناها في النيل فقال لهم عمرو بن العاص ان هذا لا يكون في الاسلام وان الاسلام يهدم ما قبله فأقاموا برونه وابيت ومسري وهما ثلاثة اشهر القيظ لا يجري النيل فيها قليلا ولا كثيرا حتى هموا بالجلاء منها فلما رأى ذلك عمرو بن العاص كتب الى عمر بن الخطاب

(1) ينظر: نهاية الأرب، 71/22.

(2) ينظر: المقاصد الحسنة، 289/1.

بذلك فكتب اليه عمر قد اصبت بالذي فعلت لان الاسلام يهدم ماكان قبله وكتب ايضا بطاقة داخل كتابه وكتب الى عمرو بن العاص اني قد بعثت اليك ببطاقة في داخل كتابي اليك فالحقها في النيل فلما قدم كتاب عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص اخذ البطاقة فاذا فيها من عبد الله امير المؤمنين الى نيل مصر اما بعد فان كنت انما تجري من قبلك فلا تجر وان الله هو الواحد القهار الذي يجريك فنسأل الله الواحد القهار ان يجريك فألقى عمرو بن العاص تلك البطاقة في النيل قبل يوم الصليب بيوم وقد تهياً أهل [ظ/162] مصر للجلاء والخروج لأنه لاتقوم مصلحتهم في مصر الا بالنيل فلما القى عمرو بن العاص البطاقة اصبحوا يوم الصليب وقد أجراه الله تعالى ستة عشر ذراعاً في ليلة واحدة قطع الله تلك السنة السيئة. على اهل مصر الى اليوم.

أخبرنا الشيخ الإمام والدي أبو السعادات عبد الرحمن بن محمد بن أبي الحسن الفقيه بقرائتي عليه عن الإمام أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق بن منده الحافظ أنا والدي ثنا أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى الصدفي ثنا عاصم بن رزاح بن رجب الخولاني وعيسى بن أحمد بن يحيى الصدفي قالاً ثنا ونا بن سهل التجيبي أنا إسحاق بن رقاب عن لهيعة عن الأسود بن مالك بن الحميري عن بجير بن داخر المعافري عن عمرو بن العاص قال حدثني أمير المؤمنين أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إِذَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِصْرَ، فَاتَّخِذُوا فِيهَا جُنْدًا كَثِيرًا، فَذَلِكَ الْجُنْدُ خَيْرُ أَجْنَادِ الْأَرْضِ فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: وَلَمْ يَأْخُذْ رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالَ: لِأَنَّهُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي رِبَاطٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» (1).

قوله: توقان السقيم الى الأساة هم الأطباء تقول أسوته أي داويته رفضت أي تركت.

قوله: اعروروت أي: ركبت. يقال اغرورى الفرس. أي: ركبه عريا.

قوله: ظهر ابن النعمة تحت هذا اللفظ أسماء كثيرة منها محجة الطريق وابن النعمة

[الكامل]

تحت القدم وقولهم:

وابنُ النعمة يومَ ذلكَ مركبي (2)

(1) ينظر: كنز العمال، 172/14.

(2) هذا الشطر لعنترة. ينظر: الأغاني، 182/12.

يعني به قدومه وابن النعمة شقاق القدم.. وقال الأزهري: ابن النعمة عظيم الساق وابن النعمة عرق في الرجل وابن النعمة الفرس الفاره. قوله: أجفال النعمة والنعمة توصف بسرعة السير وتدن دنا مسرعا قال الشاعر:

[الوافر]

وهم تركوك أسلح من حبارى رأث صقراً، وأشرد من نعام⁽¹⁾

قوله: معانات الالين أي بعد مقاسات التعب الحين بفتح الحاء المهملة الهلاك كلفت به اي لهجت به النشوان السكران الاصطباح شرب الصبوح القطوف من الدواب البطيء القصير الخطو فرس أجرد أي قصير الشعر وذلك محمود وجمعه جرد الوجهة بكسر الواوكل موضع استقبلته وتوجهت اليه وقصدته انتجاع النزهة طلبه قوله اما القوم فشهود.

بإسناده: عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَكْرِمُوا الشُّهُودَ، فَإِنَّ اللَّهَ ﻻ يَسْتَخْرِجُ بِهِمُ الْحَقُّوقَ، وَيَذْفَعُ بِهِمُ الظُّلْمَ»⁽²⁾.

قوله: واما المقصد فاملاك مشهود يقال كنا في إملاك فلان أي في عرسه وأملك الرجل املاكا أي تزوج واملكه غيره أي زوجه ويقال أيضا شهدنا املاك فلان وملاكه وملاكه فبالفتح هي لغة كلب والأولان أصح وأجود.

وبإسناده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من شهد املاك امرء مسلم فكأنما صام في سبيل الله يوما واليوم بسبعمائة يوم ومن اغتسل يوم الجمعة فكأنما صام يوما في سبيل الله ﻻ»⁽³⁾.

قوله: فحدتني ميعة النشاط. على أن سرت مع الفراط. لأفوز بحلاوة اللقائط. وأحوز حلاوة السباط. فأفضينا بعد مكابدة العناء. الى دار رفيعة البناء. وسيرة الفناء. تشهد لبانيها بالثراء والسناء. فلما نزلنا عن صهوات الخيول. وقدمنا الأقدام للدخول. رأيت دهليزها مجللاً بأطمار مخرقة. ومكلاً بمخاريف معلقة. وهناك شخص على قطيفة. فوق دكة لطيفة. فرابني عنوان الصحيفة. ومرأى هذه الطريقة. ودعاني التطير بتلك المناجس. الى أن عمدت لذلك الجالس. فعزمت عليه بمصرف الأقدار. ليعرفني من رب هذه الدار. فقال: ليس لها مالك معين. ولا

(1) هذا البيت لأوس بن غلفاء الهجيمي. ينظر: المستقصى في أمثال العرب، 170/1.

(2) أخرجه الديلمي، 67/1، رقم: 195؛ والقضاعي، 426/1، رقم: 732؛ وابن عساكر، 242/36.

(3) ينظر: كنز العمال، 1341/15.

صَاحِبٌ مُبَيَّنٌ. إِنَّمَا هِيَ مَصْطَبَةُ الْمُقَيِّقِينَ وَالْمَدْرُوزِينَ. وَوَلِيَجَةُ الْمُشَقِّقِينَ وَالْجُلُوزِينَ. فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: إِنَّا لِلَّهِ عَلَى ضِلَّةٍ الْمُسْعَى. وَإِمْحَالِ الْمَرْعَى. وَهَمَمْتُ فِي الْحَالِ بِالرُّجْعَى. لَكِنِّي اسْتَهْجَنْتُ الْعَوْدَ مِنْ فُورِي. وَالْقَهْقَرَةَ دُونَ غَيْرِي.

قوله: حدثني أي شاقني الميعة قبل السكر وقيل النشاط وقيل أول الشباب والمنعة أيضا أول جري الفرس وميعة كل شيء معظمه الفراط السباق المقدمون جمع فارط اللقاط ما يلتقط من ثمار ونحوه السماط المائدة والسفرة الواسعة الوسيعة الثرى كثرة المال السنا الرفعة قوله إلى دار رفعة انبنا.

وبإسناده.. عن محمد بن بشير الأنصاري عن أبيه أن النبي ﷺ قال: «إذا أراد الله بعبده هوانا أنفق ماله في البنيان»⁽¹⁾ وبهذا الإسناد عن سهل بن معاذ عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «من بنى بنياناً من غير ظلم ولا اعتداء وغرس في غير ظلم ولا اعتداء فإن أجره جارياً ما انتفع به أحد من خلق الرحمن»⁽²⁾. قوله: تشهد لبانيها بالثرى والسنا.

وبالإسناد إلى عبد الله بن الضحاك قال: قال بعض الحكماء [و/163] إذا أيسر الرجل ابتلي به ثلاثة صديقه القديم بصفوة وامراته يتزوج عليها وداره يهدمها ويبنيها. قوله: صهوات الخيل أي: ظهورها والصهوة موضع اللبد والسرّج ظهر الفرس وصهوة كل شيء أعلاه مجللاً أي ملبساً ومغطى يقال جلله أي: غطاه وجلال كل شيء غطاؤه الأظمار جمع طمر وهي الثياب الخلقة مكللاً أي: محفوف يقال روضة مكلله بالنور. قوله: مخارق جمع مخرق بكسر الميم شيء يشبه الزنبيل يحشى فيه الثمار القطيفة كساء مجمل رابني أي ادخل علي الشك المرأى المنظر الطريفة الطرفة التطير التشاؤم بالفأل الرديء عزمت عليه أي امسكت عليه مصرف الأقدار هو الله ﷻ.

قوله: المصطبة بالصاد والطاء المهملتين وهو موضع يجتمع فيه الفقراء والمكدون وهو باصاد والسين مسطبة ومصطبة المقيوفون هم المكدون الذين يقفون آثار الناس ويتبعونهم ويدعون لهم ويطلبون شيئاً المدروزون المكدون أيضاً والدريورة كلمة عجمية معناها الكدية

(1) أخرجه الطبراني في الأوسط، 381/8، رقم: 8939؛ والبيهقي في شعب الإيمان، 394/7، رقم: 10720؛ وابن حبان في الثقات، 366/5، رقم: 5230، وقال: هذا مرسل وليس بمسند.

(2) أخرجه أحمد، 438/3، رقم: 15654؛ والطبراني، 187/20، رقم: 410.

الوليحة موضع يلجه الانسان أي يدخله والوليحة والوليحة كهف أو موضع يستتر فيه المارة من مطر أو خوف.. قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ (1). أي: أي: حتى يدخل في ثقب الابرة ودخوله غير ممكن فكذلك دخول الكافرين الجنة مستحيل والوليحة أيضا البطانة قال الله تعالى: ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَةً﴾ (2). أي: بطانة وأولياء المشقشق الذي يحاكي اصوات الطيور اتجمع عليه فيصطادها المجلوز الشرطي الذي يصيح وقد يكون مع السلطان بلارزق المسعى أي: السعي امحال المرعى أي: أجذب الرجعى الرجوع استهجننت اي: استقبحت من فوري أي: من قبل أن أسكن يقال فعل ذلك من فوره أي: من قبل أن يسكن القهقري الرجوع على الوراء.

قوله: فولجت الدار متجرعاً الغصص. كما يلج العصفور القفص. فإذا فيه أرائك منقوشة. وقد أقبل المملك يميم في برديته. ويتبهنس بين حفديته. فحين جلس كأنه ابن ماء السماء. نادى مناد من قبل الأحماء: وحرمة ساسان أستاذ الأستاذين. وقدوة الشحاذين. لا عقد هذا العقد المبجل. في هذا اليوم الأغر المحجل. إلا الذي جال وجاب. وشب في الكدية وشاب فأعجب رهط الصهر ما أشاروا إليه. وأذنوا في إحصار المنصوص عليه.

قوله: فولجت الدار أي: دخلت الدار أتجرع أي: ابتلع مرة بعد مرة الغصص جمع غصة وهو ما يغص به في الحلق من طعام ونحوه فلا يخرج من حلقه ولا ينزل قال الشاعر:

[البسيط]

الماء ينقذ من في حلقه شرق فكيف ينقذ من قد غص بالماء الأرائك (3).
السر المزينة واحدها أريكة الطنافس البسط المنقوشة النمارق جمع نمرقة وهي المخدة السجوف هي الستور واحدها سجف، المرصوفة المضمومة بعضها الى بعض، المملك هو المزوج يميم. أي: يتبختر يتبهنس ويتبرنس ويتفنجس ويتفنجس أي: يتبختر في مشيته الحفدة هم الأعوان والخدم. قوله كأنه ابن ماء السماء. قال الجوهري: ماء السماء لقب عامر

(1) سورة الأعراف، من الآية: 40؛ والآية بتمامها: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفْتُحُ لَهُمُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾.

(2) سورة التوبة، من الآية: 16؛ والآية بتمامها: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

(3) لم أقف له على قائل.

بن حارثه الأزدي وهو ابو عمرو من بقيا الذي خرج ن اليمن لما أحس بسيل العرم وخراب سد مأرب وسمي عامر ماء السماء لأنه اذا اجذب قومه مأنهم أي كفاهم مؤنتهم حتى يأتيهم الخصب فقالوا ماء السماء أي خلف من ماء السماء وقيل لولده بنو ماء السماء وهم ملوك الشام وقال بعض الأنصار شعر

أنا ابنُ مزيقيّا عمرو وجدي أبوه عامراً ماء السماء⁽¹⁾

والذي يظهر في نسب عامر المسمى ماء السماء⁽²⁾ هو عامر بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود النبي عليه الصلاة والسلام وأما ولده عمرو فهو الملقب مزيقيا وسمي مزيقيا لأنه كان يلبس كل يوم حلة فإذا أصبح لبس الأخرى [ظ/163] ومزق الأولى وبنو ماء السماء هم ملوك الشام لأنه لما خرج عمر بن عامر مزيقيا من اليمن خرج بخروجه بشر كثير وتفرقوا في البلاد فمنهم من صار الى الشام وهم آل جفنة بن عمر ؓ بن عامر ومنهم من صار الى يثرب وهم الأوس والخزرج وأبوهما ثعلبة بن عمر ؓ وبن عامر ونزلت ربعة بن حارثة تهامة وسموا خزاعة وكنك لانخزاعهم وصارمالك بن فهم الى العراق ونزلت طي جبل طي فأما ملوك الحيرة فأولهم مالك بن فهم بن علم وآخرهم جبلة بن الأيهم وأما السماء أيضا لقبت به أم النعمان بن المنذر بن مريء القيس بن ربعة بن نضر اللخمي وهي ابنة عوف من جشم بن قاسط وانما قيل لها ماء السماء لحسنها وجمالها. وقال الأزهري: السماوة ماء بالبادية وكانت ام النعمان ابن المنذر سميت بها فكان اسمها ماء السماوة فسمتها العرب ماء السماء. وقيل سمت العرب ماء السماء لأنهم يعيشون بماء السماء يتبعون مواقع القطر في بواديهم واصل الماء مأه وجمعه مياه وأمواه.

قوله: نادى مناد من قبل الأحما قال الأصمعي: الأحمى من قبل الزوج والأختان من قبل المرأة والصهر يجمع ذلك كله وكل من هو من قبل الأب والأخ فهو حما مثل قفا وحمو مثل ابو وحم مثل اب وحمو ساكنة الميم مهموزة وقال بن سيده: حمو المرأة وحموها وحماها أبو زوجها وكذلك من كان من قبله والأنثى حماة لا لغة فيها غير ذلك وحمو الرجل ابو امرأته واخوها أو عمها والأختان من قبل الرجل والصهر يجمع ذلك كله.

(1) المستقصى، 249/1.

(2) الأنساب، 152/2.

قوله: وحرمة ساسان هو اسناد المكديين ومقدمهم وواضع طرائقهم وهو للمستعربة مثل العباس المعروف بدينس للعجم ولا يعرف له نسب أخبرنا أبو الفتح اسماعيا بن الفضل بن احمد ثنا حشيد السراج المكدي في كتابه انا ابو بكر بن الفضل الناظر قاني المقرئ المكدي ثنا محمد بن علي بن احمد الفقيه المكدي ثنا فلفل بن صالح المكدي بالبصرة قال سمعت ظهران المكدي قال قال لي ساسان المكدي الا ادلك على شجرة الخلد قلت بلى قال بغداد ومالك لا يبلى هو الكدية.

قوله: أستاذ الأستاذين.

وبالإسناد الى احمد بن الحسين يقول: كنت عند ابي الحسين بن ابي النعل فدخل رجل وذكر انه شاعر. فقال: الشعراء ثلاثة شاعر وشعور وشعرة فالشاعر هو المفلق والشعور الذي يستملح والشعرة الذي يستثقل ويكون رديء الشعر والأستاذون ثلاثة استاذ في الدين وهم العلماء والفضلاء واستاذ في الدنيا وهم الوزراء والولاة والعمال واستاذ لادين عنده يتعلم منه ولا دنيا ينتفع بها عنده فهو كالحجام الذي يسمى استاذ والبناء والملاح.

قوله: وقدوة الشحاذين اي مقتدى المكديين يقال: قدوة وقدوة بضم القاف وفتحها لما يقدى به وسمي المكدي شحاذا لمبالغته في الحاجة في الكدوة وحدة نظره فيها كأنه شحذ المدينة المكدية ويقال أيضا شحذ الجوع معدته أي ضرمها قواها على الطعام واحدا وشحذه اذا ساقه سوقا شديدا وطرده وشحذ بعينه اذا احده اليه ورماه بها حتى اصابه بها وشحذ السكين والسيف اي احدهما اليوم الأغر المحجل المعنى الذي لا غيم فيه والأغر الأبيض من كل شيء وغر وجهه يغر بفتح الغين المعجمة غررا وغراره اي صار ذاغرة وابيض المنصوص عليه المعين والنص التعيين على الشيء والتوقيف

فبرَزَ حينئذٍ شيخٌ قد أَمَالَ المَلَوَانَ قَامَتَهُ. وَنَوَّرَ الفَتَيَانَ نَغَامَتَهُ. فَتَبَاشَرَتِ الجَمَاعَةُ بِإِقْبَالِهِ. وَتَبَادَرَتِ إِلَى اسْتِقْبَالِهِ. فَلَمَّا جَلَسَ عَلَى زُرْبَيْتِهِ. وَسَكَنَتِ الضَّوْضَاءُ لِهَيْبَتِهِ. ارْذَلَفَ إِلَى مَسْنَدِهِ. وَمَسَحَ سَبْلَتَهُ بِيَدِهِ. ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُبْتَدِيِّ بِالْإِفْضَالِ. الْمُبْتَدِعِ لِلنَّوَالِ. الْمُقَرَّبِ إِلَيْهِ بِالسَّوَالِ. [و/164] الْمُؤَمِّلِ لِتَحْقِيقِ الْأَمَالِ. الَّذِي شَرَعَ الزَّكَاةَ فِي الْأَمْوَالِ. وَزَجَرَ عَنْ نَهْرِ السَّوَالِ وَنَدَبَ إِلَى مُوَسَاةِ الْمُضْطَرِّ. وَأَمَرَ بِإِطْعَامِ الْقَانِعِ وَالْمُعْتَرِّ. وَوَصَفَ عِبَادَهُ الْمُقَرَّبِينَ. فِي كِتَابِهِ الْمُبِينِ. فَقَالَ وَهُوَ أَصْدَقُ الْقَائِلِينَ: وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ. لِلْسَائِلِ وَالْحَرُومِ. أَحْمَدُهُ عَلَى مَا رَزَقَ مِنْ طُعْمَةٍ هَنِيئَةٍ. وَأَعُوذُ بِهِ مِنْ اسْتِمَاعِ دَعْوَةِ بَلَا نِيَّةٍ.

قوله: فبرز اي ظهر علينا شيخ قد امال الملوان قامته الملوان هما الليل والنهار قامته المعنى خرج شيخ قد انحنى ظهره من الكبر كأنه راع.

وباسناده عن عراك بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال: « مهلا عن الله مهلا فلولا شباب خشع وشيوخ ركع واطفال رضع وبهائم رتع لصب عليكم العذاب صبا »⁽¹⁾.

قوله: ونور الفتیان ثغامته الفتیان هما البكرة والعشية والثغامة نبت ذا يابس صار ابيض ويشبه الشيب به والمعنى انه شيب مرور الزمان لحيته وشعره وصار كالثغامة أبيض قال بعض الفضلاء.

[الكامل]

صرمت حبالك بعد وصلك زينب والدهر فيه تغير وتقلب

نشرت ذوائبها التي تزهر بها سودا ورأسك كالثغامة أشيب⁽²⁾

قوله: تباشرت الجماعة. أي: بشر بعضهم بعضا بإقباله وتبادرت اي تتابعت الى استقباله يعني طلبا للبركة.

وباسناده: عن ابن عباس ؓ عن النبي ﷺ أنه قال: « البركة مع أكابرکم من أهل العلم »⁽³⁾ العلم⁽³⁾ زريته طنفسة يجلس عليها وربما يتكى عليها والزراي البسط وقال الفراء هي الطنافس قوله سكنت الضوضاء اي الجلبة والصياح ازدلف أي تقدم وتقارب قوله ومسح سبلته بيده سبله الرجل شاربه وقيل مقدم لحيته وقيل هي لحيته كلها.

وباسناده عن أبي هريرة ؓ قال: كان رسول الله ﷺ إذا اهتم أكثر من مسح لحيته فقبض عليها أو تخللها.

قوله: شرع الزكاة اي اظهر وبين ومعناه اوجب وفرض وزندب. أي: دعا وحث زجر عن نهر السؤال بقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا أَسْأَلُ فَلَا تَهَرِّئْ﴾⁽⁴⁾. أي لا تزجر.

قوله: وامر باطعام القانع والمعتز بقوله ﷺ: ﴿وَأَطْعُمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾⁽¹⁾ القانع هو الذي الذي يسأل ويتذلل في المسألة يقال قنع الرجل يقنع بفتح النون فيهما قنوعا اذا سأل ويقال

(1) أخرجه أبو يعلى، 6402، 6133؛ وابن عدي في الكامل، 243/1؛ والبيهقي، 245/3.

(2) البيهقي في: محاضرات في اللغة والأدب لليوسي، 136/1.

(3) أخرجه الرافعي، 108/4؛ والدليمي، رقم الحديث: 2193، 31/2.

(4) سورة الضحى، الآية: 10.

قنعت اليه اي التزقت به وانقطعت اليه وقال أبو عبيد القانع الرجل الذي يكون مع الرجل يطلب فضله ويسأل معروفه وقال الفراء القانع الذي يسألك فاذا اعطيته شيئا قبله منك وقنع يقال قنع قناعة اذا رضي بالقليل والمعتز هو الذي يتعرض ولا يسأل.

وباسناده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه وابن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَطْعَمَ أَخَاهُ خُبْرًا حَتَّى يُشْبِعَهُ وَسَقَاهُ مِنْ مَائِهِ حَتَّى يَرَوْيَهُ بَعْدَهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ سَبْعَةَ خَنَادِقٍ بَعْدُ كُلِّ مَا بَيْنَ خَنَدَقَيْنِ مَسِيرَةُ خَمْسِ مِائَةٍ عَامٍ» ⁽²⁾.

قوله: طعمه هنية اي من كسب يقال فلان عفيف الطعمة اي طيب الكسب والطعمة والأكله والمواكله يقال جعل السلطان طعمه كذا طعمه لفلان اي ملكه ويقال فلان يجبى اليه الطعم اي الخراج والاتاوات قال الحسن وقتال على هذه الطعمة يعني الفيء والخراج واراد هنا يطعمه شبه الكدية فانها تحصل بلا تحمل كلفة ولا مشقة عمل.

قوله: نعوذ بالله من استماع دعوة فلانية يعني من دعاء المسؤول للسائل مثل ان تقول المسؤول للسائل الله يسهل لك رزقك او وسع الله عليك لأن مقصود المسؤول من هذا الدعاء دفع السائل وطرده لا توسعة رزقه ورفده ولهذا قال الشاعر:

ألم ترني ابغضت ليلي وذكرها كما يبغض المسكين بورك فيكا ⁽³⁾

ولأن السائل الجائع لا يطلب من المسؤول الثناء والدعاء وانما يطلب منه مايشبع الأحشاء والأمعاء.

قوله: وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلهاً يجزي المتصدقين والمتصدقات. [ظ/164] ويمحق الربا ويربي الصدقات. وأشهد أن محمداً عبده الرّحيم. ورسوله الكريم. ابتغته لينسخ الظلمة بالضياء. وينتصف للفقراء من الأغنياء. فرّق ﷺ بالمسكين. وخفّض جناحه للمستكين. وفرض الحقوق في أموال المثرين. وبين ما يجب للمقلين على المكثرين. صلى الله عليه صلاة تحظيه بالزلفة. وعلى أصفياه أهل الصفة.

=

(1) سورة الحج، من الآية: 36؛ والآية بتمامها: ﴿وَالْبَدْرَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّنْ شَعِيرٍ اللَّهُ لَكُم فِيهَا خَيْرٌ فَأَذْكُرُوا أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾﴾.

(2) ينظر: مجمع الزوائد، 173/3.

(3) ينظر: محاضرات الأدباء للأصفهاني، 256/1.

قوله: يمحق الربا أي: ينقصه ويذهب بركته ويربي الصدقات أي: يزيدها وينميها ويضاعف ثوابها خفض جناحه أي: ألان جناحه وإنما يقال ذلك على سبيل المثل للين الجانب وتعطف الإنسان على من آوى إليه وإشفاقه على من رآه في حال شدة وبؤس وأصل ذلك أن الطائر يضع جناحه على فراخه ويلحقها إياهما شفقة عليهما قال الله تعالى: ﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾⁽¹⁾. أي: ألن جناحك لهما وكن ذليلا لهما ويعني من الرحمة من جهة مبالغتك في الرحمة لهما.

قوله: وفرض الحقوق في اموال المثرين يعني فرض الزكاة في اموال الأغنياء لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾⁽²⁾. الآية. ويقال: ثري المال يثرى ثروة واثرى الرجل أي كثر ماله.

وبإسناده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ان الله فرض للفقراء في أموال الأغنياء قدر ما يشبعهم فإن منعوهم حتى يجوعوا ويعروا ويجهدوا حاسبهم الله حسابا شديدا وعذبهم عذابا نكرا»⁽³⁾.

وبإسناده عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «وَيْلٌ لِلْأَغْنِيَاءِ مِنَ الْفُقَرَاءِ، يَقُولُونَ: رَبَّنَا، ظَلَمُونَا حُقُوقَنَا الَّتِي فَرَضْتَ عَلَيْهِمْ لَنَا، فَيَقُولُ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لأُذْنِيَكُمْ وَلَأُبَاعِدَنَّكُمْ، لَأُبْعِدَنَّكُمْ، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ»⁽⁴⁾.

قوله: صلاة تحظية. أي: تفضله. يقال: احظيت الرجل على غيره. أي: فضلته عليه.

قوله: وعلى أصفياه أهل الصفة.

وبإسناده إلى عثمان بن اليمان قال لما كثرت المهاجرون بالمدينة فلم يكن لهم دار ولا مأوى أنزلهم رسول الله ﷺ المسجد وسماهم أصحاب الصفة فكان يجالسهم ويأنس بهم.

وبإسناده عن أبي هريرة ؓ قال: لقد كان أصحاب الصفة سبعين رجلا مالهم أودية وبإسناد إلى طلحة البصري قال إن أهل الصفة كانوا قومًا يقدمون المدينة لم يكن لهم بها

(1) سورة الإسراء، من الآية: 24؛ بتمامها: ﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا﴾

(2) سورة التوبة، من الآية: 60؛ بتمامها: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ

وَالْغُرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾

(3) ينظر: كنز العمال، 465/6.

(4) ينظر: مجمع الزوائد، 89/3.

عريف يقول من يعرفهم فكان رسول الله ﷺ ينزلهم الصفة وكان يجري عليهم مدا من تمر وذكر بقية الحديث. وأهل الصفة من الصحابة جماعة فمنهم أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي وفي اسمه واسم أبيه خلاف وسعد بن أبي وقاص وعمار بن ياسر وعقبة بن عامر الجهني وسلمان الفارسي وبلال بن رباح الحبشي وأبو ذر جندب بن جنادة الغفاري وصهيب بن سنان وحذيفة بن اليمان وثوبان مولى رسول الله ﷺ وجماعة آخرون .

قوله: أما بعدُ فإنَّ الله تعالى شرعَ النِّكَاحَ لِتَتَعَفَّوْا. وسنَّ التَّنَاسُلَ لِكَي تَتَضَاعَفُوا. فقال سُبْحَانَهُ لَتَعْرِفُوا يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا. وهذا أَبُو الدَّرَاجِ. وَلَاجُ بْنُ خَرَّاجٍ. ذُو الْوَجْهِ الْوَقَاحِ. وَالْإِفْكَ الصُّرَاحِ. وَالْهَرِيرِ وَالصِّيَاحِ. وَالْإِبْرَامِ وَالْإِلْحَاحِ. يَخْطُبُ سَلِيطَةً أَهْلِهَا. وَشَرِيطَةً بَعْلِهِ. قُنْبَسَ. بِنْتُ أَبِي الْعَنْبَسِ. لَمَّا بَلَغَهُ مِنَ التَّحَافِهَا. بِالْحَافِهَا. وَإِسْرَافِهِ. فِي إِسْفَافِهَا. وَانْكِمَاشِهَا. عَلَى مَعَاشِهَا. وَانْتِعَاشِهَا. عِنْدَ هَرِاشِهَا. وَقَدْ بَذَلَ لَهَا مِنَ الصَّدَاقِ شَلَاقًا وَعُكَازًا. وَصِقَاعًا وَكَزَازًا. فَأَنكِحُوهُ إِنْكَاحَ مِثْلِهِ. وَصِلُوا حَبْلَكُمْ بِحَبْلِهِ. وَإِنْ خِفْتُمْ عِيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيَكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ. أَقُولُ قَوْلِي وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ. وَأَسْأَلُهُ أَنْ يَكْثِرَ فِي الْمَصَاطِبِ نَسْلَكُمْ. وَيُخْرِسَ مِنَ الْمَعَاطِبِ شَمْلَكُمْ.

قوله: شرع النكاح. أي: أظهره [و/ 165] وبينه وأوضحه تعففوا أي: تكلفوا العفة تعارفوا أي: عرف بعضهم بعضا التناسل هو التوالد، الشعوب جمع شعب وهو القبيلة العظيمة والشعب بفتح الشين المعجمة وهو أعلى طبقات النسب وقبائل هي دون الشعوب وبعدها العمائر ثم البطون ثم الأفخاذ ثم الفضائل وهي آخرها، مثاله خزيمة شعب كنانة قبيلة قريش عمارة بكسر العين المهملة، قصي بطن هاشم فخذ، العباس فصيلة لتعارفوا ليتعرف بعضهم بعضا لا لتقاخروا بعلو النسب وإنما الفخر بالتقوى.

قوله: وجه وقاح أي: صلب ولاج ابن خراج يعني كثير الدخول والخروج في أنواع الكدية الإفك الصراح الكذب الخالص الذي لا يشوبه صدق ويقال كأس صراح أي لم يشب بمزج وكل خالص صريح بين الصراحة قوله الهرير هرير الكلب صوته دون نباحه وهو صوته من قلة صبره على الجوع والبرد وغيره الإبرام الاضجار الالتحاف الاشتمال بثوب او نحوه الالتحاف هو الحاح السائل الاسفاف حدة النظر وشدته والتعرض للأمور الحقيرة الدنيئة الانكماش هو السرعة في المضي الانتعاش الارتقاع الانهراش والمهارة التحرش بين الكلاب وغيرها والمخاصمة وقد يدخل الهاجا فيقال محارشة قوله شلاق بتشديد اللام هو شيء يشبه المخلاة يكون للمكدي وقيل هو ثوب مرقع وقيل هي خريطة فيها كيس الخبز وهذه

الكلمة ليست بعربية محضة. قال الأزهري: الشلق حيوان على خلفة السمك صغير له رجلان عندذنبه كرجل الضفدع ولا يدان له يكون في انهار البصرة قال والشلق الضرب والبضع والشلق على هذا الوجه الكثير النكاح. وقال الأزهري: الصقاع حبل يشد به طرفا الخباء عند اشتداد الريح والصقاع أيضا خرقة تكون على رأس المرأة توقي بها الخمار من الدهن وقيل هو مصلى مرقع وقيل هولبوس للمكديين يسمى الدلق وليس لهذين القولين أصل في العربية الكزازكوزضيق الرأس العكاز العصا، قوله: صلوا حبلكم بحبله أي: احكموا المواصله بينكم وبينه والحبل الوصل العيلة الفقر المعاطب المهالك الشمل الاجتماع.

قوله: فلما فرغ الشيخ من خطبته. وأبرم للختن عقد خطبته. تساقط من التثار. ما استغرق حد الإكثار. وأغرى الشحيح بالإيثار. ثم نهض الشيخ يسحب دلالته. ويقدم أرادله. قال الحارث بن همام: فتبعته لأنظر عرجة القوم. وأكمل بهجة اليوم. فعاج بهم إلى سباط زينته طهاته. وتناصفت في الحسن جهاته. فحين ربع كل شخص في رنصته. وطفق يرتع في روضته. انسلت من الصف. وفررت من الرحف. فحانت من الشيخ لفته إلي. ونظرة هجم به طرفه علي. فقال: إلى أين يا برم. هلا عاشرت معاشرة من فيه كرم؟ فقلت: والذي خلقها طباقاً. وطبقها إشراقاً. لا ذقت لماًقاً. ولا لست رقاقاً. أو تخبرني أين مدب صباك. ومن أين مهب صباك؟ فتتفس الصعداء مراراً. وأرسل البكاء مذراراً.

قوله: ابرم. أي: أحكم الخطبة. المرأة المخطوبة. الذلزال: اسفل القميص مما يلي الأرض وهو الديل وجمعه ذلاذل. يقدم. أي: يتقدم قال الله تعالى: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾⁽¹⁾. الأراذل جمع أرذل وهو الدون الرديء من كل شيء، العرجة هنا الرفقة والتعريج الإقامة. يقال: ما لي عليه عرجة ولا تعرج ولا تعريج. أي: إقامة بهجة الشيء حسنه ونضارته فعاج بهم. أي: مال بهم السباط صف من الناس واراد به المائدة. وقال ابو الحسن المناوي⁽²⁾: كل مستوى على نسق واحد يسمى سباطا الطهاة جمع طاه وهو الطباخ ربع بالمكان يربع. أي: اطمأن به وربع الرجل. أي: وقف وجلس. تناصفت في الحسن جهاته يعني أن بعضها أنصف بعضها في التشابه في ربه. أي: مكانه الذي يربض فيه وناحيته. وقال بن دريد: الربضة القطعة الغليظة من الثريد. وقال الأزهري: الربض وسط الشيء [ظ/ 165].

(1) سورة هود، من الآية: 98؛ والآية بتمامها: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَيُسَّ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ﴾.

(2) لم أقف له على ترجمة.

قوله: انسللت اي: مضيت وخرجت من مضيق الزحف الجماعة يزحفون أي يتقدمون الى العدو يقال فروا من الزحف اي خرجو ومضوا لفته اي التفافه يقال لفت اليه لفته والتفت اليه اي صرف وجهه اليه هجم عليه اي دخل عليه بغتة البرم الرجل الذي لايدخل مع القوم في المير من البخل وقيل البرم الممتنع من قبول المبرة خوف المكافأة وقيل هو المتجانب من القوم في المكارم.

قوله: والذي خلقها طباقا. أي: السموات والأرض السبع طبقتها. اي: عمها بالاشراق. يقال: طبق تطبيقا اذا اصاب بمطره جميع الأرض ماذقت لماقاي بشياواللماق اليسيرمن الطعام او الشراب ولا لبست بضم اللام وسكون السين المهملة اي ذقت وقال بن دريدلست الشيء اذا ادرته بلسانك في فيك لوسا وقال بن سيده: لاس لوساي تتبع الحلاوات واكلهم وما داق لوساولا لوساولا لوسااي ذواقولا يلوس كدااي لايناله اوتخبرني اي حتى تخبرني مدت صباك بكسر الصادالمهملة معناه منشأك مهب صباك بفتح الصاد اي ريحك تنفس الصعداء وهو ان يتنفس الانسان نفسا ممدود بسبب شيء يؤذي قلبه من هم او حزن او غير ذلك ارسل البكاء مدرارا اي دما كثيرا قال الله تعالى: ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾⁽¹⁾. اي كثير الدور.

قوله: حتى إذا استنزف الدمع. استنصت الجمع. وقال لي: أرعني السمع:

مَسْقَطُ	الرَّأْسِ	سَرُوجُ	وبها	كنتُ	أموجُ
بلدَةٌ	يوجدُ	فيها	كُلُّ	شيءٍ	ويروجُ
وردها	من	سلسبيلٍ	وصحاريها	مُروجُ	
وبنوها	ومغاني		همُ	نُجومُ	وبُروجُ
حبذا	نفحةُ	ريّا	ها	ومراها	البهيحُ
وأزاهيرُ	رُباها		حينَ	تنجأبُ	الثلوجُ
من رآها	قال مرسى		جنةُ	الدنيا	سروجُ
ولمن	ينزأحُ	عنها	زفراّت	ونشيجُ	

(1) سورة هود، من الآية: 52؛ والآية بتمامها: ﴿وَيَقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا حُرْمِيتَ اللَّهِ﴾.

مثل ما لاقيت مذ زح
عبرة تهمني وشجو
وهوم كل يوم
ومساع في الترجي
ليت يومي حم لما
زحني عنها العلج
كلما قر يهيج
خطبها خطب مريج
قاصرات الخطو عوج
حم لي منها الخروج

قوله: مسقط الرأس اي المولد أموج أي: اضطرب وأتحرك الورد الماء المغاني المنازل النفحة الرائحة الريا الريح الطيبة تتجاف اي تنكشف وتزول الثلوج جمع ثلج مرسا الجنة مثبتها. اي: موضع يثبت فيه والمعنى مستقرها. يقال: رسا الشيء يرسو اي: ثبت ينزاح عنها. اي: يبتعد عنها الزفرات أنفاس المحزونين الربى جمع ربوة وهو التل نشج البكاء ينشج نشجا إذا غص بالبكاء في حلقه من غير انتحاب زحزحني. اي: ابعدني قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ﴾⁽¹⁾. أي بعد عنها.

قوله: العلوج جمع علج وهم كفار الروم، الواحد علج والعلج الصلب الشديد، والعلج العبد القوي الضخم، وسمي حمار الوحش علجا لشدة، عبرة تهمني أي: دمعته تسيل يقال همى الدمع يهم أي: سال الشجو هو الهم والحزن، خطب مريج. أي: أمر عظيم مختلط قال الله تعالى: ﴿فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِجٍ﴾⁽²⁾. أي: مختلط المساعي المكارم يقال فلان كريم المساعي وحميد المساعي والمساعي ايضا السعي عوج جمع أعوج. أي: سائل الترجي الرجاء ليت يومي حم المعنى إنه تمنى أن يوم وفاته قرب، لما حم لي منها الخروج أي: قدر وعمل. أي: حممت ارتحال البعير. اي: عجلته.

وبإسناده عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ قال: « لا يَتَمَنَّى الْمَوْتَ لَصُرِّ نَزَلَ بِهِ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَأَعْلًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا »⁽³⁾.

(1) سورة آل عمران، من الآية: 185؛ والآية بتمامها: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۖ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۖ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۖ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾.

(2) سورة ق، من الآية: 5؛ والآية بتمامها: ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِآلِ الْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِجٍ ﴾.

(3) أخرجه أبو داود، رقم: 3109؛ والنسائي، في " عمل اليوم والليلة "، رقم: 1060.

وبإسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاري أن النبي ﷺ قال: « لا تَمَنَّوْا الْمَوْتَ، فَإِنَّ هَوْلَ الْمَطَّلَعِ شَدِيدٌ، وَإِنَّ مِنَ السَّعَادَةِ أَنْ يَطُولَ عُمُرُ الْعَبْدِ وَيَرْزُقَهُ اللَّهُ الْإِنَابَةَ »⁽¹⁾.

قوله: قال: فلما بين بلدَه. ووعيتُ ما أنشدَه. أيقنْتُ أنه علامتُنا أبو. [و/ 166] زيد. وإن كان الهرمُ قد أوثقَه بقيدٍ. فبادرتُ إلى مُصافحتِه. واغتنمتُ مؤاكلتَه من صحفَتِه. وظللتُ مدَّةَ مقامي بمصرَ أعشو إلى شواظِه. وأحشو صدفتي من دُررِ ألفاظِه. إلى أن نعبَ بيننا غرابَ البين. ففارقته مُفارقةَ الجفنِ للعين. قوله: فبادرت إلى مصافحته.

وبإسناده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وقال: قال رسول الله ﷺ: « أَيُّمَا مُسْلِمٍ يُصَافِحُ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ لَيْسَ فِي صَدْرٍ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى أَخِيهِ حِنَّةٌ، لَمْ تُتَفَرَّقْ أَيْدِيهِمَا حَتَّى يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمَا مَا مَضَى مِنْ ذُنُوبِهِمَا »⁽²⁾.

قوله: حنه يعني: احنة وهي الحقد في الصدر من صحفته. أي: من قصعته ظللت مدت مقامي. أي: دمت. قال الله تعالى: ﴿ ظَلَّتْ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ ﴾⁽³⁾. أي: دمت عليه مقيما قال سيبويه أصل ظللت تقول ظللت أفعل كذا وظللت وظلت، وقال الليث يقال ظل نهاره صائما ولا تقول العرب ظل يظل إلا لكل عمل بالنهار كما لا تقول بات يفعل كذا إلا لعمل الليل أعشق إلى شواظه أي: إلى ناره أي: آتي إليها، يقال عشى الرجل إلى النار إذا رآها ببصر ضعيف فقصدها والشواظ اللهب الذي لا دخان فيه قال الله تعالى: ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظُ مِّنْ نَّارٍ ﴾⁽⁴⁾. صدفت أي: اذناي. والله أعلم بالصواب.

(1) أخرجه أحمد 332/3، رقم: 14618.

(2) ينظر: كنز العمال 255/9.

(3) سورة طه، من الآية: 97؛ والآية بتمامها: ﴿ قَالَ فَأَذْهَبَ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۚ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ يُخْلَفَهُ ۚ وَانْظُرْ إِلَى إِلٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ۖ ﴾.

(4) سورة الرحمن، من الآية: 35؛ والآية بتمامها: ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظُ مِّنْ نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ۚ ﴾.

المقامة الحادية والثلاثون وتعرف بالمكية

حكى الحارث بن همام قال:

كنتُ في عُنُفوانِ الشَّبَابِ. ورِيْعانِ العِيشِ اللَّبابِ. أَقْلِي الاكْتِتَانَ بالغَابِ. وأهْوَى الانْدِلَاقَ
مَنْ القِرَابِ. لِعَلْمِي أَنَّ السَّفَرَ يَنْفِجُ السُّفَرَ. وَيُنْتِجُ الظَّفَرَ. وَمُعَاقِرَةَ الوِطَنِ. تَعْقِرُ الفِطْنَ. وَتَحْقِرُ
مَنْ قَطْنَ. فَأَجَلْتُ قِدَاحَ الاسْتِشَارَةِ. وَاقْتَدَحْتُ زِنَادَ الاسْتِخَارَةِ. ثُمَّ اسْتَجَشْتُ جَاشاً أَثْبَتَ مَنْ
الحِجَارَةِ. وَأَصْعَدْتُ إِلَى سَاحِلِ الشَّامِ لِلتَّجَارَةِ. فَلَمَّا خِيَمْتُ بِالرَّمْلَةِ. وَأَلْقَيْتُ بِهَا عَصَا الرِّحْلَةِ.
صَادَفْتُ بِهَا رِكَاباً تُعَدُّ لِلسُّرَى. وَرِحَالاً تُشَدُّ إِلَى أُمِّ الْقُرَى. فَعَصَفْتُ بِرِيحِ الْغَرَامِ. وَاهْتَاَجَ لِي
شَوْقٌ إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ. فزَمَمْتُ نَاقَتِي. وَنَبَذْتُ عُقْلِي وَعَلَاقَتِي.

وَقُلْتُ لِلْأَيْمِي أَقْصِرْ فَإِنِّي سَأُخْتَارُ الْمَقَامَ عَلَى الْمَقَامِ

وَأُنْفِقُ مَا جَمَعْتُ بِأَرْضِ وَأَسْلُو بِالْحَطِيمِ عَنِ الْخُطَامِ

قوله: عنفوان الشباب ي في اوله وحدته وقوته وحسن بهجته وريعان كل شيء اوله. وذنو
كاوة اللباب الخالص اقلي الاكتتان القلا البغض للشيء الاكتتان الدخول مما يكن الانسان
من منزل ونحوه المعنى أني ابغض المقام في بلدي وموضعي واحب السفر البعيد والاندلاق
الخروج والتقدم وكلما بدى خارجا فقد اندلق، ويقال اندلق السيف من غمده اذا خرج وسقط
وكان خروجه من غير ان يستل بيدويقال اندلق الرجل من بين اصحابه اي سبق ومضى
قوله السفر ينفع السفر وينتج الظفر قال سفيان الثوري سمي السفر سفرا لأنه يسفر عن
أخلاق الناس ويكشف عنها ويقال نفح السقا ينفحه نفحا. أي: ملأه ونفح ثدي المرأة قميصها.
أي: رفعه وينتج الظفر. يقال: انتجت الناقة إذا ولدت فهي منتوجة ونتوج. ويقال أيض نتجت
الناقة إذا وليتها ما خصناحتي نضع انتجها نتجا ونتاجا والنتاج للإبل كالقابلة للنساء. وحكى
عن الخليل بن احمد انه قال: نتجت اي حملت اذا ذهبت على وجهها فولدت حيث لايعرف
موضعها والريح تنتج السحاب إذا أمرته حتى يجري قطره وفي المثل: "إن العجز والتواني
تزاوجا فأنتجا الفقر" والنتاج اسم يجمع وضع جميع البهائم التي تلد والمعنى أن السفر يفيده
الفوائد الكثيرة والعوائد الغزيرة ويتولى ظفر المسافر بمقصوده وال..قه بمقصوده ولهذا نذب
اليه ودل الشرع عليه.

أخبرنا الشيخ الإمام والذي أبو السعادات عبد الرحمن بن محمد بن مسعود الفقيه بقراءتي
عليه بفنجدية أنبأنا أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون العدل أنا أبو علي الحسن بن

أحمد بن إبراهيم بن شاذان البزاز أنا أبو محمد عبد الخالق بن الحسن بن محمد الشاهد ثنا أبو يعقوب إسحاق بن الحسن الحربي ثنا محمد بن سنان العوفي ثنا محمد بن عبد الرحمن بن رداد ثنا عبد الله بن دينار عن بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سافِرُوا تَصِحُّوا وَتَعْنَمُوا» (1).

وأخبرنا أبو الفتح عبد السلام بن أحمد بن إسماعيل المقرئ بقراءتي عليه بهراة أنا عبد الله محمد بن عبد العزيز بن محمد الفارسي أنا أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد الأنصاري أنا أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي ببغداد ثنا مصعب بن عبد الله بن مصعب سنة ثمان وعشرين ومائتين حدثني هشام بن عبد الله بن عكرمة المخزومي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة > أن رسول الله ﷺ: «الْتَمِسُوا الرِّزْقَ فِي خَبَايَا الْأَرْضِ» (2).

وانشدني الإمام أبو الحسن علي بن يحيى بن الحسن بن المحور (3) والشيخ أبو العجب رجب بن البيدار (4) بن محمد [ظ/166] بميفارقين لبعض الأدباء.
قوله:

قلقل	ركابك	في	الفلأ	ودع	الغواني	في	القصور
فمخالفوا	اوطائهم	اشباه	سكان	القبور			
لولا	التغرب	مارتقى	درر	البحور	الى	النحور	(5)

وقال آخر:

إذا	أبطأ	الرزق	فانهض	له	فما	في	جلوسك	من	فائده
لا	انت	عيسى	ولا	مريم	إذا	جزعوا	نزلت	مائدة	(6)

قوله: ومعاقرة الوطن أي: ملازمته تعقر أي: تجرح قطن أي: أقام وتوطن الفطن جمع فطنة وهو ذكاء القلب اقتدح الزند أي: أقدحه لتوري النار والزناد جمع زنده وهي القدحة قوله

(1) أخرجه الخطيب، 387/10؛ والبيهقي، 102/7، رقم: 13366.

(2) أخرجه الدارقطني 499/5، رقم: 6196؛ والبيهقي، شعب الإيمان، 87/2، رقم: 1233.

(3) لم أقف له على ترجمة.

(4) لم أقف له على ترجمة.

(5) هذه الأبيات لابن صردر ينظر: زهر الأكم 144/1.

(6) البيتان لم أقف لهما على قائل.

اقتدحت زناد الاستخارة اي: صليت صلاة الاستخارة وهي سنة مستحبة والاستخارة هي طلب الخيرة اي المختار.

وأخبرتني فاطمة بنت عبد الله بن أحمد الاصبهانية في كتابها أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن رندة أنا أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ثنا محمد بن عبد الله بن محمد الأنصاري ثنا عبد القدوس بن عبد السلام بن عبد القدوس وحدثني ابي عن جدي عبد القدوس بن حبيب عن انس بن مالك قال: « مَا خَابَ مَنْ اسْتَخَارَ، وَلَا نَدِمَ مَنْ اسْتَشَارَ، وَلَا عَالَ مَنْ اقْتَصَدَ »⁽¹⁾.

قوله: ولا عال من اقتصد أي: ولا افتقر من اقتصد في نفقته وأما صلاة الاستخارة وهو دعاؤها.

وأخبرنا الأمير السيد الأجل أبو الحسن علي بن حمزة بن إسماعيل الموسوي وأبو محمد عبد الواسع بن الموفق بن أميرك الصوفي وأبو صابر عبد الصبور بن أبي الفضل التاجر قراءة عليه بهرة وآخرون قالوا جميعاً أنا القاضي أبو عامر محمود بن القاسم بن محمد الأزدي أنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي أنا أبو العباس محمد بن أحمد بن محبوب المحبوني؟ ثنا أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي الحافظ ثنا قتيبة.

وأخبرنا على ذلك السيد الأجل أبو الغنائم حمزة بن هبة الله بن محمد ابن الحني في كتابه عن أبي إسحاق بن إبراهيم بن عمر الزمكي أنا أبو يعقوب إسحاق بن سعد بن الحسن بن سفيان النسوي أنا جدي ثنا قتيبة بن سعيد ثنا عبد الرحمن بن أبي الموالى عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كما يعلمنا السورة من القرآن يقول: « إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ لِيَقُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ اللَّهُمَّ وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي أَوْ قَالَ فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ »⁽²⁾ وقال: واليسم حاجته.

(1) ينظر: كنز العمال، 1393/7.

(2) أخرجه أحمد، 344/3، رقم: 14748، والبخاري، 2690/6، رقم: 6955؛ وأبو داود، 89/2، رقم: 1538.

قوله: استجشت أي: استمددت أي: طلبت جيشا أو جأشا والجأش القلب، يقال فلان رابط الجأش أي: يربط نفسه عن الفرار جثمت بالمكان أي: اقامت به الرملة اسم بلدة بالشام قريب من الساحل، أصعدت أي: ذهبت. قال الأزهري: الإصعاد الذهاب في الأرض وقال ابن عرفة: كل مبتدي وجهها من سفر وغيره فهو المصدر في ابتدائه ينحدر في رجوعه أي بلد كان القيت بها عصى الرحلة أي: أقمت بها الركاب الجمال الخفاف قوله إلى أم القرى لان أهل القرى يأمنونها أي: يقصدونها عصفت الريح أي: هبت بشدة الغرام الشوق، قوله: اهتاج به شوق إلى البيت الحرام.

أخبرنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب السجزي الصوفي أنا الإمام أبو الحسن عبد الباري بن محمد بن المظفر الداودي أنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي أنا يزيد بن هارون عن شريك عن ليث عن عبد الرحمن بن سبايط عن أبي أمامة قال: قال رسول الله عليه وآله وسلم: « مَنْ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنَ الْحَجِّ حَاجَةٌ ظَاهِرَةٌ، أَوْ سُلْطَانٌ جَائِرٌ، أَوْ مَرَضٌ حَاسِسٌ، فَمَاتَ وَلَمْ يَحْجَّ، فَلَيْمُتْ إِنْ شَاءَ يَهُودِيًّا، وَإِنْ شَاءَ نَصْرَانِيًّا » (1).

قوله: نبذت علقي العلق جمع علقة وهي مايتعلق بالرجل من شيء ويشغله والعلائق العلاقة بفتح العين المهملة المحبة والهوى ومايتعلق به الرجل من خصومة وصنيعة وغيرها ويقال علقها علقا وعلاقة أي احبها والعلاقة بكسر العين علاقة السوط والقوس ونحوهما اقصر أي كف قوله ساختار المقام على المقام.

وأخبرنا ظهير بن زهير بن علي الرفا أنا ابن الحسين أحمد بن محمد بن النفور في كتابه أنا ابو القاسم عبيد الله بن محمد بن جبلة البزار ثنا عبد الله بن محمد البغوي ثنا هدبة بن خالد القيسي ثنا رحاس صح قال: سمعت مشافع بن شيبه قال سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه قال: اشهد بالله اشهد بالله لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « الرُّكْنُ وَالْمَقَامُ يَأْقُوتَانِ مَنْ يَأْقُوتِ الْجَنَّةَ، طَمَسَ اللَّهُ نُورَهُمَا، وَلَوْلَا إِنَّ نُورَهُمَا طُمِسَ لَأَضَاءَ بِهِ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ » (2).

قوله: وانفق ما جمعت بارض جمع يعني بارض المزدلفة والمشعر الحرام عنا. ويقال له جمع لاجتماع الناس بها والنفقة في الحج يضاعف ثوابها اضعا فامضاعفة.

(1) أخرجه الدارمي، 45/2، رقم: 1785؛ والبيهقي في شعب الإيمان، 430/3، رقم: 3979.

(2) أخرجه أحمد، 213/2، رقم: 7000.

وأخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سليمان الحاجب ببغداد أنا أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون المعدل ثنا أبو علي الحسن بن أحمد بن شاذان البزاز أنا أبو بكر مكرم بن أحمد بن مكرم القاضي ثنا محمد بن غالب بن حرب بتمام حديثنا سعيد بن سليمان ببغداد أنا أبو الفضل أحمد بن الحسن ثنا منصور بن أبي الأسود عن عطاء بن السائب عن أبي زهير الضبعي عن أبي بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله ﷻ الدرهم بسبعمائة درهم» (1).

وأخبرنا أبو الفرج عن أبي الخير بن أبي عبد الله المحمدي، أنا أبو الحسين محمد بن علي الهاشمي في كتابه، أنا أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين الحافظ أنا الحسين بن منصور بحمص ثنا موسى بن عيسى عن... (2) ثنا موسى بن أيوب ثنا الحسن بن عبد الله بن أبي عون الثقفي عن عقبة بن عمرو الرازي عن يعقوب بن عطاء عن أبيه عن عائشة > وعن هانئ بن قيس عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا خرج الحاج من بيته كان في حرم الله تعالى فإن مات قبل أن يقضي نسكه غفر الله له ماتقدم من ذنبه وماتأخر وانفاقه الدراهم الواحد في ذلك الوجه يعدل ألف ألف درهم فيما سواه في سبيل الله» (3).

قوله: اسلوا بالحطيم عن الحطام، الحطيم الجدار يعني جدار حجر الكعبة، وقال بن دريد كان [و/167] أهل الجاهلية يحلفون به فيحطم الكاذب وقال الأزهري: حجر مكة يقال له الحطيم مما يلي الميزاب وقال أيضا حطام الدنيا كل ما فيها يفنى ولا يبقى والحطام أيضا مايكسر من شيء يابس.

قوله: ثم انتظمت مع رفقة كنجوم الليل. لهم في السير جزيه السيل. والى الخير جزي الخيل. فلم نزل بين إدلاج وتأويب. وإيجاف وتقریب. إلى أن حبثنا أيدي المطايا بالثخفة. في إيصالنا إلى الجحفة. فحللناها متأهبين للإحرام. متباشرين بإدراك المرام. فلم يك إلا أن أنحنا بها الركائب. وحططنا الحقائب. حتى طلع علينا من بين الهضاب. شخص ضاحي الإهاب. وهو يُنادي: يا أهل ذا النادي. هلم إلى ما يُنجي يوم التتادي فانخرط إليه الحجيح وأنصتوا. واحتقوا به وأنصتوا.

(1) أخرجه أحمد، 354/5، رقم: 23050؛ والبيهقي، 332/4، رقم: 8432؛ والديلمي، 306/4، رقم: 6897.

(2) لم أتبينه.

(3) ينظر: تنزيه الشريعة، 173/2.

قوله: ادلاج هو سير الليل كله وتأويب هو سير النهار كله الجرية مصدر جرى الماء يجري جريا وجرية وجرانا يجاف الخيل سيرها بالسرعة وسير فيه شدة للخليل والإبل التقريب ضرب من العدودون الهولة وهو تقريبان أعلى وأدنى حبتا أيدي المطايا أي: أعطتا الجحفة موضع بين مكة والمدينة وهي ميقات أهل الشام وكان اسما هيلة فاجحف السيل بها أي: باهلها أي: حملهم فسميت جحفة الهضاب هي الجبال المنبسطة على وجه الأرض واحدتها هضبة ضاحي الإهاب أي: بارز الجلد عريان، يقال ضحى الطريق يضحو ضحوا إذابدا لك وظهر وضحت الشمس ضحى إذا ابرزت وضحت لغة.

قوله: يوم التتادي اي يوم القيامة وذلك لكثرة النداء في ذلك اليوم بالسعادة والشقاوة ولأن أصحاب الجنة ينادون أصحاب النار ﴿أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا﴾ (1) وينادي أصحاب النار أصحاب الجنة ﴿أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ (2) وقيل: سمي يوم التتادي لأن الناس ينادون للعرض على الله تعالى وقيل لأنه يدعى كل أناس بإمامهم أي: بنبيهم ويقال: ينادى القوم إذا اجتمعوا في النادي. وقد قرئ: ﴿يَوْمَ النَّادِ﴾ (3) بتشديد الدال ومعناه الفرار يفر بعضهم من بعض قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْرءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ وأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿وَصَحْبَتُهُ وَبَنِيهِ﴾ (4). فوار فانخرط أي: أقبل وأسرع واجتمع. انصلتوا أي: مضوا مسرعين احتقوا به أي: أحاطوا به واستداروا.

قوله فلما رأى تأنفهم حوله. واستعظامهم قوله. تسنم إحدى الإكام. ثم تتحنح مستفتحا للكلام. وقال: يا معشر الحجاج. الناسلين من الفجاج. أتغفلون ما تواجوهون. وإلى من تتوجهون؟ أم تدرون على من تقدمون. وعلام تقدمون؟ أتخالون أن الحج هو اختيار الرواحل. وقطع المراحل. واتخاذ المحامل. وإيقار الزوامل؟ أم تظنون أن النسك هو نضو الأزدان. وإنشاء الأبدان. ومفارقة الولدان. والتتائي عن البلدان؟ كلا والله بل هو اجتتاب

(1) سورة الأعراف، من الآية: 44؛ والآية بتمامها: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾.

(2) سورة الأعراف، من الآية: 50؛ والآية بتمامها: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾.

(3) سورة غافر، من الآية: 32؛ والآية بتمامها: ﴿وَيَقُومُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ النَّادِ﴾.

(4) سورة عبس، الآيات: 34-36.

الْخَطِيَّةِ. قَبْلَ اجْتِلَابِ الْمَطِيَّةِ. وَإِخْلَاصِ النَّيَّةِ. فِي قَصْدِ تِلْكَ الْبَنِيَّةِ. وَإِمْحَاضِ الطَّاعَةِ. عِنْدَ وَجْدَانِ الْإِسْتِطَاعَةِ. وَإِصْلَاحِ الْمُعَامَلَاتِ. أَمَامَ إِعْمَالِ الْيَعْمَلَاتِ.

قوله: تأنفهم حوله أي: إحاطتهم به، يقال تأنفناه، أي: صرنا حوله كالأنفقيه وتأنفوا بالمكان أي: قاموا به لم يبرحوا، والأثافي هي الحجارة التي توضع تحت القدر عند الطبخ، استعظامهم قوله أي: استفتاحه وقد شرحناه في المقامة السادسة عشر تسنم إحدى الآكام أي علاها قال الجوهري: الآكام جمع اكم مثل جبال وجبل وإكم جمع اكمت واكمات جمع اكمه وهي المرتفعة من الأرض الناسلون المسرعون في العدو أي: اسرع قال الله تعالى: ﴿وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾⁽¹⁾. أي: كل أكمة يسرعون الفجاج الطرق الواسعة واحدها فج، تواجهون أي: تقابلون والمواجهة هي المقابلة توجه نحوه أي: قصده وتوجه إليه قوله وعلام تقدمون. قال الأزهري قدم فلان من سفره يقدم قنوما إذا رجع وقدم فلان على الأمر إذا أقدم عليه، وقدم فلان على أمر كذا، أي: قصد له، قال الله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ﴾⁽²⁾. قال الزجاج والفراء عمدنا وقصدنا وهو كما يقول قام فلان يشتم فلانا يعني قصد إلى شتمه وقدم فلان فلانا يقدمه [ظ/167] إذا تقدمه قال الله تعالى: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾⁽³⁾. أي: يقدمهم إلى النار ومصدره القدم، وقدم الفی يقدم فهو قديم إذا صار قديما، وأقدم على قرنه إقداما إذا تقدم عليه بجرأة قلبه، تخالون أي: تظنون. الأيقار الأثقال، النسك العبادة الزاملة بغير يستظهر له الرجل يحمل عليه متاعه وراده والجمع الزوامل، نضو الأردن خلع الثياب للإحرام، وأنضى بغيره أي: هزله. التتائي التباعد، المطية الناقة التي تركب ومطاها أي ظهرها، يقع على الذكر والأنثى. وقيل الناقة التي تميد في السير وتتبختر، وهي التي تخطو في السير. أي: تتحو وتسرع تلك البنية هي الكعبة شرفها الله تعالى سمعت أعرابيا فصيحا يقول بمكة في المسجد الحرام في حلقة هذه البنية ويشير إلى الكعبة الإمحاض الإخلاص، قوله وجدان الاستطاعة أي وجود الزاد والراحلة والاستطاعة. الامكان والامكان هو زوال المانع.

(1) سورة الأنبياء، من الآية: 96؛ والآية بتمامها: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾.

(2) سورة الفرقان، من الآية: 23؛ والآية بتمامها: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا﴾.

(3) سورة هود، من الآية: 98؛ والآية بتمامها: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ﴾.

وأخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي بقراءتي عليه بثغر الإسكندرية، أنا أبو نصر عبد الرحمن بن محمد بن أحمد السمار بأصبهان، ثنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر البردي إملاء، ثنا محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الهمذاني، أنا الفاروق بن عبد الكبير، ثنا إبراهيم بن عبد الله ثنا مسلم بن إبراهيم، ثنا هلال بن عبد الله مولى ربيعة بن مسلم الباهلي، ثنا أبو إسحاق عن الحارث عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَنْ مَلَكَ زَادًا وَرَاحِلَةً تُبْلِغُهُ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ ﷻ فَلَمْ يَحُجَّ فَلَا عَلَيْهِ أَنْ يَمُوتَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ ﷻ يَقُولُ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (1)» (2).

قوله: إعمال اليعملات العملة الناقية النجبية المطبوعة على العمل وجمعها اليعملات اشتقت من العمل.

قوله: فوالذي شرع المناسك للناسك. وأرشد السالك في الليل الحالك. ما يُنْقِي الاغتسال بالذنوب. مَنْ الانغماس في الذنوب ولا تعدل تعريئة الأجسام. بتعبيئة الأجرام. ولا تُغْنِي لبسة الإحرام. عن المتلبس بالحرام. ولا ينفَع الاضطباع بالإزار. مع الاضطلاع بالأؤزار. ولا يُجْدِي التَّقَرُّبُ بِالْحَقِّ. مع التَّقَلُّبِ فِي ظُلْمِ الْخَلْقِ. ولا يَرَحِّضُ التَّنَسُّكُ فِي التَّقْصِيرِ. دَرَنَ التَّنَسُّكِ بِالتَّقْصِيرِ. ولا يَسْعُدُ بِعَرَفَةٍ. غيرُ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ. ولا يَزْكُو بِالْحَيْفِ. مَنْ يَرِغُبُ فِي الْحَيْفِ. ولا يَشْهَدُ الْمَقَامَ. إِلَّا مِنْ اسْتِقَامَ. ولا يَحْظِي بِقَبُولِ الْحِجَّةِ. مَنْ زَاغَ عَنِ الْمَحَجَّةِ. فَرَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا صَفَا. قَبْلَ مَسْعَاهُ إِلَى الصَّفَا. وَوَرَدَ شَرِيعَةُ الرَّضَى. قَبْلَ شُرُوعِهِ عَلَى الْأَصَا. وَنَزَعَ عَنْ تَلْبِيسِهِ. قَبْلَ نَزْعِ مَلْبُوسِهِ. وَفَاضَ بِمَعْرُوفِهِ. قَبْلَ الْإِفَاضَةِ مِنْ تَعْرِيفِهِ.

قوله: الذي شرع المناسك قال أبو عبيد المناسك المتعبدات ثم سمي أمور الحج مناسك ويقال فلان ناسك من الناسكين أي: عابد من العابدين مأخوذ من النسكة وهي السبيكة المصفاة من الفضة فكانه صفا نفسه لله تعالى وقال الأزهري: النسك كل ما يتقرب به إلى الله ﷻ أي: الشديد الظلمة ما ينقى. أي: ما ينظف الذنوب بالذال المفتوحة الدلو المملوء ماء

(1) سورة آل عمران، من الآية: 97؛ والآية بتمامها: ﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ (٣٥) .

(2) أخرجه الترمذي، 176/3، رقم: 812 وقال: غريب. والبيهقي في شعب الإيمان، 430/3، رقم: 3978.

ولا يقال للدلو ذنوبا إذا كان فارغا من الماء، قاله ابن السكيت انغمس في الماء أي: غاص فيه الإجرام الذنب اللبسة اللباس والتلبس بالحرام مخالطته واستعماله.

وأخبرنا الفقيه أبو محمد عبد الله بن رفاعة بن غدير السعدي بقرائتي عليه بمصر أنا أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين الخلعي أنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد النحاس أنا أبو حفص عمر بن سليمان البغدادي ثنا محمد بن أبي العوام ثنا سعيد بن سليمان ثنا سليمان بن داود عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَيَمَّمَ بِكَسْبٍ حَرَامٍ حَاجًّا كَانَ شَخْصٍ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ، حَتَّى إِذَا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْعُزْرِ، وَبَعَثَ رَاحِلَتَهُ، وَقَالَ: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ. فَإِذَا مُنَادٍ يُنَادِي مِنَ السَّمَاءِ: لَا لَبَّيْكَ وَلَا سَعْدَيْكَ، كَسْبُكَ حَرَامٌ وَثِيَابُكَ حَرَامٌ وَرَاحِلَتُكَ حَرَامٌ وَزَادُكَ حَرَامٌ، فَارْجِعْ مَذْمُومًا غَيْرَ مَأْجُورٍ، بِشَرٍّ بِمَا يَسُوءُكَ، وَإِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ حَاجًّا بِالْمَالِ الْحَلَالِ فَوَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ، وَبَعَثَ رَاحِلَتَهُ، فَقَالَ: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، فَإِذَا مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، أُحْيَيْكَ فِيمَا تُحِبُّ، رَاحِلَتُكَ حَلَالٌ وَثِيَابُكَ حَلَالٌ وَزَادُكَ حَلَالٌ، وَحَجُّكَ مَبْرُورٌ غَيْرُ مَأْزُورٍ، أَبْشِرْ بِمَا سُرُّكَ، وَاسْتَأْنِفِ الْعَمَلَ» (1).

وقوله: هنا حجك مبرور أي: مقبول يقال بَرَّحْجَه على صيغة ما لم يسم فاعله. أي: قبل حجه.

أخبرنا السيد الأجل أبو الغنائم حمزة بن هبة الله بن محمد الحسني في كتابه أنا الأستاذ أبو عثمان اسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني (2) قال أنشدني أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب (3) شعر

[البسيط]

إِذَا حَجَّجْتَ بِمَالٍ أَصْلَهُ سُحِتَ فَمَا حَجَّجْتَ وَلَكِنْ حَجَّجْتَ الْعِيرَ

لَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا كُلَّ صَالِحَةٍ [و / 168 مَا كُلُّ مَنْ حَجَّ بَيْتَ اللَّهِ مَبْرُورٌ (4)]

قوله: ولا يجدي التقرب بالخلق مع القلب في ظلم الخلق أي التقرب بخلق الرأس بعد نحر الهدى في الحج وللشافعي: في الحلق قولان أحدهما أنه نسك يثاب عليه وبه قال أبو حنيفة

(1) ينظر: كشف الخفاء 86/1.

(2) أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني (ت: 449 هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء، 42/18.

(3) العبر في خبر من غير 95/3. والأنساب 235/2.

(4) هذان البيتان منسوبان للشمقمق، ينظر: المستطرف 32/1.

ومالك وأحمد والثاني انه إطلاق من محصور لا بما كان محرماً في الاحرام فاذا جاز له كان اطلاق محظور كالطيب واللباس ولا يجدي اي لا يعني والحداء الغنى وهو الكفاية الاضطباع هو أن يدخل المحرم رداءه تحت ابطه الأيمن ويرد طرفه على يساره وييدي منكبه الأيمن ويغطي الأيسر وسمي بذلك لإبداء الضبعين.

قوله: اضطلع بالوزر أي: احتمله ونهض به، يرحض اي: يغسل يقول رحضت الثوب اي: غسلته التنسك بالتقصير التعبد بتقصير الشعر في التحلل من الاحرام ويوم عرفة معروف وعرفة معرفة لا يدخلها الألف وللام، وقالوا إنما سميت بذلك لخضوع الناس فيها وصبرهم على القيام والدعاء والتذلل في ذلك الموضع والعرف الصبر، يقال رجل عارف اي: صابر خاضع، وقيل هي من العرف وهو الريح الطيبة. وإنما قالوا ذلك لأن منافيتها الأقدار من الدماء والفروث فليست بطيبة وعرفه ليس فيها شيء فهي طيبة وقيل سميت بذلك لأن آدم عليه السلام لما اهبطه الله من الجنة هبط بالخند وحواء هبطت بجدة فالتقيا بعرفة فسميت عرفة لتعارفهما، وجمع عرفه عرفات، والمعرفة التمييز بين الشيئين والشهادة التي تزيل الشك والمعرفة جلبة في الخلق اشترك فيها البهائم والناس، وإنما خص الناس بالعلم والعلم كسبي والمعرفة جلبة والانسان يعرف ويعلم والبهيمة تعرف ولا تعلم، قوله ولا يسعد بعرفه غير أهل المعرفة.

باسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم عرفة غفر الله للحجاج الخالص وإذا كان ليلة المزدلفة غفر الله للتجار وإذا كان يوم منى غفر الله للحمالين وإذا كان عند جمرة العقبة غفر الله للسؤال ولا يشهد ذلك الموقف خلق ممن قال لا إله إلا الله إلا غفر له» (1).

وبإسناده عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَطَوَّلَ عَلَى أَهْلِ عَرَفَاتٍ فَبَاهَى بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ، فَقَالَ: انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي شُعْنًا غُبْرًا، أَقْبَلُوا إِلَيَّ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ، فَاشْهَدُوا أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ إِلَّا التَّبِعَاتِ الَّتِي بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ. قَالَ: ثُمَّ أَنَّ الْقَوْمَ إِذَا أَقَاصُوا مِنْ عَرَفَاتٍ إِلَى جَمْعٍ، قَالَ: فَقَالَ اللَّهُ يَا مَلَائِكَتِي، عِبَادِي وَقَفُوا وَإِعَادَ وَفِي الطَّلَبِ وَالرَّغْبَةِ، وَالْمَسْأَلَةِ أَشْهَدُوا أَنِّي قَدْ وَهَبْتُ مُسِيئَهُمْ لِمُحْسِنِهِمْ، وَتَحَمَّلْتُ عَنْهُمْ التَّبِعَاتِ الَّتِي بَيْنَهُمْ» (2).

(1) ينظر الآلي المصنوعة، 105/2.

(2) أخرجه أيضًا: أبو يعلى، 140/7، رقم: 4106. قال الهيثمي: فيه صالح المري، وهو ضعيف، 257/3.

قوله: لا يزكوا. أي: لا يصلح ولا ينمو ولا يزداد. يقال: زكا الرجل يزكو زكاء وزكوا. والزكاة الصلاح. قال الله تعالى: ﴿خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةٌ﴾⁽¹⁾. أي: خيرا منه عملا صالحا. وقال الفراء: زكاة. أي: صلاحا. وكذلك قوله تعالى: ﴿وَحَنَانًا مِّنْ لَّدُنَّا وَزَكَاةٌ﴾⁽²⁾. أي: صلاحاً. ويقال: زكا الزرع يزكو أي: نما وكل شيء يزداد ويسمن فهو يزكو زكاة ويقال زكى أي: تنعم ويقال هذا الأمر لا يزكو بفلان أي: لا يليق به الخيف هو بمنى لا يشهد المقام أي: مقام إبراهيم الخليل عليه صلوات الله وسلامه.

قوله: زاغ أي: مال المسعى السعي والمشى. الشريعة هنا المشرعة وهي الموضع الذي ينحدر منه الماء، الأضا جمع اضاه وهي الغدير، قوله قبل شروعه على الأضا معناه قبل أن يشرف عليها ودخوله فيها ليغتسل منها للإحرام والمعروف هو العطاء فاض بمعروفه إذا أعطى عطاء افاض من المكان إذا أسرع الانتقال منه إلى مكان آخر قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِضُوا مِّنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾⁽³⁾. أي: من عرفة بأن تقفوا بها معهم. وفي التفسير الخطاب لقریش كانوا يقفون في المزدلفة ترفعا عن الوقوف معهم والله أعلم التعريف الوقوف. [ظ/178] بعرفات.

قوله: ثم رفع عقيرته بصوتٍ أسمع الصم. وكاد يززعج الجبال الشم. وأنشد:

ما الحج سيرك تأويبا وإدلاجاً	ولا اعتيائك أجمالاً وأحداجا
الحج أن تقصد البيت الحرام على	تجريدك الحج لا تقضي به حاجا
وتمتطي كاهل الإنصاف متخذاً	ردع الهوى هادياً والحق منهاجا
وأن تؤاسي ما أوتيت مقدرة	من مد كفاً إلى جذواك محتاجا
فهذه إن حوتها حجة كملت	وإن خلا الحج منها كان إخداجا
حسب المرائين غنبا أنهم غرسوا	وما جنوا ولقوا كذا وإزعاجا
وأنهم حرّموا أجراً ومحمدة	والحموا عرضهم من عاب أو هاجي
أخي فابغ بما تبدييه من قرب	وجه المهيمين ولاجاً وخراجا

(1) سورة الكهف، من الآية: 81؛ والآية بتمامها: ﴿فَارْزُقْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رَحْمًا﴾.

(2) سورة مريم، من الآية: 13؛ والآية بتمامها: ﴿وَحَنَانًا مِّنْ لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَارِبًا تَقِيًّا﴾.

(3) سورة البقرة، من الآية: 199؛ والآية بتمامها: ﴿ثُمَّ أَفِضُوا مِّنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

فَلَيْسَ تَخْفَى عَلَى الرَّحْمَنِ خَافِيَةٌ إِنَّ أَخْلَصَ الْعَبْدُ فِي الطَّاعَاتِ أَوْ دَاجِي
وَبَادِرِ الْمَوْتِ بِالْحُسْنَى تُقَدِّمُهَا فَمَا يُنْهَنُ دَاعِي الْمَوْتِ إِنْ فَاجَا
وَأَقْنِ التَّوَاضُّعَ خُلُقًا لَا تُزِيلُهُ عَنْكَ اللَّيَالِي وَلَوْ أَلْبَسْنَاكَ النَّجَا
وَلَا تَشْمُ كُلَّ خَالٍ لَاحَ بَارِقُهُ وَلَوْ تَرَأَى هَتُونَ السَّكْبِ ثَجَّاجَا
مَا كُلَّ دَاعٍ بِأَهْلٍ أَنْ يُصَاحَ لَهُ كَمْ قَدْ أَصَمَّ بَنَعِي بَعْضُ مَنْ نَاجِي
وَمَا اللَّيْبُ سِوَى مَنْ بَاتَ مُقْتَنَعًا بِبُلْغَةِ تُدْرِجِ الْأَيَّامِ إِدْرَاجَا
فَكُلُّ كُثْرٍ إِلَى قُلٍّ مَغْبُتُهُ وَكُلَّ نَازٍ إِلَى لَيْنٍ وَإِنْ هَاجَا

قوله: ترفع عقيرته أي: رفع صوته حتى أسمع الأصم وكاد يزعزع الجبال الشم قلت وهذه استعارة مصرح بها وليست استعارة تخيلية كما في قول أبي الطيب المتنبى: [البسيط]

أَنَا الَّذِي نَظَرَ الْأَعْمَى إِلَى أَدَبِي وَأَسْمَعْتُ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمَمٌ⁽¹⁾

وقوله: الجبال الشم أي: المرتفعة يقال: جبل أشم. أي: طويل الرأس الإدلاج سير الليل كله والتأويب سير النهار كله. الاعتيام الاختيار، الحدج الحمل والحدج مثل المحفة وجمعه حدوج واحداج، قوله لا تقضي به حاجا. الحاج هنا الجمع حاجة في جمع التكسير مثل راح وراحه. وجمع السلامة حاجات. قال الفراء: وحوائج وهو جمع تكسير غير أني أراه حائرا لأنه يكون حائجة مثل جارية وجوار، والحائجة الحاجة وتمطي أي: تركب ظهره وتتخذ مطية والكاهل هو الحارك وهو مابين الكتفين من الانسان ردع الهوى زجره ومنعه الحد والعطية الاخداج بالخاء المعجمة والخدج النقصان أن لا يتم الرجل، الركوع والسجود في الصلاة ويقال اخدجت الناقة إذا ألفت ولدها قبل أوان النتاج وإن كان تام الخلقة، وقيل اخدجت المرأة واحدجت بمعنى واحد واخذجت السنة إذا قل مطرها.

قوله: وأن تواسي بما أوتيت مقدرة أوتيت. أي: أعطيت المقدرة القدرة ويقال فلان ذو مقدرة أي: ذو يسار والمعنى أن تواسي الفقراء وتجعلهم اسوتك بالطعام وأنواع البر في الحج.

وباسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: رسول الله ﷺ: «مَا بَرُّ الْحَجِّ؟ قَالَ: إِطْعَامُ الطَّعَامِ وَطَيِّبُ الْكَلَامِ»⁽²⁾ ولقوا كذا أي: شدة في العمل وطلب الكسب يقال كد الرجل الدابة

(1) ينظر الديوان. ص: 257.

(2) أخرجه أبو نعيم في الحلية، 156/3.

الدابة كذا إذا أتعبها وأزعاجا يقال زعج الرجل الشيء إذا قلعه من مكانه والحموا عرضهم من عاب أي: مكنوه من أن يعييبهم، يقال الحمئك عرض فلان إذا أمكنته منه يشتمه فابغ أي أطلب القرب جمع قرية وهي مايتقرب بها إلى الله ﷻ داجي سائر العداوة وناقق.

قوله: ماينهنه داعي الموت أي: مايزجر وما يكف ولا ينهي اقن التواضع أي ألزمه تقول قنيت الحيا قنيانا. أي: لزمته ويقال فلان مايقني من الحيا شيئا لا تشم اي لا تنتظر كل حال الحال هو الغيم والسحاب الماطر والبارق لاح بارقه البارق سحاب ذو برق والبارق البرق ترائي أي: تظاهر وتقابل هتون السكب. أي: الماطر الساكب الهاطل. فقال هتنت السماء تهتن هتنا وهتونا وتهتانا. أي: صبت والسكب الصب يقال سكب يسكب سكبنا اي: أمطر مطرا [و/179] قوله ثجاجا. أي: شديد الانصباب وماء ثجاج قال الله ﷻ: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنْ أَمْعَصِرٍ مَاءً ثُجَّاجًا ۖ﴾⁽¹⁾. قال بن دريد: هذا مما جاء على لفظ فاعل والموضع مفعول لأن السحاب تثج الماء فهو مثجوج. وقال الأزهري: ثجبت الماء فثج يثج وثججته وثججته اثجه ومعناه سيلت الماء فسال هو والثجاج هو الماء السائل فعلى هذا القول لا يحتاج ان يتكلف وضع الفاعل موضع المفعول وان كان ذلك جائزا في كلام العرب أصاخ له اي يستمع له البلغة ما ما يتبلغ به من العيش ويقال تبلغ به اذا وصل به الى مراده يدرج الأيام أي: يطويها ومعناه يرجيها مغبة أي: عاقبته وغبة كل شيء عاقبته ويقال سيلقى فلان غب فعاله أي: عاقبة فعله النازي هو الفحل اذا قفز على الأنثى، كثر أي: كثير قل أي: قليل.

قال الراوي: فلما أَلْقَحَ عُقْمُ الْأَفْهَامِ بِسُخْرِ الْكَلَامِ اسْتَرْوَحْتُ رِيحَ أَبِي زَيْدٍ. ومادَ بِي الْإِزْتِيَاخُ إِلَيْهِ أَيَّ مَيْدٍ. فمكثتُ حتى استوعبتُ نَتَّ حِكْمَتِهِ. وانحدرَ مِنْ أَكْمَتِهِ. ثُمَّ دَلَفْتُ إِلَيْهِ لِأَتَصَفَّحَ صَفَحَاتِ مُحْيَاهُ. واستشفَّ جوهرَ حِلَاهُ. فإذا هو الضَّالَّةُ التي أنشدُها. وناظمُ القلائدِ اللاتي أنشدَها. فعانقتهُ عِناقَ اللامِ لِلْأَلْفِ. ونزلتهُ منزلةَ البُرءِ عِنْدَ الدِّنْفِ. وسألتهُ أن يُلَازِمَنِي فَأَبَى. أو يُزَامِلَنِي فَنَبَا. وقال: آليتُ في حِجَّتِي هَذِهِ أن لا أُحْتَقِبَ ولا أَعْتَقِبَ. ولا أَكْتَسِبَ ولا أَنْتَسِبَ. ولا أُرْتَفِقَ. ولا أُرَافِقَ. ولا أُوافِقَ مِنْ يُنَافِقُ. ثم ذهب يهزول. وغادرني أولول. فلم أزل أُفْرِيه نظري. وأودُّ لو يمشي على ناظري. حتى توقَّلَ أحدَ الأطوَادِ. ووقفَ لِلْجِيجِ بِالْمِرْصَادِ.

(1) سورة النبأ، الآية: 14.

قوله: القح الافهام اي احبل العقم جمع عقيم وهو الرجل الذي لا يولد له والمرأة التي لاتلد استروحت ريحه اي وجدت ريحه وماد بي أي: حركني يقال ماد الشيء يميد ميدا، أي: تحرك ومادت الأغصان أي: تمايلت ومادت الأرض بأهلها، الارتياح هو الفرح والسرور والاسرار من الفرح استوعبه أي: استأصله وأتى على جميعه، البت هنا الانشاء من ملح وشعر ونحوه والبت أيضا الحزن العظيم الذي لا يصبر عليه. حتى يبت إلى الناس، قال الله تعالى حاكيا عن يعقوب عليه السلام: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾⁽¹⁾. أي: عظيم حزنه والله أعلم. انحدر أي: نزل الأكمة التل من حجارة، واحدة وقيل: هو دون الجبل وقيل: هو الموضع الذي هو أشد ارتفاعا مما حوله. والجمع أكم واكم وآكام. دلفت أي: قربت إليه تصفحت الشيء إذا تأملته ونظرت في صفحاته، المحيا هو الوجه استشف. أي: نظر وأبصره متأملا له الحلى جمع حلية. وحلية الرجل صفته الضالة التي أنشدها، أي أطلبها والقلائد التي أنشدها أي: أنشأها.

قوله: عناقته عناف اللام للألف هذه عبارة محبوبة قال فيها الشعراء واهل النثر كل بما فتح الله عليه وهي عبارة عن شدة المعانقة وعن انحناء في القامة واستواء في قد المحبوب مثل الألف قال الشاعر..

[البسيط]

رأيتُ شخصك في نومي يعانقني كما يعانق لام الكاتب الألفا⁽²⁾
وقال آخر وأجاب.

إنني لأحسدُ لا في أسطرِ الصحفِ إذا رأيتُ اعتناقَ اللام بالألفِ
وما أظنُّهما طالَ اعتناقهما إلّا لما لقيا من شدّةِ الشغفِ⁽³⁾

قوله: منزلة البرء هو الشفاء والدنف المريض الذي لازمه المرض يقال دنف ومدنف يزاملني اي يعادلني على البعير فنبا اي تباعد وتجاوى البت بالهمزة الممدودة اي حلفت لا أحتقب أي: لا احتمل من خلف راكب ويقال أيضا جعله في حقيته واحتقب فلان خيرا او شر أي: ادخره ولا اعتقب أي: لا أركب عقيب راكب بعيده بعد نزوله عنه يقال للرفيقين هما

(1) سورة يوسف، من الآية: 86؛ والآية بتمامها: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ سورة يوسف.



(2) هذا البيت لبكر بن خارجة. ينظر: أمالي القالي 108/1.

(3) البيتان لأبي المطاع الحمداني واسمه ذو القرنين ينظر: يتيمة الدهر 28/1.

يعتقبان البعير اذا ذهب احدهما وجاء الآخر [ظ/169] مكانه ارتقق أي: اتكأ على مرفقه وانتفع واتخذ رفيقا يهرول أي: يسرع غادرني أي: تركني اقربه بصري أي: اتبعه نظري متأملا فيه. توقل أي: صعد يقال وقل في الجبل وقلا وتوقلا أي: صعد وكل صاعد في الشيء فهو متوقل ويقال وقل يقل وقلا أي: رفع رجلا واثبت أخرى. الأطواد الجبال المرصاد الطريق قال الله ﷻ: ﴿وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ﴾⁽¹⁾. أي: طريق يسلكونه.

وأما قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾⁽²⁾. فقال المفسرون: أي: يرصد أعمال العباد العباد لايفوته شيئا ليجاريهم عليها.

قوله: فلما شاهد إيضاع الركبان. في الكتبان. وقَعَ بالبنان على البنان. واندفع يُنشد:

ليس من زار راكباً	مثل ساعٍ على القدم
لا ولا خادمٍ أطا	ع كعاصٍ من الخدم
كيف يا قومٍ يستوي	سعي بانٍ ومن هدم
سيقيم المفرطو	ن غداً مأتَم الندم
ويقول الذي تقر	ب طوبى لمن خدم
ويك يا نفس قدمي	صالحاً عند ذي القدم
واردري زخرف الحيا	ة فوجدائه عدم
واذكري مصرع الجما	م إذا خطبه صدم
واندبي فلك القبي	ح وسحي له بدم
وادبغيه بتوبة	قبل أن يخلَم الأدم
فعسى الله أن يقي	ك السعير الذي احتدم
يوم لا عثرة نقا	ل ولا ينفع السدم

قوله: ايضاع الركبان. أي: وضع في سيرهم. أي: انتزاع كأنهم يهتزرون ويرقصون من النشاط والشوق الكتبان جمع كتيب وهو التل من الرمل. وقع البنان على البنان. أي: صفق

(1) سورة التوبة، من الآية: 5؛ والآية بتمامها: ﴿ فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾.

(2) سورة الفجر، الآية: 14.

بيده. وقد يطلق البنان ويراد به اليد. قال الله تعالى: ﴿وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾⁽¹⁾. أي: أي: الأيدي والارجل.

وأنشدنا الامام أبو المعالي اسماعيل بن الحسين بن اسماعيل البديع بكرمان لبعضهم:

أقاموا الدَّيْبَانِ على يفاع وقالوا لي احترس بالدَّيْبَانِ
فإن أبصرت شخصاً من بعيد فصقّ بالبنان على البنان!
تراهم خشية الأضياف خرساً يقيمون الصَّلَاة بلا أذان⁽²⁾

قوله: ليس من زار راكبا مثل ساع على القوم يعني ان ثواب الماشي على رجليه في الطريق طريق الحج اكثر من ثواب الراكب.

وباسناده عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال: لبنيه يابني اخرجوا من مكة مشاة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إِنَّ لِلْحَاجِّ الرَّكِبِ بِكُلِّ خُطْوَةٍ تَخْطُوهَا رَاحِلَتُهُ سَبْعِينَ حَسَنَةً، وَلِلْمَاشِي كُلِّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا سَبْعُ مِائَةِ حَسَنَةٍ مِنْ حَسَنَاتِ الْحَرَمِ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا حَسَنَاتُ الْحَرَمِ؟ قَالَ: الْحَسَنَةُ بِمِائَةِ أَلْفِ حَسَنَةٍ»⁽³⁾.

قوله: كيف ياقوم يستوي سعي بان ومن هدم وفي هذا المعنى انشدنا الحسن واحمد العطار لبعضهم:

[الطويل]
وإنَّ عَنَاءَ أَنْ تُفْهَمَ جَاهِلًا وَيَحْسِبُ جَهْلًا أَنَّهُ مِنْكَ أَفْهَمُ
متى يَبْلُغُ النَّبِيُّ يَوْمًا تَمَامُهُ إِذَا كُنْتَ تَبْنِيهِ وَغَيْرُكَ يَهْدُمُ⁽⁴⁾

قوله: المفرطون أي المقصرون ازدي احتقري الوجدان مصدر وجود الشيء صدم اي أصاب يقال صدمهم أمر أي: أصابهم والصدم ضرب الشيء الصلب بمثله ومنه تصادم الفارسان واندي أي: أبكى عليه حلم الأديم يحلم أي فسد وتتقب سحي بدمع أي: صبي ويك

(1) سورة الأنفال، من الآية: 12؛ والآية بتمامها: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾.

(2) هذه الأبيات لعلي بن جبلة العكوك ينظر: البيان والتبيين، 481/1.

(3) أخرجه أبو نعيم أخبار أصبهان، 354/2.

(4) البيتان لصالح بن عبد القدوس الأزدي. ينظر: المستطرف، 77/1.

يا نفس هذه هنا كلمه تفجع قدمي صالحا أي: عملا صالحا عند ذي القدم اي عند الله وهو القديم تعالى.

قوله: الجحيم الذي احتدم أي: التهب واضطرب عثرة تقال. أي: سقطة وزلة تغتقر. يقال: اقال الله عثرته. اي: صفح الله وتجاوز عن ذنبه الندم التندم وقيل: هو الهم وقيل: هم مع ندم وقيل غيظ مع حزن.

قوله: ثم إنه أغمض عضب لسانه. وانطلق لسانه. فما زلت في كل مورد نردّه. ومعرّس نتوسّده. أتفقّده فأفقّده. وأستنجد بمن ينشده فلا يجده. حتى خلت أن الجنّ اختطفته. أو الأرض اقتطفته. فما كابدت في الغربة. كهذه الكربة. ولا منيت في سفره. بمثلها من زفرة.

قوله: اغمد عصب لسانه. أي: سكت والعصب هو السيف القاطع المعرس موضع التعريس وهو النزول آخر الليل للإستراحة [و/170] استنجد. أي: استخير ينشده يطلبه والتفقّد هو طلب المفقود. قال الله تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ﴾⁽¹⁾. أي: طلبه بعد ما افتقده يقال افتقدته وفقدته. أي: عدمته اقتطفته أي: أخذته واقتطعته. ويقال: قطف الشيء أي: اقتطعه كابدت. أي: قاسيت منيت به. أي: بليت به الزفرة هو نفس المحزون وترديده مع سرعة. والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب.

(1) سورة النمل، من الآية: 20؛ والآية بتمامها: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾.

المقامة الثانية والثلاثون وتعرف بالمدينة

حكى الحارث بن همام قال:

أَجْمَعْتُ حِينَ قَضَيْتُ مَنَاسِكَ الْحَجِّ. وَأَقَمْتُ وَظَائِفَ الْعَجِّ وَالثَّجِّ. أَنْ أَقْصِدَ طَيْبَةً. مَعَ رُفْقَةٍ
مَنْ بَنَى شَيْبَةً. لِأَزُورَ قَبْرَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى. وَأُخْرِجَ مِنْ قَبِيلِ مَنْ حَجَّ وَجَفَا. فَأَرْجِفَ بِأَنَّ
الْمَسَالِكَ شَاغِرَةٌ. وَعَرَبَ الْحَرَمَيْنِ مُتَشَاوِرَةٌ. فَحَزْتُ بَيْنَ إِشْفَاقٍ يُشَبِّطُنِي. وَأَشْوَاقٍ تُنَشِّطُنِي. إِلَى
أَنْ أُلْقِيَ فِي رَوْعِي الْإِسْتِسْلَامَ. وَتَغْلِيْبُ زِيَارَةِ قَبْرِهِ ﷺ. فَاعْتَمْتُ الْقُعْدَةَ. وَأَعْدَدْتُ الْعُدَّةَ.
وَسِرْتُ وَالرُّفْقَةَ لَا نُلَوِي عَلَى عُرْجَةٍ. وَلَا نَنِي فِي تَأْوِيْبٍ وَلَا دُلْجَةٍ. حَتَّى وَافَيْنَا بَنِي حَرْبٍ. وَقَدْ
أَبَوْا مِنْ حَرْبٍ. فَأَرْمَعْنَا أَنْ نُقْصِي ظِلَّ الْيَوْمِ. فِي حِلَّةِ الْقَوْمِ.

قوله: أجمعت يقال أجمع على الأمر أي: عزم عليه كأنه جمع نفسه له، مناسك الحج
متعبداته. العج هو رفع الصوت بالتلبية، يقال عج يعج عجا رفع صوته. والتج سيل دم
والمناقد دماء البدن وغيرها يقال ثججته اثجه فثج وهو لازم ومتعد، والعج والتج من افضل
أعمال الحج.

أخبرنا أبو محمد عبد الجليل بن أبي سعد بن إسماعيل الفقيه بقرائتي عليه، أخبرتنا أم
الفضل بيبي بنت عبد الصمد بن علي بن محمد الهرثمية، أنا أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن
محمد الأنصاري، ثنا يحيى بن محمد بن صاعد ثنا يحيى بن المغيرة أبو سلمة المخزومي، ثنا
ابي بكر ثنا ابن أبي بكر فوديك عن الضحاك بن عثمان عن ابن المكندر عن عبد الرحمن
بن يربوع عن أبي بكر الصديق، قال: سئل رسول الله ﷺ عن أفضل الأعمال قال: «العج
والتج»⁽¹⁾.

قوله: قصد طيبة هي مدينة النبي ﷺ وقد روي في حديث عن النبي ﷺ أنه قال:
للمدينة «إنها طيبة، تنفي الخبث، كما تنفي النار خَبَثَ الْفِضَّةِ»⁽²⁾ وكان اسم المدينة يثرب
قبل هجرة النبي ﷺ إليها قيل سماها النبي ﷺ طيبة عكسا ليثرب لاشتقاقه من التثريب وهو
التوبيخ والإفساد.

(1) أخرجه الدارمي، (1804) والترمذي 827.

(2) ينظر: النبذة اللطيفة في فضائل المدينة الشريفة لأبي محمد أحمد شحاتة السكندري (دون معلومات) 7/1.

أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد العراقي بقرائتي عليه، أنا أبو الحسين المبارك وابن عبد الجبار بن أحمد الطنبوري، ثنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن ماهود الأصبهاني ثنا أبو بكر محمد بن محمد بن سليمان الواسطي، حدثني سفيان بن وكيع ثنا أبي عن سعيد بن يزيد عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للمدينة طيبة. قوله لأزور قبر المصطفى هو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمصطفى هو المختار.

أخبرنا الشريف أبو المظفر محمد بن أحمد بن علي الهاشمي قراءة عليه، أنا الشريف أبو نصر محمد بن محمد بن علي الزينبي، أنا أبو بكر محمد بن عمر بن خلف بن علي الوراق، ثنا أبو بكر محمد بن السري بن عثمان التمار، ثنا نصر بن شعب ثنا إلي ثنا جعفر بن سليمان الضبعي، عن ليث عن مجاهد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من حج بعد وفاتي وزار قبري كان كمن زارني في حياتي» ⁽¹⁾.

أخبرنا الرئيس مسعود بن القاسم الثقفي، أنا الشريف أبو الغنائم عبد الصمد بن علي بن محمد الهاشمي في كتابه، ثنا أبو الحسن علي بن عمر الأحمد الدارقطني الحافظ، ثنا أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المحامدي ثنا عبيد بن محمد الوراق ثنا موسى بن هلال العبدي عن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي» ⁽²⁾ قوله وأخرج من قبيل من حج وجفا والقبيل صنف من الناس ومن حج ولم يزر قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقد جفا.

أخبرنا الإمام أبو علي الحسن بن أحمد بن محمد الموسيبادي، بقرائتي عليه والشيخ أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر بن السمرقندي، في كتابه قال أنا الإمام أبو القاسم إسماعيل بن مسعود بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الحافظ، قال أنا أبو علي في كتابه أنا أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي، أنا أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني، ثنا علي بن إسحاق ثنا محمد بن محمد بن النعمان بن سهل، حدثني جدي مالك عن نافع عن بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني» ⁽³⁾.

(1) أخرجه الطبراني، 406/12، رقم: 13497، والبيهقي في شعب الإيمان، 489/3، رقم: 4154.

(2) ذكره الحكيم، 67/2، وابن عدي، 351/6، ترجمة: 1834 (موسى بن هلال) والبيهقي في شعب الإيمان، 490/3، رقم: 4159، وأخرجه أيضًا: الدارقطني، 278/2.

(3) أخرجه ابن حبان في الضعفاء، 73/3، ترجمة رقم: 1128.

قوله: أرجف بان المسالك شاغرة. أي: أخبر بان الطرقات مضطربة خالية ممن يحميها من الناس قال الله تعالى: ﴿وَالْمَرْجُفُونَ فِي الْمَدِينَةِ﴾⁽¹⁾. أي: بقولهم للمؤمنين قد أتاكم العدو وان سراياكم قتلوا أو هزموا ويقال بلدة شاغرة أي: مغيبة لم تمتنع من غارة أحد ويقال: شغرت المدينة أي: حلت ممن يحميها، والشجر أيضا التفرقة ومنه قولهم خرج القوم شجر بجر إذا تفرقوا والشجر البعد. ويقال: بلد شاغر إذا كان بعيدا من الناصر والسلطان ويقال استشغرت الحرب بين الفريقين. أي: اتسعت وعظمت، والشجار أيضا العداوة والشجر أيضا الرفع. يقال امرأة شاغرة وهي التي رفعت رجليها لكل من نكحها متشاجرة أي: متنازعون ومتخالفون فيما بينهم، يقال اشجروا شجور أي: اختلف الأمر المختلف قال الله تعالى: ﴿حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾⁽²⁾. أي: فيما اختلف بينهم وعرب الحرمين....والحرمان هما مكة والمدينة. الإشفاق الخوف يثبطن ياي يعوقني ويحول بيني وبين ما أريد ألقي في روعي أي في قلبي [ظ/170] وجلدي وبالي وقيل الروح العقل الاستسلام الانقياد اعتمدت. أي: اخترت الاعتماد هو الاختيار القعدة والقعدة بضم القاف وكسرهما القعود من الابل وهي تتخذ للركوب خاصة.

قوله: والرفقة لا تلوي أي: لا تعطب ولا تحبس ولا تقيم والمعرجة التعرج ولا تتي أي: لا تضعف ولا تعيا ولا تفتر المعنى انه سار مع الرفقة وهم في قوة السير لا تضعف في سيرها في تأويب وهو سير النهار ولا في دلجه وهو سير الليل واللجة بضم الدال المهملة الاسم من الادلاج والدلجة بنصب الدال من الادلاج على وزن الافتعال وهو ان يسير من آخر الليل وقال ابن السكيت: خرجوا بدلجة ودلجه اذا خرجوا من آخر الليل وافينا بني حرب فبيلة من العرب. يقال: حرب وهذيل قبيلتان من اعرب داب اكثرهم التخطف قد لهجوا به وقد أبوا أي: رجعوا من الحرب نقضي ظل اليوم. أي: نتم يومنا ذلك في حله القوم والحلة القوم النزول لأنهم يجلون والحلة مجتمع القوم والجمع حلال قلت وظل الشيء انما يبقى ببقائه ويزول بزواله قال بن سيده: ظل النهار لونه إذا غلبته الشمس ولا يقال فيئتها لأن الشمس لا

(1) سورة الأحزاب، من الآية: 60؛ والآية بتمامها: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُخَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾.

(2) سورة النساء، من الآية: 65؛ والآية بتمامها: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

تعاقب ظلها فيكون هنالك فيء وبعضهم يجعل الظل الفي وقيل الفي بالعشي والظل بالغداة وقالوا ظل الجنة ولا يقال فيؤها لأن الشمس لا تعاقب ظلها فيكون هنالك فيء انما هو ابدأ ظل ولذلك قال الله تعالى: ﴿أَكُلْهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾ (1).

قوله: وبينما نحن نتخير المناخ. ونروذ الورد النفاخ. إذ رأيناهم يركضون. كأنهم إلى نصب يوفضون. فرأينا انثيالهم. وسألنا ما بالهم؟ فقيل قد حضر ناديم فقيه العرب. فإهراعهم لهذا السبب. فقلت لرفقتي: أأن نشهد مجمع الحي. لتبين الرشد من الغي؟ فقالوا لقد أسمعنا إذ دعوت. ونصحت وما ألوت. ثم نهضنا نتبع الهادي. ونوم النادي. حتى إذا أظللنا عليه. واستشرفنا الفقيه المنهود إليه. ألفتة أبا زيد ذا الشقر والبقر. والفواقير والفقر. وقد اعتم القداء. واشتمل الصماء. وقعد القرصاء. وأعيان الحي به محتقون. وأخلطهم عليه ملتقون. قوله: الورد. أي: النصب من الماء والورد الماء الذي يورد النفاخ بالحاء المعجمة هو الماء العذب الذي ينفخ الفواد ببرده. أي: يكسره.

قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصْبٍ يُوفُضُونَ﴾ (2) هو كلام الله ﷻ قال الأزهري: إلى علم منصوب لهم ومن قرأ نصب برفع النون فمعناه أصنام لهم كانوا في الجاهلية يعبدونها من دون الله ينصبونها وقال القتيبي (3): النصب صخرا وصنم كان أهل الجاهلية ينصبونه ويذبحون عليه الذبائح للأوان قال: والنصب جماعة النصب وهي علامة تنصب للقوم. وقال أبو عبيد: الأنصاب واحدها نصب ونصب والنصب الشر. قال الله تعالى: ﴿نُصْبٍ يُوفُضُونَ﴾ (4). أي: يسرعون رابنا. أي: أوهما انثيالهم. أي: انصبابهم وتتابعهم الاهراع الاسراع وشدة الشوق وسرعة العدو ويقال: هرع الشيء. أي: سال وتتابع في سيلانه: قوله: لتبين الرشد من الغي أي: لنعلم فيه الرشد من الضلال قال الله تعالى: ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (5). أي: قد

(1) سورة الرعد، من الآية: 35؛ والآية بتمامها: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾.

(2) سورة المعارج من الآية: 43؛ والآية بتمامها: ﴿يَوْمَ تَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصْبٍ يُوفُضُونَ﴾.

(3) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ينظر: سیر أعلام النبلاء، 525/20.

(4) سورة المعارج، من الآية: 43؛ والآية بتمامها: ﴿يَوْمَ تَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصْبٍ يُوفُضُونَ﴾.

(5) سورة البقرة، من الآية: 256؛ والآية بتمامها: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمَرْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

ظهر بالآيات البيّنات أن الإيمان رشد والكفر غي والحي واحد أحياء العرب ما ألوت ما قصرت نؤم النادي. أي: نقصده المنهود إليه. أي: المقصود إليه يقال نهد ينهد نهدًا أي: شخص ونهض وقيل أكثر ما يستعمل بهذا اللفظ في الحرب، يقال نهد إلى العدو إذا نهض ليقاتله.

قوله: ذا الشقر والبقر قال بن دريد: يقال جاء فلان بالشقر والبقر إذا جاء بالكذب وجاء بالشعاري والبقاري. أي: بالكذب الفواقر هي الدواهي العظام كأنها تكسر فقار الظهر والفقر هي النكت والحكم المختارة من الكلام جمع فقرة وهي أحسن بيت في القصيدة وأجودها. [و/171] قوله اعتم القفدا. أي: تعمم ولم يسدل طرف العمامة. وقال بن سيده: يقال: اعتم القفدا والقفدا إذا لوى عمامته على رأسه ولم يسدل لها وقال الأزهري: العمة القفدا معروفة وهي الميلا والسنة ان يعتم ويسدل طرفها خلف ظهره خلافا لمخالفني الاسلام.

أخبرنا الإمام أبو علي الحسن بن أحمد بن محمد الواعظ، أنا أبو الفضل محمد بن عبد الله الصرام، في كتابه، أنا الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ، أخبرني أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي الجوهري ببغداد، ثنا عبد الله بن أحمد الدورقي، حدثني محمد بن عثمان الجزري ثنا سعيد بن عنبسة ثنا عبد الله بن بشر الشامي، قال سمعت عبد الله بن بشر قال: صحب رسول الله ﷺ ووافق اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي ﷺ قال: بعث رسول الله ﷺ إلى علي رضي الله عنه يوم غدير خم فعمه وأسدل العمامة بين كتفيه وقال: «هكذا أيدني ربي يوم حنين ويوم بدر بملائكة معتمين وقد أسدلوا العمام بين أكتافهم حجير بين المسلمين والمشركين»⁽¹⁾.

أخبرنا أبو الفضل محمد بن محمد بن عبد الرحمن النيلي بقرائتي عليه بأصبهان، أنا أبو القاسم أحمد بن محمد الخليلي ببلخ، أنا أبو القاسم علي بن أحمد الخزاعي، أنا أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي، ثنا أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، ثنا هارون بن إسحاق الهمداني، ثنا يحيى بن محمد المدني عن عبد العزيز بن محمد بن عبيد الله بن عمر عن نافع ابن عمر رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا اعتم سدل عمامته بين كتفيه قال نافع⁽²⁾ وكان بن عمر رضي الله عنه يفعل

(1) ينظر: كنز العمال 769/15.

(2) ينظر: تقريب التهذيب 558/2.

ذلك قال عبيد الله⁽¹⁾ ورايت القاسم بن محمد⁽²⁾ وسالما⁽³⁾ يفعلان ذلك ورأيت بخط الحري رحمه الحري رحمه الله اشتمل الصما اي التحف بثوب جل جسده وقد جاء في الحديث أن النبي ﷺ نهى عن اشتمال الصماء قال الأصمعي: هو أن يشتمل بالثوب حتى يجال جسده، لا يرفع منه جانبا فيكون فيه فرجه يخرج منها يده، وربما اصطلح فيه على هذه الحالة. وإنما نهى عن ذلك مخافة أن تصيبه شدة في تلك الحالة وهو لا يقدر على اخراج يده معها فيهلك وقيل لها الصماء، لأنه لا منفذ فيها كالصخرة الصماء التي لا صدع فيها ولا خرق، قال أبو عبيد: وأما الفقهاء فإنهم يفسرونه ويقولون هو أن يشتمل بثوب واحد. ليس عليه غيره ثم يرفعه من أجل جانبيه فيضعه على منكبيه فتبدو عورته وتكشف فنهى عن ذلك قال الأزهرى: وهذا أصح الكلام والفقهاء أعلم بالتأويل في هذا. ويقال: اشتمل في ثوبه أي تلقف. قوله: وقعد القرفصاء. يقال جلس القرفصاء والقرفصاء بضم القاف وفتحها، ورأيت بخط الحريري رحمه الله معناه أن يحتبي بيديه.

وأخبرنا أحمد بن أبي أحمد الصوفي، أنا أبو القاسم علي بن الحسين بن عبد الله الربيعي، أبو الحسن محمد بن محمد بن مخلد البزار، ثنا أبو محمد جعفر بن محمد بن نصر الجلي، ثنا الحارث بن محمد بن أبي أسامة التميمي، وأخبرنا الشريف أبو المظفر محمد بن أحمد بن علي الهاشمي مناولة واللفظة، أنا الشيخ أبو الحسن علي بن الحسين بن قريش، أنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر بن حفص المقرئ الحمامي، أنا أبو بكر أحمد بن سلمان الفقيه، ثنا أحمد بن الخليل قال أنا محمد بن عمر الواقدي، ثنا عبيد الله بن المسيب عن عبد الله بن أبي أمامة عن أبيه عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ يجلس القرفصاء ويضع يده اليمين على الشمال عند المفصل، قال الحارث بن أبي أسامة⁽⁴⁾ وأراني الواقدي⁽⁵⁾ والصدق ركبته ببطنه واحتبى واحتبى بيديه على ركبته وقال: هذه القرفصاء وقال أبو عبيد: قعد القرفصاء هو ان يجلس على اليتيه ويلصق فخذه ببطنه ويحتبي بيده يضمهما على ساقيه، وقال غيره هو أن يجلس على ركبته متكئا ويلصق بطنه بفخذه ويتأبط كفيه وهي جلسة الأعراب وأنشد:

(1) ينظر:ميزان الاعتدال1/154.

(2) ينظر:الثقات7/338.

(3) لم أقف له على ترجمة.

(4) لم أقف له على ترجمة .

(5) ينظر:وفيات الأعيان4/348.

فَلَوْ نَكَحْتَ جُرْهُمَا وَكَلْبًا وَقَيْسَ عَيْلَانَ الْكَرَامَ الْغُلْبَا
ثُمَّ جَلَسْتَ الْقُرْفُصَا مُنْكَبًا مَا كُنْتَ إِلَّا نَبْطِيًّا قَلْبًا⁽¹⁾

ويقال: قرفص اللص إذا شد يديه تحت رجليه. ويقال: قرفص الشيء إذا جمعه.
قوله: أعيان الحي. أي: خيار القبيلة محتقون به. أي: محيطون محدقون الأخلاط
الجماعات المختلفة الأنساب.

قوله سلوني عن المعضلات. واستوضحوا مني المشكلات. فوالذي فطر السماء. وعلم آدم
الأسماء. إني لفقيه العرب العزباء. وأعلم من تحت الجرباء. فصمد له فتى فتى اللسان.
جري الجنان. وقال: إني حاضرت فقهاء الدنيا. حتى انتخلت منهم مئة فتيا. فإن كنت ممن
يرغب عن بنات غير. ويرغب منا في مير. فاستمع وأجب. لتقابل بما يجب. فقال: الله
أكبر. سيبين المخبر. وينكشف المضمّر. ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾⁽²⁾.

قوله: المعضلات اي المشكلات التي لا يهتدى إليها سلوني أي: أسألوني عن المسائل
المشكلة احتكم فيها.

أخبرنا الإمام أبو حفص عمر بن أحمد بن منصور الصفار، وأنا أبو بكر أحمد بن علي
بن خلف الشيرازي، أنا أبو طاهر محمد بن محمد بن مخش الزياري الفقيه، أنا أبو طاهر محمد بن
الحسن بن محمد بن الحسن المجدي أنادي، ثنا محمد بن عاليه؟ همام بن عبد الصمد بن
النعمان، ثنا عبد الملك بن حسين عن سلمة بن سهل عن أبي جحيفة، قال: قال رسول الله
ﷺ: «جَالِسُوا الْكِبَرَاءَ وَسَائِلُوا الْعُلَمَاءَ وَخَالِطُوا الْحُكَمَاءَ»⁽³⁾.

وروي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في الجنة انه قال: سلوني قبل ان تفقدوني.
قوله: العرب العزباء. أي: الصريح منهم والمتعربة والمستعربة هم الدخيل فيهم قوله اعلم
من تحت الجرباء. أي: من تحت السماء وسميت السماء جرباء لما فيها لما فيها من
الكواكب كانها آثار الحرب عليها. قلت: وقوله: فطر السماء. أي: الذي ابتدأها. وقوله

(1) هذان البيتان جاء ذكرهما في أخبار أبي تمام. ينظر: أخبار أبي تمام 35/1.

(2) سورة الحجر، من الآية: 94؛ والآية بتمامها: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾.

(3) ينظر: الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تح:
يوسف النبهاني، دار الفكر، بيروت، ط1/ 1423هـ = 2003م، حرف الجيم 57/2.

تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾ (1). أي: خلقتني. وقوله: تعالى: ﴿يَتَفَطَّرْنَ﴾ (2). وينفطرن وانفطرت أي: انشقت قال ابن عباس ؓ: [ظ/171] ما كنت أدري ما فطر السماوات والأرض حتى احتكم إلي أعرابيا في بئر فقال أحدهما أنا فطرتها أي: ابتدأتها صمد إليه أي: قصد قتيق اللسان أي: حد اللسان فصيح جرى أي: جسور الجنان هو القلب انتحلت الشيء إذا اخترت أفضله قوله: مائة فتية بضم الفاء بوزن ذني لغة في الفتوى وهما اسمان يوضعان موضع الافتاء تقول افتاني افتاء وفتيا وفتوا رايت بخط الحريري: بنات عبر. أي: كناية عن الكذب. وقال الفراء: يقال للرجل الكذاب أبو بنات عبر وهو الباطل وهو بالعين المهملة والباء المنقوطة بواحدة المير جلب الطعام للأهل اصدع بما تؤمر بين واطهر تقول صدع بالحق إذا تكلم به جهارا قال الله ﷻ: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ (3). أي: طهر دينك

قوله: قال ما تقول فيمن توضأ ثم لمس ظهر نعله؟ قال ينتقض وضؤه بفعله النعل الزوجة. قال فإن توضأ ثم اتكأه البرد؟ قال يجدد الوضوء من بعد البرد النوم قال أيمسح المتوضئ انثييه؟ قال قد ندب إليه ولم يجب عليه الأنثيان الأذنان قال أيجوز الوضوء بما يقذفه الثعبان؟ قال: وهل انصف منه المعربان الثعبان جمع ثعب وهو سيل الوادي قال ايستباح ماء الضرير؟ قال نعم ويجتنب ماء البصير الضرير حرف الوادي والبصير الكلب قال: ايحل الطوف في الربيع؟ قال يكره ذلك للحدث الشنيع الطوف التغوط والربيع النهر الصغير قال: أوجب الغسل على من أمني؟ قال: لا ولو ثني أمني. أي: نزل مني يقال: مني وأمني وامتنى قال: فهل يجب على الجنب غسل فروته؟ قال: أجل وغسل ابرته الفروة جلد الرأس والإبرة عظم المرفق قال فإن أخل بغسل فاسه؟ قال هو كما لو الغى غسل رأسه الفاس هو العظم المشرف على نقرة القفا قلت ومعنى قوله اتكاه البردي القاه على هيئة المتكى قال فما تقول فيمن تيمم فراى روضا؟ قال بطل تيممه فليتوضأ الروض هنا جمع روضة وهي الصبابة تبقى في الحوض. قال: ايجوز للرجل ان يسجد على العذرة؟ قال: نعم

(1) سورة الزخرف، الآية: 27.

(2) سورة مريم، من الآية: 90؛ والآية بتمامها: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًا﴾؛ وسورة الشورى، من الآية: 5؛ والآية بتمامها: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾.

(3) سورة الحجر، من الآية: 94؛ والآية بتمامها: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾.

ويجانب القذرة العذرة فناء الدار؛ وفي الحديث عن رسول الله ﷺ: «نقوا عذراتكم فليهود انتن عذارات»⁽¹⁾. قال: فهل يجوز له السجود على الخلاف؟ قال: لا ولا على أحد الاطراف الحلاف هو الكم قال: فإن سجد على شماله؟ قال: لا بأس بفعاله. الشمال جمع شملة قال فهل جوز السجود على الكراع؟ قال نعم دون الذراع الكراع ما استطال من الحرة وغيرها فيها حجارة بيض وسود قال أيصلي على رأس الكلب؟ قال نعم كسائر الهضب رأس الكلب ثنية من الحرة معروفة قال: ما تقول فيمن صلى وعانته بارزة؟ قال: صلاته جائزة. العانه هي الجماعة من حمر الوحش قال: فإن صلى وعليه صوم؟ قال يعيد ولو صلى مائة يوم الصوم ذرق النعام قال فإن حمل جروا وصلى؟ قال هو كمال وحمل باقلى الجرو هو الصغار من القثاء والرمان قال اتصح صلاة لحامل القدرة؟ قال: لا ولو صلى فوق المروة القدرة هي ميلغة الكلب قال: فان قطر على ثوب المصلي نجو؟ قال يمضي في صلاته ولا غرو النجو السحاب الذي هراق مأوه قال أيجوز أن يؤم الرجال مقنع؟ قال نعم أو بدرع المقنع لابس المغفر والمدرع لابس الدرع، قال فإن أهمهم من في يده وقف؟ قال يعيدون ولو كانوا ألف الوقف السوار من العاج والذبل وأراد أنه لا يجوز للرجال الإلتتمام بالنساء في الصلاة [و/172] قال فإن أهمهم من فخذة بادية؟ قال صلوا وصلاتهم جائزة الفخذ العشيرة ومعنى بادية يسكنون البدو والخاء المعجمة في فخذة اختار بعضهم سكون هذه الخاء ليحصل الفرق بينها وبين الفخذ من الأعضاء قال فإن أبهم النور الأجم؟ قال صلى وخلاك ذم الثور السيد والأجم الذي لا رمح معه قال أيدخل القصر في صلاة الشاهد؟ قال لا والغائب الشاهد صلاة الشاهد هي صلاة المغرب تسمى صلاة الشاهد لإقامتها عند طلوع النجم لأن النجم يسمى الشاهد قال أيجوز للمعذور أن يفطر في شهر رمضان؟ قال مارخص فيه إلا للصبيان المعذور هو المختون سمي معذورا قال مهله معرس أن يأكل فيه؟ قال نعم بملء فيه المعرس المسافر الذي ينزل من آخر الليل للإستراحة ليستريح ثم يرحل قال فإن قال: فان أفطر فيه العراه؟ قال: لا ينكر عليهم الولاه العراه الذين تأخذهم العرا وهي الحمى برعدة قال فإن أكل الصائم بعدما أصبح؟ قال فهو أحوط له وأصلح أصبح أي: استصبح بالمصباح قال فإن عمد أكل ليلا قال ليشمر للقضاء ذيلا الليل هي الأنثى من فراخ الحبارى على ما ذكره بن

(1) جاء هذا الحديث في كنز العمال هكذا: « طيبوا ساحاتكم فإن أنتن الساحات ساحات اليهود ». ينظر: كنز العمال 619 / 15. ساقط في (خ).

دريد وقيل: انه ولد الكروان قال فإن أكل قبل أن تتوارى البيضاء؟ قال يلزمه وأبيه القضاء البيضاء من أسماء الشمس قال تبع الأكبر الملك الرائد الأقرن من شمر يرعش⁽¹⁾ في قصيدته السينية المشهورة.

[الكامل]

منع البقاء تقلب الشمس وطلوعها من حيث لا تمسي
وطلوعها بيضاء صافية وغروبها صفراء كالورس⁽²⁾

قال فإن استثار الصائم الكيد قال أفطر ومن أحل الصيد الكيد هو القي واستشاره أي استد قال فهل يفطر الصائم بالحاح الطابخ قال نعم لا بطاهي الطابخ الحمى الصالب قال فإن ضحكت المرأة في صومها قال بطل صوم يومها ضحكت المرأة. أي: حاضت ومنه قوله تعالى: ﴿فَضَحِكْتُ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقٍ﴾⁽³⁾ حاضت. قاله بعض المفسرين. وقال آخرون: أي: أي: ضحكت استبشارا بهلاك قوم والله أعلم، قال فإن ظهر الجدري على ضرثها قال تقطران اذن بمضرثها الضرة هو أصل الإبهام وأصل الثدي أيضا، قال ما يجب في مائة مصباح قال حقتان يا صاح، قال المصباح الناقة التي تصبح في المبرك، قال فإن ملك عشر خناجر؟ قال يخرج شاتين ولا يشاجر الخناجر النوق الغزار واحدها خنجر وخنجور قال فإن سمح الساعي بحميمته؟ قال يا بشراه يوم قيامته الساعي هو جابي الصدقات والحميمة خيار المال قال ايستحق حملة الأوزان من مال الزكاة جرد؟ قال نعم اذا كانوا غزى الأوزار السلاح وغزى جمع غاز قال ايجوز للحاج ان يعتمر؟ قال: لا ولا ان يختمر الاعتمار هو لبس اعماره وهي العمامة والاختمار لبس الخمار. قال: فهل يقتل الشجاع؟ قال: نعم كما يقتل السباع الشجاع الحية. قال: فهل له فان قتل زمارة في الحرم؟ قال: عليه بدنة من النعم. الزمارة هي النعامة واسم صوتها الزمارة. قال: فان رمى ساق حرف جدله قال يخرج شاة بدله ساق حر هو الذكر من القمار قال فإن قتل ام عوف بعد الإحرام قال يتصدق بقبضة من الطعام ام عوف هي الجرادة قال يجب على الحاج استصحاب القارب قال نعم ليسوقهم الى المشارب الحاج هو اسم للواحد وللجميع والقارب هو طالب الماء في الليل قال: ما تقول في

(1) تبع بن الأقرن بن شمر يرعش هو تبع الأكبر، ينظر: تاريخ ابن خلدون، 57/2.

(2) ينظر: الكشكول، 326/1.

(3) سورة هود، من الآية: 71؛ والآية بنمائها: ﴿وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَلَبَسَ نَهْجًا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ﴾.

الحرام بعد السبت ؟ قال: قد دخل في ذلك الوقت الحرام هو المحرم وجمعه حرم والسبت هو حلق الرأس وحل من تحليل الحج. قال: ما تقول في بيع الكميته ؟ قال: حرام [ظ/ 172] كبيع الميت الكميته من اسماء الخمر قال يجوز بيع الخل بلحم الجمل قال لا ولا بلحم الجمل قال: الخل ابن المخاض ولا يجوز بيع اللحم بالحيوان سواء كان من جنسه او من غير جنسه قال يحل بيع الهدية قال لا ولا بيع السبية الهدية بتشديد الياء ما يهدى الى الكعبة ويقال منه ايضا هدية بسكون الدال وتخفيف الياء والسبية الخمر قال ما تقول في بيع العقبة قال قال محذور على الحقيقة العقبة ما يذبح عن المولود في اليوم السابع من ولادته قال يجوز بيع الداعي على الراعي قال لا ولا على الساعي الداعي بقية اللبن في الضرع والساعي جابي الصدقة وقد سبق تفسيره قال ايباع الصقر بالتمر قال لا ومالك الخلق والامر الصقر هو الدبس قال يشتري المسلم سلب المسلمين قال نعم ويورث عنه اذا مات السلب هو لحاء الشجر وهو أيضا خوض التمام قال يجوز ان يباع الشافع ما لجواز من دافع الشافع الشاة التي معها سخلها قال ايباع الإبريق على بني الأصفر قال يكره كبيع المغفر الإبريق السيف الصقيل الكثير الماء. وبنو الأصفر هم الروم [وفي قول الله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ أُنْذِنَ لِي وَلَا تَفْتِنِي﴾ ⁽¹⁾. وهو الجد بن قيس ⁽²⁾ من رؤوس المنافقين قال له النبي ﷺ: هل لك في جلد بني الأصفر ؟ فقال: اني مغرم بالنساء وأخشى ان رأيت نساء بني الأصفر ان لا أصبر عنهن فأفتتن.] ⁽³⁾ قال: يجوز ان يبيع الرجل صيفية. قال: لا ولكن يبيع صافية الصيفي هو الولد على الكبر والصفي هي الناقة الغزيرة الدر. قال قال: اشتري عبدا فبان بامه جراح. قال: ما في رده من جناح الأم مجتمع الدماغ يقال: ضرب فلان فلانا بالسيف بأم رأسه قال اثبت الشفعة للشريك في الصحراء قال لا ولا للشريك في الصفراء الصحراء التي يمازج بياضها غبرة قال يحل ان يحمي ماء البين والخلاء قال ان كان في الفلا فلا يحمي. أي: يمنع والخلا هو الكأ قال ما تقول في ميتة الكافر قال حل للمقيم وللمسافر الكافر البحر وميتة السمك الطافي فوق مائه وسمي البحر كافرا لتغطيته لما فيه

(1) سورة التوبة، من الآية: 49؛ والآية بتمامها: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ أُنْذِنَ لِي وَلَا تَفْتِنِي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ

لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾.

(2) رأس المنافقين ينظر: سيرة ابن هشام، 59/3.

(3) ساقطة من (خ).

وكلما غطى فسمي كافرا لأن الكفر حقيقته التغطية ومنه يقال الليل كافر قال البهاء زهير في قصيدته الرائية المقيدة:

[الكامل]

يا ليلُ طلْ يا شوقِ دمٍ إني على الحالين صابرٍ
لي فيك أجرٌ مُجاهِدٍ إن صحَّ أنَّ الليلَ كافرٌ⁽¹⁾

قال أيجوز أن يضحى بالحوّل؟ قال هو أجدر بالقبول الحول جمع حائل قال فهل يضحى بالطارق قال نعم ويقرى منه الطارق الطالق هي الناقة ترسل ترعى حيث شاءت والطارق الذي يأتي ليلا ومنه النجوم لطلوعها ليلاً. قال الله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ۚ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ۚ﴾ ⁽²⁾ قال: فإن ضحى قبل ظهور الغزاة؟

قال: تلك شاة لحم بلا محالة الغزاة هي الشمس. وقال: بعضهم يقال: طلعت الغزاة ولا يقال غربت. قال: أيحل الكسب بالطرق؟ قال هو كالقمار بلا فرق الطرق هو الضرب بالحصى وهو من أفعال الكهنة. قال: أيسلم القائم على القاعد. قال: محصورة فيما بين الأبعاد القاعد المرأة التي قعدت عن الحيض وعن الأزواج. قال: أينام العاقل تحت الرقيع. قال: أحبب به في البقيع الرقيع السماء وعنى بالبقيع ببيع الغرقذ وهو ببيع المدينة المكرمة والرقيع اسم السماء والجمع ارقعه. وفي الحديث عن رسول الله ﷺ انه قال لسعد بن معاذ⁽³⁾: لما جعل رسول الله ﷺ الحكم في بني قرفصة الى سعد فحكم بقتل المقاتلة منهم وسبى النساء والذرية وقسمة الأموال فقال ﷺ لسعد بن معاذ: «لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة»⁽⁴⁾ اي سبع سماوات ثم امر رسول الله ﷺ بالسبي فسيقوا الى المدينة وامر بالسلاح والأثاث والمتاع فحمل وبالأبل والغنم فتركت ترعى في الشجر وامر بالأسرى فكتفو ثم عاد رسول الله ﷺ. [و/173] إلى المدينة فأتى الى السوق فأمر بأخايد فخذت وأمر بضرب أعناقهم فأخرجوا الرجال تضرب أعناقهم وكانوا نحو من ستمائة أو سبع مائة وقسم السبي من النساء والصبيان وكانوا نحو من ألف ووجدوا في حصونهم ألف وخمس مائة سيف وثلاث

(1) البيتان لبهاء الدين ينظر: الديوان. ص156.

(2) سورة الطارق، الآيات: 1- 3.

(3) سعد بن معاذ، ينظر: ابن النعمان ابن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل الذي اهتز العرش لموته؛ ينظر: سير أعلام النبلاء، 1/279.

(4) ينظر: جامع الأصول 8/272-278.

القصير، قال فهل يجوز أن يبتاع له حساء، قال نعم إذا لم يكن مغشى. الحش النخل المجتمع والمغشى الذي تراكم كربه حتى غشاه، قال أيجوز أن يكون الحاكم ظالما، قال نعم إذا كان عالما الظالم هنا هو الذي يشرب اللبن قبل أن يروب ويخرج زبده قال ايستقصى من ليست له بصيرة، قال نعم إذا حسنت منه السيرة البصيرة هاهنا الترس وأراد بالاستقضاء توليه القضاء، قال فان تعرى من العقل قال ذلك عنوان الفضل العقل ضرب من الوشي قال فان كان له رهو جبار قال لا انكار ولا اكبار الزهو البسر المتلون والجبار النخل الذي قد فات اليه قال ايجوز ان يكون مريبا قال نعم إذا كان أريبا المريب الذي يكثر عنده اللبن الرايب قال فإن بان أنه راب؟ قال هو كما لو خاط لاط الحوض إذا طينه، قال فإن عثر على أنه غريل قال: قال ترد شهادته ولا تقبل غريل. أي: قتل قتيلًا بغير حق قال: فإن وضح أنه مائن قال: هو وصف له [ظ/173] ناين الماين الذي يعول ويكفي المؤونه من مان يمون اذا كفى قال مايجب على عابدالحق قال يحلف بإله الحق العابد ها هنا الجاحد والحق ها هنا هو الدين وقد يسمع عن بعض العرب انهم يقولون عبدني حقي اي جحدني حقي قال ماتقول فيمن فقاً عين بلبل عامدا قال تقفأ عينه قولاً واحداً البلبل هنا الرجل الخفيف قال فإن جرح قطاة امرأة فماتت قال النفس بالنفس إذا فانت القطاة مابين الوركين قال فإن ألفت الحامل حشيشا من ضربة؟ قال ليكفي بالأعتاق عن ذنبه الحشيش هو الجنين الملقى ميتا قال مايجب على المحتقي في الشرع قال القطع لإقامة الردع المختقي هو نباش القبور قال فما يصنع بمن سرق اسود الدارق قال تقطع يده ان ساوين ربع الدينار الأسود هي الآلات المستعملة كالإجانة والقدر والجفنة قال فإن سرق شيئاً من ذهب قال لا قطع عليه كما لو غصب الثمين والتمن واحد كما يقال نصف ونصف وفي السدس سدس والمراد الثمين والتمن ثمن الدينار قال فإن بان على المرأة السرقة قال لا حرج عليها ولا فرق الحرير الأبيض يسمى السرقة قال اينعقد نكاح لم تشهده القواري لا والخالق الباري القواري هم الشهود لأنهم يقرأون الأشياء. اي: يتبعونها. قال: فما تقول في عروس باتت بليلة حرة ثم ردت في حافرتها بسحرة؟ قال: يجب لها نصف الصداق ولا تلزمها عدة الطلاق. يقال: باتت العروس بليل حرة اذا امتنعت على زوجها فإن افتضاها. قيل: باتت العروس بليلة شيبا والرد في الحافرة بمعنى الرجوع في الطريق الأول وكنى به عن طلاقها وردها الى أهلها لم تقتض. قال الله

تعالى حاكيا عن منكري البعث: ﴿أَنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾⁽¹⁾. أي: انرد بعد الموت الى الحياة. والحافرة اسم لأول الأمر يقال رجع فلان في حافرته اذا رجع اذا رجع من حيث جاء والله أعلم انتهت المائة المسألة.

قوله: فقال له السائل. لله دَرَكٌ من بحرٍ لا يُعْضِضُهُ الماتِحُ. وجِبْرٌ لا يبلُغُ مدَحَهُ المادِحُ ثم أطرقَ إطرَقَ الحَيِّ. وأَرَمَ إِرَمًا العَيِّ. فقال له أبو زيد: إيه يا فتى فالى متى وإلى متى؟ فقال له: لم يبقَ في كِنَانَتِي مِرْمَاةٌ. ولا بَعْدَ إِشْرَاقِ صُبْحِكَ مُمَارَاةٌ. فبِاللهِ أَيُّ ابنِ أَرْضٍ أَنْتَ. فما أَحْسَنَ ما أَبْنَتَ. فَأَنْشَدَ بِلِسَانٍ ذَلِيقٍ. وصوتٍ صَهْصَلِقٍ:

أنا في العالمِ مُثْلُهُ ولأهلِ العلمِ قِبْلُهُ
غيرَ أَنِّي كُلَّ يومٍ بينَ تغريسٍ ورحلَةٍ
والعَرِيبُ الدَّارِ لَوْحٍ لَ بطوبى لم تطبْ لَهُ

قوله: لا يغضضه. أي: لا ينقصه. يقال: غغضض الماء فتغغضض. أي: نقصه فانتقص الماتح هو المستقى الذي ييزع الدلو من أعلى البئر. قوله: أرام. أي: سكت فهو مرم والارام السكوت.

قوله: إيه بكسر الهمزة وسكون الياء وكسر الهاء بلا تنوين فإن وصلت نونت. فيقال: إيه وقال بن السري: إذا قلت إيه يا راجل فإنما تأمره أن يزيدك من الحديث المعهود بينكما كأنك قلت هات الحديث وإن قلت إيه بالتثنية فكأنك قلت هات حديثا ما لان التثنية تنكير قوله فالى متى وإلى متى أي: إلى متى يكون إطالة السؤال فمتى يكون أنالة النوال كنانتي أي: جعبتي، المرماة السهم الذي يرمى به للسبق وقيل هو سهم مدور النصل المماراة المجادلة ولا بعد اشراق صبحك اي بعد ظهور فضلك أبنت أي: أوضحت لسان ذلق أي حاد فصيح صوت صهصلق أي: سديد وقيا انه اسم مركب من سهل وصلق أي رفع صوته [و/174] ويسمى هذا النوع من الأسماء المجنونة المثل قلت وقوله في أول هذه القطعة لله ذك من حبر لا يبلغ مدحه المادح فانما شبه المادح لذلك الخبر لا يبلغ أي: لا يحصى مدحه والميلغة الإناء الذي يلغ فيه الكلب.

(1) سورة النازعات، من الآية: 10؛ والآية بتمامها: ﴿يَقُولُونَ أَنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾.

وفي سيرة رسول الله ﷺ أنه بعث خالد بن الوليد⁽¹⁾ الى بني جذيمة يدعوهم الى الإسلام ونهاه عن القتال فلما انتهى اليهم قالوا نحن مسلمون قال لهم فاستأسروا ففعلوا فأمر بضرب أعناقهم وقيل بعضهم وبلغ ذلك رسول الله ﷺ فكره ذلك ورفع يديه حتى رأى بياض ابطنيه وهو يقول اللهم إني أبرأ إليك مما فعله خالد⁽²⁾ ثم بعث علياً عليه السلام فودى لهم كلما أصيب منهم حتى انه بيدي ميلعة الكلب

قوله: ثم قال اللهم كما جعلتنا ممّن هُدي ويهدي. فاجعلهم ممّن يهتدي ويُهدي. فساق إليه القوم ذوداً مع قينة. وسألوه أن يزورهم القينة بعد القينة. فنهض يمينهم العود. ويرجي الأمة والدود.

قال الحارث بن همام: فاعترضته وقلت له عهدي بك سفيهاً. فمتى صرت فقيهاً؟ فظل هنيهةً يحول. ثم أنشد يقول:

ليست لكل زمان لبوسا	ولابتست صرقيته نعى وبوسى
وعاشرت كل جليس بما	يلائمه لأروق الجليسا
فعد الرواة أدير الكلام	وبين السقا أدير الكؤوسا
وطوراً بوغطي أسيل الدموع	وطوراً بلهوي أسر النفوسا
وأفري المسماع إما نطقت	بيانا يقود الحرون الشموسا
وإن شئت أرعف كفي اليراع	فساقط ذراً يحلي الطروسا
وكم مشكلات حكين السهى	خفاء فصرن بكشفي شموسا
وكم ملح لي خلبن العقول	وأسأرن في كل قلب رسيسا
وعذراء فُهِت بها فأنتنى	عليها التناء طابقاً حببسا
على أنني من زمان خُصِصْتُ	بكيد ولا كيد فرعون موسى
يسعُر لي كل يوم وعى	أطامن لظاها وطيساً وطيسا
ويطرُقني بالخطوب التي	يُذبن القوى ويُشبن الرؤوسا
ويُذني إلي البعيد البغيض	ويُبعد عني القريب الأنيسا

(1) العبر في أخبار من غير، 54/1. وسير أعلام النبلاء، 366/1.

(2) أخرجه أحمد، 150/2، رقم: 6382؛ والبخاري، 203/5 و 91/9، رقم: 7189.

ولولا خَسَاسُهُ أَخْلَاقِهِ لَمَا كَانَ حَظِّي مِنْهُ حَسِيسًا

قوله: الذود هو عدد من الإبل من الثلاث الى العشر ولا تكون الا اناثا وهي لفظة مؤنثة القينة هي الأمة المغنية والجمع القيان وقيل هي الأمة مغنية كانت اوغير مغنية يزورهم الفينة بعد الفينة اي يأتيهم زائرا حيناً بعد حين ووقتا بعد وقت ويديم الاختلاف ايهم والفينة الوقت من الزمان اهتدى الرجل إذا دل على الهداية ويهdy الرجل غيره. وقال الأصمعي: هداه يهديه في الدين هدى وهداه يهديه هداية اذا دله على الطريق واهدى الهدية يهديها اذا أعطاها ويزجي الأمة والذود اي يسوق ذلك سوقا برفق قال الله ﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا﴾⁽¹⁾. أي: يسوقه سوقا برفق. قوله: عهدي بك. أي: معرفتي إياك سفيها المعنى عرفتك وعهدتك ولقيتك سفيها لا يعلم شيئا ويقال عهديته وعهدي به بمكان كذا إذا لقيت هبه قوله ظل يجول. أي: صار يدور هنيهة. أي: سوية وهنيهة تصغير هنة كما صغر واسنه على سنيه وسنيهه اروق الجليس أي: أعجبه اليراع هو القلم الطرس الصحيفة.

قوله: أرعف اليراع استعاره من الرعفة الدم وهاهنا أرعف القلم أي: أسال المداد من ويقال لا يزال قلم الكاتب الشهير يرعف أي: يكتب ويسيل المداد طورا تارة ومرة. قوله: أما نطقت. أي: نطقت ادغمت النون الشريطية في ما الزائدة اللبوس الثياب [ظ/174] والسلاح واللبوس بضم اللام جمع لبوس قال الله تعالى: ﴿وَعَلَّمَنَّهُ صَنْعَةَ لُبُوسٍ﴾⁽²⁾. وهي الدرع لأنها تلبس والسيد داود ﷺ أول من صنعها وكان قبلها صفائح.

قوله لابست. أي: خالطت الصرف حدثان الدهر واسم له لأنه يصرف الأشياء عن وجوها وصرفيه هنا تتنية وجمعه صروف الدهر قوله واسأرون أي: أبقين يقال إذا شربت فأسار أي: ابق شيئا من الشراب في قعر الإناء والسؤر بقية الماء وغير في الإناء الرئيس أول مس الحمى والرئيس أيضا ما ثبت في القلب من الهوى وهو الوجد الكامن فيه ولعله الراد في هذا الموضع إذا لمعنى وكم ملح لي يحد عن العقول ويبقين في القلوب الهوى ولم يرد انها تورث مس الحمى والله اعلم.

(1) سورة النور، من الآية: 43؛ والآية بتمامها: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خَلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ﴾⁽¹⁾.

(2) سورة الأنبياء، من الآية: 80؛ والآية بتمامها: ﴿وَعَلَّمَنَّهُ صَنْعَةَ لُبُوسٍ لَكُمْ لِيُخَصِّنْكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾⁽²⁾.

قوله: وعذراء أي: ورب كلمة بكر تكلمت بها فانتثي عليها الثناء طليقا يعني فأطلق الناس السنتهم بالثناء عليها وصار ثنائهم حبيسا موقوفا عليها.

قوله: (على أنني) أي: مع انني خصصت من زمني بكيد ولا كيد فرعون موسى أضاف فرعون إلى موسى عليه الصلاة والسلام لأن الفراعنة كانوا جماعة.

وبإسناده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنْ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِرْعَوْنٌ وَفِرْعَوْنُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ»⁽¹⁾. قلت: لأن ابا جهل صار نظيرا لفرعون في عصيان الرسول وجرأته على الله سبحانه وشر الأعداء من شياطين قريش كيف لا وفيه انزل الله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى ﴿١﴾﴾⁽²⁾. لأنه توعّد رسول الله ﷺ على الصلاة كما توعّد فرعون موسى بقوله: ﴿لَئِنْ آتَّخَذَتْ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾⁽³⁾.

وبإسناده: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال ابو جهل⁽⁴⁾ لأصحابه من مشركي قريش هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم قالوا نعم قال وللات والعزى لئن رايتَه يفعل ذلك لأطأن على رقبته ولأعفرت وجهه قال فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي ليطأ على رقبته قال فما فجأهم الا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه قيل له مالك فقال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهو لا وارجيحة. فقال رسول الله ﷺ: «لَوْ دَنَا مِنِّي لَأَخْنَطَفَنَّهُ الْمَلَائِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا»⁽⁵⁾ الحديث اخرجه مسلم.

وفي سيرة بن هشام⁽⁶⁾ قال ابو جهل: يا معشر قريش ان محمدا قد ابى بلا ما ترون من عيب ديننا وشتم آبائنا وتسفيه احلامنا وشتم آلهتنا واني عاهدت الله لأجلسن له غدا بجبر ما أطيق حمله فإذا سجد في صلاته فضخت به رأسه فاسلموني عند ذلك وامنعوني فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم قالوا والله لا نسلمك لشيء ابدا فامضي لما تريد فلما اصبح ابو جهل أخذ حجرا كما وصف ثم جلس لرسول الله ﷺ ينتظر وعد رسول الله ﷺ كما

(1) العلل المتناهية، 280/1. وتنزيه الشريعة، 19/2، رقم الحديث: 42.

(2) سورة العلق، الآيتان: 9، و10.

(3) سورة الشعراء، من الآية: 29؛ والآية بتمامها: ﴿قَالَ لَئِنْ آتَّخَذَتْ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾^(١).

(4) سيرة ابن هشام، 266/3.

(5) أخرجه أحمد، 370/2، رقم: 8817، ومسلم، 2154/4، رقم: 2797.

(6) وفيات الأعيان، 177/3.

كان يغدو وكان رسول الله ﷺ بمكة وقبلته الى الشام فكان اذا صلى بين الركن اليماني والحجر الأسود جعل الكعبة بينه وبين الشام فقام رسول الله ﷺ يصلي وقد غدت قريش فجلسوا في انديتهم ينظروا ما ابو جهل فاعل فلما سجد سيدنا رسول الله ﷺ احتمل ابو جهل الحجر ثم اقبل به نحوه حتى اذا دنا رجع منهزما منتقعا لونه مرعوبا قد يبست يداه على الحجر حتى قذفه من يده وقامت اليه رجال قريش فقالوا له مالك ياأبا الحكم قال قمت اليه لأفعلن ماقلت لكم البارحة فلما دنوت منه عرض لي دونه فحل من الابل لا والله رايت مثل هامته ولاقصرته يعني رقبته ولا انيابه لفحل قط فهم بي ان يأكلني قال ابن اسحاق (1) فذكر لي ان رسول الله ﷺ قال ذلك جبريل لو دنا لأخذه وذكر بن اسحاق وغيره ان رجلا من اراش استتصر قريشا على ابي جهل لعنه الله لما مطله بثمان الابل الذي باعها منه فأحالوه على النبي ﷺ هزءا منهم لما يعلموا من شدة عداوته له فمضى رسول الله ﷺ مع الأبراشي (2) وضرب باب ابي جهل فخرج اليه دهشا ورحب به فأمره النبي ﷺ بقضاء الأبراشي فقضاه في الحين فلما ليم على ذلك قال رأيت فحلا عظيما فاتحا فاه لو أبيت لالتقمني وكان عاقبته ان قتله الله شر قتلة مع غيره من صناديد قريش [و/175] يوم بدر بأيدي المؤمنين كما هو مشهور. انتهى.

واما فرعون موسى(3). أي: الذي عاش في زمان موسى عليه السلام فكان أكبر الفراعنة كيذا وأعتاهم على الله وأعظمهم قولا وأسأهم قلبا وأطولهم عمرا وأسوأهم ملكة لبني إسرائيل كما قال الله يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم أي يستبقيهن أحياء لقول بعض الكهنة إن مولودا يولد في بني إسرائيل يكون سبب ذهاب ملكك فقتل ألوفاً من أطفال بني إسرائيل ثم جعل الله هلاكه على يد نبيه موسى الكليم كما قصه الله في كتابه الكريم. وفي نسب فرعون اختلاف فذكر الإمام ابو اسحاق الثعلبي المفسر نسبه فقال: هو ابو العباس مصعب بن الريان بن اراشه بن بروان بن عمر رضي الله عنه وابن فاراد بن عملاق بن لاوود بن سام بن نوح النبي عليه السلام وذكر أن فرعون رأى في منامه بان قد اقبلت من بيت المقدس نار حتى اشتملت على بيوت مصر فأحرقها واحرقت القبط وتركت بني اسرائيل فلم تحرقهم فدعا فرعون الكهنة والسحرة والمعبرين

(1) ينظر: طبقات ابن سعد، 321/7. وفيات الأعيان، 276/4.

(2) ينظر: سيرة ابن هشام، 233/2.

(3) ينظر: التحرير والتتوير، 276/12.

والمنجمين فسألهم عن رؤياه فقال له يولد غلام في بني اسرائيل يسلبك ملكك ويغلبك على سلطانك ويخرجك وقومك من أرضك ويبدل دينك وقدأظلك زمانه الذي يولد فيه فأمر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني اسرائيل وكان يأمر بالقصب فيشقق ويجعل أمثال الشفار ثم يصف بعصه الى بعض ثم يؤتى بالحبالي من نساء بني إسرائيل فيوقفن عليه فيحز أقدامهن حتى ان المرأة لتضع ولدها فيقع بين رجليها فتضل تطأه تتقي به حد القصب عن رجليها قال وهب بن منبه⁽¹⁾: بلغني انه ذبح في طلب موسى سبعون الفا ولد وعمر فرعون أربع مائة سنة. وبالإسناد إلى محمد بن المنكر قال كانت السحرة ثمانين وعاش فرعون ثلاث مائة وعشرين سنة لا يرى فيها مكروها وثمانين سنة يدعو موسى عليه الصلاة والسلام.

وبإسناده عن بن عباس رضي الله عنه قال: قال يا رب امهلت فرعون اربع مائة سنة وهو يقول انا ربكم الأعلى ويكذب بآياتك ويجحد رسلك فأوحى الله اليه انه كان حسن الخلق سهل الحجاب فأحببت ان اكافيه.

وبالإسناد إلى بشر بن الحارث الحافي قال: لما بعث الله موسى الى فرعون قال له صلى الله عليه وسلم: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾⁽²⁾ قال يا رب أقول له قولاً ليلاً [.....] فقال له إنه الذي رباك وأنل أولى من كافاتك عنك وقد روي عن بعض المحدثين في طلب الأسانيد العالية أنه قال رأيت إبليس اللعين في المنام فقلت له عمرت عمراً طويلاً فهل عندك اسناد عال قال نعم سمعت فرعون اللعين يقول: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾⁽³⁾. انتهى.

قوله يسعر لي. أي: يهيج النار ويلهبها الوغى من أسماء العرب الوطيس التنور والمعركة والبلاء الذي يطس الناس أي يدقهم ويقتلهم وقيل الوطيس حفرة تحفر ويختبئ فيها وقيل هو تنور من حديد وبه يشبه شدة الحرب وحرارتها يقال حمي الوطيس أي اشتد الحرب قال بن دريد: أول من قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سبق تفسيره والوطيس أيضا الوطء الشديد والضرب الشديد.

قوله: فقلتُ له: خَفِّضِ الْأَحْزَانَ. وَلَا تَلُمِ الزَّمَانَ. وَاشْكُرْ لِمَنْ نَقَلَكَ عَنْ مَذْهَبِ إِبْلِيسَ. إِلَى مَذْهَبِ ابْنِ إِدْرِيسَ. فقال: دَعِ الْهِتَارَ. وَلَا تَهْتِكِ الْأُسْتَارَ وَانْهَضْ بِنَا لِنَضْرِبَ. إِلَى مَسْجِدِ

(1) ينظر: الأعلام، 125/8.

(2) سورة طه، من الآية: 44؛ والآية بتمامها: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ صلى الله عليه وسلم.

(3) سورة النازعات، من الآية: 24؛ والآية بتمامها: ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ صلى الله عليه وسلم.

يُثْرِب. فَعَسَى أَنْ نَرْحَضَ بِالْمَزَارِ. دَرَنَ الْأَوْزَارِ. فَقُلْتُ: هَيْهَاتَ أَنْ أُسِيرَ. أَوْ أَفْقَهَ التَّفْسِيرَ. فَقَالَ: تَاللَّهِ لَقَدْ أُوجِبْتُ ذِمًّا. وَطَلَبْتُ إِذْ طَلَبْتُ أَمًّا. فَهَآكَ مَا يَشْفِي النَّفْسَ. وَيُنْفِي اللَّبْسَ. قَالَ: فَلَمَّا أَوْضَحَ لِي الْمُعَمَّى. وَكَشَفَ عَنِّي الْعُمَّى. شَدَدْنَا الْأَكْوَارَ. وَسِرْتُ وَسَارَ. وَلَمْ. أَرَلْ مِنْ مُسَامَرَتِهِ. مُدَّةَ مُسَايَرَتِهِ. فِي مَا أَنْسَانِي طَعْمَ الْمَشَقَّةِ. وَوَدِدْتُ مَعَهُ بُعْدَ الشَّقَّةِ. حَتَّى إِذَا دَخَلْنَا مَدِينَةَ الرَّسُولِ. وَفُزْنَا مِنَ الزِّيَارَةِ بِالرَّسُولِ.

السؤال [ظ / 175] أَشَامَ وَأَعْرِفْتُ. وَغَرَّبَ وَشَرَفْتُ.

قوله: خفض الأحزان أي هون وسهل قوله واشكر لمن نقلك من مذهب إبليس الى مذهب بن ادريس فهو الشافعي احد الأئمة الأربعة الأطواد الشامخة في الدين الاجواد وهو رضيع لبان النبوة وقريع لسان افتوة نبراس العلماء وشمس الفضلاء وصدر البذور وبدر الصدور وهادي الدعاة وداعي الهداة اكسير العلوم واكليل الرسوم عقائد الأصول مقتدحة من زناد كلماته وقواعد الفروع مقترحة من عداد نعماته وهو الخضم الأعظم والعظيم الأعلم فارس هيجاء المشكلات ومارس عوجاء المعضلات ومثقف اعوجاج الدين وملقف احتجاج اليقين منتقي الأخبار ومقتفي الآثار منبع السنن فاز بعليات الأقران وحاز قصبات الرهان بطهارة الأعراق ودمائة الأخلاق وسماحة الغريزة وسجاجة النحيظة وفخامة شرف الأرومة وكرامة طرفي الأبوة والأمومة درة الأصداف وغرة الألفاف من صميم آل عبد مناف كشف الغمة عن الأمة وصرف عنهم الملمة المدلهمة بعلم كالبحر اللجي ورأي كالبدر في الليل الدجوجي مذهبه مؤيد بنصوص القرآن وفصوص الفرقان اسسبنيانه على تقوى من الله ورضوان أحله الله مجالس القدس وانزل اليه محاب الأنس.

وبالإسناد إلى الربيع بن سليمان⁽¹⁾ بن كامل المرادي المؤذن المصري صاحب الشافعي قال الشافعي هو محمد بن دريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم ابن المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غلب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن عم رسول الله ﷺ يجتمع مع رسول الله ﷺ في عبد مناف بن قصي وقال القاضي الإمام ابو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري⁽²⁾ إمام الأئمة في زمانه قد

(1) الربيع بن سليمان بن كامل المرادي المؤذن المصري صاحب الشافعي [ت: 270 هـ]. ينظر: مرآة الجنان 162/2.

(2) أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري [ت: 450 هـ]. ينظر: سير أعلام النبلاء، 668/17.

وصف الشافعي بعض اهل العلم بالنسب فقال الشافعي شقيق رسول الله ﷺ في نسبه وشريكه في حسبه ولم تتل رسول الله ﷺ طهارة في مولده وفضله في آدابه إلا وهو قسمة فيها الى ان افترقا من عبد مناف فزوج المطلب ابنه هاشما الشفاء بنت هاشم بن عبد مناف فولدت له عبد يزيد جد الشافعي وكان يقال العبد يزيد المحض الذي لا قدر فيه فقد ولد الشافعي هاشميان هاشم بن عبد المطلب وهاشم بن عبد مناف فالشافعي بن عم رسول الله ﷺ وابن عمته لأن المطلب عم رسول الله ﷺ والشفاء بنت هاشم بن عبد مناف اخت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ السائب من اجداد الشافعي يوم بدر كان صاحب راية بني هاشم فاسر وفدى نفسه ثم اسلم ف قيل له لم لم تسلم قبل ان تقتدى فداك فقال ماكنت احرم المؤمنين طعاما لهم في واما ام الشافعي فهي ازدية وقد قال النبي ﷺ الأزدي جرثومة العرب وقدرى في حديث غير ثابت ا نام الشافعي كانت فاطمة بنت عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن علي بن ابي طالب ؑ.

وباسناده عن أبي هريرة ؓ عن رسول الله ﷺ انه قال: «اللهم اهد قريشا فإن عالمها يملأ الأرض علما اللهم كما اذقتهم عذابا فأذقهم نوالا دعا بهذا ثلاث مرات»⁽¹⁾ اتفق من قرب من الأصناف وبعد عن الاعتساف من العلماء الأذكياء الراسخين في العلم الأصفياء على ان المعنى به في هذا الحديث هو الشافعي سيد الفقهاء وما رمو شططا ولا حاول وفرطا وتيقن ان العلماء من القرشيين والصحابية والتابعين كانت همتهم مقصورة في الاجتهاد على اعلاء كلمة الله العليا في الغزو والجهاد لم يرزقوا خلو البال للتصديق والتصنيف والتدريس [و/176] ولا للتحدي لنشر ما قد طوى من فنون العلم وتشديد قواعده والتأسيس وانما يذكر عنهم مسائل معدودة في قضايا مقصودة وحوادث مشهودة وهي غيظ من فيض وشيم من غيم ورمز من شمز وهلم جرا إلى زمان الشافعي الإمام الألمعي فلما آن اوانه وحن ابانه وبرق للشائمين بروقه وشرق للناظرين شروقه وهدرت شقائق فصاحته وزهرت شقائق صباحته واضاء بنور علمه غياهب الجهل وأثار بلوا مع تبيان هواجس الكم فصارت المشكلات لايضاحه منحلة العقد منقلة العد كليله الحسام عليلة الأجسام وعاد ليل المعضلات المسدفة المغدر بانوار ادلته كالنهار المسفر نكته كالشموس الطوالع وبراهينه امتن الحجج على مرور الأعوام والحجج وبخته كالبدور اللوامع رموزه كمفاتيح الكنوز وكنوزه مصابيح الرموز دلالة نفائس

(1) أخرجه الخطيب، 61/2؛ وابن عساكر، 326/51.

الأدله وفضائله عرائس الأكله ونشر العلوم الشرعية وطوى الرسوم البدعية وانتشر مذهبه في الآفاق فصار كالنور في الأحداق والكحل في الآفاق بلغ في علو الشباب رتبة الاجتهاد بملازمة الخد وممارسة الجد والاجتهاد واتباعه الكتاب والسنة واتخاذهم اقوى جنة ونبد الرأي وراءه ظهريا وعده اياه شيئا فريا وتبحره في استنباط المعاني من الآثار النبوية والسبع المثاني ومصنفاته في علم التوحيد ومؤلفاته في قواعد الفقه والتمهيد وما اليه في الأصول والفروع وأحكام العبادات والنكاح والجراح والبيوع وترشيح الأسانيد وتوشيح المسانيد وتعديل الرجال نقله وتضعيف الرواة الجهله فيما يتعلق بالنظر والجدال ومناقشة الكماه والأبطال وتلقيح الخواطر وتشحيز الصدور عند مباراة الفحول والمحاورات في العلوم والمناظرات مع الخصوم في مشارق الأرض ومغاربها وهواديها ووهادها وغواربها سيارة بل طيارة وفي السطور مطبوعة وبالأفواه ملقوطة وعلى الأعين مجلوة وبالألسن متلوة وفي الكتب من نوره مخدلة في الصحف مسطورة مؤيدة يكابد في تأليفها البدر والنهر ويكررعليها من العشا الى السحر وتقرأ في المساجد والمدارس وتسير في المشاهد والمجالس يستضاء بها عند الإيهام وغلس الإبهام ويتمسك باحراها عند تشابك الأوهام فتأويه مؤسسة على نصوص النصوص وفحاويه مؤنسة بخلاص الخصوص فاستحق الشافعي بهذه الفواصل والفضائل ان يكون هو المراد بهذا الحديث كما اولته الأفاضل دون غيره من سائر العلماء الأمثال ممن رزق علما غزيرا ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وبإسناده الى احمد بن عبد الرحمن الجارود الرقي قال سمعت الربيع بن سليمان يقول: ناظر الشافعي محمد بن الحسن⁽¹⁾ فقطعه الشافعي فبلغ هارون الرشيد فقال هارون اما علم محمد بن الحسن اذا ناظر رجلا من قریش انه يقطعه سائلا او مجيبا والنبي ﷺ يقول: «قدموا قریشا ولا تقدموا وتعلموا منها ولا تعلموها فان علم العالم منهم يسع طباق الأرض»⁽²⁾.

وبهذا الاسناد الى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم⁽³⁾ انه قال ما رايت مثل الشافعي ولارى الشافعي بعينه مثل نفسه.

(1) محمد بن الحسن بن فرقد، فقيه نشر علم أبي حنيفة ينظر: الأعلام، 80/6.

(2) أخرجه أبو نعيم، 64/9.

(3) محمد بن عبد الله بن عبد الحكم [ت: 237 هـ]. ينظر: سير أعلام النبلاء، 500/12.

وبهذا الاسناد الى الشافعي انه قال اظلم الظالمين من تواضع لمن لا يكرمه ورغب في مودة من لا ينفعه وقبل مدح من لا يعرفه وقال الشافعي من من غلبته شدة الشهوة لحب الدنيا لزمته العبودية لاهلها ومن رضي بالقنوع ذهب عنه الخضوع.

وبهذا الاسناد الى المبرد انه قال كان الشافعي اشعر الناس وادب الناس واعرفهم بالقراءات ولقد خبرني بعض اصحابي انه مات لعبد الرحمن بن مهدي⁽¹⁾ ولد فكتب اليه الشافعي يا اخي عز نفسك بما تعزي غيرك واستقبح من فعلك ما تستقبحه من غيرك [ظ/176] واعلم ان أمض المصايب فقد سرور وحرمان اجر فكيف اذاا جتمع مع اكتساب وزر فتناول حظك ياأخي اذا قرب منك قبل ان تطلبه وقد نأى عنك الهمة الله عند المصائب صبرا واجزل لنا ولك بالصبر أجرا وكتب إليه:

إني معزيك لأني على ثقة من البقاء ولكن سنة الدين
فما المعزى بباق بعد مينة ولا المعزى وإن عاشا الى حين⁽²⁾

وبالاسناد الى ابي يعقوب يوسف بن يحيى البويطي⁽³⁾ قال سمعت الشافعي يقول من اطراك في وجهك فقد شتمك ومن نقل اليك فقد نقل عنك ومن نم عندك نم بك ومن اذا ارضيته قال فيك ما ليس فيك وكذلك اذا اسخطته قال فيك ما ليس فيك.

وباسناده: الى الربيع بن سليمان بن عبد الجبار المؤذن قال سمعت الشافعي اتى علي عيد وليس عندي نفقة فقال لي اهلي عودت قوما ان تصلهم فلو استلفت شيئا فاستلفت سبعين دينارا فتركت دينارا للنفقة وفرقت الباقي فبينما انا على ذلك اذ اتاني رجل من قريش يشتكي الي الحاجة فأخبرته خبري وقلت له خذ ما تحب قال ما يقنعني الا اكثر من هذه الدنانير فقلت له خذها فأخذها وبت وما معي دينار ولا درهم فبينما انا في منزلي اذ اتاني رسول البرمكي جعفر بن يحيى وقال أحب الوزير فأجبتة فقال ماشأناك في هذه الليلة يهتف بي هاتف يقول الشافعي كلما دخلت في النوم اخبرني بامرك فاخبرته فاعطاني خمسمائة دينار وقال ازيدك فأعطاني خمسمائة دينار اخرى ولم يزل يزدني حتى اعطاني الف دينار.

(1) عبد الرحمن بن مهدي الإمام الناقد المجود. ينظر: سير أعلام النبلاء 192/9.

(2) ينظر: الديوان ص168.

(3) أبو يعقوب البويطي صاحب الإمام الشافعي ولازمه مدة مات مسجوناً بالعراق [ت: 231 هـ]. ينظر: سير أعلام النبلاء 58/12-61.

وبهذا الإسناد الى معمر بن شعيب⁽¹⁾ قال سمعت المأمون يقول لمحمد بن ادريس الشافعي الشافعي لأي علة خلق الله الذباب قال فأطرق ثم قال مذلة للملوك يا أمير المؤمنين قال فضحك المأمون وقال يا محمد رايت الذباب سقط على خدي قال نعم يا أمير المؤمنين لقد سألتني وما عندي جواب فلما رايتا لذبابه سقطت منك بموضع لا يناله من معه عشرة آلاف سيف وعشرة آلاف رمح فانفتح لي منها الحراب فقال لله درك يا محمد وبهذا الاسناد الى محمد بن عبد الله البلوي قال جلسنا يوما نتذاكر الزهاد والعباد والعلماء وما بلغ من علمهم وفصاحتهم وعلمهم فبينما نحن كذلك اذ دخل علينا عمر بن نباته فقال فيم ذا تتحاورون قلنا نتذاكر الزهاد والعباد والعلماء وما بلغ من فصاحتهم فقال عمر بن نباته والله ما رأيت رجلا قط اورع ولا أخشع ولا افصح ولا أصبح ولا أسمع ولا أعلم ولا أنبل ولا أجل ولا أكرم ولا أفضل من محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه خرجت أنا والحارث بن ليبيد⁽²⁾ الى الصفا الصفا وكان الحارث بن ليبيد صحب صالحا المري وكان من الخاشعين المتقين الزاهدين وكان حسن الصوت بالقرآن فقرأ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ﴾⁽³⁾. وَالْأَوَّلِينَ⁽³⁾. قال فرأيت الشافعي قد اضطرب وتغير لونه وبكى بكاء شديدا حتى لصق بالأرض قال فأبكاني والله قلقة وشدة خوفه ثم لم يتمالك أن قال: إلهي أعوذ بك من مقام الكاذبين وإعراض الغافلين إلهي خشعت لك قلوب العارفين وولعت بك فهوم المشتاقين فهب لي من جودك وجللني بسترِكَ واعف عني بكرم وجهك يا كريم ثم قمنا وتفرقنا.

وباسناده إلى الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعي يقول:

وأنزلني طول النوى دار غربة يجاورني من ليس مثلي يشاكله
أحامقه حتى يقال سجية ولو كان ذا عقل لكنت اعاقله⁽⁴⁾

وروي عن الربيع بن سليمان أيضا قال سمعت الشافعي ينشد:

صن النفس واحملها على مايزينها سعيدا تعيش والقول فيك جميل
ولا تولين الناس إلا تجملا نبأ بك دهر أو جفاك خليل

(1) لم أقف له على ترجمة.

(2) ينظر: مختصر تاريخ دمشق، 2933/1.

(3) سورة المرسلات، الآية: 38.

(4) ينظر: الديوان. ص: 142.

وان ضاق رزقُ القومِ فاصبرُ الى
عسى نكباتِ الدهرِ عنك تحول
يعز الغني النفسَ ان قل ماله
ويغني الفقير النفس وهو ذليل
ولا خيرَ في ودِ امرئ متلون
اذا الريحُ مالت مال حيث تميل
وما أكثر الإخوان حين تعدهم
ولكنهم في النائبات قليل⁽¹⁾

وقال الربيع بن سليمان سمعت الشافعي / [و/ 177] يقول:

لقد أصبحت نفسي تتوق الى مصر
ومن دونها أرض المهامه والقفور
فو الله ما ادري ألفتوز والغنى
أساق اليها أم أساق إلى قبري⁽²⁾

قال الربيع فو الله ما كان الا بعد قليل حتى سيق اليهما جميعا وانشدنا الشيخ ابو المحاسن مسعود بن محمد الغانمي لنفسه يمدح الشافعي رحمه الله.

كلام الامام الشافعي محمد
يَهْبُ مَهَبَ الرِّيحِ فِي الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ
يَجُوبُ بِهِ السَّارُونَ أودية الدجى
كَرَّوْضِ بَانَوَارِ الرَّبِيعِ وَمَنْجِدِ
بِهِ انْبَجَسَتْ عَيْنُ الشَّرِيعَةِ قَرَّةِ
تَصَدَّرَ لِلْفَتَاوى وَثَبَتَ لِلْهُدَى
هُوَ الْبَحْرُ فَضْلاً وَالْأَنْثَامُ جَدَاوِلَا
سَقَى الله تَرْبَا ضَمَّ فِيهِ مَعْظَمَا
يَهْبُ مَهَبَ الرِّيحِ فِي الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ
وَيَشْدُوا بِهِ الْحَادُونَ فِي الْقُورِ وَالْأَكَمِ
سَقَتْ عَشَّهَا وَطَفَاً وَكَفَّةِ الدِّيمِ
وَتَغْرُ الْعُلَا وَالْمَكْرَمَاتِ قَدْ ابْتَسَمَ
مَصَابِيحِ احْكَامِ تَوَقَّدَ فِي الظُّلَمِ
هُوَ الْبَزْ فَضْلاً وَالْأَفَاضِلُ كَالرَّخَمِ
تَقَلَّقَ مِنْهُ بَيْضَةُ الْجَثْوَدِ وَالْكَرَمِ⁽³⁾

قلت واشعار الشافعي رحمه الله كثيرة جداوما ذكر منها هاهنا فانما هو قطرة من من بحر خار.

وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم البصري ولد الشافعي في سنة خمسين ومائة في آخر يوم من رجب سنة أربع ومائة ويقال ولد الشافعي في الليلة التي مات فيها أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي الإمام وهو في رجب سنة خمسين ومائة رحمهما الله وري عن الربيع بن سليمان قال رايت الشافعي بعد وفاته في المنام فقلت يا ابا عبد الله ما صنع الله بك قال

(1) ينظر: الديوان. ص: 140.

(2) نفسه. ص: 88.

(3) هذه الأبيات لم أقف لها على عزو.

أجلسني على كرسي من ذهب ونثر علي اللؤلؤ الرطب انتهى. قول الحريري: (دع الهتار) أي: سقط الكلام والباطل قال الجوهري الهتر بكسر الهاء السقط من الكلام والخطأ فيه ويقال تهاتر الرجلان اذا ادعى كل واحد منهما على صاحبه باطلا وقال الليث الهترمزق العرض قوله وانهض بنا لنضرب الى مسجد يثرب أي لنسير إليه وهو مسجد رسول الله ﷺ ويثرب اسم مدينة الرسول ﷺ قال في جامع الأصول عن أنس بن مالك، قال قدم رسول الله ﷺ المدينة فنزل علو المدينة في حي يقال لهم عمرو بن عوف، فأقام فيهم أربعة عشرة ليلة ثم أنه أرسل إلى ملاء من بني النجار فجاءوا متقلدين لسيوفهم، قال فكأنني انظر الى رسول الله ﷺ على راحلته وأبي بكر ردفه، وملاء بني النجار حوله، حتى ألقى بفناء أبي أيوب خالد بن زيد النجاري، فكان يصلي حيث أدركته الصلاة. ويصلي في مريض الغنم، ثم انه أمر بالمسجد قال فارسل الى بني النجار فجاءوا فقال يا بني النجار ثامنوني بحائطكم⁽¹⁾ هذا قالوا لا والله لانطلب ثمنه إلا إلى الله تعالى قال أنس فكان فيه ما أقول فيه نخل وقبور المشركين وحرث فأمر رسول الله ﷺ بالنخل فقطع وبقبور المشركين فنبتت والحرث فسويت قال وصفوا النخل قبله وجعلوا عضاديته حجارة قال: فكانوا يرتجزون ورسول الله ﷺ معهم وهو يقول: «اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُ الْآخِرَةِ فَأَنْصُرِ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ»⁽²⁾ أخرجه البخاري و مسلم وأبو داود والنسائي.

وفي سيرة بن هشام في حديث بناء المسجد ما لفظه دخل عمار بن ياسر وقد أثقلوه باللبن فقال يارسول الله ﷺ ينفض وفوقه بيده وكان رجلا جعدا ويقول ويح من سمي له ليسو بالذين يقتلونك انما يقتلك الفئة الباغية^(*) وارتجز علي بن أبي طالب رضي الله عنه يومئذ فقال: [الطويل]

لا يستوي من يعمر المساجدا يدأب فيها قائما وقاعدا
ومن يرى عن الغبار حائدا⁽³⁾

(1) ينظر: المسند الجامع 477/1.

(2) أخرجه أحمد، 169/3، رقم: 12745؛ والبخاري، 165/1، رقم: 418؛ ومسلم، 1431/3، رقم: 1805.

(*) كتب في هامش (ص) هكذا ذكر قول رسول الله ﷺ لعمار بن ياسر انما تقتلك الفئة الباغية.

(3) ينظر: الديوان. ص 59.

فأخذها عمار فجعل يرتجزها فلما أكثر ظن رجل قد سماه بن اسحاق من أصحاب رسول الله ﷺ أنه يعرض به فقال: قد سمعت ما تقول يا ابن سمية من اليوم والله إنني لا أراني سأعرض هذه العصا لانفك وهذه عصا. قال: فغضب رسول الله ﷺ ثم قال: « ما لهم ولعمار يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار إن عمار جله ما بين عيني وأنفي فإذا بلغ ذلك من الرجل لم يسبق فاجتنبوه »⁽¹⁾. وعن ابي سعيد الخدري قال: كنا نثقل لبن المسجد لبنة لبنة [ظ/ 177] وكان عمار⁽²⁾ ينقل لبنتين فمر به ﷺ ومسح على رأسه الغبار وقال: « وَيَحْ عَمَّارٍ يَدْعُوهُمْ لِلْجَنَّةِ وَيَدْعُوهُ لِلنَّارِ »⁽³⁾ أخرجه البخاري.

قوله نرحض. أي: نغسل الدرن هو الوسخ هيهات. أي: بعد أو أفقه. أي: حتى افقه تفسير المسائل والجواب الذمم الحرمة وطلبت أمما أي: شيئاً يسيراً فهاك أي: فخذ ما يشفي النفس وينفي عنك اللبس.

قوله: الرجل بأداته. وقيل: اسم للقتب والجمع اكوار المسامرة المحادثة بالليل والشقة بعد المسافة اشأم. أي: سافر إلى الشام واعرقت اي سافرت الى العراق وغرب اي سافر الى المغرب وشرقت اي رحلت الى المشرق والسؤل المسؤول والله اعلم بالصواب.

(1) أخرجه ابن عساكر، 402/43.

(2) عمار بن ياسر ابن عامر بن مكد بن كنانة بن قيس أمه سمية [ت: 37 هـ]. ينظر: سير أعلام النبلاء 426/1.

(3) أخرجه أحمد، 90/3، رقم: 11879؛ والبخاري، 1035/3، رقم: 2657؛ وابن حبان، 554/15، رقم: 7079.

المقامة الثالثة والثلاثون وتعرف بالتفليسية

حكى الحارث بن همام قال:

عاهدتُ الله تعالى مُذْ يَفْعُتُ. أَنْ لَا أُؤَخِّرَ الصَّلَاةَ مَا اسْتَطَعْتُ. فَكُنْتُ مَعَ جُوبِ الْفَلَوَاتِ. وَلَهُوَ الْخَلَوَاتِ. أُرَاعِي أَوْقَاتَ الصَّلَاةِ. وَأَحَازِرُ مَنْ مَأْتَمِ الْقَوَاتِ. وَإِذَا رَاقَفْتُ فِي رِحْلَةٍ. أَوْ حَلَلْتُ بِحِلَّةٍ. مَرْحَبْتُ بِصَوْتِ الدَّاعِي إِلَيْهَا. وَاقْتَدَيْتُ بِمَنْ يُحَافِظُ عَلَيْهَا. فَاتَّقَى حِينَ دَخَلْتُ تَفْلِيسَ. أَنْ صَلَّيْتُ مَعَ زُمْرَةِ مَفَالِيسَ. فَلَمَّا قَضَيْنَا الصَّلَاةَ. وَأَزْمَعْنَا الْإِنْفِلَاتَ. بَرَزَ شَيْخٌ بَادِي اللَّقْوَةِ. بِالْيِ الْكُسُوةِ وَالْقُوَّةِ. فَقَالَ: عَزَمْتُ عَلَى مَنْ خُلِقَ مِنْ طِينَةِ الْحُرِّيَّةِ. وَتَقَوَّى دَرَّ الْعَصْبِيَّةِ. إِلَّا مَا تَكَلَّفَ لِي لُبْنَةً. وَاسْتَمَعَ مِنِّي نَفْثَةً. ثُمَّ لَهُ الْخِيَارُ مِنْ بَعْدُ. وَبِيَدِهِ الْبَذْلُ وَالزُّدُّ. فَعَقَّدَ لَهُ الْقَوْمُ الْحَبَى. وَرَسَوْا أَمْثَالَ الرُّبَى. فَلَمَّا آنَسَ حُسْنَ إِنْصَاتِهِمْ. وَرَزَانَةَ حَصَاتِهِمْ. قَالَ: يَا أُولِي الْأَبْصَارِ الرَّامِقَةِ. وَالْبَصَائِرِ الرَّائِقَةِ. أَمَّا يُغْنِي عَنِ الْخَبَرِ الْعِيَانُ. وَيُنْبِئُ عَنِ النَّارِ الدِّخَانُ؟ شَيْبٌ لَا يُخْج. وَوَهْنٌ فَادِحٌ. وَدَاءٌ وَاضِحٌ. وَالْبَاطِنُ فَاضِحٌ. وَلَقَدْ كُنْتُ وَاللَّهِ مَمَّنْ مَلَكَ وَمَالَ. وَوَلِيَّ وَآلٍ

قوله: مذ يفعت ايشبيت ولم أبلغ وقال أبو عبيد: يقال يفغ الغلام فهو يافع وهو على غير قياس أي: ارتفع. وقال الأزهري: غلام يفعه وقد ايفع إذا شب ولم يبلغ والإففاع جماعة وقال بن دريد وابن سيده والجوهري وصاحب المجل: يقال ايفع الغلام فهو يافع ولم يقل احد منهم يفغ الغلام ولا يقال موقع. قال بن سيده: ونظيره ابقل الموضع فهو باقل واورس الموضع فهو وارس والورس نبت أصفر يتخذ صباحا للحريز وغيره ويستعمل في الأدوية وهو يوجد كثيرا باليمن، ويقال أقرب الرجل فهو قارب إذا قرب ابله وهذه الكلمات من النوادر.

قوله: إني لا أؤخر الصلاة ما استطعت تأخير الصلاة من غير عذر من علامات النفاق. أخبرنا أبو سعيد أنس بن مالك بن عبد السيد بقرائتي عليه، أنا القاسم بن عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق الحافظ، أنا أبو علي زاهر بن أحمد السرخسي في كتابه، أنا أبو إسحاق عبد الصمد الهاشمي، أنا أبو مصعب أحمد بن ابي بكر بن الحسين الزهري، ثنا مالك بن أنس عن العلا بن عبد الرحمن⁽¹⁾ انه قال دخلنا على أنس بن مالك بعد الظهر فقام يصلي العصر فلما فرغ من صلاته ذكرنا تعجيل الصلاة أو تركها فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

(1) ينظر: ميزان الاعتدال، 261/2.

«تِلْكَ صَلَاةُ الْمُتَأَفِّقِينَ، تِلْكَ صَلَاةُ الْمُتَأَفِّقِينَ، يَجْلِسُ أَحَدُهُمْ حَتَّى إِذَا اصْفَرَّتِ الشَّمْسُ، فَكَانَتْ بَيْنَ قَرْنَيِ الشَّيْطَانِ، قَامَ فَتَقَرَّهَ أَرْبَعًا لَا يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهِنَّ إِلَّا قَلِيلًا»⁽¹⁾.

وأخبرنا زاهر بن طاهر بن محمد السحامي في كتابه، أنا أبو سعيد محمد بن عبد الرحمن بن محمد الكنجرودي، أنا أبو عمرو محمد بن أحمد أن الخيري أنا أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي، ثنا سنيان؟ يعني بن فروح ثنا عكرمة بن إبراهيم، حدثني عبد الملك بن عمير عن مصعب بن سعد عن أبيه عليه السلام أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾⁽²⁾. قال «هُمْ الَّذِينَ يُؤَخِّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا»⁽³⁾ قلت وأداء الصلاة في أول وقتها أفضل وأحب إلى الله تعالى.

لما أخبرنا الشريف أبو المظفر أحمد بن علي بن عبد العزيز الهاشمي الخطيب قراءة عليه ببغداد، أنا الشريف أبو نصر محمد بن محمد بن علي الزينبي قراءة عليه، أنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلص⁽⁴⁾ ثنا يحيى بن محمد بن صاعد ثنا يعقوب بن الوليد المدني عن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الْوَقْتُ الْأَوَّلُ مِنَ الصَّلَاةِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالْوَقْتُ الْآخِرُ عَفْوُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»⁽⁵⁾.

وروي عن أبي بكر الصديق أنه قال في هذا الحديث رضوان الله أحب إلينا من عفو الله وإنما قال أبو بكر ذلك لأن العفو لا يتصور إلا عن اجتراح سيئة أو اكتساب خطيئة وإهمال العبد رضى مولاه واختياره العفو على رضاه مهذوم الأساس معدوم القياس لا يقتضيه عقل ولا يحتويه نقل قوله أراعي أوقات الصلاة.

أخبرنا أبو البقاء عبد العزيز بن الحسن ابن الخطيب أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الحافظ، أخبرني أبو القاسم عبد الله بن أبي الفتح الأزهري، ثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن سليمان الكاتب الفارسي، ثنا يحيى بن محمد بن صاعد ثنا عبد الجبار بن العلا، ثنا سفيان

(1) أخرجه مالك، 220/1، رقم: 514؛ وأحمد، 149/3، رقم: 12531؛ وأبي داود، 112/1، رقم: 413.

(2) سورة الماعون، الآية: 5.

(3) ينظر: الترغيب والترهيب، 218/1.

(4) الشيخ المحدث المعمر الصدوق أبو طاهر، محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن بن زكرياء البغدادي الذهبي [ت: 393هـ]. ينظر: سير أعلام النبلاء، 478/16؛ والمنظّم، 225/7.

(5) أخرجه الترمذي، 321/1، رقم: 172؛ والبيهقي، 435/1، رقم: 1890؛ والدارقطني، 249/1.

عن مصعر إبراهيم السكسكي عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ خِيَارَ عِبَادِ اللَّهِ الَّذِينَ يُرَاعُونَ الشَّمْسَ، وَالْقَمَرَ، وَالنُّجُومَ، وَالْأَهْلَةَ لِذِكْرِ اللَّهِ ﻋَﻠَﻴْهِمُ السَّلَامُ» ⁽¹⁾. [و/ 178].
قوله: واحاذر مأثم الفوات. أي: من اثمه.

أخبرنا الإمام أبو المحاسن مسعود بن محمد بن غانم بن محمد الغانمي بقرائتي عليه بهرات أنا الأستاذ الإمام أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري في كتابه، أنا أبو الحسين أحمد بن محمد الخفاف، أنا أبو العباس محمد بن إسحاق السراج، ثنا قتيبة بن سعيد الليث بن سعد عن نافع عن بن عمر رضي الله عنه انه قال: «إِنَّ الَّذِي يَفُوتُهُ الْعَصْرُ فَكَأَنَّمَا وَتَرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ» ⁽²⁾ سمعت الامام الغانمي يقول: معناه وتر عن أهله وماله، فقال وتر حقه أي: نقصه هو من الوتر وهو أن يجني الرجل على الرجل جناية تقتل له قتيلا او يذهب بماله فيقال وتر فلان فلانا أهله وماله. وقال أبو عبيد: شبه ابن عمر رضي الله عنه ما يلحق الأذى بفوته العصر بما يلحق الموتورون من قتل حشمه وأخذ ماله قوله: بحله اي: قبيلة نازلين رحبت اي قلت مرحبا بك واقتديت بمن يحافظ عليها.

أخبرنا الشيخ أبو الوقت عبد الأول بن مصعب السجزي الإمام أبو الحسين عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودي، أنا عبد الله بن أحمد السرخسي أنا إبراهيم بن عثمان الشاشي، ثنا عبيد بن حميد ثنا عبد الله بن يزيد ثنا سعيد بن أبي أيوب، حدثني كعب بن علقمة عن عيسى بن هلال الصدفي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه ذكر الصلاة يوما فقال: «مَنْ حَافِظٌ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا وَبُرْهَانًا، وَنَجَاةٌ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا لَمْ تَكُنْ لَهُ نُورًا، وَلَا بُرْهَانًا، وَلَا نَجَاةٌ، وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ، وَفِرْعَوْنَ، وَهَامَانَ، وَأَبِي بَنِي خَلْفٍ» ⁽³⁾.

أخبرتني فاطمة بنت عبد الله الجوردانية في كتابها، أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن منده أنا ابو القاسم سليمان بن احمد الطبراني، ثنا محمد بن عثمان النشيطي، ثنا عبيد بن عبد المجيد أبو علي الحنفي، ثنا عمران القطان عن قتادة عن خلود بن عبد الله العصري، عن ابي

(1) أخرجه الطبراني كما في مجمع الزوائد، 327/1؛ والبيهقي، 379/1، رقم: 1656.

(2) أخرجه أحمد، 8/2، رقم: 4545؛ والبخاري، 203/1، رقم: 527؛ ومسلم، 435/1، رقم: 626.

(3) أخرجه أحمد، 169/2، رقم: 6576؛ والبيهقي في شعب الإيمان، 46/3، رقم: 2823.

الدرداء⁽¹⁾ قال قال رسول الله ﷺ: «خَمْسٌ مَنْ جَاءَ مَعَ إِيْمَانٍ بِاللّٰهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ: مَنْ حَافَظَ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ: عَلَى وُضُوئِهِنَّ، وَرُكُوعِهِنَّ، وَسُجُودِهِنَّ، وَأَدَّى الزَّكَاةَ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسَهُ، وَحَجَّ النَّبِيتِ إِنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ»⁽²⁾.

قوله: (دخلت تفليس) هو اسم مدينة من بلاد أرمينية، جوب الفلوات قطع المفاوز، أزمعنا الانقلاب. أي: عزمنا على الرواح والخلاص أزمع على الأمر وأزمع به إذا مضى فيه انفلت إذا نجا وتخلص عزمت. أي: اقسمت. يقال: عزمت عليك إلا فعلت كذا وكذا معناه اقسمت عليك ان لا تفعل شيئاً إلا كذا وكذا اللقوة علة تأخذ في الوجه يعوج منه الشدق يقول لقي الرجل فهو ملقو اذا اعوج وجهه والتوى شدقه الى احد جانبي عنقه تفوق أي: شرب اللبن شيئاً فشيئاً الدر هو اللبن العصبية التعصب اللبنة التوقف النفثة الكلمة المعنى اقسمت على من خلق من طينة الحرية ان يقف لي ويسمع مني ما أقول الحنا جمع حبة وهي جلسة تجمع الرجل ساقيه ويلزقهما ببطنه بيديه اي مبرز أو غيره والمعنى حاسو له عاقدان الحبا رسوا. أي: تبتوا الربى جمع ربوة وهي مثل التل انس ابصر وعلم الرزانة الوقار يقال رجل رزين أي: ساكن وقيل اصيل الراي وقد رزن فلان رزانة الحصاة العقل والحلم يقال فلان ذو حصاة أي: صاحب عقل ولب البصائر جمع للعقول الرامقة اي الناضرة يقال رمقه يرمقه اذا نظر اليه الرائقة أي المعجبة قوله اما يغني عن الخبر العيان يعني ان يعاينه الشيء تغني عن خبره.

أخبرنا أبو الفرج بن أبي سعد بن علي الهمذاني، أنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن محمد البزار في كتابه أنا أبو الحسين علي بن محمد الحري، أنا أبو عبد الله أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي، ثنا شريح بن يونس ثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن بن عباس ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيْسَ الْخَبْرُ كَالْمُعَايَنَةِ»⁽³⁾.

قوله: وينبئ عن النار الدخان. أي: يخبر الدخان عن النار إذ لا دخان إلا من نار الوهن الضعف، القادح الشيء المثقل. يقال قدحه الدين. أي: أثقله وفي الحديث النبوي: «من

(1) أبو الدرداء: هو عويمر بن عامر، ينظر: اسعاف المبطأ، 23/1.

(2) أخرجه: أبو داود، 116/1، رقم: 429؛ وأبو نعيم في الحلية، 234/2.

(3) أخرجه أحمد، 215/1، رقم: 1842؛ والديلمي، 399/3، رقم: 5217.

امتشط قائما قدحه الدين «⁽¹⁾ ومعناه كثر عليه الدين وعسر عليه آداؤه، ملك ومال ويقال مال الرجل يمول مولا. أي: صار ذا مال، وولي أي: صار واليا وال الايالة وهي السياسة يقال: آل الأمير رعيته يؤلهم أي: ساسهم وأحسن سياستهم، وآل الرجل ماله إذا أصلحه.

قوله ورقد وأنال. ووصل وصال. فلم تزل الجوائح تسحت. والتوائب تنحت. حتى الوكر قفر. والكف صفر. والشعار ضر. والعيش مر. والصبيبة يتضاغون من الطوى. ويتمنون موصاة النوى. ولم أقم هذا المقام الشائن. وأكشفت لكم الدفائن. إلا بعدما شقيت ولقيت. وشبت مما لقيت. فليتنى لم أكن بقيت. ثم تأوه تأوه الأسيف. وأنشد بصوت ضعيف:

أشكو إلى الرحمن سبحانه	تقلب الدهر وعدوانه
وحادثات قرعت مروتي	وقوصت مجدي وبنائه
واهتصرت عودي ويا ويل من	تهتصر الأحداث أغصانه
وأملت ربي حتى جلت	من ربي الممحل جردانه
وغادرتني [ظ/178] حائراً بائراً	أكابد الفقر وأشجانه
من بعد ما كنت أبا ثروة	يسحب في النعمة أزدانه
يختبط العافون أوراقه	ويحمد السارون نيرانه
فأصبح اليوم كأن لم يكن	أعانه الدهر الذي عانه
وازور من كان له زائراً	وعاف عافي العرف عرفانه
فهل فتى يحزنه ما يرى	من ضر شيخ دهره خانه
فيفرج الهم الذي همه	ويصلح الشان الذي شانه

قال الراوي: فصبت الجماعة إلى أن تستثبته. لتستنجش خبأته. وتستنفض حقيبه. فقالت له: قد عرفنا قدر ربتك. ورأينا در مزنك. فعرفنا دوحه شعبتك. وأحسر اللثام عن نسبك. فأعرض إعراض من مني بالإغنا. أو بئسر بالبنات. وجعل يلعن الضرورات. ويتأفف من تغيض المروءات. ثم أنشد بلفظ صاعد. وجرس خادع:

قوله: رد أي: أعطى، يقال رفته يرفده إذا أعطاه ونا أي اعطى عطية صال عليه اي وثب عليه يقال صال عليه واستصال صولا وصوله الجوائح هي الشدائد التي تحتاج المال

(1) ينظر: اللآلئ المصنوعة، 227/2.

ونستأصله من قحط أوفتته. قوله: نسحت. أي: تستأصل يقال: اسحت الرجل. أي: استأصل ما عنده وقرئ قوله تعالى: ﴿فَيَسْحَتُمْ﴾⁽¹⁾. ويسحتكم بضم الياء وفتحها وكسر الحاء وفتحها فيسحتكم. أي: يقشركم ويسحتكم. أي: يستأصلكم والمراد أي: يهلككم. قوله: الوكر قفر يعني بيت خالي عن كل شيء يقال: بيت قفر وكف صفر. أي: خال من شيء كامن فيه يتضاغون أي: يصيحون ويستغيثون والضغا صوت فيه خضوع وذل الطوى الجوع المصاصة ما يمص من الشيء النوى جمع نواة التمر الأسف الحزين قوله وحادثات قرعت مروءتي أي دمها وكسرتها والمعنى أنها أصابته حوادث الدهر الشديدة فطحنته والمروءة حجار بيض براق الواحدة مروءة قوضت أي نهضت واهتصرت عودي أي كسرتة يقال هصر الرجل العود إذا أخذه برأسه فأماله إليه وامحلت ربي يقال أمحل البلد أي اجذب وامحله الله فهو لازم ومتعد والممحل الذي أصابه محل.

قوله: جلت من ربي المحل جردانه الجلاء الخروج عن الوطن. يقال: جلاه. أي: أخرجه من وطنه وجلى هو بنفسه إذا خرج والجردان جمع جرد وهو الفأرة والمعنى ان ربه صار ممحلا من سدت الحوادث وصار خاليا من كل شيء حتى ان الفأ رجلا عنه لأن الفأر انما يألف بيتا فيه شيء يؤكل والجلاء هو خروج الانسان من الوطن قال الله ﷻ: ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ﴾⁽²⁾. في بني النضير من اليهود كانت غزوة بني النضير في ربيع الأول على رأس سبعة وثلاثين شهرا من الهجرة النبوية وسببها ان عمرو بن أمية الضمري⁽³⁾. لما نحاه الله من شر عامر بن الطفيل⁽⁴⁾. وعمرو بن أمية احد النفر الذين يقال لهم: القراء الذين بعثهم رسول الله ﷺ مع عامر بن مالك⁽⁵⁾. ملاعب الأسنة لما قدم وافدا على النبي ﷺ فعرض على عامر الاسلام فلم يسلم ولم يتعد وقال يا محمد اني ارى امرك

(1) سورة طه، من الآية: 61؛ والآية بتمامها: ﴿قَالَ لَهُمُ مُوسَىٰ وَيَلْكُم لَّا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحَتُمْ يَعْذَابُ ٱلَّذِينَ ٱفْتَرَىٰ﴾.

(2) سورة الحشر، من الآية: 3؛ والآية بتمامها: ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾.

(3) عمرو بن أمية الضمري صاحب رسول الله ﷺ توفي زمن معاوية. ينظر: سير أعلام النبلاء 181/3.

(4) عامر بن الطفيل ينظر: الأعلام، 252/3.

(5) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

هذا حسنا فلو بعثت معي نفرا من أصحابك الى قومي لرجوت ان يجيبوا دعوتك فقال ﷺ
 إني أخاف عليهم أهل نجد، فقال عامر لاتخف عليهم فأنا جار لهم فبعث معه سبعين
 اوثمانين رجلا من أصحابه، يقال لهم القراء ساروا حتى بلغوا بئر معونة وهي ماء لبني
 عامر بن صعصعة⁽¹⁾. وقيل لبني سليم فقدوا أملهم حزام بن ملحان الأنصاري⁽²⁾ بكتاب
 رسول الله ﷺ إلى عامر بن الطفيل ورجال من أصحابه فلم يقرأ الكتاب ووثب إليه رجل منهم
 فقتله واستصرخ عامر بن الطفيل عليهم قومه فأبوا فاستصرخ عليهم أيضا رعى وعطيته من
 قبائل بني سليم فنفروا معه الى القراء فقاتلوه حتى قتلوه [و/179] عن آخرهم إلا عمرو
 بن أمية الضمري فجز عامر بن الطفيل ناصيته ومن عليه وقدم عمرو بن أمية فلقى رجلين
 من بني عامر منصرفين من عند رسول الله ﷺ وقد كساهما وأمنهما فقتلهما عمرو بن أمية
 ولم يشعر بذلك فوداهما رسول الله ﷺ فخرج النبي ﷺ في جماعة من أصحابه إلى بني
 النضير يستعينهم في دية الرجلين الذين قتلها عمرو بن أمية الضمري أو يستقرض منهم
 فقالوا نفعل يا أبا القاسم فجلس رسول الله ﷺ مستترا إلى بيت فأرادوا ان يطرحوا عليه حجرا
 من فوق البيت فيقتلوه فجاءه الوحي بذلك فنهض سريعا كأنه يريد حاجة ومضى إلى المدينة
 فلما أبطأ لحقه أصحابه فأخبرهم بما همّت به اليهود وقال ﷺ لمحمد بن سلمة⁽³⁾ اذهب الى
 بني النضير فقل لهم اخرجوا من بلدكم فإنكم قد نقضتم العهد بما همتم من الغدر، وقد
 أجلتكم عشرا فمن رأي منهم بعدها ضربت عنقه فأخذوا يتجهزون ثم أرسلوا إلى رسول الله ﷺ
 أنا لا نخرج فليصنع ما بدا له وكان قد وعدهم عبد الله بن أبي بن سلول⁽⁴⁾ أنه يقاتل معهم
 في قومه فسار إليهم رسول الله ﷺ وحاصره وأقاموا على جدر حصونهم يرمون بالنبل
 والحجارة ولم يأتهم ابن أبي سلول وأمر رسول الله ﷺ بالنخيل فقطعت وأحرقت ونزلت اليهود
 على أن لهم ما حملت الإبل إلا الحلقة وهي السلاح فأجلاهم رسول الله ﷺ وذهب بعضهم
 إلى الشام ولحق بعضهم بخيبر وحزن المنافقون لخروجهم أشد الحزن وقبض رسول الله ﷺ
 خمسين درعا وخمسين بيضة وثلاث مائة سيف وأربعين رمحا إلى غير ذلك واصطفى

(1) المصدر نفسه، 251/3.

(2) الوافي بالوفيات، 96/4.

(3) محمد بن سلمة اعتزل الفتنة وعاش 77 سنة. ينظر: سير أعلام النبلاء 373/2.

(4) ينظر: شذرات الذهب، 7/1 والوافي بالوفيات، 96/4.

أموالهم فجعلها لنوائبه وأعطى المهاجرين منها لما لم تكن لهم مال ولم يعط أحدا من الأنصار إلا رجلين لم يكن لهما مال وقد قص الله هذه الغزوة في سورة الحشر أحسن القصص.

قوله: ربي الممحل جردانه قد رأيت في بعض الفوائد أن امرأة من العرب وقفت بعض الملوك فقالت اشكو إليك قلة الجرذان فأعجب الملك حسن اشارتها ولطف عبارتها فقال لها ما أحسن هذه الكناية والله لأكثرن جرذان بيتك فأمر لها بأحمال من تمر ودقيق واقط وزبيب ومن كل مايؤكل فحمات اليها فلما امتلأ بيتها من الخير والمير عادت اليه الفأر فقالت لاجعل الله لك الى لنيم حاجة.

قوله: (غادرتي) أي: تركتني حائرا بائرا الحائر المتحير يقال رجل حائر بائر وهو اتباع لحائر والحائر الهالك أيضا من الحور وهو الهالك. وقال الجوهري: يقال: حائر بائرا هذا قد يكون من الهلاك والكساد. يقال: بار يبور. أي: هلك. قال الله تعالى: ﴿ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴾⁽¹⁾. أي: هلكى ويقال بار السوق يبور اي كسد والبائر الهالك والبائر الكاسد والبائر المحرب والبور مصدر يكون واحدا او جمعا. يقال: رجل بور ورجلان بور ورجال بور وكذلك الأنثى الأشجان جمع شجن الثروة كثرة العدد من المال زالناس.

قوله: يسحب اردانه اي يجر أكمامه تبخترا والردن اسفل الكم كم القميص وقيل مقدمه وقيل: هو الكم كله يختبط يقال خبطت الشجرة واحتبطتها اذا ضربتها بالعصا ليسقط ورقها ويقال: اختبط الرجل اذا طلب معروفة وعطاه من غير قرابه العافون جمع عاف وهم طلاب المعروف.

قوله: عانه اي أصابه العين بعينه فهو معين ومعين قوله ويحمد السارون نيرانه لأن من عادة الكرماء من العرب ايقاد النيران بالليل ليهتدي الغريب والضيف اليهم بها ويفتخرون بذلك ويمدحهم الشعراء ويروى انه خرج شرطي بعض الخلفاء من بني العباس [ظ/179] ليلا يطوف بأزقة المدينة وصحبته أعوانه ليدركوا اللصوص فوجدوا ثلاثة في موضع يتحدثون وهم في حادثة السن فعثر الشرطي عليهم وقال من أنتم وما فوقكم بازقة المدينة فقال الأول شعر

(1) سورة الفتح، من الآية: 12؛ والآية بتمامها: ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنًّا سَوْءًا وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴾.

أنا ابن الذي لا تنزلُ القدر ناره
وإن نزلت يوما فسوف تعود
ترى الناس افواجا الى ضوء
فمنهم قيام حولها وقعود
فقال الشرطي هذا من كبراء العرب وقال الثاني:

أنا ابن الذي تعنوا الرقاب له
ما بين مخزومها وهاشمها
تأتيه كرها وهي خاضعة
يأخذ من مالها ومن دمها
فقال الشرطي لعل هذا من أقارب الخليفة وقال الثالث:

أنا ابن الذي خاض الصفوف بكفه
وقومها بالسيف حتى استقلت
ركابه لا ينفك رحلاه عنهما
إذا الخيل يوم الكريهة وله

قال ولعل هذا من اولاد امراء سرايا الخليفة ثم امرهم بالمسير الى منزله ليتحقق شأنهم فلما
كان الصباح وضع له الأول ابن خباز والثاني ابن حجام والثالث ابن حائك ثم خلى سبيلهم
وقال:

كن ابن من شئت واكتسب أدبا
يغنيك مرتبة عن النسب
إن الفتى من قال ها أنا ذا
ليس الفتى من قال كان أبي⁽¹⁾

قلت وكذا قول الشاعر:

متى تأتيه تغشوا إلى ضوء ناره
تجد خير نارٍ عندها خير موقد⁽²⁾

قوله: وازوار. أي: انحرف عنه. عاف. أي: كره. عافي العرف. أي: طالب المعروف
وهو العطاء. العرفان المعرفة. الهم الذي همه. أي: أذابه. وفي المثل: "همك الذي أهمك".
أي: أذابك. ما أحزنك. يقال: همه السقم يهههما. أي: أذابه وأذهب لحمه شانه. أي: عابه
شانه يشينه شيئا. أي: عيبا صبت. أي: مالت يستثبته. أي: يتفحص عنه استجش الصيد
واستنحش شيئا كان مستورا واستنحش خبأته أي: استخرج ما كان يستره عنه. قال الله
تعالى: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾⁽³⁾. أي: المخبوء من المطر

(1) هذه القصة ذكرها النويري في نهاية الأرب ينظر: 151/3.

(2) البيت للحطيئة ينظر: الأغاني، 193/2.

(3) سورة النمل، من الآية: 25؛ والآية بتمامها: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا

وَمَا تُعْلِنُونَ ۚ﴾.

والنبات وتستنفض حقيقته أي: تستخرج ما فيها، يقال استنفض الشيء إذا نظر جميع ما فيه الزنة الوزن الدوحة هي الشجرة العظيمة من أي الشجر كانت، قوله ورأينا درمزنك أي: علمنا مطر سحابتك، وأراد به هنا حسن إيراد الشعبة الغصن.

قوله: فعرفنا دوحة شعبتك أي: بين لنا آباءك وأصلك ونسبك أعرض إعراض من مني بالإعنات أي: كإعراض من ابتلي بأعظم المشاق والاعنات تكليف الانسان ما يشتد عليه آداؤه.

قوله: أو بشر بالنبات أي: أخبر بولادتهن قال الله ﷻ: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ٥٨ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ ٥٩﴾ (1). وكانت الجاهلية يعيرون من ولدت له أنثى فيغتم المولود له من سوء ما بشر به خوفا من التعيير ويصير مترددا مما يفعله هل يترك المولوده بلا قتل على هوان وذل ام يئدها.

أخبرنا أنس بن مالك بن عبد السيد الشيباني، أنا الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الصوفي في كتابه، أنا أبو القاسم تمام بن محمد بن عبد الله الرازي الحافظ، أنا أبو القاسم خالد بن محمد بن خالد بن يحيى الحضرمي ثنا حذب لامي؟ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة، ثنا عمر بن هشام ثنا ابن لهيعة عن أبي عشانة عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تَكْرَهُوا النِّبَاتِ فَإِنَّهُنَّ الْمُؤَنِّسَاتُ الْعَالِيَاتُ» (2).

أخبرنا أبو البقاء عمر بن عبد العزيز بن الحسن الجويني، أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب، أنا أبو الحسن علي بن يحيى بن جعفر بن عند كونه، أنا أبو الحسن أحمد ابن القاسم ابن الزياد المصري، ثنا أحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن نبيط بن شريط ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أَحِبُّوا النِّبَاتِ فَإِنَّهَا أَبْوُ النِّبَاتِ، إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا وُلِدَتْ لَهُ ابْنَةٌ هَبَطَ إِلَيْهَا مَلَكَانِ، مَسَحَا عَلَى ظَهْرِهَا، وَقَالَ ضَعِيفَةٌ خَرَجَتْ مِنْ ضَعِيفٍ، مَنْ أَعَانَ عَلَيْكَ لَمْ يَزَلْ مُعَانًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» (3).

(1) سورة النحل، الآية: 58، من الآية: 59؛ والآيتان بتمامهما: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ٥٨ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ ٥٩ أَيْمَسْكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْرِيْدُسُهُ فِي التَّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ٦٠﴾.

(2) أخرجه أحمد، 151/4، رقم: 17411، والطبراني، 310/17، رقم: 856.

(3) ينظر: تذكرة الموضوعات 131/1.

قوله: ويتأفف أي يقول أف من التبرم والضجر التغيض هو النقصان صاعد أي طاهر
مجهر الجرس الصوت.
قوله:

لَعْمُرُكَ مَا كُلُّ فَرْعٍ يَدُلُّ	جَنَاهُ اللَّذِيذُ عَلَى أَصْلِهِ
فَكُلُّ مَا حَلَا حِينَ تُؤْتَى بِهِ	وَلَا تَسْأَلِ الشَّهْدَ عَنْ نَحْلِهِ
وَمَيِّزْ إِذَا مَا اعْتَصَرْتَ الْكُرُومَ	سُلَاقَةَ عَصْرِكَ مِنْ خَلِّهِ
لَتُغْلِي وَتُرْخِصَ عَنْ خِبْرَةٍ	وَتَشْرِي كَلًّا شَرَى مِثْلِهِ
فَعَارٌّ عَلَى الْفَطَنِ اللَّوْدَعِيِّ	دُخُولُ الْغَمِيرَةِ فِي عَقْلِهِ

قال: فازدهى القوم بذكائه ودهائه. واختلَبَهُمْ بحُسن أدائه مع دائه. حتى جمَعوا له خبايا الخَبْنِ. وخَفَايا الثَّنِ. [و/180] قوله: لعمرك أي: وحياتك جناه اللذيذ أي: ثمرته اللذيذة، السلافة أول ما يخرج من العصير، والسلاف ما سال من عصير العنب قبل ان يعصر، الفطن الرجل الذكي السريع الفهم اللودعي، الرجل الحديد الفواد الظريف كأنه يلذع من ذكائه أي: يحرق ويتوقد خاطره العميرة بالراء المهملة يقال ليس فيه عميرة ولا عمير ولا معمر أي ليس فيه ما يعاب به وأغمر عليه أي: عابه عليه وطعن والغميرة الصا ضعف العمل وضعف العقل ازدهى أي أعجب واطرف واستخف من الفرح بالشيء الدهاء وهو الفكر والفتنة والنظر بالأمر وجود الرأي. يقال: دهوته ودهيته فهو مدهو ومدهي. أي: نسبته الى الدهاء. ويقال: رجل داهية مفكر يعتبر الأمور. ويقال: دهى يدهو دهاء ويدهى أي دخل قبل الدهاء الخبايا جمع خبيئة وهي ما تخبأ الخبن بالخاء المعجمة والباء الموحدة والنون. يقال: خبن الرجل الثوب. أي: قلصه الخياطه والخبنة مقدم حجزه السراويل مما يلي البطن. وقال ابن الأعرابي: مما يلي البطن. وقيل: الخبنة ما يخبأ عند السرة من حزمة السراويل والثبته ما يخبأ في حزمة السراويل مما يلي الظهر. وقال بن الأعرابي: هي مما يلي البطن وقد روي عنه على عكسه أيضا. وقال شمر: الخبنة والحبكة ما يخبأ في الحزمة والثبته ما يخبأ في الازار ويقال قدم فلان بثبان في ثوبه ما ادرى ما هو ولا يكون ثبن هالا ما حمل قدامه وكان قليلا فاذا عظم فقد خرج من حد الثبان وقال بن دريد: الثبان واحدتها ثبنة وهي الحزمة يجعل فيها الفاكهة وغيرها وقيل الثبان الوعاء الذي يحمل فيه الشيء فان حماته بين يدك فهو ثبان فان جعلته في حضنك فهو خبنه وقيل الثبان ليس بالوعا ولكن ما جعل فيه من التمر فاحتمل في وعاء وغيره فهو ثبان.

أخبرنا أبو القاسم سهل بن إبراهيم بن أبي قاسم السيفي المسجدي في كتابه، أنا أبو جعفر عمر بن أحمد الزاهد، أنا أبو عمرو إسماعيل بن محيد السلمي، ثنا أبو جعفر محمد بن موسى الحلواني، ثنا محمد بن منصور الجواز المكي، ثنا يحيى بن سليم بن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ دَخَلَ حَائِطًا فَلْيَأْكُلْ وَلَا يَتَّخِذْ خُبْنَةً»⁽¹⁾.

قوله: (حمت) أي: درت يقال حام الرجل حول الشيء يحوم أي دار يدور داركية البئر وجمعها ركي وركايا، البكية القليلة الماء، يقال بكات الناقة أي: قل لبنها تبكاً بكاء الخلية بيت النحل ومأواها الذي تعسل فيه، وهي كوارته والخلية أي: الحالية الفارغة وهي فعلية من الخلو.

قوله: الصبابة بقية الماء القليل في الإناء ونحوه القل القليل والكثير تولى. أي: رجع يجر شقه الشق النصف المعنى انه رجع يرخي نصف بدنه يريهم انه مفلوج معلول بعله الفالج الخبط هو المشي من غير توق محيل لحليته أي مغير لخلقته متصنع أي: متكلف. (انهج) أي: أسلك منهاج الطريق أقفو أدراجه أي: اتبع طريقه واحدها درج يلحظني شزرا أي: ينظرني بمؤخر عينيه وهو نظر المغضب قال الشاعر:

إِذَا أَنْتَ أُعْطِيتَ السَّعَادَةَ لَمْ تُبَلِّ وَإِنْ نَظَرْتُ شَزْرًا إِلَيْكَ الْقَبَائِلُ⁽²⁾

قوله: نظر من هش وبش أي: كنظر من ضحك به وفرح به والبش [ظ/180] وفرح الصديق بال صديق وحسن اللقاء والبشاشة طلاقة الوجه وتقول بشت بالرجل. أي: فرحت به. قال الأعشى يمدح الملك سلامة بن يهبر الحميري⁽³⁾:

رَأَيْتَ سَلَامَةَ ذَا فَائِشٍ إِذَا زَارَهُ الضَّيْفُ حَيَا وَبَشَ

يَقُولُ لَهُمْ مَرْحَبًا مَرْحَبًا يَقُولُ لَهُمْ مَرْحَبًا مَرْحَبًا

وَاهَلًا وَسَهْلًا بِكُمْ وَانْتَهَشَ⁽⁴⁾

(1) أخرجه الترمذي، رقم الحديث: 1287، وقال: « غريب »، 583/3؛ والبيهقي، رقم الحديث: 19435، 359/9؛ ومن ومن غريب الحديث: « لا يتخذ خبنة »: لا يأخذ في ثوبه.

(2) هذا البيت لأبي العلاء المعري: ينظر الديوان.

(3) لم أقف له على ترجمة.

(4) هذه الأبيات لم أقف لها على تخريج.

قوله: وما حض أي: خلص. يقال: محضني فلان مودته أي: أخلص المودة بعدما غش أي: بعدما خان. الزيد الطالب.

قوله: يرفق بك أي: يلطف بك ويرفق أي يصير رفيقا لك وينفق عليك أي: يتكفل بنفقتك وينفق أي: يرغب فيك. فقال يقال: نفق الشيء ينفق نفاقا أي: راج ورغب فيه لو اتاني هذا الرفيق اي لو جاءني لو اتلني التوفيق اي لو وافقني وطاوعني. قال الأزهري: يقال: اتيت فلانا على الأمر اي طاوعته ولا تقول واتيته الا في لغة اهل اليمن ومثله لاشيت وواكلت وواثرت فاغتبب الغبطة حسن الحال يقال هو مغتبب المعنى اشكر الله تعالى على وجدان رفيق موافق مطاوع وكن في غبطة والغبط الحسد قوله واستكرمت فارتبط أي صادفت ووجدت تكريما فاحتفظ به وهذا مثل ضحك مليا. أي: حينا وساعة طويلة يقال: أقام مليا من الدهر. أي: حينا قال الله تعالى: ﴿وَأَهْجُرْني مَلِيًّا﴾⁽¹⁾. أي: حينا. ويقال: مضى ملي من النهار. أي: ساعة طويلة تمثل. أي: تصور لي. قال الله تعالى: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾⁽²⁾. ﴿(2). أي: تصور لها جبريل سلام الله عليه ادميا تام الخلقة ومعناه هنا أن ذلك الشيخ الذي الذي رآه على تغير حاله اولأراه آخر مرة تام الخلقة ليس به لقوة ولا فالج قوله لا قلبة بجسمه أي لا عيب يقال ما به قلبة أي: داوعيب وعليه وسمي الداء قلبيه لأن صاحبه يقلب من أجله أي: يعالج موضع الداء منه وقال الفراء قولهم مائة قلبيه أي: ما به علة غشاء عليه وهو مأخوذ من قولهم قلب الرجل اذا أصابه وجع في قلبه ولا يكاد يفلت وينجو منه وقيل مابه من شئ يقلقه فينقلب من أجله على فراشه.

وباسناده الى ابي بكر المازني قال انشدنا الحسين بن القاسم الكوكبي لأبي نعمة:

لشنح من بني نخبه	صحيح مابه قلبيه
تراه الدهر منبطحا	مع الصبيان في الخبرة
يلاعبهم وجثته	على حقويه منقلبة ⁽³⁾

(1) سورة مريم، من الآية: 46؛ والآية بتمامها: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنِ الْهَيْتِ يَلْتَزِمُهمْ لَنْ لَمْ تَنْتَه لَأَرْجُمَنَّكَ وَأَهْجُرْني مَلِيًّا﴾⁽¹⁾.

﴿(2)

(2) سورة مريم، من الآية: 17؛ والآية بتمامها: ﴿فَأَتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾⁽²⁾.

﴿(3)

(3) هذه الأبيات لم أقف لها على تخريج.

قوله: في وسمه أي: علامته. اللفية بنصب اللام مصدر لقيه ألقاه لقياً ولقى ولقيانا ولقى ولقيانه ولقاء ولقية. قوله: ولذب لقوته اللقوة ريح تعتري الوجه والمعنى أنه فرح بكذبه في لقوته ومثله قول الله ﷻ: ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ﴾⁽¹⁾. أي: يكذبون في ذلك الدم كما يقال. ليل نائم. أي: منوم فيه.

قوله: وهممت بملامته. على سوء مقامته. فشحا فاه. وأنشد قبل أن ألقاه:

ظَهَرْتُ بَرَّتْ لَكَيْمًا يُقَالُ فَقِيرٌ يُزَجِّي الزَّمَانَ الْمُزَجِّي
وأظهرت للناس أن قد فُلجْتُ فكم نال قلبي به ما تَرَجَّى
ولولا الرثاءة لم يُرث لي ولولا التَّعَالُجُ لم أَلَقْ فُلجًا

ثم قال: إنه لم يبق لي بهذه الأرض مرتع. ولا في أهلها مطعم. فإن كنت الرفيق. فالطريق الطريق. فسرنا منها متجربين. ورافقتهم عامين أجريين. وكنت على أن أصحبه ما عشت. فأبى الدهر المشت.

قوله: شحا فاه. أي: فتحه الحاء من التلاحي وهو اللوم يقال: لحاه يلحاه. أي: لامة الرث الشيء البالي يزجي بالزاي المعجمة. أي: يدفعها برفق. قوله: فلجت يعني أصابه الفالج وهو داء يقال: فلج الرجل يفلج فلاجاً فهو مفلوج. أي: ذهب من أعضائه شيء يتحرك أو استرخى نصف أعضائه والفالج ريح تأخذ الإنسان فيذهب بشقه قال بن سيدة: هو أحد ما جاء في المصادر على مثال فلعل الفلج [و/181] الظفر يقال: فلجه يفلجه فلجا وفلجا. أي: عليه وفلج به. أي: فاز به قوله: عامين أجري ناي تامين يقال: ما رأيته مذ جردان وجريدان يريد يومان. المشت المعروف. والله أعلم بالصواب.

(1) سورة يوسف، من الآية: 18؛ والآية بتمامها: ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾.

المقامة الرابعة والثلاثون وتعرف بالزبيدية

أخبر الحارث بن همام قال:

لَمَّا جُبْتُ الْبَيْدَ. إِلَى زَبِيدَ. صَحَبَنِي غُلَامٌ قَدْ كُنْتُ رَيْبُهُ إِلَى أَنْ بَلَغَ أَشَدَّهُ. وَتَقَفْتُ حَتَّى أَكْمَلَ رُشْدَهُ. وَكَانَ قَدْ أَنْسَ بِأَخْلَاقِي. وَخَبَرَ مَجَالِبَ وَفَاقِي. فَلَمْ يَكُنْ يَتَخَطَّى مَرَامِي. وَلَا يُخْطِئُ فِي الْمَرَامِي. لَا جَرَمَ أَنَّ قُرْبَهُ التَّاطُتُ بِصَفَرِي. وَأَخْلَصَتْهُ لِحَضَرِي وَسَفَرِي. فَأَلَوَى بِهِ الدَّهْرُ الْمُبِيدُ. حِينَ ضَمَمْتُنَا زَبِيدُ. فَلَمَّا شَالَتْ نَعَامَتُهُ. وَسَكَنْتُ نَأْمَتُهُ. بَقِيْتُ عَامًّا. لَا أُسِيغُ طَعَامًا. وَلَا أُرِيغُ غُلَامًا. حَتَّى أَلْجَأْتَنِي شَوَائِبُ الْوَحْدَةِ. وَمَتَاعِبُ الْقَوْمَةِ وَالْقَعْدَةِ. إِلَى أَنْ أَعْتَاضَ عَنِ الدَّرِّ الْخَرَزَ. وَأَرْتَادَ مَنْ هُوَ سِدَادٌ مِنْ عَوَزٍ. فَقَصَدْتُ مَنْ يَبِيعُ الْعَبِيدَ. بِسُوقِ زَبِيدَ. فَقُلْتُ: أَرِيدُ غُلَامًا يُعْجِبُ إِذَا قُلِّبَ. وَيُحْمَدُ إِذَا جُرِّبَ. وَلِيَكُنْ مِمَّنْ خَرَجَهُ الْأَكْيَاسُ. وَأَخْرَجَهُ إِلَى السُّوقِ الْإِفْلَاسُ. فَاهْتَرَّ كُلُّ مَنْهُمْ لِمَطْلَبِي وَوَثَبَ. وَبَذَلَ تَحْصِيلَهُ عَنْ كَثَبٍ. ثُمَّ دَارَتْ الْأَهْلَةُ دَوْرَهَا. وَتَقَلَّبَتْ كَوْرَهَا وَحَوْرَهَا. وَمَا نَجَرَ مَنْ يُعَوِّدُهُمْ وَعَدُّ. وَلَا سَحَّ لَهَا رَعْدُ. فَلَمَّا رَأَيْتُ النَّخَاسِينَ. نَاسِينَ أَوْ مُتَنَاسِينَ. عَلِمْتُ أَنَّ لَيْسَ كُلُّ مَنْ خَلَقَ يَقْرِي. وَأَنَّ لَنْ يَحُكَّ جِلْدِي مِثْلُ ظَفَرِي. فَرَفَضْتُ مَذْهَبَ التَّقْوِيضِ. وَبَرَزْتُ إِلَى السُّوقِ بِالصُّفْرِ وَالْبَيْضِ. فَإِنِّي لَأَسْتَعْرِضُ الْعِلْمَانَ. وَأَسْتَعْرِفُ الْأَثْمَانَ. إِذْ عَارَضَنِي رَجُلٌ قَدْ اخْتَطَمَ بِلِثَامٍ. وَقَبَضَ عَلَى زَنْدِ غُلَامٍ

قوله: (جبت) أي: قطعت المسافة البعيد جمع بيدا وهي المفازة. قوله: زبيد اسم مدينة مرور [باليمن في ناحية من نواحي تهامة] ⁽¹⁾. بلغ أشده. قال الليث: الأشد مبلغ الرجال. الحنطة يعني التجربة والمعرفة. وقيل: الأشد جمع شد مثل نعمه وأنعم والشدة القوة والجلادة. وقيل: العقل أيضا ويقال: شد يشد شدة إذا كان قويا. ويقال: بلغ الصبي أشده أي أونس منه الرشد مع بلوغه وقيل: الأشد من وقت البلوغ [رشيد] ⁽²⁾ إلى تمام الأربعين السنة. قال الأزهري: وقد جاء الأسد في كتاب الله على ثلاثة معان فأما قوله ﷻ في قصة يوسف ﷺ: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ۖ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۖ﴾ ⁽³⁾. فمعناه. بلوغه مبلغ الرجال وإدراكه وكذلك قوله ﷻ: ﴿وَلَا

(1) من (ص).

(2) من (ص).

(3) سورة يوسف، من الآية: 22؛ والآية بتمامها: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ۖ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۖ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾.

تَقَرَّبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ⁽¹⁾. قال الزجاج: احفظوا عليه ماله حتى يبلغ أشده قال: وبلوغه أشده أن يؤنس منه الرشد مع أن يكون بالغاً. وأما قوله ﷺ في قصة موسى الكليم ﷺ: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى ⁽²⁾﴾. فإنه قرن بلوغ الأشد بالاستواء وهو أن يجتمع أمره وقوته ويكتهل وذلك بين ثمان وعشرين سنة إلى ثلاث وثلاثين سنة وحينئذ ينتهي شبابه. وأما قوله تعالى في سورة الأحقاف: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ⁽³⁾﴾. فهذا أقصى نهاية بلوغ الأشد وحينئذ بعث الله ﷺ محمداً ﷺ نبياً وقد اجتمعت حنكته وتام عقله فبلوغ الأجل محصور الأول محصور النهاية غير محصور ما بين ذلك والله أعلم.

قوله: (صحبني غلام كنت ربيته).

باسناده عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ: «ابتلى الله تعالى الناس بالخدم البيض مرة وابتلاهم بالحبشان مرة لقلة حلومهم وقلة شكرهم فمن كسب حبشياً فليصبر له وليعف عنه كل يوم سبعين مرة ومن كسب ابيض فليصبر له وليعف عنه كل يوم ستين مرة والا فهو الهدول والله لمؤنة الخادم أشد على أحدكم من مؤنة المرأة والولد ⁽⁴⁾».

قوله: ثقفته أي: سويته ومراده أدبته خبر محا لب وفاقي. أي: جربها والوفاق الموافقة [ظ/181].

قوله: [فلم يكن] ⁽⁵⁾ يتخطى مرامي أي: مطلبني ولا يخطي في المرامي أي: في رمياته المعنى أن عاداته الإصابة ومعنى ذلك أنه يحسن عبادة ربه وطاعة سيده لا يخالفه.

(1) سورة الأنعام، من الآية: 152؛ والآية بتمامها: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَالِكُمْ وَصَّيْنَاهُ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﷻ﴾.

(2) سورة القصص، من الآية: 14؛ والآية بتمامها: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﷻ﴾.

(3) سورة الأحقاف، من الآية: 15؛ والآية بتمامها: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفَصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلَحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﷻ﴾.

(4) لم أقف له على تخريج.

(5) من (ص).

وبإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «نِعَمَ الْمَمْلُوكُ أَنْ يَتَوَقَّاهُ اللَّهُ يُحْسِنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ وَطَاعَةَ سَيِّدِهِ نِعَمًا لَهُ نِعَمًا لَهُ» (1).

وبإسناده عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا نَصَحَ الْعَبْدُ لِسَيِّدِهِ وَأَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ، فَلَهُ أَجْرَانِ» (2).

قوله: لا جرم. أي: حقا. قال الأزهري: الأصل في لا جرم. المعنى: كسب. قال الله ﻋَﻠَﻴْكَ: ﴿لَا تَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي﴾ (3) أي: لا يكسبنكم خلافي وقال الفراء لا جرم كلمة كانت في لا جرم له لا يد له ولا محالة فكثرت في كلامهم حتى تحولت الى معنى القسم وقد سبق فيها الكلام في المقامة الخامسة وقيل جرم أي: حق ووجب.

قوله: القرب جمع قربة وهي مايتقرب به إلى الله ﻋَﻠَﻴْكَ وإلى غيره التأطت أي: التصقت بصغري أي: بقلبي يقال لا يلتاط هذا بصغري أي: لا يلصق بقلبي ولا ثقله نفسي ويقال إني لا أجد له في قلبي لوطا وليطا يعني الحب اللازم للقلب.

قوله: ألوى به الدهر أي: ذهب به المبيد أي: المهلك.

قوله: شالت نعماته يعني ماتت ويقال: شالت نعماتهم إذا تفرقت كلمتهم وقيل: ذهب عزهم وقيل: درست طريقتهم والنعماء أشد الأشياء نفورا ولهذا يقال للرجل اذا جبن اوفزع من الشيء أو ارتحل أو مات نفرت نعماته وحقت نعماته وشالت نعماته والنعماء أيضا اسم باطن القدم وهي تنتصب عند الموت فلهذا يقال شالت نعماته أي: ماتت قال الشاعر:

[البسيط]

يا ليتما أمنا شالت نعماتها أيما إلى جنّة أيما إلى نار (4)

يعني ياليت أمنا ماتت وما زائدة وقوله أيما يعني أما قوله سكنت نامته أي: صوته وقيل حركته وأصل البأمة الهمزة ويقال: أسكن الله نامته. أي: صوته ونعمته. ويقال: أيضا نامته

(1) أخرجه أحمد، والحديث برقم: 7642، و318/2، و8216، و270/2؛ ومسلم، رقم الحديث: 4337.

(2) ينظر: المغني عن حمل الأسفار لأبي الفضل العراقي ت 806هـ، تح: أشرف عبد المقصود، نشر مكتبة طبرية، الرياض، 1995.

(3) سورة هود، من الآية: 89؛ والآية بتمامها: ﴿وَيَقَوْمٍ لَا تَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾.

(4) هذا البيت للأحوص ينظر: الديوان، ص: 274.

بتشديد الميم ولا أسيغ طعاما أساغة إذا سهل مدخله في الحلق. ويقال: أساغه الله وسوغه ما أصاب. أي: هناه وقيل: تركه له خالصا أريغ غلاما أي: أطلب وأحاول والإراغة هي طلب الشيء الذي روع عن طالبه. أي: يحتد ويذهب. قال الأزهري: يقال: فلان يريغ كذا وكذا وينتطه. أي: يريده ويطلبه ويقال للرجل الذي يدور حولك ما تريغ أي: ما تريد.

قوله: الشوايب جمع شابية وهي الأقدار والأدناس والأكدار ارتداد. أي: طلب.

قوله: سداد من عزز أي: شيء يسد به خلة الحاجة والسداد هو بكسر السين المهملة وبفتحتها إما بكسرها فهو سداد العيش وقوامه وسداد الثغر بالخيل والرجال فهذه الكلمات كلها بكسر السين لا غير و والفعال بكسر الفاء ما يفعل به موجود في كلام العرب كالغطاء وهو ما يتغطى به واللحاف ما يلتحف به وقيل في قوله ﷺ: ﴿لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾⁽¹⁾. أي: لا يجدون ما ينكح به المرأة من نحلة أي: عطية ونفقة ومؤنة وأما السداد

السداد بفتح السين فهو الاستقامة والصواب والوفق والإصابة في المنطق والتدبير والرمي.

وبإسناده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «يَا عَلِيُّ، سَلِ اللَّهَ الْهُدَى وَالسَّدَادَ، وَادْكُرْ بِالْهُدَى هِدَايَتَكَ الطَّرِيقَ، وَبِالسَّدَادِ تَسْدِيدَكَ السَّهْمَ»⁽²⁾ يقال: رجل مسدد. أي: موفقا وسدد صاحبك أي علمه الخير واهده.

وبإسناده عن النضر بن شميل قال: دخلت على المأمون وعلي أطمار خلاق غسل فقال لي: يا نضر تدخل علي في مثل هذه الأخلاق ثم قال: نحمل منك هذا على النقشف ثم تجارينا الحديث فقال المأمون: حدثنا هشيم بن بشر⁽³⁾ عن مخالد⁽⁴⁾ عن الشعبي عن بن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا تَزَوَّجَ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ لِدِينِهَا وَجَمَالِهَا وَكَمَالِهَا كَانَ فِيهِ سَدَادٌ مِنْ عَوَزٍ»⁽⁵⁾. قال: قلت يا أمير المؤمنين أخبرني عوف الأعرابي عن الحسن عن عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا تَزَوَّجَ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ لِدِينِهَا وَجَمَالِهَا

(1) سورة النور، من الآية: 33؛ والآية بتمامها: ﴿وَلْيَسْتَغْفِرِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ يَتَبَغُونَ لِكُتْبِ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَءَاتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتَكُمْ وَلَا تَكْرَهُوا فَتَيِّبَتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِيَبْتِغُوا عَرْضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

(2) أخرجه أحمد، 88/1 رقم: 664؛ والنسائي، 177/8، رقم: 5210، والحاكم، 298/4 رقم: 47700.

(3) هشيم بن بشر بن أبي خازم بن دينار محدث ثقة (ت: 183هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء 287/8.

(4) ينظر: سير أعلام النبلاء، 285/6.

(5) أخرجه الديلمي، 156/1/1، كما في الضعيفة، 423/5، رقم: 2401.

وَكَمَالِهَا كَانَ فِيهِ سَدَادٌ مِنْ عَوَزٍ ⁽¹⁾ وكان المأمون متكئا فجلس فاستوى وقال: يا نصر السداد في هذا الموضع لحن قلت: يا أمير المؤمنين انما لحن هشيم قال لي: [و/182] فما الفرق بين السداد والسداد قلت: السداد القصد في الدين والسبيل والسداد البلغة يسد به الشيء فقال: هل يعرف العرب ذلك قلت: هذا العرجي من ولد عثمان بن عفان يقول: [الوافر]

أَصَاعُونِي وَأَيَّ فَتَى أَصَاعُوا لِيَوْمٍ كَرِيهَةٍ وَسِدَادٍ تُعْرِ
كَأَنِّي لَمْ أَكُنْ فِيهِمْ وَسِيطًا وَلَمْ تَكُنْ نِسْبَتِي فِي آلِ عَمْرِو ⁽²⁾

فأطرق طويلا ثم رفع رأسه وقال: قبح الله من لا أدب له، ثم تجارينا الحديث ثم قال: قبح الله اللحن قلت: ما لحن أمير المؤمنين إنما لحن هشيم وكان هشيم لحنه فنتبع أمير المؤمنين ألفاظه وقد تتبع ألفاظ الفقهاء قال: كيف روايتك الشعر قلت: قد رويت الكثير منه قال: فأنشدني أحسن ما قالت العرب في الحلم فأنشدته:

وَذِي غَيْلَةٍ سَأَلَمْتُهُ فَقَهَرْتُهُ فَأَوْقَرْتُهُ مِنِّي بِعَبٍّ التَّجَمَّلِ
وَمَنْ لَا يُدَافِعُ سَيِّئَاتِ عَدُوِّهِ إِحْسَانُهُ لَمْ يَأْخُذِ الطُّولَ مِنْ عِلِّ
وَلَمْ أَرْ فِي الْأَشْيَاءِ أَسْرَعَ مَهْلَكًا لِيَضْعِنَ قَدِيمٍ مِنْ وَدَادٍ مُعْجَلٍ ⁽³⁾

قال: ما أحسن ثم قال: فأنشدني ما قالته العرب في السكوت فأنشدته.

إِنِّي لَيَهْجُرُنِي الصَّدِيقُ تَجَنُّبًا فَأَرِيهِ أَنَّ لِهَجْرِهِ أَسْبَابًا
وَأَرَاهُ إِنْ عَاقَبْتُهُ أَغْرَيْتُهُ فَيَكُونُ تَرْكِي لِلْعِتَابِ عِتَابًا
وَإِذَا بُلِيتُ بِجَاهِلٍ مُتَحَكِّمٍ يَجِدُ الْمُحَالَ مِنْ الْأُمُورِ صَوَابًا
أَوَّلَيْتُهُ مِنِّي السُّكُوتَ وَرُبَّمَا كَانَ السُّكُوتُ عَنِ الْجَوَابِ جَوَابًا ⁽⁴⁾

ثم قال لي: مالك قلت: أريضة بمرور الزوراء ثم رسا قال: ألا أفيدك ما لا قلت: إن رأى أمير المؤمنين ذلك فدعى بدواة وقرطاس ولا أدري ما كتب، ثم قال لي: إذا أردت أن تترب الكتاب كيف تأمر قلت: يا غلام أترب الكتاب قال: فهو ماذا قلت مترب قال: فمن السحاة قلت: يا غلام اسح الكتاب قال: فهو ما ذا قلت: سحى قال: الطين قلت: يا غلام طن

(1) نفسه.

(2) ديوان العرجي، جمع وت، وشرح: سجع جميل الجبيلي، دار صادر بيروت ط1/1998، ص: 246.

(3) ينظر: الجليس الصالح 246/1.

(4) نفسه.

الكتاب وأطن الكتاب قال: فهو ماذا قلت: فهو مطين ومطان فقال: يا غلام أترب واسح وطن ثم قال: امض إلى الفضل بن سهل بهذا الكتاب، فمضيت فإذا وصلته فقال سهل: بما استأصلت أن أمير المؤمنين يأمر لك بخمسين ألف درهم فحدثته الحديث على جهته فقال: لحننت أمير المؤمنين فقلت: ما لحن أمير المؤمنين وإنما لحن هشيم فتتبع أمير المؤمنين ألفاظه فأمر لي الفضل بأربعين ألفاً من عنده فانصرفت ب كله استفادوها بتسعين ألف درهم انتهى.

قوله: يعجب إذا قلت أي: إذا عري ونظر إلى أعضائه، ويقال قلبته أي: حولته بطنا وظهرا وقلب الأموي أي: حسننها ونظر في عواقبها الأكياس جمع كيس وهو الرجل الحاذق الكتب هو القرب.

قوله: أخرجه إلى السوق الإفلاس أي: إفلاس سيده الجأه إلى بيعه لاعيب فيه دارت الأهله دورها يعني عبرت على ذلك شهور والكور نقصان الحور الزيادة وقد فسرناهما فيما سلف نجز الوعد أي: وفى به واعدته ينجز نجزاً وانجزته أنا أي: عجلته ووفيت به، وقولهم نجز الوعد مثل قولهم حضرت المائدة وإنما أحضرت، ويقال نجزت الحاجة إذا قضيت وقال بن السكيت: نجز الشي أي: فني ونجز أي: قضى حاجته وقال أبو عبيدة نجزايفنى وذهب فهو ناجز قال النابغة:

[الطويل]

كمثله أبي قابُوس أضْحَى وقد نجز⁽¹⁾

النخاس الذي يبيع الرقيق. المتناسي المتكلف النسيان. سح أي: صب. خلق الأديم إذا قدره قبل القطع ومنه قول زهير:

[الكامل]

ولأَنْتَ تَقْرِي ما خَلَقْتَ وَبَعْ ضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لا يَقْرِي⁽²⁾

يقال: فريت الأديم يعني قطعته على جهد الاصلاح وقد سبق تفسيره.

قوله: "لن يحك جلدي مثل ظفري" هذا مثل يضرب في ترك الاتكال على الناس وحسن تولي أمور الإنسان ومباشرتها بنفسه.

(1) ينظر: الديوان ص 71.

(2) ينظر: الديوان. ص 56.

وبإسناده إلى عبد الله بن عمر المالكي⁽¹⁾ قال: أنشدنا يونس بن عبد الأعلى الشافعي⁽²⁾:
الشافعي⁽²⁾: [مجزوء الكامل]

ما حَكَّ جلدك مثْلُ ظفركِ فتولَّ أنتِ جميعَ أمرِكِ

وإذا قصدتِ حاجةً فاقصدِ لمعترفٍ بقدرِكِ⁽³⁾

وفي معنى ذلك قال آخر:

وما جلت رقاب الأسد حتى بأنفسها تولت ما غناها⁽⁴⁾

قوله: رفضت التقويض أي: تركت والتقويض [ظ/ 182] هو أن يجعل الإنسان بأمور نفسه إلى غيره اتكالا على ذلك الغير ولا يحسن ذلك إلا أن يفوض العبد إلى ربه ﷻ قال بعض الفضلاء: [المتقارب]

رضيت بما قسم الله لي وفوضت أمري إلى خالقي

كما أحسن الله فيما مضى كذلك يُحسن فيما بقي⁽⁵⁾

هذا فيما يتعلق بالضر والنفع وأما بالمعاملات الدنيوية والمنافع فلا بأس به وهو مراده في قوله هنا ورفضت التقويض. قوله: بالصفير والبييض يعني بالذهب والفضة.
قوله: وإني لأستعرض الغلمان.

وبإسناده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «شَرُّ الْمَالِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ الْمَمَالِيكُ»⁽⁶⁾ إذ عارضني شيخ أي: قابلني اختطم بلثام أي: شد على أنفه يعني انتقب به به واللثام ما كان على الفم من النقاب الزند عظم الساعد من اليد.
قوله:

من يشتري مني غلاماً صنعا في خلقه وخلقِه قد برعا

بكل ما نُطت به مضطلعا يشفيك إن قال وإن قلت وعى

(1) لم أقف له على ترجمة.

(2) يونس بن عبد الأعلى الشافعي. ترجمته: الأعلام 202/3.

(3) ينظر: الديوان. ص: 133.

(4) ينظر: ديوان أحمد بن فارس [دم] ص: 15. وفيه وما غلظت.

(5) هذان البيتان لمنصور الفقيه ينظر: نثر الدر للآبي 53/2.

(6) ينظر: كنز العمال 163/9.

ظلف البقر والشاء واشباه ذلك مما يحتز وهو ظفرها ويقال رجل الإنسان وقدمه وحافر الفرس وخف البعير والنعامه.

قوله: على الكيس. أي: مع الذكاء والعقل وقال الليث: جمع الكيس كيسه فاه يفوه. أي: تكلم مطمعا. أي: طمعا استجاز استحل بت السر. أي: قشاه ابدع. أي: اتى بالبديع الضنك الضيق صدع. أي: فرق الشمل وأظهره.

قال: فلما تأملت خلقه القويم. وحسنه الصميم. خلته من ولدان جنّة النعيم. وقلت: ما هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم ثم استنطقته عن اسمه. لا لرغبة في علمه. بل لأنظر أين فصاحتُهُ من صباحته. وكيف لهجتُهُ من بهجته. فلم ينطق بخلوة ولا مرة. ولا فاه فوهة ابن أمة ولا حرة. فضربتُ عنه صفحا. وقلتُ له: قُبْحاً لِعَيْكَ وشُقْحاً.

قوله: خلق قويم. أي: حسن. ويقال: رجل قويم. أي: حسن القامة الصباحة الجمال وصبح صباحا اي صار وضيء الوجه اللهجة باللام المشددة طرف اللسان ويقال فلان فصيح اللهجة [و/183] وهي لغته التي جبل عليها فاعتادها ونشأ عليها البهجة بالباء الموحدة حسن الشيء ونضارته.

قوله: لم ينطق بخلوه ولا مره أي: بكلمة حسنة ولا قبيحة ومثله قولهم ما نطق ببنت شفه ولا فاه فوه ابن امة ولا حرة اي: مانطق أيضا بما يتكلم به الممالك من العبيد ولا بما يتكلم به الحرائر ليميز فضربت عنه صفحا أي: أعرضت عنه قال الأزهري في قول الله ﷻ: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾⁽¹⁾. أي: نهلكم فلا نعرفكم ما يجب عليكم والأصل في قولك ضربت عنه الذكر، إن الراكب إذا ركب فرسه أو دابته فأراد أن يصرفه عن جهته ضربه قعد له عن جهته إلى الجهة التي يريد بها فوضع الضرب موضع الصرف والعدل. ويقال: ضربت فلانا عن فلان أي: كففت عنه فأضرب عنه إضرابا إذا كف ومعنى الآية افنضرب القرآن عنكم ولا ندعوكم إلى الإيمان صفحا اي: معرضين عنكم اقام صفحا وهو

=

فَرَعَوْتَ يَسْمُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ يَقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ سورة إبراهيم، من الآية: 6؛ والآية بتمامها: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَخْرَجَكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسْمُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾.

(1) سورة الزخرف، من الآية: 5؛ والآية بتمامها: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾.

مصدر مقام صافحين وهذا تقريع لهم وإيجاب للحجة عليهم وإن كان لفظه لفظ الاستفهام ويقال ضربت عنه أي: أعرضت عنه وكرهته صفحا أي: إعراضا ويقال صفح وجهه عن فلان إذا أعرض عنه ومنه الصفح عن الجرم وهو ترك المؤاخذة به. قوله: قبحا لك وشقحا هو اتباع وقيل معناهما واحد، يقال قبح الرجل وشقح قباحة وشقاخة ويقال: شقحت الرجل أي: شججته فادميته.

قال: فَغَارَ فِي الضَّحِكِ وَأُنْجَدَ. ثُمَّ أَنْغَضَ رَأْسَهُ إِلَيَّ وَأَنْشَدَ:

يا مَنْ تَلَهَّبَ غِيظُهُ إِذْ لَمْ أَبْجُ بِاسْمِي لَهُ مَا هَكَذَا مَنْ يُنْصِفُ
إِنْ كَانَ لَا يُرْضِيكَ إِلَّا كَشْفُهُ فَأَصِخْ لَهُ أَنَا يُوسُفُ أَنَا يُوسُفُ
وَلَقَدْ كَشَفْتُ لَكَ الْغِطَاءَ فَإِنْ تَكُنْ فَطَنًا عَرَفْتَ وَمَا إِخَالُكَ تَعْرِفُ

قوله: فغار في الضحك وأنجد، يعني خفض رأسه من الضحك مرة ورقعه أخرى وذلك من عليه الضحك وشدته والمعنى بالغ في الضحك، يقال غار الرجل أي: أتى الغور وهو المطمئن من الأرض وأنجد الرجل أي: أتى النجد وهو ما ارتفع من الأرض، قوله أنغض إلى رأسه بالنون الساكنة والعين المعجمة مفتوحة والضاد المعجمة أي: حرك رأسه كالمتعجب من الشيء قال الله ﷻ في كتابه: ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾⁽¹⁾. أي: يحركونها على سبيل الهزء يقال نغض الشيء نغضا ونغوضا ونغضانا وانغض ينغض. أي: تحرك واضطرب وانغضه إذا حركه.

قوله: أصخ أي: استمع لم ابج أي: لم أضهر يقال باح بالسر أي: أظهره. قوله: أنا يوسف أنا يوسف يعني أنا حر لا يجوز بيعي ولا يشري أي: مثل يوسف الصديق ﷺ باعه إخوته قال الله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾⁽²⁾. قيل باعوه بعشرين وقيل اثنين وعشرين وباع الذي اشتراه من إخوته من مصر واسمه فظفير بعشرين دينارا وزوجي نعل والله اعلم الفطن هو الذكي الفؤاد والفهم.

(1) سورة الإسراء، من الآية: 51؛ والآية بتمامها: ﴿أَوْ خَلَقْنَا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ

أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا﴾.

(2) سورة يوسف، من الآية: 20؛ والآية بتمامها: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾.

قال: فسرى عتبي بشعره. واستبى لبي بسحره. حتى شدهت عن التحقيق. وأنسيث قصة يوسف الصديق. ولم يكن لي هم إلا مساومة مؤلاه فيه. واستطلاع طلع الثمن لأوفيه. وكنث أحسب أنه سينظر شراً إلي. ويغلي السيمة علي. بل قال: إن الغلام إذا نزر ثمنه. وخفت مؤنه. تبرك به مؤلاه. والتحف عليه هواه. واني لأوتر تخيب هذا الغلام إليك. بأن أخفف ثمنه عليك. فزن مائتي درهم إن شئت. وأشكر لي ما حبيت فنقدته المبلغ في الحال. كما يُنقد في الرخيص الحلال. ولم يخطر لي ببال. أن كل مُرخص غال. فلما تحققت الصفقة. وحقت الفرقة. هملت عينا الغلام. ولا همول دمع الغمام.

قوله: فسرى عني. أي: كشف [عني استبى لبي]⁽¹⁾ يقال سباه واسباه أي اسره وملكه واللب العقل شدهت. أي: شغلت وقيل: دهشت وشغلت ويقال فلان مشدوه أي مشغول قصة يوسف الصديق وهو نبي الله يوسف [ظ/ 183] ابن يعقوب وقد قص الله ﷻ قصته في القرآن الكريم احسن القصص والصديق الكثير الصدق وقد جمع الله ليوسف ﷺ بين الحسن الفائق ففي الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ انه رأى يوسف في السماء الثالثة ليلة الاسراء فاذا هو قد اعطي شطر الحسن⁽²⁾ كما هو مروي في الصحيحين مفصلاً وجمع الله له بين الملك والنبوة وجمع بينه وبين أبيه واخوته وهو في دار المملكة بمصر وصاروا له ساجدين ثم اقام ابوه يعقوب ﷺ اربعاً وعشرين سنة وقيل سبعة عشرة بعد ان كانت مدة فراقه ثمان عشرة وقيل اربعين وقيل ثمانين ولما حضر يعقوب الموت اوصى يوسف ان يحمله ويدفنه عند ابيه اسحاق ﷺ فمضى يوسف بنفسه ودفنه ثم عاد الى مصر واما بها ثلاثاً وعشرين سنة ولما تم امره وعلم أنه لا يدوم تاقت نفسه الكريمة الى الملك الدائم فقال: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾⁽³⁾. أي: من ابايه فعاش بعد ذلك اسبوعاً أو أكثر ومات وله مائة وعشرون سنة وتشاح المصريون في قبره فجعلوه في صندوق مرمر ودفنوه في أعلى النيل لتعم البركة جانبیه سبحان من لا انقضاء لملكه وهو الحي الذي لا يموت.

(1) من (ص).

(2) أخرجه ابن أبي شيبة، 42/4، رقم: 17593؛ وأحمد، 286/3، رقم: 14082؛ وأبو يعلى، 107/6، رقم: 3373.

(3) سورة يوسف، الآية: 101.

قوله: مساواة مولاه أي مطالبته بالسوم وهو عرض السلعة على المشتري وذكر ثمنها وقيل المساومة المماسكة في البيع. وقال الأزهري: سمت فلانا بسلعتي سوما اذا قلت له اتأخذ هذا بكذا من الثمن ويقال استمت عليه بسلعتي استياما اذا كنت انت فذكر ثمنها ويقال استام مني بسلعتي استياما اذا كان هو العارض عليك الثمن وسامني الرجل السلعة سوما وذلك حين يذكر هو لك ثمنها ويتجاوز الحد بالزيادة في السعر وقيل السوم الزيادة قلت والسوم كلمة مشتركة بين معان. قال بن الأعرابي: سام اذا طلب وسام اذا باع وسام اذا رعى وسام اذا عذب قوله شزرا. قال الليث: الشزر النظر بطرفيه اعراضا كنظر المعادي المبغض يقال شزره شزرا اي نظر اليه بمؤخر عينيه وهو نظر المبغض الاستطلاع الاستعلاء وطلب الاطلاع على الشيء الطلع جهة الاطلاع.

قوله: فلما حلق إلى حيث حلقت أي: ما ارتفع الى طلب القيمة أي ما طلب ثمننا كثيرا المعنى إنه لم يحلق البائع كما حلق المشتري تشبيها له بالطائر إذا ارتفع في الهواء في طيرانه واستدارته يعني انه كان يؤمل ان البائع سيطلب الثمن الكثير النزر هو الشيء القليل يقال نزر الشيء ينزر نزرا أي: قل والمؤنة ثقل المعيشة. ويقال القوت. قال الفراء: هي بمعنى التعب والشدة ويقال أيضا هذا خفيف المؤنة وهذا يقيل المؤنة.

قوله: كل مر تخص غال طاهر هذا اللفظ التناقص وليس مراده الا ان تبعات الشيء الرخيص تكثر على المشتري فيغرمه أكثر من قيمته مثل الشيء المسروق والمغصوب ونحوهما وأنه يرجع الى مستحقه ولعل المشتري يطالب بشيء آخر نحو ان يحبس ويخسرويتهم قوله فلما تحققت الفقة اي تم البيع واشتريت الغلام وحقت الفرقة اي وجبت وانما قال وحقت الفرقة لابطال فسخ البيع.

باسناده عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: « إِذَا تَزَوَّجَ وَحَدَّ امْرَأَةً وَاشْتَرَى خَادِمًا، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ، وَإِذَا اشْتَرَى بَعِيرًا فَلْيَأْخُذْ بِذُرْوَةِ سَنَامِهِ وَلْيَقُلْ مِثْلَ ذَلِكَ » (1) رواه رواه أبو داود السجستاني في السنن عن عثمان ابن أبي شيبة قلت اشار بقوله وحقت

(1) رواه أبو داود، رقم: 2160، واللفظ له؛ وابن ماجه، رقم: 1918؛ والحاكم، 2/ 185-186؛ والبيهقي، 7/ 148؛ والبخاري في جزء خلق أفعال العباد، ص: 40.

الفرقة الى ماجاء في الحديث: «الْبَيْعَانِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِالْخِيَارِ عَلَى صَاحِبِهِ مَا لَمْ يَنْفَرَقَا»⁽¹⁾.

قوله: هملت عنا الغلام اي قطرت وبكت ولا همول دمع الغمام قد كثر الشعراء في وصف السحاب والسماء بالبكاء اي بالمطرف من ذلك قول بعضهم:

[البسيط]

تَضَحَّكَ الْأَرْضُ مِنْ بُكَاءِ السَّمَاءِ	إِنْ فَضَلَ الرِّيحِ فَضْلَ عَجِيبٍ
حَيْثُ دُرْنَا وَقِصَّةٌ فِي الْفَضَاءِ ⁽²⁾	زَهَبْتُ حَيْثُمَا زَهَبْنَا وَدَرْتُ
	قوله: ثم اقبل على صاحبيه وقال:
لَكَيْمًا تَشَبَعَ الْكَرْشُ الْجِيَاعُ	لَحَاكَ اللَّهُ هَلْ مِثْلِي يُبَاعُ
[و/184] أَكَلْتُ خُطَّةً لَا تُسْتَطَاعُ	وَهَلْ فِي شِرْعَةِ الْإِنْصَافِ أَنِي
وَمِثْلِي حِينَ يُبْلَى لَا يُرَاعُ	وَأَنْ أُبْلَى بَرُوعٍ بَعْدَ رُوعٍ
نَصَائِحَ لَمْ يُمَارِجْهَا خِدَاعُ	أَمَّا جَرَّبْتَنِي فَخَبَّرْتُ مَنِي
فَعُدْتُ وَفِي حَبَائِلِي السَّبَاعُ	وَكَمْ أَرْصَدْتَنِي شِرْكَاءَ لَصِيدٍ
مُطَاوَعَةً وَكَانَ بِهَا امْتِنَاعُ	وَنُطْتُ بِي الْمَصَاعِبِ فَاسْتَقَادْتُ
وَعُغْمٍ لَمْ يَكُنْ لِي فِيهِ بَاعُ	وَأَيُّ كَرِيهَةٍ لَمْ أُبْلِ فِيهَا
فِيكْشَفَ فِي مُصَارَمَتِي الْقِنَاعُ	وَمَا أَبَدْتُ لِي الْأَيَّامُ جُرْماً
عَلَى عَيْبٍ يَكْتُمُ أَوْ يُذَاعُ	وَلَمْ تَعْثُرْ بِحَمْدِ اللَّهِ مَنِي
كَمَا نَبَذْتُ بُرَايَتَهَا الصَّنَاعُ	فَأَنَّى سَاغَ عِنْدَكَ نَبْذُ عَهْدِي
وَأَنْ أُشْرَى كَمَا يُشْرَى الْمَتَاعُ	وَلَمْ سَمَحْتَ قَرُونُكَ بِامْتِهَانِي
حَدِيثُكَ جَدَّ بِنَا الْوَدَاعُ	وَهَلَّا صُنْتُ عِرْضِي عَنْهُ صَوْنِي
سَكَابٍ فَمَا يُعَارُ وَلَا يُبَاعُ	وَقُلْتُ لِمَنْ يُسَاوِمُ فِي هَذَا
طِبَاعُكَ فَوْقَهَا تَلْكَ الطَّبَاعُ	فَمَا أَنَا دُونَ ذَاكَ الطَّرْفِ لَكِنْ

(1) ينظر: نصب الراية لأحاديث الهداية لعبد الله بن يوسف أبو محمد الحنفي الزيلعي، تح: محمد يوسف البنوري، دار الحديث - مصر، 1357.

(2) ينظر: خزانة الأدب، 158/1.

على أني سأنشُدُ عندَ بيَعي أضاعوني وأيَّ فتَّى أضاعوا

قوله: لحاك الله أي: قبحه ولعنه، يقال لحا الرجل يلحاه أي لامه وشتمه وعنفه وقشره.

قوله: إليكما تشبع الكرش الكرش عيال الرجل من صغار ولده، يقال هم كرش منثور أي: صبيان صغار والكرش جماعة من الناس، ويقال فلانة ثبرت بكرشها أي: كثر ولدها قوله: شرعة الانصاف أي: الشريعة التي تتصف للمظلوم من ظالمه، الخطة الأمر المشكل العظيم الذي لايهتدى له والقصة ويقال فلان البس فلانا خطة شنيعة أي: أمرا عظيما لا يستطيع أي: لا يطاق يقال: استطاعه أي: طاقه وفي المثل "من أراد ان لا يطاع أمر بما لا يستطيع" والمعنى ليس من الإنصاف أن تكلفني ما لا أطيق وهو بيعه حرا.

وباسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لِلْمَمْلُوكِ طَعَامُهُ وَكِسْوَتُهُ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَا يُكَلَّفُ إِلَّا مَا يُطِيقُ» (1).

قوله: (وان ابلى). أي: ابتلى حين يبلى. أي: يجرب يقال بلأه. أي: جربه. قال الله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكُمْ﴾ (2). أي: نختبركم. وقوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾ (3). أي: اختبره. وأما قوله ﷺ: ﴿إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ (4).

الْجَنَّةِ (4). فالبلوى الامتحان أي: امتحنا أهل مكة بالقحط والجوع الروح الفزع، أرصدتني أي: أعددتني الشرك بكسر الشين المهملة الحباله المتخذة للصيد وجمعها شرك، ونطت بي المكاره أي عقلت بي الأمور الصعبة استقادت أي انقادت متطاوعة أي منقادة.

قوله: وأي كرية لم أبل فيها أي: لم أغن فيها ولم أحسن البلاء فيها، يقال أبلى في الحرب إذا اجتهد وبالع في القتال المصارمة المهاجرة، البراية هي النحاته وما رمي من العود

(1) أخرجه البيهقي، 6/8، رقم: 15550.

(2) سورة محمد، من الآية: 31؛ والآية بتمامها: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوًا أَخْبَارَكُمْ﴾.

(3) سورة البقرة، من الآية: 124؛ والآية بتمامها: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ

قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾.

(4) سورة القلم، من الآية: 17؛ والآية بتمامها: ﴿إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾.

الذي يبرى يذاع أي: ينتشر يقال أذاع السرا إذا فشاها ساغ الشراب أي: سهل مدخله في الحلق قال الشاعر:

فساغ لي الشراب وكنت قبلا أكاد أغص بالماء الفرات⁽¹⁾

الغنم بضم الغين المعجمة الغنيمة الصناع العمل باليدين يقال: امرأة صناع اي حاذقة تعمل باليدين [وقد تقدم شرحه في هذه المقامة في قوله على ما صنعا]⁽²⁾.

قوله: سمحت قرونك القرون النفس يقال: سمحت قرونيه اي نفسه جد بنا اي اشتد بنا ويقال جد به الأمر اي اشتبك واجد به اي حطي به يساوم في اي يطالب بيعي ومعرفة ثمني.

قوله: سكاب اسم فرس كان لرجل من بني تميم طلبه منه بعض الملوك فمنعها إياه وقال:

بَيَّتَ اللَّعْنَ، إِنَّ سَكَابَ عَلَّقَ نَفِيسٌ لَا تَعَارُ وَلَا تَبَاغُ
مُفَدَّاةٌ مُكْرَمَةٌ عَلَيْنَا تَجَاعُ لَهَا الْعِيَالُ وَلَا تَجَاعُ⁽³⁾

وسمت سكاب لسرعة حركتها تشبها بالماء إذا انسكب، وسكاب مثل حزام وقطام مما بني على الكسر الطرف الفرس الكريم طباعا فوقها تلك الطباع يعني ان همم اهل سكاب كانت أعلى من همتك لأنهم منعوا البيع والعارية مع أن الطالب أحد الملوك التي تخاف سطوته قال أبو حاتم: الطباع واحده مذكور بمعنى الطبع ومن أنت ذهب به إلى معنى الطبيعة وقد يجوز أن يكون الطباع جمع طبعي [ظ/184] مثل كلب وكلاب. قوله: على أي سأنشد عند بيعي:

أَصَاعُونِي وَأَيَّ فِتَى أَصَاعُوا

وقد ذكرنا في هذه المقامة بيتين للعرجي أولهم [الوافر]

أَصَاعُونِي وَأَيَّ فِتَى أَصَاعُوا لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَسِدَادٍ تُعْرِ⁽⁴⁾

(1) البيت ليزيد بن الصعق وهو يزيد بن عمرو بن خويلد الكلبي. شاعر جاهلي (؟..) لقب والده بالصعق لأنه عمل طعاما لقومه بعباظ فجاءت ريحٌ بغيبار فسبها ولعنها، فأرسل الله عليه صاعقة فأحرقتة. ينظر: طبقات فحول الشعراء 167/1.

(2) من(ص).

(3) هذان البيتان لقحيف العجلي ينظر: ديوان الحماسة 67/1.

(4) الديوان ص246.

قلت والحريري: ضمن أبياته بأول أبيات العرجي وذلك حقيقة التضمين الذي هو نوع من أنواع البديع وهو أن يضمن الشاعر شئاً من شعر الغير أما بيننا بكماله أو ما فوقه أو مصراعاً أو ما دونه مع البينه عليه أنه من شعر الغير إن لم يكن ذلك مشهوراً عند البلغاء ومهدى يتميز عن الأحد والسرقة.

قوله: ليوم اللام فيه لام التوقيت والكريهة من أسماء الحرب وسداد الثغر بكسر السين سده بالخیل والرجال، والثغر هو موضع المخافة من فروج البلدان، والمعنى أضاعوني في وقت الحرب وزمان سد الثغر ولم يراعوا حقي، أحوج ما كانوا إلي وإي فتى كاملاً من الفتیان أضاعوا، وفيه إشارة إلى التنديم والتخطئ لهم وتضمين المصراع بدون التنبيه لشهرته، فإن أبيات العرجي طارت في الآفاق وناشدت به الرفاق، ثم على هذا البيت حكاية مطبوعة وفي حسن الحوار مسموعة، بإسناده إلى عبد الله بن رجاء العداء في قال كان لأبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي: جارا إسكافيا يعمل نهاره أجمع حتى إذا أجنه الليل رجع إلى منزله وقد حمل لحماً فطبخه أو سمكا فيشويه ثم لا يزال يشرب حتى إذا دب الشراب فيه غرد بصوت وهو يقول:

أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَتَى أَضَاعُوا لِيَوْمٍ كَرِيهَةٍ وَسَدَادِ ثَغْرٍ⁽¹⁾

فلا يزال يشرب ويردد هذا البيت حتى يأخذه النوم، وكان أبو حنيفة يسمع جلبته كل ليلة وأبو حنيفة كان يصلي الليل كله فتفقد صوته عنه فسأل عنه فقيل له أخذه العسس وهو محبوس منذ ليال، فصلى أبو حنيفة صلاة الفجر من غد وركب بغلته واستأذن على الأمير فقال الأمير ائذنوا له واقبلوا به راكباً ولا تدعوه ينزل حتى يطأ البساط، ففعلوا فلم يزل الأمير يوضع له في مجلسه وقال ما حاجتك؟ قال لي جار إسكاف أخذ العسس منذ ليال يأمر الأمير بتخليته، فقال نعم وكل من أخذ في تلك الليلة إلى يومنا هذا، فأمر بتخليتهم أجمعين فركب أبو حنيفة والاسكاف يمشي ورآه فلما نزل أبو حنيفة مضى إليه فقال يا فتى أضعناك؟ فقال لا بل حفظت ورعيت جزاك الله عني خيراً عن حرمة الجوار ورعاية الحق وتاب الرجل ولم يعد إلى ماكان.

قال الحريري: فلما وعى الشيخ أبياته. وعَقَلَ مُنَاغَاتَهُ. تَنَفَّسَ الصُّعْدَاءَ. وبكى حتى أبكى البُعْدَاءَ. ثم قال لي: إني أُحِلُّ هذا الغُلامَ محلَّ ولدي. ولا أُمَيِّرُهُ عَنْ أَفْلَاحِ كِبْدِي. ولَوْلَا خُلُوُّ

(1) السابق، ص: 246.

مُراحي. وَخُبُوْ مُصْبَاحِي. لما درَج عَنْ عُشِّي. إلى أَنْ يُشَيِّعَنعُشِي. وقد رَأَيْتَ ما نَزَلَ به من لَوْعَةِ الْبَيْنِ. والمُؤْمِنُ هَيْنَ لَيْنٌ. فهل لَكَ في تَسْلِيَةِ قَلْبِهِ. وَتَسْرِيَةِ كَرْبِهِ. بَأَنْ تُعَاهِدَنِي على الإِقَالَةِ فِيهِ متى اسْتَقَلْتُ. وَأَنْ لا تَسْتَقْلِنِي إِذَا ثَقُلْتُ ؟ ففي الآثَارِ الْمُنتَقَاةِ. المَرْوِيَّةِ عَنْ الثِّقَاتِ: مَنْ أَقَالَ نَادِماً بِيَعْتَهُ. أَقَالَهُ اللهُ عَثْرَتَهُ.

قوله: عقل مناغاته اي فهم يقال عقل عقلا فهم ويقال هو عقول اي فهم المناغاة تكلم الصبي بما يهوى ويعجب من الكلام ويقال نغيت الى فلان نغيه ونغى الين غيه اذا القي تاليه كلمة والقي اليك اخرى وقال الفراء الانغاء كلام الصبيان وقال الكسائي: النغية الكلام الحسن.

قوله: تنفس الصعداء وهو النفس الممدود يتنفسه الانسان عند الكرب والهم والضيق ونحوه وهو نفس مرجع.

قوله: اني احل هذا الغلام محل ولدي.

باسناده عن ابي عقال قال: قال رسول الله ﷺ: «الْعَنَمُ أَفْضَلُ بَرَكَةً، وَالْإِبِلُ أَعَزُّ لِأَهْلِهَا، وَالْخَيْلُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيهَا الْخَيْرُ، وَالْعَبْدُ أَحْسَنُ إِلَيْهِ وَإِنْ وَجَدْتَهُ مَغْلُوبًا فَأَعِنُّهُ» (1).

قوله: ولا اميزه عن افلاذ كبدي اي لافرق بينه وبينهم في المودة وفي المثل: " اولادنا اكبادنا " وقال الشاعر:

وَإِنَّمَا أَوْلَادُنَا بَيْنَنَا أَكْبَادُنَا تَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ (2)

المراح هو ما تاوي إليه الماشية بالليل الخبو. [و/185] انطفأ السراج يقال: خبت النار تخبوا خبوا أي: انطفأت درج أي: مشى وذهب عشي أي: بيتي يشيع نعشي اي جنازتي المعنى لولا خلو مراحي وخبو مصباحي لما درج عن عشي الى ان يحمل نعشي ولكن اخرج هذا الغلام عن ملكي الفقر والقلّة وإلا لما بعته مادمت حيا.

وباسناده إلى أبي عائشة عن أبيه قال: كان لرجل من قيس عيلان جارية وكان معجبا بها ولها مكرما فأصابته حاجة فقالت: له لوبعتني فإن نلت طائلا عدت به إليك فتعرض

(1) وأخرجه البزار عن حذيفة، 345/7، رقم: 2942.

(2) البيت لحطان بن المعلى ينظر: الأعلام للزركلي، 263/2.

الرجل لعمر بن عبد الله بن معمر التيمي⁽¹⁾ القرشي لبيعها إياه فأخذها بمائة ألف درهم فلما
فلما نهضت الجارية لتدخل انشأت تقول:
[الطويل]

هنيئاً لك المال الذي قد أصبته
إذا لم يكن للأمر عندك حيلة
أجابته
أقلى فقد بان الحبيب أو اكتري
ولم تجدي بداً من الصبر فاصبري⁽²⁾
[الطويل]

فلولا قعود الدهري عنك لم يكن
أوب بحزن من فراقك موجد
عليك سلام لازيارة بيننا
شيء سوى الموت فاعذري
اناجي به قلنا طويل التفكير
ولا وصل إلا ان يشاء ابن معمر⁽³⁾
فقال ابن معمر خذ بيدها فهي لك وثنمها.

قوله: لوعة البين أي حرقه الحرب والبين هو الفراق وقد كثر ذكره في السن الشعراء في
القدماء والمحدثين بما لا يمكن حصره حتى قالوا غراب البين لتشاؤمهم بنعابه انه مفرق بين
الأخلاء كقول جرير:
[الكامل]

ليت الغراب غداة ينعب بالنوى
كان الغراب مُقَطَّعَ الأوداج⁽⁴⁾
وقال آخر:

ليت الغراب الذي نادى بفرقتنا
عار من الريش لا تحويه أوكار⁽⁵⁾

قوله: هين لين هما بالتخفيف مع ازدواج اللفظين فإن أفردا شدداء، ويقال رجل هين وهين
والجمع أهون وهينون وفرق بعضهم بين الهين مخففا وبين الهين مشددا فقال الهين من
الهوان والهين من اللين تسلية قلبه أي: كشف همه يقال سلاه عن همه إذا كشف عنه غمه
وسلاه تسلية بتسديد اللام وأما بالتخفيف فهو من قولهم سلوت عن المحبوب إذا ترك محبته

(1) سير أعلام النبلاء 189/7. والأعلام، 54/5.

(2) ينظر: مختصر تاريخ دمشق، 2588/1.

(3) ينظر: نزيين الأسواق 339/1.

(4) ينظر الديوان ص 73.

(5) ينظر: نزهة المجالس ومنتخب النفائس لعبد الرحمن بن عبد السلام بن عبد الرحمن بن عثمان الصفوري، تح: عبد

عبد الرحيم مارديني، دار المحبة- دار آية، بيروت- دمشق - 2001 / 2002، 332/2.

الإقالة فسخ البيع واستقال طلب الاقاله المدونه المكتوبة في الديوان المنتقاه المختار قوله من اقال نادما بيعته هو حديث معروف.

وباسناده عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ يقول: «ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ وَمَنْ كُنْتُ خَصْمَهُ خَصِمْتُهُ رَجُلٌ أُعْطِيَ بِي ثُمَّ غَدَرَ يَعْنِي عَهْدَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُوفِهِ أَجْرَهُ» (1).

قوله: أقال الله عثرته أي: يعفى الله عن زلته.

قال الحارث بن همام: فوعدته وعداً أبرزه الحياء. وفي القلب أشياء. فاستدنى حبيئذ الغلام إليه. وقبل ما بين عينيه. وأنشد والدمع يرفض من جفنيه:

خَفِضَ قَدَتَكَ النَّفْسُ مَا تَلَاقِي مِنْ بُرْحَاءِ الْوَجْدِ وَالْإِشْفَاقِ
فَمَا تَطُولُ مُدَّةَ الْفِرَاقِ وَلَا تَتِي رِكَائِبُ التَّلَاقِ
بِحُسْنِ عَوْنِ الْقَادِرِ

ثم قال له: أستودعك من هو نعم المولى. وشمر ذيله وولى.

قوله: فوعدته وعداً أبرزه الحياء. أي: أخرجه الحياء وفي القلب أشياء تحملني على خلف الوعد ونقض العهد، قوله: أسندني الغلام إليه وقبل بين عينيه.

وباسناده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «اكثرُوا قَبْلَةَ أَوْلَادِكُمْ فَإِنْ لَكُمْ بِكُلِّ قَبْلَةٍ دَرَجَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَحْصِي عِدَدَ مَا قَبَلْتُمْ أَوْلَادَكُمْ فَتَكْتُبُ لَكُمْ دَرَجَاتٍ فِي الْجَنَّةِ بَعْدَ مَا قَبَلْتُمْ أَوْلَادَكُمْ بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مَسِيرَةُ خَمْسِ مِائَةِ عَامٍ» (2).

قوله الدمع يرفض اي: يسيل وقيل يرتش.

قوله: خفض قدتك النفس [ظ/185] ما تلاقي أي: هون عليك برحا الشوق وبرحا الوجد اي: شدة الحزن لأنني اي: لا تضعن ولا تفتر قال الله ﷻ: ﴿وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ (3). أي: لا تفترا.

(1) أخرجه أحمد، 358/2، رقم: 8677؛ والبيهقي، 14/6، رقم: 10836.

(2) تنزيه الشريعة 2/ 216.

(3) سورة طه، من الآية: 42؛ والآية بتمامها: ﴿أَذْهَبَ أَنتَ وَأُخُوكَ بِعَايَتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ (٤٠).

قال الحارث فلبث الغلام في زفير وعويل. ريثما يقطع مدى ميل. فلما استفاق. وكفكف دمعهُ المهراق. قال: أتدري لم أعولت. وعلام عولت ؟ فقلت: أظن فراق مؤلاك. هو الذي أبكاك فقال: إنك لفي واد وأنا في واد. ولكم بين مُريدٍ ومُرادٍ. ثم أنشد:

لَمْ أَبْكِ وَاللَّهِ عَلَى إِلْفٍ نَزَحَ	وَلَا عَلَى فُوتٍ نَعِيمٍ وَفَرَحَ
وَإِنَّمَا مَدَمْعُ أَجْفَانِي سَفَحَ	عَلَى غَبِيٍّ لَحْظُهُ حِينَ طَمَحَ
وَرَطُّهُ حَتَّى نَعَى وَافْتَضَحَ	وَضِيْعَ الْمُنْقُوشَةِ الْبَيْضِ
وَيْكَ أَمَا نَاجَتْكَ هَاتِيكَ الْمُلْحَ	بِأَنِّي حُرٌّ وَبَيْعِي لَمْ يُبْخَ

إذ كان في يوسف معنى قد وضح

قوله: زفير أي: اشتد نفسه من الحزن العويل رفع الصوت بالبكاء ريث ما اي بطء ما يقال: ريث ما وليتما وبطء ما والمعنى امد كذا كفكف الدمع أي: سكنه وقطعه قوله: المهراق. أي: المراق. قال الأزهري: يقال هرقت السماء ماءها وهي تهريق ماءها والماء مهراق الهاء في ذلك كله متحركة لأنها ليست بأصلية إنما هي بدل من الهمزة اوراق قال بعض النحويين يريق كان في الأصل ياريق لأن افعل يفعل كان في الأصبلل يافعل فقلبوا الهمزة التي في ياريق هيا فقليل يهريق ولذلك تحركت الهاء ومن قال اهرق الماء يهرق بسكون الهاء فهي لغة بعيدة، قوله ميل الميل ثلث الفرسخ وأعلم أن الميل ثلث فرسخ البريد أربعة أميال والميل أربعة آلاف خطوة أو ثلاثة آلاف ذراع الذراع أربع وعشرون أصبعا الأصبع ست شعائر الشعيرة ست شعرات من شعر البرذون مصفوفات بالعرض وهو الذراع العمري.

قوله: اعولت اي: ضجت بالبكاء عولت يقال عول عليه اذا اتكل واعتمد عليه وقيل استعان به وقيل فزع اليه نزح اي بعد سفح الماء اي اراقه الغبي القليل الفطنة طمح بصره الى الشيء اي ارتفع وقيل اسند نظره اليه.

قوله: ورطه. اي: اوقعه في الورطة وهي المهلكة يقال وقع فلان في ورطة. اي: في مهلكة وقيل الورطة الوحل تقع فيها الغنم فلا تقدر على التخلص منهاويقال تورط الرجل اذا وقع في شدة او هلكة ضيع المنقوسه المكتوب عليها اسم السلطان البيض الوضع اي الدراهم الفضة. المنقوشة النقية. يقال: دراهم وضح كما يقال: امره صوم وزور ورجل صوم وزور ولا تنثنى ولا تجمع والوضح ايضا الضوء والبياض والغرة وفي الحديث ان يهوديا قتل جارية على اوضاع لها. قال أبو عبيد: يعني: على فضة والوضح الدرهم الصحيح.

قوله: بانني حر وبيعي لم يبح.

باسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ وَمَنْ كُنْتُ خَصْمَهُ خَصَّمْتُهُ رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ بِي يَعْنِي عَهْدَ اللَّهِ ﷻ وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُوفِهِ أَجْرَهُ» (1).

قال: فتمثلتُ مقالَهُ في مِرَاةِ المَدَاعِبِ. ومَعْرِضِ المُلَاعِبِ. فتصَلَّبَ تصَلَّبَ المُحِقِّ. وتَبَرَّأَ مِنْ طِينَةِ الرِّقِّ. فجلُّنا في مُخَاصِمَةٍ. اتَّصَلْتُ بِمُلَاكِمَةٍ. وَأَفْضَتُ إِلَى مُحَاكِمَةٍ. فَلَمَّا أَوْضَحْنَا لِلْقَاضِي الصُّورَةَ. وتَلَوْنَا عَلَيْهِ السُّورَةَ. قال: أَلَا إِنَّ مَنْ أُنْذِرَ فَقَدْ أَعْذَرَ. وَمَنْ حَذَّرَ كَمَنْ بَشَّرَ. وَمَنْ بَصَّرَ فَمَا قَصَّرَ. وَإِنَّ فِيهَا شَرَحْتُمَاهُ لَدَلِيلًا عَلَى أَنَّ هَذَا الْعُلَامَ قَدْ نَبَّهَكَ فَمَا ارْعَوَيْتَ. وَنَصَحَ لَكَ فَمَا وَعَيْتَ. فَاسْتَرْ دَاءَ بَلْهَكَ وَاكْتُمُهُ. وَلَمْ نَفْسَكَ وَلَا تَلْمُهُ. وَحَذَارٍ مِنْ اعْتِلَاقِهِ. وَالطَّمَعِ فِي اسْتِرْقَاقِهِ. فَإِنَّهُ حُرٌّ الْأَدِيمِ. غَيْرُ مَعْرُوضٍ لِلتَّقْوِيمِ. وَقَدْ كَانَ أَبُوهُ أَحْضَرَهُ أَمْسٍ. قُبِيلَ أَفْوَلِ الشَّمْسِ. وَاعْتَرَفَ بِأَنَّهُ فَرَعُهُ الَّذِي أَنْشَأَهُ. وَأَنَّ لَا وَارِثَ لَهُ سِوَاهُ. فَقُلْتُ لِلْقَاضِي: أَوْتَعْرِفُ أَبَاهُ. أَحْزَاهُ اللَّهُ؟ فَقَالَ: وَهَلْ يُجْهَلُ أَبُو زَيْدٍ الَّذِي جُرْحُهُ جُبَارٌ. وَعِنْدَ كُلِّ قَاضٍ لَهُ أَخْبَارٌ وَإِخْبَارٌ؟ فَتَحَرَّفْتُ حِينَئِذٍ وَحَوَّلْتُ. وَأَفَقْتُ وَلَكِنْ حِينَ فَاتِ الْوَقْتِ وَأَيَقَنْتُ أَنَّ لِنَامِهِ كَانَ شَرَكٌ مَكِيدَتِهِ. وَبَيَّتَ قَصِيدَتِهِ. فَنَكَّسَ طَرْفِي مَا لَقَيْتُ. وَآلَيْتُ أَنَّ لَا أَعْمَلَ مُلْتَمَأً مَا بَقَيْتُ. وَلَمْ أَزَلْ أَتَأَوُّهُ لِحُسْرِ صَفَّقَتِي. وَافْتِصَاحِي بَيْنَ رُفَّقَتِي. [و/186]

قوله: تمثلت أي: تصورت المداعب الممازح المعرض للبوار الذي تعرض فيه الجارية والألفاظ معاريض المعاني من ذلك لأنها تحملها وإن في المعاريض عن الكذب لمدوحة أي سعة الملاكمة مفاعلة من اللكم وهو الضرب باليد مجموعة الأصابع افضت أي انتهت ووصلت ارعويت أي انكففت يقال ارعوى الرجل أي نزع عن الجهل ورجع عنه اعتلّقه أي حبه يقال اعتلّقه أي احبه.

قوله: حذار بمعنى احذر مثل قولهم تراك بمعنى اترك ونزال أي انزل ونحو ذلك بلهك أي جهلك وغفلتك افول الشمس أي غروبها فرعه الذي أنشأه أي ولده قوله جبار أي جنائته هدر جر الأديم أي جر الجلد والنفس فلا يتخذه رقيقاً حولت أي قلت لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

(1) أخرجه أحمد، 358/2، رقم: 8677؛ والبيهقي، 14/6، رقم: 10836.

قوله: وافقت لكن حين فات الوقت. ففي معنى ذلك ما انشدناه الحافظ أبو طاهر⁽¹⁾ بإسناده إلى أبي القاسم عبيد الله بن علي قال: أنشدني عمر بن أبي عمر⁽²⁾ لنفسه.

يَنْتَصِحُ الْجَاهِلُ لَكُنْهُ مِنْ بَعْدِ مَاعْرِبِهِ النَّاصِحُ
وَيَصْلِحُ ابْنُ السُّوءِ لَكُنْهُ مِنْ بَعْدِ مَا مَاتَ الْأَبُ الصَّالِحُ⁽³⁾

قوله: إخبار وإخبار هما جمع خبر وخبره المكيدة الكيد الصفقة البيعة نكس طرفه أي خفضه وطأ طأه ونكسه. أي: رده وقلبه آليت. أي: حلفت المتلثم يسبل اللثام وهو ما كان على الفم من النقاب.

فقال لي القاضي. حين رأى امتعاضي. وتبين حراً ارتماضي: يا هذا ما ذهب من مالك ما وعظاك. ولا أجرم إليك من أيقظك. فاتعظ بما نابك. وكاتم أصحابك ما أصابك. وتذكر أبدأ ما دهمك. لتقي الذكري داهمك. وتخلق بخلق من ابتلي فصبر. وتجلت له العبر فاعتبر.

قال الحارث بن همام: فودعته لابساً ثوب الخجل والحزن. ساحباً ذيلي العبن والعبن. ونويت مكاشفة أبي زيد بالهجر. ومصارمته يد الدهر. فجعلت أتكب عن ذراه. وأتجنب أن أراه. إلى أن غشيني في طريق ضيق. فحياني تحية شيق. فما زدت على أن عبست. وما نبست. فقال: ما بالك سمحت بأنفك. على إلفك؟ فقلت: أنسيت أنك احتلت وختلت. وفعلت فعلتك التي فعلت؟ فأضربت بي متهازياً. ثم أنشد متلافي

يا مَنْ بَدَا مِنْهُ صُدُو	دُ مَوْحِشٌ وَتَجَهُمُ
وَعَدَا يَرِيشُ مَلَاوِمًا	مَنْ دُونِهِنَّ الْأَسْهُمُ
وَيَقُولُ هَلْ حُرُّ يُبَا	عُ كَمَا يُبَاعُ الْأَذْهُمُ
أَقْصِرُ فَمَا أَنَا فِيهِ بِدُ	عَاً مِثْلَمَا تَتَوَهَّمُ
قَدْ بَاعَتِ الْأَسْبَاطُ قَبْ	لِي يَوْسُفًا وَهُمْ هُمُ
هَذَا وَأُقْسِمُ بِالْتِي	يَسْرِي إِلَيْهَا الْمُتَهَّمُ
وَالطَّائِفِينَ بِهَا وَهُمْ	شُعْتُ النَّوَاصِي سُهُمُ

(1) سيرأعلام النبلاء 668/17.

(2) لم أقف له على ترجمة.

(3) البيتان لم أقف لهما على تخريج.

ما قُمْتُ ذَاكَ الْمُوقِفَ الـ مُخْزِي وَعِنْدِي دِرْهَمُ
فَاعْزِرْ أَخَاكَ وَكُفَّ عُنْدَ هُوَ مَلَامَ مَنْ لَا يَفْهَمُ

ثم قال: أَمَا مَعْدِرَتِي فَقَدْ لَاحَتْ. وَأَمَا دِرَاهِمُكَ فَقَدْ طَاحَتْ. فَإِنْ كَانَ اقْشَعِرَارُكَ مِنِّي. وَأَزُورَارُكَ عَنِّي. لَفَرَطِ شَفَقَتِكَ. عَلَى غُبْرِ نَفَقَتِكَ. فَلَسْتُ مَمَّنْ يَلْسَعُ مَرَّتَيْنِ. وَيُوْطِئُ [ظ/186] عَلَى جَمْرَتَيْنِ. وَإِنْ كُنْتُ طَوَيْتَ كُشْحَكَ. وَأَطَعْتَ شُحْكَ. لَتَسْتَنْقِذَ مَا عَلِقَ بِأَشْرَاكِ. فَلْتَبْكِ عَلَى عَقْلِكَ الْبَوَاكِ.

قال الحارثُ بْنُ هَمَّامٍ: فَاضْطَرَّنِي بَلْفُظِهِ الْخَالِبِ. وَسِخْرِهِ الْغَالِبِ. إِلَى أَنْ عُذْتُ لَهُ صَفِيًّا. وَبِهِ حَفِيًّا. وَنَبَذْتُ فَعَلَّتَهُ ظُهُرِيًّا. وَإِنْ كَانَتْ شَيْئًا قَرِيًّا.

قوله: الامتعاَضُ بِالضَّادِ المعجمة أحره هو الغضب يقال امتعض من ذلك الأمر يمتعض امتعاضا وامتعضت أنا أي: غضبت منه وشق علي وواجعني الارتماض هو الحر يقال ارتمض الرجل من كذا أي: اشتد عليه وتحرف من الحزن. قوله: ما ذهب من مالك إلا ما وعظك هذا من امثال العرب. يقولون: لم يذهب من مالك إلا ما وعظك. المعنى: اذا ذهب من مالك شيء حذرَكَ ان يحل بك شيء مثله فناديته اياك عوض من ذهابه.

قوله: وكاتم اضحى بك ما أصابك يعني لا تشكي الى احد ما نزل بك وماتم عليك. باسناده عن ابن عباس ؓ ان رسول الله ﷺ قال: «مَنْ أُصِيبَ بِمُصِيبَةٍ مِنْ سَقَمٍ أَوْ ذَهَابِ مَالٍ، فَاحْتَسَبَ وَلَمْ يَتَّكِلْ إِلَى النَّاسِ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ» (1). دهمك أي: غشيك يقال دهمه الأمر أي: غشيه الذكرى أي الذكر.

قوله: وتخلق بخلق من ابتلي فصبر يقال تخلق به أي جعله خلقا له. وباسناده عن سمرة قال: قال النبي ﷺ: «مَنْ ابْتَلِيَ فَصَبَرَ وَاعْطَى فَشَكَرَ وَظَلَمَ فَاسْتَغْفَرَ وَاعْظَمَ فَغَفَرَ ثُمَّ سَكَتَ قَالُوا مَا لَهُ قَالَ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ» (2).

قوله: ذيل الغبن والغين بتسكين الباء الموحدة في الغين يقال غبنته في البيع يغبنه غبنا إذا خدعه ونقصه وافتح الباء في الغين ضعف الرأي يقال في رأيه غبن أي: ضعف وقد غبن رأيه غبنا أي: ضيعه ونسيه كما تقول: سفه نفسه. ويقال: غبنت الأمر غبنا إذا لم تقطن له وأغفلته والغبن النسيان أيضا تقول: غبنت كذا حقي عند فلان. أي: نسيتُه وغلطت فيه.

(1) ينظر: علل الحديث 126/2.

(2) أخرجه: الطبراني في الكبير، 7 / ؟ رقم: 6614؛ وأبو نعيم، 2 / 225 - 226.

قوله: ونويت مكاشفه أبي زيد بالهجر ومصارمته مدى الدهر. أي: أبد الدهر وذلك لا يجوز لما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «من هجر أخاه سنة لقي الله تعالى بخطيئة قابيل بن آدم لا يكفه شيء دون ولوج النار» ⁽¹⁾.

وباسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يحِلُّ لمُسلمٍ أن يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ والسابق السابق الى الجنة» ⁽²⁾ قلت وقد ضم هذا الحديث بعضهم فقال:

يا سيدي عندك لي مظلمة	استفتت فيها ابن ابي خيثمة
فهو يرويه عن شيخه	قال روى الضحاك عن عكرمة
عن ابن عباس عن المصطفى	نبينا المبعوث بالمرحمة
ان هجر الخل عن خله	فوق ثلاث ربنا حرمة
وانت مذ شهر لنا هاجر	فما تخاف الله فينا فمه

وابن ابي خيثمة هو سهل بن ابي خيثمة ⁽³⁾ واسم ابي خيثمة عبد الله بن ساعده الأنصاري الأوسي.

قوله: اتكب عن ذراه اي اتجنب واعرض عن فناء داره والذرى كلما استترت به من بيت وغيره ويقال تتكب عنه اي اعرض عنه وعدل عنه فولاه منكبه واقبل نحو غيره الشيق هو المشتاق.

قوله: فحياني تحية شيق فما زدت على ان عبست وما نبست يعني سلم علي تسليم محب فعبست وجهي وما نطقت معه ولا رددت السلام عليه.

وباسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاري أن رجلا أتى رسول الله ﷺ وقال: ان لفلان في حائطي عذقا وشق علي مكان عذقه فأرسل الله رسول الله ﷺ فقال: «بِعْنِي عَذْقَكَ الَّذِي فِي حَائِطِ فُلَانٍ، قَالَ: لَا، قَالَ: فَهَبْهُ لِي، قَالَ: لَا، قَالَ: فَبِعْنِيهِ بِعَذْقٍ فِي الْجَنَّةِ، قَالَ: لَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا رَأَيْتُ آدَمِيًّا أَبْخَلَ مِنْكَ إِلَّا الَّذِي يَبْخُلُ بِالسَّلَامِ» ⁽⁴⁾.

(1) جاء بهذا اللفظ: «من هجر أخاه سنة لقي الله بخطيئة قابيل بن آدم لا يقيله شيء دون ولوج النار» ينظر: تنزيه الشريعة، 313/2.

(2) أخرجه أحمد، 392/2، رقم: 9081، وجاء بلفظ: «لا يحِلُّ لمُسلمٍ أن يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ، فَمَنْ هَجَرَ فَوْقَ ثَلَاثٍ فَمَاتَ دَخَلَ النَّارَ».

(3) الإصابة، 140/4.

(4) أخرجه أحمد، 328/3، رقم: 14571.

قوله: شمخت بانفك أي: تكبرت، يقال شمخ بأنفه وشمخ أنفه إذا تكبر وشمخ الجبل شموخا أي: علا وارتفع. والرجل الشامخ الرافع أنفه عزا وتكبرا، ختلت أي: خدعت ختله يختله ختلا أي: خدعة [و/187] غفلة الصدود الإعراض، يقال صد الحبيب عن محبه اي:أعرض عنه الموحش ضد المؤنس متهازئا اي: مستهزئا متلافيا أي: متداركا التجهم القطوب والعبوس يقال تجهمه اي كلحت في وجهه يريش ملاوما أي: يزين ملامات يعني يلفقها ويقويها يقال رشت فلانا أي: قويته وأعنته ورشت السهم اي: ركبت عليه الريش وراشه الله اي نعشه من دونهن الأسهم يعني أن لومه يؤثر في القلب ثائيرا يقصرعنه الأسهم فهي لاتؤثرتأثير لومه الأدهم الفرس الأسود اقصد اي اكفف بدعا اي لست المبدع لبيع الغلام الحر.

قوله: قد باعت الأسباط قبلي يوسف وهم هم الأسباط اولاد يعقوب عليهم السلام وهم اخوة يوسف الصديق وهم عشرة والحادي عشر بنيامين أصغرهم لم يكن معهم عند بيع يوسف وما فعلوه به وبنيامين شقيق يوسف وهو الذي آواه اليه حين دخل أخاه عليه للميرة ففي القصة أنه قال يوسف لأخيه بنيامين لاتحزن بما كانوا يعملون، من الحسد لنا وأمره أن لا يخبرهم..... على أن يوسف سيحتال على ان يبقية عنده فكان ما كان من جعل الصاع في رحل اخيه وهو صاع من ذهب مرصع بالجواهر. وقوله: هم هم اي: لم يتغيروا عن مراتبهم العلية يقال هو هو اي: هو كما عهدته وكما بلغني عنه لم يتغير عن ذلك ومثله قولهم الحر حر وما اسبه ذلك ويقال جنئك فوجدتك أنت أنت أي: فوجدتك أنت الذي أعرف، ويقال إن فعلت كذا فأنت أنت اي: فأنت الذي أعرف أو أنت الجواد الجلد

قوله: اقسام بالذي يسري إليها المتهم أي: الكعبة المشرفة والمتهم الذي يأتي أرض مكة من تهامة. وقال الليث: تهامة اسم مكة والنازل فيها متهم. وقال الأصمعي: سمعت الأعراب يقولون إذا انحدرت من ثنانيا ذات عرق فقد اتهمت. وقال الرياشي: الغور تهامة شعث النواصي جمع أشعث أي: مغبر الرأس سهم جمع ساهم وهو مغير اللون من الهم ونحوه وقوله: فاعذر أخاك.

باسناده عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «بروا آباءكم تبركم أبناءكم وعفوا عن النساء تعف نساؤكم ومن نُصِّلَ إليه فلم يقبل فلن يرد على الحوض» (1).

(1) أخرجه الحاكم، 171/4، رقم: 7259، والخطيب، 310/6، والديلمي، 10/2، رقم: 2088.

قوله: وكف عنه ملام من لا يفهم، أخبرنا الشيخ الإمام والدي أبو السعادات عبد الرحمن بن محمد الفقيه، أنا أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون العدل، أنا أبو علي الحسن بن الحسين بن داود، أنا بكر أحمد بن نصر بن عبد الله الدراع، ثنا الحسن بن عباس ثنا محمد بن موسى، ثنا محمد بن الحسين قال: قال زيد بن علي بن الحسين⁽¹⁾: ثلاث خصال لا يجتمعن يجتمعن إلا في كريم حسن المحضر واحتمال زلات الإخوان وقلة الملامة للصديق.

قوله: أما معذرتي أي: عذري لاحت أي: وضحت وأما دراهمك فقد طاحت أي: هلكت وسقطت قال الشاعر:

راحت بمسلة البغال عشيةً فارعي فزارة لا هناك المرتع⁽²⁾

أي: هلكت البغال وهلك مسلة كما يقال ذهب الرجل بما معه أي وما معه والله اعلم. الإقشعرار يقال اقشعر شعره اذا قف.

وباسناده عن مسروق قال: قلت لعائشة رضي الله عنها يا أمتاه هل رأى محمد ربه فقالت: لقد قف شعري مما قلت: اين انت بمن ثلاث من حدثكهن فقد كذب من حدثك ان محمدا رأى ربه فقد كفر. ثم قرأت: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ سورة البقرة الآية 177 ⁽³⁾ ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ ⁽⁴⁾؛ ومن حدثك أنه أنه يعلم ما في غد فقد كذب؛ ثم قرأت: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ ⁽⁵⁾ ومن حدثك حدثك أنه كتم شيئا فقد كذب؛ ثم قرأت: ﴿يَتَأْتِيَكَ الرَّسُولُ بِلَغٍّ مَّا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ ⁽⁶⁾ ولكنه ولكنه رأى جبريل عليه السلام في صورته مرتين ويقال: قف شعره أي قام شعره الإزورار الإنحراف

(1) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب [د: 122 هـ]. ينظر: سير أعلام النبلاء 390/5.

(2) ينظر: الكامل في اللغة والأدب، 75/2.

(3) سورة الأنعام، الآية: 103.

(4) سورة الشورى، من الآية: 51؛ والآية بتمامها: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ مُّبِينٌ﴾.

(5) سورة لقمان من الآية 34؛ والآية بتمامها: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.

(6) سورة المائدة من الآية: 67، والآية بتمامها: ﴿يَتَأْتِيَكَ الرَّسُولُ بِلَغٍّ مَّا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾.

الفرط مجاوزة الحد الغبر جمع غابروهو الباقي غبر اي بقي والجمع غبرات يوطأ على جمرتين اي يكلف غيره ان يطأهما ويحمله على ذلك ومهناه هاهنا لا ألزمك خسارتين ولألسعك مرتين طويت كشحك يقال طويت عنه كشحا اي قطعتة وهجرته والكشح من الانسان ما بين الخاصرة الى الحلق وهو آخر الأضلاع استنقذه اي انقذه وخلصه ونجاه الصفي الصديق الصافي الحفي المبالغ [ظ/187] رقي لا كرام.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾⁽¹⁾. أي: بارا الظهري الذي تجعله وراء ظهره تتساه وتحترقه ويقال جعلته ظهريا إذا استهنت به قال الله تعالى ﴿وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرًا﴾⁽²⁾. اي: رميت به وراء ظهوركم تستظهرون به علي وذلك لاينجيك من أمر الله تعالى ويقال اتخذ بعيره ظهريا أي: اعده.

قوله: وإن كانت شيئا فريا الشيء الفري الأمر العظيم والعجيب، يقال فلان يفري الفري إذا كان يأتي بالعجب في علمه ويعمل العمل البالغ وقوله ﷺ: ﴿لَقَدْ جِئْتُ شَيْئًا فَرِيًّا﴾⁽³⁾. اي: منكرا عظيما ولدا من غيرأب فأظهر الله ﷻ نجابتها وتحسينها يتكلم عيسى عليه السلام: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ﴾⁽⁴⁾ الآيات ومن عظيم صنع الله ﷻ انه لما نفخ جبريل عليه السلام في جيب جيب ذرعها أحست بالحمل في بطنها وكان الحمل والتصوير والولادة في ساعة واحدة. فتبارك الله أحسن الخالقين.

(1) سورة مريم، من الآية: 47، والآية بتمامها: ﴿قَالَ سَلِمْتُ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾.

(2) سورة هود، من الآية: 92، والآية بتمامها: ﴿قَالَ يَنْفُورُ أَرْهَطِي أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرًا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.

(3) سورة مريم، من الآية: 27، والآية بتمامها: ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا حَمْلُهَا قَالُوا يَمْرُؤُا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا﴾.

(4) سورة مريم، من الآية: 30، والآية بتمامها: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾.

المقامة الخامسة والثلاثون وتعرف بالشيرازية

حكى الحارث بن همام قال: مررت في تطوافي بشيراز. علي نادٍ يستوقفُ المُجتاز. ولو كان على أوفاز. فلم أستطع تعديهِ. ولا خطت قدمي في تحطيه. فعُجبت إليه لأسبِكَ سرَّ جوهرهِ. وأنظر كيف ثمرهُ من زهرهِ. فإذا أهله أفراد. والعائج إليهم مفاد. وبينما نحن في فكاهاة أطرب من الأغاريد. وأطيب من حلب العناقيد. إذ احتف بنا ذو طمرين. قد كاد يناهزُ العمرين. فحيا بلسان طليق. وأبان إبانة منطيق. ثم احتبى حُبوة المُنْتَدِين. وقال: اللهم اجعلنا من المهتدين. فازدراه القوم لطمرينهِ. ونسوا أن المرء بأصغرهِ.

قوله: المجتاز أي: سالك الطريق واجترته أي: سلكته أوفاز جمع وفز وهي العجلة يقال نحن على أوفاز أي: على سفر قد أشخصنا وعلى حد عجلة.

قال الجوهري يقال إنا على أوفاز، ولا يقال إنا على وفز وقيل معناه أن تلقاه معداً، وقال الأزهري: الوفزة الوثبة بالعجلة والمضي وأن ترى الإنسان مستوفزاً قد استقل على رجليه ولما يستقر قائماً وقد تهيأ للوثوب والمضي، والمستوفز الذي رفع إليته وقد وضع ركبتيه ولم يطمئن، لم أستطع يقال لم استطع ولم استطع لغتان أي: طرائق التعدي تجاوز الحد التخطي التجاوز عجت إليه أي: ملت أفراد الناس هم كباروهم وأفراد النجوم الدراري في آفاق السماء قوله لأسبك. يقال: سبكه أي أفزعه في قالب الأغاريد الأغاني قوله حلب العناقيد هو عصير العنب وهو الخمر. يقال: حلب العنقود ودم العنقود أي الخمر قال أبو الطيب المتنبي:

[الخفيف]

كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدِّمَاءِ حَرَامٌ شُرْبُهُ مَا خَلَا دَمَ الْعُنُقُودِ
فَاسْقِنِيهَا فِدَى لِعَيْنَيْكَ نَفْسِي مِنْ غَزَالٍ وَطَارِفِي وَتَلِيدِي⁽¹⁾

احتف بنا أي: استدار بنا، الطمر الثوب الخلق يناهز [العمرين يقال]: ناهز. أي: قارب ودانا. ويقال: ناهز الصبي البلوغ إذا داناه، والنهز النهوض لتناول الشيء، قوله: كاد يناهز العمرين هما مائة وعشرون سنة على زعم الحكماء، والعمر ستون سنة وقد جاء في الحديث ما يقارب هذا المعنى، أخبرنا ظهير بن زهير بن علي الرفا بقراءتي عليه، أنا أبو الحسين

أحمد بن محمد بن عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أَعْمَارُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السِّتَيْنِ إِلَى السَّبْعِينَ» (1).

وبإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَتَتْ عَلَيْهِ سِتُّونَ سَنَةً فَقَدْ أَغْدَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ فِي الْعُمُرِ» (2).

وبإسناده عن مجاهد قال: اشده ثلاثون سنة واستوى أربعون سنة والعمر ستون سنة وقيل العمر ثمانون سنة (3). وبإسناده إلى المعافى. قال حدثت عن ابن عدي (4) قال: (سمعت ذا سمعت ذا الرمة يقول: لقد بلغت نصف عمر الهرم أربعين سنة). وقال زهير بن أبي سلمى: [الطويل]

سَمْتُ تَكَالِيفِ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَا لَكَ يَسَامُ (5)

قوله: وأبان أبانه منطيق أبان الكلام وأفصح فيه وأوضح أبان يبين بيانا قال الله [و/188] عَلَيْكَ: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ (6). أي: بالتفهيم لك يا محمد ويقال أبان فلان معنى

كذا أي: سهل العبارة المؤدية للمعنى الغامض حتى وضح، المنطيق الرجل البليغ الفصيح احتبى أي: جلس وجمع بين ساقيه وبطنه بيديه أوبمئزر ونحوه، والحبوة تلك الجلسة المنتدى هو الذي يجوز النادي ويجلس فيه ازدره القوم أي: استخفوا به.

قوله: المرء بأصغريه قلبه ولسانه [فهما الأصغران] وإنما قيل لهما الأصغران لصغر حجمها ويجوز أن يسميا أصغرين ذهابا إلى أنهما أكبر ما في الإنسان معنى وفضلا أنا جديها المحكك وهو تصغير بمعنى: تعظيم وكتصغير الداهية والجالب للباء في قوله: بأصغريه القيام كأنك تقول المرء يقوم معانيه بقلبه ولسانه أو يكمل المرء بهما وروى الأصمعي قال: ضمرة بن ضمرة كان قصيرا وكان يقول: المرء بأصغريه بقلبه ولسانه، وأنشدنا أبو الفضل الرياشي:

(1) أخرجه الترمذي، 553/5، رقم: 3550.

(2) ينظر: كنز العمال 413/4.

(3) ينظر: تفسير بحر العلوم لأبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، تح: د.محمود مطرجي، دار مطرجي، دار الفكر - بيروت، [د. ت]، 601/2.

(4) الأغاني 48/18.

(5) ينظر: الديوان ص 110.

(6) سورة القيامة، الآية: 19.

[الطويل]

لِسَانُ الْفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فَوَادُهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ
وَكَائِنُ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ⁽¹⁾

قوله: وَأَخَذُوا يَتَدَاعَوْنَ فَضْلَ الْخِطَابِ. وَيَعْتَدُونَ عَوْدَهُ مِنَ الْأَخْطَابِ. وَهُوَ لَا يُفِيضُ بِكَلِمَةٍ. وَلَا يُبَيِّنُ عَنْ سِمَةٍ. إِلَى أَنْ سَبَرَ قَرَائِحَهُمْ. وَخَبَرَ شَائِلَهُمْ وَرَاجِحَهُمْ. فَحِينَ اسْتَخْرَجَ دَفَائِنَهُمْ. وَاسْتَنْتَلَ كَنَائِنَهُمْ. قَالَ: يَا قَوْمُ لَوْ عَلِمْتُمْ أَنَّ وَرَاءَ الْفِدَامِ. صَفْوُ الْمُدَامِ. لَمَا احْتَقَرْتُمْ ذَا أَخْلَاقٍ. وَقُلْتُمْ مَا لَهُ مِنْ خَلَاقٍ ثُمَّ فَجَرَ مِنْ يَنَابِيعِ الْأَدَبِ وَالنُّكْتِ النَّخْبِ. مَا جَلَبَ بِهِ بَدَائِعَ الْعَجَبِ. وَاسْتَوْجَبَ أَنْ يُكْتَبَ بِذَوْبِ الذَّهَبِ. فَلَمَّا خَلَبَ كُلَّ خَلَبٍ. وَقَلَبَ إِلَيْهِ كُلَّ قَلْبٍ. تَحَلَّحَ. لِيَرْحَلَ. وَتَاهَبَ. لِيَذْهَبَ. فَعَلَقَتِ الْجَمَاعَةُ بِذَيْلِهِ. وَعَاقَتْ مُسْرَبَ سَيْلِهِ. وَقَالَتْ لَهُ: قَدْ أَرَيْتَنَا وَسَمَ قَدْحِكَ. فَخَبَرْنَا عَنْ قَيْضِكَ وَمُحْكِكَ. فَصَمَتَ صُمُوتَ مَنْ أُفْحِمَ. ثُمَّ أَعُولَ حَتَّى رُجِمَ. قوله: يَتَدَاعَوْنَ يَتَحَاجُونَ الْأَدْعِيَةَ وَهِيَ الْأَحْجِيَّةُ أَي: الْأَغْلُوطَةُ وَتَدَاعَى الْقَوْمُ أَيْضًا إِذَا دَعَا بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَفَصَلَ الْخِطَابُ هُوَ الْفَصَاحَةُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ شَرْحُهُ فِي الْمَقَامَةِ الثَّانِيَةِ، السِّمَةُ هِيَ الْعَلَامَةُ، يُفِيضُ بِكَلِمَةٍ أَي: مَا بَيِّنُ وَلَا نَطَقَ يَقَالُ: فَاضَ لِسَانُهُ بِالْكَلَامِ وَيُفِيضُ أَي: أَبَانَ سَبَرَ أَي: جَرَّبَ سَالَ الْمِيزَانَ إِذَا ارْتَفَعَ إِحْدَى كَفَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى وَالْمُرْتَفَعَةُ هِيَ النَّاقِصَةُ وَفِي هَذَا الْمَعْنَى:

وَلَقَدْ عَجِبْتَ مِنَ الزَّمَانِ لِفَعْلِهِ بَبْنِيهِ فِي انْصَافِهِمْ لَمْ يَعْدِلْ
كَطَبِيعَةِ الْمِيزَانِ فِي أَفْعَالِهِ مِنْ وَضْعِ ذِي شَرَفٍ وَرَفْعِ الْأَرْذَلِ⁽²⁾

قوله: اسْتَنْتَلَ أَي: اسْتَنْفَضَ الْكَنَائِنَ جَمْعُ كَنَانَةٍ وَهِيَ الْجَعْبَةُ، الْفِدَامُ مَا يَوْضَعُ عَلَى فَمِ الْإِبْرِيقِ وَنَحْوِهِ لِيَصْفَى بِهِ الشَّرَابُ، حَسَنُ الْمُدَامِ بِشَرِبِهَا مَا لَهُ مِنْ خَلَاقٍ أَي: مَنْ نَصِيبُ الْمَعْنَى أَنْكُمْ لَمَّا رَأَيْتُمُونِي بِأَطْمَارِ ضَعِيفَةِ خَلْقَةٍ احْتَقَرْتُمُونِي وَلَوْ فَتَشْتَمَ عَنِي كَمَا يَبْزَغُ الْفِدَامُ عَنِ الْإِبْرِيقِ لَوَجَدْتُمُونِي أَهْلًا لِلْمَقَامِ بَيْنَكُمْ لِفَصَاحَةِ لِبَانِي انْتَخَبَ جَمْعُ نَخْبَةٍ وَهِيَ الْمَخْتَارُ مِنَ الْأَشْيَاءِ خَلَبَ أَي: خَدَعَ بِلِسَانِهِ وَالْخَلَبُ الْحِجَابُ الَّذِي بَيْنَ الْقَلْبِ وَسَوَادِ الْبَطْنِ، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ الَّذِي تَحَبَّهُ النِّسَاءُ إِنَّهُ لَخَلَبَ نِسَاءً، قَوْلُهُ تَحَلَّحَ أَي: تَحَرَّكَ وَزَالَ عَنْ مَكَانِهِ عَاقَتْ كَرِهَتْ وَمَنْعَتْ الْمُسْرَبَ الْمَذْهَبَ، وَسَرَبَ الرَّجُلُ يَسْرِبُ سُرُوبًا إِذَا أَمْضَى لَوَجْهَهُ فِي سَفَرٍ غَيْرِ

(1) الْبَيْتَانِ لَزَهْرٍ يَنْظُرُ: الدِّيْوَانُ، ص: 112.

(2) هَذَانِ الْبَيْتَانِ لَمْ أَقِفْ لِهَمَا عَلَى تَخْرِيجِ.

بعيد ولا شاق ويقال شرب الماء يشرب شروباً ومشرباً إذا سال، ومن لغة أهل اليمن المسرب للميزاب الوسم العلامة، القدح السهم قبل أن يراش ويركب في نصله، القيض هاهنا أراد به قشر البيضة اليابس وقيل: هو الذي خرج فرخه وماؤه كله، والمخ صفرة البيض، ومخ كل شيء خالسه، والمعنى خبرنا عن قيضك ومحك يعني عن بلدك وأصلك ونسبك، وزعم بعض الحكماء أن الفرخ يخلق من بياض البيضة ويغذى بالمخ، وقد روى بعض الأعلام: أن النعامة تضع بيضها في حفرة من الرمل وتدفنه ثم تتركه أياماً لاتصل إليه حتى تلهم بإذن خالقها كمال خلق الفرخ [ظ/188] فتأتي إلى البيض الذي غطته فتتحى عنه الرمل ثم تثقب فيرج لفرراً هورب ملك اثقب م يبقى في البيضة على هذه الحالة ما شاء الخالق ﷻ ورزقه ينساق إليه بإذن الملك الكريم، يأتي الذباب أفواجا ليأكل من الصفرة الباقية وباقي البياض، فلا يزال الفرخ يلتقم الذباب حتى تستكفي فإذا آن خروجه ليذف مع امه جاءت إليه في وقت قد ألهمها خالقها إياه فتقض البيضة ويخرج الفرخ فتدق ويدق منها ولا يحصن البيض ولا تسعى باطعام الفرخ في أيام خروج رأسه وكل الطير بخلا فها من احتضان البيض وجلب طعام الفراخ، فتبارك الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى، إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار انتهى.

قوله: صموت من أفحم أي: سكت في خصومة أو غيرها، ويقال أفحمه الهم أو غيره أي: منعه من أن يقول الشعر ونحوه ويقال: كلمة فاحمة أي: لم يطق جواباً، وفحم الصبي فحماً وأفحم كل ذلك إذا بكى حتى ينقطع نفسه، ويقال علقت بالصبي الفحمة أعول أي: صاح وبكى حتى رحم أي: حتى رثيه الحاضرون.

قال الراوي: فلما رأيتُ شوبَ أبي زيدٍ ورؤبُه. وأسلوبُه المألوفَ وصوبُه. تأملتُ الشيخَ على سهومةٍ مُحَيَّاهُ. وسهوكه رِيَّاهُ. فإذا هوَ إِيَّاهُ. فكتمتُ سرَّه كما يُكتمُ الداءُ الدَّخِيلُ. وسررتُ مكرَهَ وإنْ لم يكنْ يُخِيلُ. حتى إذا نزعَ عنْ إغوالِه. وقد عرَفَ عُثوري على حالِه. رمقني بعينِ مضحكِ. ثم طَفِقَ يُنشدُ بِلِسَانِ مُتَبَاكِ:

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَعْنُو لَهُ	مَنْ فَرَطَاتٍ أَثْقَلَتْ ظَهْرِيَهْ
يَا قَوْمُ كَمْ مِنْ عَاتِقٍ عَانِسٍ	مَدْوَحَةِ الْأَوْصَافِ فِي الْأَنْدِيَهْ
قَتَلْتُهَا لَا أَنْقِي وَارِثاً	يَطْلُبُ مِنِّي قَوْداً أَوْ دِيَهْ
وَكَلَّمَا اسْتَدْنَبْتُ فِي قَتْلِهَا	أَحَلْتُ بِالذَّنْبِ عَلَى الْأَقْصِيَهْ
وَلَمْ تَزَلْ نَفْسِي فِي غِيَّهَا	وَقَتْلِهَا الْأَبْكَارِ مُسْتَشْرِيَهْ

حتى نَهَانِي الشَّيْبُ لَمَّا بَدَا	في مَفْرِقِي عَنْ تِلْكَمُ الْمَعْصِيَةِ
فَلَمْ أُرَقْ مُذْ شَابَ قُودِي دِمَاءً	مَنْ عَاتَقَ يَوْمًا وَلَا مُصِيبَةَ
وَهَا أَنَا الْآنَ عَلَى مَا يُرَى	مَنِي وَمِنْ حِرْفَتِي الْمُكْدِيَةِ
أُرُبُّ بِكَرًّا طَالَ تَغْنِيسُهَا	وَحَجْبُهَا حَتَّى عَنِ الْأَهْوِيَةِ
وَهِيَ عَلَى التَّغْنِيسِ مَخْطُوبَةٌ	كَخِطْبَةِ الْغَائِنَةِ الْمُغْنِيَةِ
وَلَيْسَ يَكْفِينِي لِتَجْهِيزِهَا	عَلَى الرِّضَى بِالذَّوْنِ إِلَّا مِيَهُ
وَالْيَدُ لَا تُوَكِّي عَلَى دِرْهَمٍ	وَالْأَرْضُ قَفَرٌ وَالسَّمَاءُ مُصْحِيَةِ
فَهَلْ مُعِينٌ لِي عَلَى نَقْلِهَا	مُصْحُوبَةً بِالْقَيْنَةِ الْمُلهِيَةِ
فِيغْسِلَ الْهَمَّ بِصَابُونِهِ	وَالْقَلْبُ مِنْ أَفْكَارِهِ الْمُضْنِيَةِ
وَيَقْتَنِي مَنِي الثَّنَاءِ الَّذِي	تَضُوعُ رِيَاءُهُ مَعَ الْأَدْعِيَةِ

قوله: شرب أبي زيد وروبه أي: تخليطه يقال: ماعند فلان شرب ولا روب أي: لامرق ولا لبن وقيل الشرب العسل والروب اللبن وفي المثل: "فلا يشوب ويروب" أي: يخلط ويصفى وقيل كان أصله يروب، فقالوا طلبا للإزدواج ليصير نظير يخلط في القول والعمل، والروب الخلط أيضا، يقال راب الرجل روبا إذا خلط عقله ورا به، والشوب الخلط أيضا، أسلوبه أي: فنه الصوب الصواب والقصد والجانب الشهومة هي تغير الوجه من مرض أو غيره، المحيا الوجه، الشهوكة تغير الرائحة وننتها والشهك رائحة صدا الحديد ورائحة اللحم إذا خنز أي: تغيرت ريحه والرائحة الكريهة توجد في الانسان إذا عرق ريا كل شيء طيب رائحته.

قوله: فإذا هو إياه وذلك اسم للضمير المنصوب المنفصل، واستعماله في موضع الرفع غير جائز عند سيبويه، وجوزه الكسائي وفي ذلك مسألة مشهورة جرت بينهما، ظننت الزنبور أشد لسعة من العقرب فإذا هو إياها أبا سيبويه جواز ذلك وجوزها الكسائي ولها شرح طويل.

قوله: تخيل أي: تشبه وتشكل، نزع عنه أي: كف عنه إعواله أي: صياحه مع البكاء رمقني بعين مضحك أي: نظر إلي بعينه نظر الضاحك والمضحاك الكثير الضحك التباكي اظهار البكاء بتكلف عثوري أي: اطلاعي على حاله التي هو عليها أعنو له أي: أخضع لله تعالى الفرطات الزلات والسقطات، والفرط مجاوزة الحد، والأمرالذي يضعه ويفرط فيه، والهاء في قوله ظهريه هي للاستراحة وتسمى هاء السكت. كما في قوله تعالى: ﴿هَؤُلُمْ أَفْرَأُوا كَيْبِيَّةَ﴾

﴿ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٌ ﴾⁽¹⁾. العاتق الجارية الشابة التي قد ادركت وهي بكر لم يبن بها بها زوجها والعاتق أيضا الخمر العتيقة وقيل هي التي لم يفض ختامها أحد قال الشاعر:
[الكامل]

أَوْ عَاتِقٍ كَدَمَ الذَّبِيحِ مُدَامَ⁽²⁾

العانس الجارية التي بقيت في بيت أهلها وكان مكثها بعد إدراكها لم تتزوج ويقال للرجل أيضا عانس، ويقال قتل الشراب أقتله إذا دفعت سورته بالماء وقتل الأبقار مزج الخمر التي لم تمتزج بماء بعد مستشرية أي: لاجه استشرى أي: لج في الأمر.
قوله: مذ شاب فودي أي: جانب رأسي. وقال وزير عرفه في شيب الفود أبيات. كأنها روضات جنات، قوله:

[الوافر]

رَأَيْتُ الشَّيْبَ مَبْتَسِمًا بِفُودِي	فَفَاضَتْ أَدْمَعِي
وَعَمْرِي كُلُّ يَوْمٍ فِي انْتِقَاصٍ	وَذَاكَ النِّقْصَ لِقَبِّ بَازِدِيَا
وَلِي حَظٌّ وَلِلْأَيَّامِ حَظٌّ	وَبَيْنَهُمَا مَخَالَفَةُ الْوَدَادِ
فَأَكْتَبَهُ سَوَادًا فِي بَيَاضٍ	وَتَكْتَبُهُ بَيَاضًا فِي سَوَادٍ ⁽³⁾

قوله: من عاتق يوما ولا مصيبة عاتق أي: بكر والمصيبة أي: ذات صبية جمع صبي وسميت الخمر مصيبة لأنها تطرقها الأيدي ولأن شربها السكارى يعودون إلى عقول الصبيان فهي تلعب بهم كما تلعب الأم بصبيانها، المكدية المتعبة المانعة للخير، يقال أكدى الحافر إذا بلغ الكدية وهي الأرض الصلبة التي لم يصل إليها الفاس، فلا يمكنه أن يحفر وقد سبق شرحه، أربُّ بكرا طال تعنيسها، أي: أربي خمراصرفا طال كونها في الخابية وأما تعنيس البنات الأبقار.

(1) سورة الحاقة، من الآية: 19؛ والآية: 20، والآيتان بتمامهما: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَوْقَعَ كَتَبَهُ بِمِيزَانٍ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُوا كَتَبَهُ ﴾

﴿ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٌ ﴾.

(2) هذا الشطر لحسان بن ثابت ينظر: الديوان ص 231.

(3) ينظر: معجم السفر لأبي طاهر أحمد بن محمد السلفي، تح: عبد الله عمر البارودي، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، المكرمة، [د.ت.]، 350/1.

فبإسناده عن عمر بن الخطاب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مكتوب في التوراة من بلغت له ابنة اثنتي عشر سنة فلم يزوجها فأحدثت اثماً فاثم ذلك عليه» (1).

وبإسناده عن أبي لبابة وأبي لبيبة قال: قال رسول الله: «من بلغ ولده النكاح وعنده ما ينكحه فلم ينكحه ثم أحدث حدثاً فالإثم عليه» (2).

قوله: الغانية المغنية المرأة التي غنيت أي: استغنت بزوجها، وقيل هي التي استغنت بحسنها وجمالها عن الزينة، المغنية التي يغني زوجها عن غيرها، قوله لتجهيزها. وبإسناده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «زوجوا أبناءكم وبناتكم قالوا يا رسول الله: هذا أبناؤنا نزوج فكيف بناتنا قال حلوهن الذهب والفضة واختدوا لهن الكسوة واحسنوا اليهن النحلة يرغبوا فيهم» (3).

قوله: واليد لا توكي على درهم أي: لاتشد ولا تعقد، يقال أوكى على ما في سقاية إذا شده بالوكاء، والمعنى مافي يدي درهم ولا أملكه. وبإسناده عن معاذ بن عبد الله الكوفي (4) عن أبيه، قال راود عبد في الجاهلية ابنة سيده عن نفسها فأمكنته حتى بلغ إرادته، منها ثم عمدت إليه فجبته فعذلها أبوها في ذلك فقالت من ورد غير مائه صدر بمثل دائه، إن العبد لمن يوكه ابتذل إبا لمن يوكه، فقال لها أبوها يا بنية لا شلل ولا عمى أي: لا شلت يداك ولا عميت.

قوله: والأرض قفرا والسماء مصحية هذه كنايات عن الفقر والإفلاس، يعني أرض قفراي: خالية عن الزرع والضرع والسماء مصحية أي: مافوقي ثياب تسترني ولا تحتي شيء ولا فوقي شيء، القينة الأمة المغنية، فيغسل الهم بصابونه، يعني فينفي الهم بالخمير فإنها تنفي الحزن والغم، كما أن الصابون يغسل الدرن، المضنية الممرضة المثقلة من المرض.

ضاع المسك يضوع ضوعاً أي: انتشرت رائحته قال الشاعر:

وما هو الا المسك عند ذوي الحجى يضوع وعند الجاهلين يضيع (5)

وقال عنتر مثله:

(1) أخرجه الديلمي، رقم الحديث: 6383، 123/4؛ والبيهقي في شعب الإيمان، رقم الحديث: 8669، 402/6.

(2) أخرجه الديلمي (486/3)، رقم (5507).

(3) أخرجه الديلمي، رقم الحديث: 3334، 292/2.

(4) لم أقف له على ترجمة.

(5) هذا البيت. لم أقف له على قائل.

[الطويل]

وما أنا إلا المسك في غير أرضكم [ظ/189] أضوع وأما عندكم فأضيع⁽¹⁾

وقوله: المضنية اي الممرضة يقال ضنى الرجل يضنى ضنا فهو مضنى اذا كان به مرض مخامر كلما ضن البرء نكس واضناه المرض.

قال الراوي: فلم يبق في الجماعة إلا من نديت له كفه. وأنباع إليه عرؤه. فلما نجحت بُغيته. وكملت منته. أخذ يُثني عليهم بصالح. ويشمر عن ساق سارج. فتبعته لأستعرف ربيبة خدره. ومن قتل في حدثان أمره. فكان وشك قيامي. مثل له مرامي. فازدلف مني. وقال: أفقه عني:

قتل مثلي يا صاح مرّج المدام ليس قتلي بلهزم أو حسام
والتي غنست هي البكر بنت الـ كرم لا البكر من بنات الكرام
ولتجهيزها إلى الكاس والطا س قيامي الذي ترى ومقامي
فتفهم ما قلته وتحكم في التغاضي إن شئت أو في الملام
ثم قال: أنا عريبد. وأنت رعيد. وبيننا بون بعيد. ثم ودعني وانطلق. وزودني نظرة من ذي علق.

قوله: نديت له أي: جادت له ندى الرجل يندى ندا أي: سخی اتباع أي: امتد إليه ومعناه وصل إليه عرفه أي: عطاؤه [والعرف العطاء] قال الشاعر:

[الطويل]

له حاجب عن كل أمر يشينه وليس له عن طالب العرف حاجب⁽²⁾

قوله: نجحت حاجته أي: تسهلت وتيسرت، البغية المطلوب، شمر عن ساق، رجل سارج أي: ذاهب، الربيبة، بنت زوجة الرجل، الخدرالستر، الحدثان الأمر وحدثاته أوله وطراوته، وشك قيامي أي، سرعته. ازدلف أي: تقدم وقرب، اللهزم في الألسنة القاطع، التغاضي التغافل والتسامح، عريبد أي: معربد، والعريدة خشونة الأخلاق من العريدوهي الأرض، الخشنة الشاق سلوكها، البون الفضل والمزية، الرعيد الجبان، يقال نظرة من ذي علق، أي: من ذي حب وهوى

(1) هذا البيت للشريف قتادة وقد نسب خطأ لعنترة. ينظر: شذرات الذهب، 314/5.

(2) هذا البيت لابن أبي السمط بن أبي حفصة ينظر: نهاية الأرب، 173/3.

وقد علق قلبه بمن يهواه، قال بن دريد العلق الحب على فلان فلانة أي: أحبها ومثل من أمثالهم
نظرة من ذي علق يضرب لمن ينظر يود ومحبته. والله أعلم بالصواب.

المقامة السادسة والثلاثون وتعرف بالمطية

أخبر الحارث بن همام أنختُ بمطية مطية البين. وحقيبتني ملأى من العين. فجعلتُ هجيراي. مذ ألقيتُ بها عصاي. أن أتوردَ مواردَ المرح. وأتصيدَ شواردَ الملح. فلم يفتني بها منظرٌ ولا مسمَعٌ. ولا خلا مني ملعبٌ ولا مرتعٌ. حتى إذا لم يبق لي فيها مأربٌ. ولا في الثواء بها مرغبٌ. عمدتُ لإنفاقِ الذهب. في ابتياعِ الأهب. فلما أكملتُ الإعداد. وتهياً الظعن منها أو كاد. رأيتُ تسعة رهطٍ قد سبأوا قهوةً. وارتبأوا ربوةً. ودمانتُهم قيدُ الألاحظ. وفكاهتُهم خلوة الألفاظ. فنحوتُهم طلباً لمنادمتهم. لا لمدامتهم. وشغفاً بممازجتهم لا بزجاجتهم. فلما انتظمتُ عاشرهم. وأضحيتُ معاشرهم. ألفتُهم أبناءَ علاتٍ. وقذائفَ فلواتٍ. إلا أن لحمة الأدب. قد ألفتُ شملهم ألفة النسب. وساوتُ بينهم في الرتب. حتى لاحوا مثل كواكب الجوزاء. وبدوا كالجملة المتناسبة الأجزاء. فأبهجني الاهتداء إليهم. وأحمدتُ الطالع الذي أطلعني عليهم.

قوله: أنخت بمطية وهي مدينة من بلاد الروم وكان اسمها ملدي فعرب وجعل مطية هذا هو المشهور. وقال الجوهرى مطية ذكرها بتشديد الياء وأما قول أبي الطيب المتنبي:

مَطِيَّة أُمٌ لِلْبَيْنِ تَكُولُ⁽¹⁾

فإنما خففها للشعر المطية الناقة التي يركب مطاها. [و/ 190] أي: ظهرها وتعد للركوب الهجير والهجيرى العادة والدأب ألقيت بها عصاي أي: أقمت بها لأن المسافر يحمل العصا فإذا أقام ألقاها قال الشاعر:

فَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّتْ بِهَا النَّوَى كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالْإِيَابِ الْمُسَافِرُ⁽²⁾

اترود أي: أدخل ويقال ترودت الخيل البلدة أي: دخلتها النوى الإقامة عمدت أي: قصدت الأهب جمع أهبة وهي العدة الطعن الذهاب. قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ طَعْنَكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾⁽³⁾. ﴿المرح النشاط الشوارد النوافر، يقال شرد أي: نفر الملح جمع ملحة وهي الكلمات الحسنة والملاحاة الحسن المأرب الحاجة، الثواء الإقامة عمدت أي: قصدت الرهط عدد جمع

(1) البيت للمتنبي وهو غير موجود في الديوان ينظر: تاج العروس مادة (مط).

(2) هذا البيت لمعمر بن حمار البارقى ينظر: الحماسة البصرية 34/1. والأغاني 120/15.

(3) سورة النحل، من الآية: 80؛ والآية بتمامها: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارُهَا أَثْنَا وَمِئَةً إِلَى حِينٍ﴾.

من الرجال من ثلاثة إلى عشرة وقيل من سبعة إلى عشرة وجمع الرهط أرهط وأراهط وأرهاط
سبوا أي: استروا قال سيبيويه: سبأت الخمر سبا ومسبا إذا اشتريتها لشربها فهي سبية القهوة
الخمر وسميت بذلك لأنها تقهى أي: تذهب بشهوة الطعام.

قوله: وتهياً الظعن منها أوقد كاد يعني قرب أن يتهياً ارتبأوا ربوة أي: اعتلوا وارتقوها
ويقال ارتبأ الرجل إذا أشرف دماثهم [الدماثة سهولة أخلاق الانسان وقوله]⁽¹⁾ قيد الألاحظ
الألاحظ يعني ان سهولة اخلاقهم تشغل نظر الناظرين منهم عن سواهم ومثله قول ابن
المعتز:

منظره قيّد عيون الورى فليس خلقٌ يتعداه⁽²⁾

قوله: نحوتهم أي: قصدتهم المدامة الخمر شغفا أي: محبة والشغف أحداق الحب القلب
مع لذة يجدها المحب قال الله تعالى: ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾⁽³⁾. أي: دخل حبه شغاف قلبها أي:
أي: غلافه الفيتهم اي وجدتهم.

قوله: أبناء علات العين المهملة وبنو العلات هم أولاد الرجل من نسوة شتى والعات
ها هنا الضرائر واحدها علة، فكان المرأة تل الرجل بعد ضررتها الأولى أي: تسقيه الشربة
الثانية، يقال أنهله سقاه الشربة الأولى وعله أي: سقاه الشربة الثانية، قوله قدائف فلوات يعني
أنهم رهط سعه غربا ديار من بلاد شتى وشذاذ الآفاق والقذيفة ماتقذفه وترميه الفلوات جمع
فلاة وهي المفازة لحمه النسب أي: الشابكة منه وهي القرابة.

قوله: حتى لاحوا مثل كواكب الجوزاء، وكالجملة المتناسبة الأجزاء يعني كانت مقاديرهم
في الفضل وغيره متساوية لا تفاضل بينهم كالجملة التي إذا جزأتها تكون أجزاؤها واحدة
متماثلة وانصباؤها متشاكلة لا مزية لبعضها على بعض وأقل جملة حسابية أجزاؤها متساوية
متناسبة لا كسر فيها ولها النصف والربع والثلث والخمس والسدس والسبع والتسع والعشر
وهي ألفان وخمس مائة وعشرون النصف ألف ومائتان وستون وثلثها ثمان مائة وأربعون
وربعها ست مائة وثلاثون وخمسها خمس مائة وأربعة وسدسها أربع مائة وعشرون وسبعها

(1) من (ص).

(2) ينظر: محاضرات الأدباء للراغب الأصبهاني 455/1..

(3) سورة يوسف، من الآية: 30؛ والآية بتمامها: ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتْنَهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾.

ثلاث مائة وستون وثمانها ثلاث مائة وخمسة عشر وتسعها مائتان وثمانون وعشرها مائتان واثنان وخمسون.

قوله: ابهجني أي: أسرني وفرحني أحمده أي: وحدته محمودا.

قوله: وطفقت أفيض بقذحي مع قذاحهم. وأستشفي برجاحهم لا براحهم. حتى أدتنا شجون المفاوضة. إلى التّحاجي بالمقايضة. كقولك إذا عنيّت به الكرامات. ما مثل النوم فات. فأنشأنا نجلو السهى والقمر. ونجني الشوك والتمر. وبيننا نحن ننشر القشيب والرث. وننسل السمين والغث. وغل علينا شيخ قد ذهب حبره وسبره. وبقي حبره وسبره. فمثل مثل من يسمع وينظر. ويلتقط ما ننثر. إلى أن نُفِضَت الأكياس. وحصص الياش. فلما رأى إقبال القرائح. وإكداء الماتح والماتح. جمع أذياه. وولانا قذاله. وقال: ما كل سوداء تمرّة. ولا كل صهباء خمرّة. فاعتلقنا به اعتلاق الحرباء بالأعواد. وضربنا دون وجهته بالأسداد. وقلنا له: إن دواء الشق أن يُحاص. وإلا فالقصاص القصاص. فلا تطمّع في أن تجرح وتطرح. وتتهر الفتق وتسرح فلوى عنائه راجعاً. ثم جثم بمكانه راصعاً. وقال: أمّا إذا استترثموني بالبحث. فلاحكم حكّم سليمان في الحرب (ظ/190).

قوله: أفيض بقذحي مع قذاحهم أي: أدخل معهم فيما هم فيه وأوقعهم في أمرهم وقذاح الميسر التي كانت العرب في الجاهلية تستقيم بها يحيلونها إذا أرادوا أمرا.

قوله: حتى أدتنا شجون المفاوضة أي: طرق المحاوره المفاوضة المحاوره أيضا والتفايض تفاعل من الأحجية وهي أن يقال ما كذا وكذا ويغالط بألفاظ غامضة مبهمة لا يفهم معناها إلا ألفاظ أخرى تأتي بالمعنى الذي طلبه المحاجي وسياتي بيان ذلك في قوله ما مثل الكرامات.

قوله: بالمقايضة اي: بالمفاوضة والمعارضة.

قوله: كقولك: إذا عنيّت به أي: عنيّت بقولك الكرامات ما مثل النوم فات فتقول الكرى أي: النوم فات أي: مات لأن ذلك مثل الذي عني به المحاجي وعلى مثل هذا يقاس قوله نجلوا السهى والقمر أي: نظهر الخفي والجلي من المعاني اللطيفة ونعرضها القشيب هو الثوب الجديد والرث الثوب الخلق وننسل أي: ننزع يقال نشلت اللحم إذا انتزعت من القدر والغث هو ضد السمين يقال لحم سمين وغث أي: مهزول.

قوله: خبره وسبره ذهب بهأوه ونعمته وصار منظره شويها. قال الفراء: لونه وهيأته من قولهم: جاءت الابل حسنة الاختبار والاسبار وقال الاصمعي: هو الجمال والبهاء وأثر

النعمة يقال فلان حسن الخبري والسبري إذا كان جميلا حسن الهيئة والمنظر والسبر أيضا ما يستدر به على لوم الدابة وكرمها قوله: بقي حبره وسبره الحبر ها هنا العلم لأن الحبر العالم وسبره أي: تجربته واخراج كنه الشيء والمعنى أنه قد ذهب بهأوه ونضارته وبقي علمه وتجريبه.

قوله: مثل اي تمثل أي: انتصب قائما يقال دخل فلان على الامير فلما مثل بين يديه قال له: كذا وكذا أي: انصب قائما بين يدي الأمير حصص الشيء أي: بان وظهر اجمال القرائح أن يصعب الكلام والشعر على الشاعر كأنه انتهى إلى جبل منه، ويقال أجبل القوم إذا حضروا وبلغوا المكان الصلب الشاق القرائح جمع قريحة وهي الطباع أكدى، يقال أكدى الحافر إذا بلغ الكدية وهي الأرض الصلبة فلا يمكن الحافر أن يحفر وأكدى الرجل أي: قل خيره.

قوله: الماتح بالتاء المثناة الفوقية هو المستقي من فوق البئر بالانتزاع للماء منها والماتح بالياء المثناة التحتية الذي ينحدر في البئر بفيه ويملا الدلو والفرق بينهما انه إذا كان من أعلى البئر والماء كثيرا فيها فهو الماتح بالتاء الفوقية وإذا كان المستقي منحدرًا في البئر والماء قليلا فهو الماتح بالياء التحتية وقد يلتبس على بعض المطالعين لعدم الذوق وجمع الماتح ماحه وفي الحديث: « نازلنا سته ماحة »⁽¹⁾ وقال الشاعر:

[الرجز]

يأبها الماتح دلوي دونكا إني رأيت الناس يحمدونكا⁽²⁾

وانشدنا احمد بن محمد بالاسكندرية عن ابي منصور بن الفضل⁽³⁾ لنفسه:

يا ماتح العينِ عِدمت الروى من حَوْض هَذَا القلبِ كم تستقي

من شيمَةِ الماءِ انحَدَار فكم ما جُفوني ابدًا تَرْتَقِي⁽⁴⁾

فهذا في الماتح بقرينه الارتقي وأما في الماتح بالياء التحتية فيقال في المثل "السائر هو أبصر من الماتح " باست الماتح بقرينه أن الماتح ينزل إلى البئر والماتح الأعلى.

(1) ينظر: كنز العمال 633/12.

(2) هذا البيت. ينظر غريب الحديث لأبي عبيد بن سلام، 43/1.

(3) ينظر: وفيات الأعيان 385/3.

(4) ينظر زهر الأكم 77/1.

قوله: "ما كل سوداء تمرة" هذا مثل يضرب في موضع التهمة، ويقال أيضا "ما كل بيضاء شحمة وما كل صهباء خمرة" يعني أن ليس كل ما صهب لونه خمرا، لأن الصهبه أن تلو البشره حمرة وأصولها سوداء، وكذا صهوته الشعر والصهباء الخمر وقيل التي عصرت من عنب أبيض، وقيل هي التي تضرب إلى البياض، وقيل هي اسم لها كالعلم في الصهبه.

قوله: اعتقنا به أي: تعلقنا به كتعلق الحرباء [و/191] الحرباء هي دويبة على خلقة سام أبرص ذات قوائم أربع دقيقة الرأس مخططة الظهر، تستقبل الشمس نهارها ولا تحتاج الى الالتفات، بل تدير عينها دورانا حيث أرادت تنظر، بطيئة المشي لاترفع قاعد من قوائمها إلا والقوائم الآخر ممسكة لما تحتها جدا لشدة حزمها، حتى يقول عامة الناس إن الحرباء تخاف أن تنخسف بها الأرض لما رأوه من تباعد خطوها، وقد قال الشاعر في صفة حزم الحرباء.

[البسيط]

أَنْى أَتِيحَ لَهُ حِرْبَاءُ تَنْضُبِيَّةٍ لَا يُرْسِلُ السَّاقَ إِلَّا مُمَسَّكًا سَاقًا⁽¹⁾

التنضبة شجرة ويقال حرباء تنضبة، وقوله وضربنا دون وجهته الأسداد جمع سد وهو الحاجزين الشيئين، محاص أي: يخيظ والحوص أيضا التضييق بين الشيئين والخياطة، يقال حاص الثوب يحوصه حوصا وحياصة أي: حاطه وقيل الحوص الخياطة بغير رقعة ولا يكون ذلك إلا في الجلد أوخف البعير.

قوله: تنهز الفتق أي: توسعه انهز الطعنة أي: أوسعها والفتق الشق تسرح أي: تذهب لوى عنانه أي: أماله وعطفه جثم أي: برك ويقال رجل جثامه إذا كان كثير البركة وقيل جثم أي: تلبد بالأرض ومعنى ذلك قعد راضعا أي: ثابتا، يقال رضع به رضوعا أي: لزق به استثرتموني أي: أنهضتموني.

قوله: فسأحكم حكم سليمان في الحرث وقد أخبر الله ﷻ عن حكمه في الحرث وهو سليمان بن داود⁽²⁾ عليهما صلوات الله وسلامه. قال تعالى: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ تَحْكُمَانِ فِي

(1) هذا البيت لأبي داود الإيادي ينظر: اللسان مادة: (حرب) .

(2) سليمان بن داود عليهما السلام، قصص الأنبياء 284/2.

أَلْحَرِثَ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَهَا سُلَيْمَنَ ﴿٧٩﴾ (١). أي: الحكوة يقال نفشت الإبل والغنم إذا تفرعت بالليل من غير علم راعيها ولا يكون ذلك إلا بالليل ونفشت أيضا مبالغة. وقد روينا عن حَبْر الأمة عبد الله بن العباس ؓ أن رجلين دخلا على داود النبي ﷺ أحدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم، فقال صاحب الزرع يانبي الله انفلت غنم هذا ليلا فرعت في حرثي فلم تبق منه شيئا، فقال له داود اذهب فإن الغنم لك فأعطاه رقاب الغنم بما أكلت من حرثه، فلما خرجا من عنده عبرا على سليمان بن داود ﷺ فقال لهما كيف قضى نبي الله بينكما؟ فأخبراه فقال سليمان ﷺ لو وليت أمرهم لقضيت بغير هذا فأخبر داود ﷺ فدعاه فقال كيف كنت تقضي بينهما؟ قال أدفع الغنم إلى صاحب الحرث مثل حرثهم فإذا كان العام المقبل وصار الحرث لهيئته يوم أكل دفع إلى أهله وأخذ صاحب الغنم غنمه، وقال عبد الله بن مسعود الأنصاري وشريح ومقاتل أراد بالحرث الكرم وأن راعيا نزل ذات ليلة بجنب كرم فدخلت الأغنام الكرم وهو لا يشعر فأكلت القضبان وأفسدت الكرم فجاء صاحب الكرم إلى داود ﷺ قضى بالأغنام لصاحب الكرم، لأنه لم يكن بين ثمن الأغنام وثمر الكرم تفاوت، فمر سليمان ﷺ وهو ابن إحدى عشر سنة، فقال فيها مثل ما قال في الحرث، قال ويعمل الراعي في إصلاح الكرم إلى أن يعود الكرم كهيئته، ثم ترد الأغنام إلى صاحبها، فقال داود ﷺ القضاء ما قضيت وحكم بذلك.

وأما حكم هذه المسألة عندنا فنقول: إذا أتلقت الماشية على إنسان زرعه فإن كان صاحبها معها أو من ينوب عنه فالضمان على من يده عليها. لأن تصرفها كان باختياره، وفعلها منسوب إليه، وإن لم يكن صاحبها أو من ينوب عنه معها، نظرت فإن كان ذلك بالنهار فلا ضمان على صاحبها، لما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «عَلَى أَهْلِ الْأَمْوَالِ حِفْظًا بِالنَّهَارِ، وَمَا أَفْسَدَتِ الْمَوَاشِي بِاللَّيْلِ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى أَهْلِهَا» (٢) ولما روى عن حرام بن محيصة. قال: كانت للبراء بن عازب ناقة ضارية فنفشت في الأموال فاستعدى عليها إلى رسول الله ﷺ: فقضى أن على أهل الحوائط حفظها بالنهار، وضمن أهل الماشية ما أصابت بالليل،

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٧٨. ومن الآية: ٧٩؛ والآيتان بتماهما: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ فَفَهَّمْنَهَا سُلَيْمَنَ ﴿٧٩﴾ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٨٠﴾.

(٢) أخرجه أحمد، رقم الحديث: 24097، 436/5.

لأن إرسال الدابة لترعى لابد منه، وأهل الزرع عليهم حفظه. [ظ/191] على الماشية وإفسادها بالنهار، فإذا لم يحفظوا زرعهم كان التقريط منهم، فأما إذا كان بالليل نظرت فإن كان صاحبها أرسلها بالليل، أو كان أرسلها نهاراً ولم يمسكها بالليل، ولم يحفظها فلقد فرط وعليه الضمان، قال أبو حنيفة لا يجب الضمان عليه والحديث حجة عليه.

قلت ومن عجائب حكم سليمان عليه السلام وإصابته في الحكم ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: قال: «بيننا امرأتان ومعهما ابناهما انجاء الذئب فذهب بأحدهما فقالت هذه انما ذهب بابنك وقالت الأخرى انما ذهب بابنك فاخصما إلى داود عليه السلام ف قضى به للكبرى فمرتاً على سليمان عليه السلام فأخبرته فقال ايتوني بسكين أشقه بينكما فقالت لا يرحمك الله هو ابنها فقضى به للصغرى قال أبو هريرة والله ان سمعت بالسكين قبل ذلك اليوم ماكنت أقول إلا المدية» (1) رواه مسلم عن سويد بن سعيد.

وبإسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمَانَ لِسُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا تُكْثِرِ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَإِنَّ مِنْ كَثَرِ نَوْمِهِ بِاللَّيْلِ لَقِيَ اللَّهَ وَكَثُرَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَقِيرًا» (2). قال الحارث بن همام: ثم قال اعلموا يا ذوي الشمائل الأدبية. والشمول الذهبية. أن وضع الأحجية. لامتحان الألفية. واستخراج الخبية الخفية. وشرطها أن تكون ذات مماثلة حقيقية. وألفاظ معنوية. ولطيفة أدبية. فمتى نافقت هذا النمط. ضاهت السقط. ولم تدخل السقط. ولم أركم حافظكم على هذه الحدود. ولا مرثم بين المقبول والمردود. فقلنا له: صدقت. وبالحق نطقت. فكل لنا من لبابك. وأفض علينا من عبابك. فقال: أفعل لئلا يرتاب المبطون. ويظنوا بي الظنون. ثم قابل ناظورة القوم وقال:

يا مَنْ سَمَا بِذَكَاءٍ فِي الْفَضْلِ وَارِي الزِّنَادِ

مَاذَا يُمَائِلُ قَوْلِي جَوْعٌ أُمِدَّ بِزَادِ

ثُمَّ ضَحِكَ إِلَى الثَّانِي وَأَنْشَدَ:

يَا ذَا الَّذِي فَاقَ فَضْلًا وَلَمْ يُدَنِّسْهُ شَيْنُ

مَا مِثْلُ قَوْلِ الْمُحَاجِي ظَهَرَ أَصَابَتُهُ عَيْنُ

ثُمَّ لَحَظَ الثَّالِثَ وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

(1) أخرجه أحمد، رقم: 8263، 322/2؛ والبخاري، رقم: 3244، 1260/3؛ ومسلم، رقم: 720، 1344/3.

(2) أخرجه ابن ماجه (422/1)، وابن عساكر (277/22).

يا مَنْ نَتَائِجُ فِكْرِهِ مِثْلُ النُّقُودِ الْجَائِزَةِ
ما مِثْلُ قَوْلِكَ لِلَّذِي حَاجَيْتَ صَادَفَ جَائِزَةٍ
ثُمَّ أَتْلَعُ إِلَى الرَّابِعِ وَقَالَ:

أَيَا مُسْتَنْبِطَ الْغَامِ ضِ مِنْ لُغْزٍ وَإِضْمَارِ
أَلَا اكْشِفْ لِي مَا مِثْلُ تَتَاوَلَ أَلْفَ دِينَارِ
ثُمَّ رَمَى الْخَامِسَ بِبَصَرِهِ وَقَالَ:

يَا أَيُّهَا الْأَلَمْعُ يَّ أَخُو الذِّكَاءِ الْمُنْجَلِي
ما مِثْلُ أَهْمَلِ حَلِيَّةٍ بَيْنَ هُدَيْتٍ وَعَجَلِ
ثُمَّ التَّقَتْ لَفَتَ السَّادِسَ وَقَالَ:

يَا مَنْ تَقَصَّرَ عَنْ مَدَا هُوَ خُطَى مُجَارِيهِ وَتَضَعُفُ
ما مِثْلُ قَوْلِكَ لِلَّذِي أَضْحَى يَحَاجِيكَ اكْفُفِ
ثُمَّ خَلَجَ السَّابِعَ بِحَاجِبِهِ وَقَالَ:

يَا مَنْ لَهُ فِطْنَةٌ تَجَلَّتْ وَرُتَبَةٌ فِي الذِّكَاءِ جَلَّتْ
بَيْنَ فَمَا زِلْتُ ذَا بَيَانٍ ما مِثْلُ قَوْلِي الشَّقِيقُ أَفَلْتُ
ثُمَّ اسْتَنْصَتَ الثَّامِنَ وَأَنْشَدَ:

يَا مَنْ حَدَائِقُ فَضْلِهِ مَطْلُولَةُ الْأَزْهَارِ غَضَّةُ
ما مِثْلُ قَوْلِكَ لِلْمُحَا جِي ذِي الْحِجَى مَا اخْتَارَ فِضَّةُ
ثُمَّ حَدَجَ التَّاسِعَ بِبَصَرِهِ وَقَالَ:

يَا مَنْ يُشَارُ إِلَيْهِ فِي الْإِ قَلْبِ الذِّكْيِ وَفِي الْبِرَاعَةِ
أَوْضَحْ لَنَا مَا مِثْلُ قَوْ لِكَ لِلْمُحَاجِي دُسَ جَمَاعَةِ
قَالَ الرَّاوِي: فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيَّ. هَزَّ مَنَكَبِي. وَقَالَ:

يَا مَنْ لَهُ النُّكْتُ الَّتِي يُشْجِي الْخُصُومَ بِهَا وَيُنْكُتُ
أَنْتَ الْمُبِينُ فَقُلْ لَنَا ما مِثْلُ قَوْلِي خَالِي اسْكُتْ

ثُمَّ قَالَ: قَدْ أَنَهَلْتُكُمْ وَأَمَهَلْتُكُمْ. وَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ أَعْلَكُمْ عَلَّاتُكُمْ. قَالَ: فَأَلْجَأْنَا لَهُبُ الْغُلِّ. إِلَى اسْتِسْقَاءِ الْعَلِّ. فَقَالَ: لَسْتُ كَمَنْ يَسْتَأْذِنُ عَلَى نَدِيمِهِ. وَلَا مَمَّنْ سَمْنُهُ فِي أَدِيمِهِ. ثُمَّ كَرَّرَ عَلَى الْأَوَّلِ وَقَالَ:

يا مَنْ إِذَا أَشْكَلَ الْمُعَمَّى	جَلَّتْهُ أَفْكَارُهُ الدَّقِيقَةُ
إِنْ قَالَ يَوْمًا لَكَ الْمُحَاجِي	خَذْ تِلْكَ مَا مِثْلُهُ حَقِيقَةُ
ثُمَّ ثَنَى جِيدَهُ إِلَى الثَّانِي وَقَالَ:	
يا مَنْ بَدَأَ بَيَانُهُ	عَنْ فَضْلِهِ مُبَيَّنَا
مَاذَا مِثَالُ قَوْلِهِمْ	حِمَارُ وَحْشٍ رُيْنَا
ثُمَّ أَوْحَى إِلَى الثَّالِثِ بِلُخْظِهِ وَقَالَ:	
يا مَنْ غَدَا فِي فَضْلِهِ	وَذَكَائِهِ كَالْأَصْمَعِي
مَا مِثْلُ قَوْلِكَ لِلَّذِي	حَاجَاكَ أَنْفَقُ تَقْمَعِ
ثُمَّ حَمَلَقَ إِلَى الرَّابِعِ وَأَنْشَدَ:	
يا مَنْ إِذَا مَا عَوِيصُ	دَجَا أَنْارَ ظِلَامَهُ
مَاذَا يُمَاطِلُ قَوْلِي	إِسْتَنْشِ رِيحَ مُدَامَهُ
[و/192] ثُمَّ أَوْمَضَ إِلَى الْخَامِسِ وَقَالَ:	
يا مَنْ تَنْزَهُ فَهْمُهُ	عَنْ أَنْ يَرَوِّيَ أَوْ يَشْكَا
مَا مِثْلُ قَوْلِكَ لِلَّذِي	أَضْحَى يُحَاجِي غِطَّ هَلْكَى
ثُمَّ أَقْبَلَ قَبْلَ السَّادِسِ وَأَنْشَدَ:	
يا أَخَا الْفِطْنَةِ الَّتِي	بَانَ فِيهَا كَمَالُهُ
سَارَ بِاللَّيْلِ مُدَّةً	أَيُّ شَيْءٍ مِثَالُهُ
ثُمَّ نَحَا بَصَرَهُ إِلَى السَّابِعِ وَقَالَ:	
يا مَنْ تَحَلَّى بِفَهْمٍ	أَقَامَ فِي النَّاسِ سَوْقَهُ
لَكَ الْبَيَانُ فَبَيَّنَ	مَا مِثْلُ أَحْبَبَ فَرَوْقَهُ
ثُمَّ قَصَدَ قَصْدَ الثَّامِنِ وَأَنْشَدَ:	
يا مَنْ تَبَوَّأَ ذِرْوَةَ	فِي الْمَجْدِ فَاقَتْ كُلَّ ذِرْوَةٍ
مَا مِثْلُ قَوْلِكَ أَعْطِ إِذْ	رَيْقًا يَلُوحُ بِغَيْرِ عُرْوَةٍ
ثُمَّ ابْتَسَمَ إِلَى التَّاسِعِ وَقَالَ:	
يا مَنْ حَوَى حُسْنَ الدَّرَا	يَةِ وَالْبَيَانَ بِغَيْرِ شَكِّ
مَا مِثْلُ قَوْلِكَ لِلْمُحَا	جِي ذِي الذِّكَاءِ الثَّوْرُ مِلْكَ

ثم قبضَ بجُمُعِهِ على رُذْنِي وقال:

يا مَنْ سَمَا بِثُقُوبِ فِطْنَتِهِ في المُشكلاتِ ونورِ كُوكِبِهِ
ماذا مِثَالُ صَفِيرُ جَحْفَلَةٍ بَيْنَهُ تَبْيَاناً يَنْمُ بِهِ

قال الحارثُ بنُ هَمَّامٍ: فلَمَّا أَطَرَبْنَا بما سَمِعْنَاهُ. وطالَبْنَا مُكَاشَفَةَ مَعْنَاهُ. قُلْنَا لَهُ: لَسْنَا مِنْ خَيْلِ هَذَا الْمِيدَانِ. وَلَا لَنَا بِحَلِّ هَذِهِ الْعُقَدِ يَدَانِ. فَإِنْ أَبْنَتْ. مَنْنَتْ. وَإِنْ كَتَمَتْ. غَمَمَتْ. فَظَلَّ يُشَاوِرُ نَفْسِيهِ. وَيُقَلِّبُ قَدْحِيهِ. حَتَّى هَانَ بَذُلُ الْمَاعُونِ عَلَيْهِ. فَأَقْبَلَ حِينئِذٍ عَلَى الْجَمَاعَةِ. وَقَالَ: يَا أَلَّ الْبَلَاغَةِ وَالْبِرَاعَةِ. سَأَعْلَمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ. وَلَا ظَنَنْتُمْ أَنْكُمْ تَعْلَمُونَ. فَأَوْكُوا عَلَيْهِ الْأَوْعِيَةَ. وَرَوَّضُوا بِهِ الْأَنْدِيَةَ. ثُمَّ أَخَذَ فِي تَفْسِيرِ صَقْلٍ بِهِ الْأَذْهَانَ. وَاسْتَفْرَغَ مَعَهُ الْأَرْذَانَ. حَتَّى آصَتْ الْأَفْهَامُ أَنْوَرَ مِنَ الشَّمْسِ. وَالْأَكْمَامُ كَأَنَّ لَمْ تَعْنِ بِالْأَمْسِ. وَلَمَّا هَمَّ بِالْمَفَرِّ. سُلِّ عَنْ الْمَقَرِّ. فَتَنَفَّسَ كَمْ تَتَنَفَّسُ الثَّكُولُ. وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

كُلُّ شَيْعٍ لِي شَيْعُ وَبِهِ رَبِّي رَحْبُ
غَيْرَ أَنِّي بِسُرُوجِ مُسْتَهَامِ الْقَلْبِ صَبُ
هِيَ أَرْضِي الْبِكْرِ وَالْجِ وَ الَّذِي فِيهِ الْمَهَبُ
وَالِي رَوْضَتِهَا الْغَنَّا ءَ دُونَ الرُّوضِ أَضْبُو
مَا حَلَا لِي بَعْدَهَا حُلُ وَ لَا اعْدُودَبَ عَذْبُ

قال الراوي: فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي هَذَا أَبُو زَيْدٍ السُّرُوجِيُّ الَّذِي أَدْنَى مُلْحِهِ الْأَحَاجِي. وَأَخَذْتُ أَصِفُ لَهُمْ حُسْنَ تَوْشِيَّتِهِ. وَانْقِيَادَ الْكَلَامِ لِمَشِيَّتِهِ. ثُمَّ التَقْتُ فَإِذَا بِهِ قَدْ طَمَرَ. وَنَاءَ بِمَا قَمَرَ. فَعَجِبْنَا مِمَّا صَنَعَ إِذْ وَقَعَ. وَلَمْ نَدْرِ أَيْنَ سَكَعَ وَصَقَعَ.

قوله: يَا ذَوِي الشَّمَائِلِ. أَي: يَا ذَوِي الْأَخْلَاقِ السَّنِيَةِ. قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: الشَّمَالُ خَلِيقَةُ الرَّجُلِ وَجَمْعُهُ شَمَائِلُ. قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: وَهُوَ جَمْعٌ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ وَالشَّمُولُ الْخَمْرُ وَالْأَحْجِيَّةُ اللَّغْزُ الْأَلْمَعِيَّةُ ذِكَاةُ الْفُتْنَةِ أَفْضَ عَلَيْنَا. أَي: أَتَمَّ وَأَكْثَرَ قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: كَلِمَا فِي اللُّغَةِ مِنْ بَابِ الْإِفَاضَةِ فَلَا يَكُنْ إِلَّا عَنْ تَفَرُّقٍ أَوْ كَثْرَةِ الْعِبَابِ بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ مَعْظَمُ الْمَاءِ وَارْتِفَاعُهُ وَكَثْرَتُهُ. وَيُقَالُ: فَلَانَ يَعْبُ الْعِبَابُ إِذَا كَانَ حِفَاضَهُ لَمَّا سَمِعَهُ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. قَوْلُهُ: وَتَظُنُّونَ بِي الظُّنُونُ... [ظ/ 192] أَي لَيْلَا تَظُنُّوا بِي السُّوءِ فَإِنَّ ذَلِكَ حَرَامٌ.

وبإسناده عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لما نظر رسول الله ﷺ إلى الكعبة قال: «مَرْحَبًا بِكَ مِنْ بَيْتٍ، مَا أَعْظَمَكَ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكَ، عَلَى اللَّهِ وَوَاللَّهِ لِمُؤْمِنٍ عِنْدَ اللَّهِ أَعْظَمُ حُرْمَةً مِنْكَ، لِإِنَّ اللَّهَ ﻻ يَحَرِّمُ مِنْكَ وَاحِدَةً وَمِنَ الْمُؤْمِنِ ثَلَاثَ مَالِهِ وَ دَمَهُ وَأَنْ يُظَنَّ بِهِ السَّوْءُ» ⁽¹⁾.

قوله: ناظرة القوم هو الذي ينظر القوم إليه في الأمور ويمثلون أمره النمط النوع من كل شيء وجماعة من الناس أمرهم واحد ضاهت السقط بالقاف أي: شابهت الساقط من الكلام ولم تدخل السقط بالفاء أي: لم تكتب في الكتب وتخزن في السقط ولا مزتم. أي: ميزتم.

قوله: واري الزناد، يقال وري الزند إذا خرج ناره الزناد جمع زند وهو الذي يقدر به المستتبب المستخرج الغامض المبهم من الكلام، يقال مسألة غامضة فيها دقة ونظر وغمض الشيء يغمض غموضا وكل مالم يتجه لك من الأمور فقد غمض عليك والغوامض أيضا الألفاظ المبهمة ولها أسماء عديدة، يقال لغز وأغلوطة وأحجية ومعاياة وكل نوع منها يستفاد منه رياضة الأفهام ومعرفة الجيد من الكلام.

قوله: الألمعي هو الرجل الذي إذا لمع له أول الأمر عرف آخره يكتفي بظنه دون تيقنه مع الإصابة وهو مأخوذ من اللمع وهو الإشارة الخفية والنظر الخفي. قال الليث: الألمعي الكذاب وخطأه الأزهري في ذلك وقال: العرب لا تضع الألمعي إلا في موضع المدح، اللفت الشق، يقال فلان لا يلتفت لفت فلان أي: لا ينظر إليه المدى الغاية في الأمور الخلق بالحاجب وبالعين وهو الغمز، يقال خلجه خلجا أي غمزه الشقيق هو الأخ أفلت أي نجا. قوله: استتصت أي: قال أنصت مطلول أي: أصابه الطل وهو المطر الضعيف وقيل هو الندى، ويقال طللت الأرض طلا أي: أصابها الطل غضة يقال زهر غظ أي طري الحجي العقل وهو الحجي البراعة وفور الفضل حدجه ببصره يحدجه حدجا إذا أحد النظر إليه.

ومنه حديث بن مسعود: كلم القوم ماحدجوك بأبصارهم أي: أحدوا النظر اليك.

قوله: دس جماعة هو امرء من داسه يدوسه دوسا والأمر دس أي: طأهم يقال داسهم إذا وطئهم يشجي اي: يعص ينكتهم أي: يلقيهم على رؤوسهم، يقال طعنه فنكته أي: ألقاه على رأسه، قوله أنهلتكم أي: سقيتكم النهل وهو الشرب الأول أعللكم علا وعلا الشرب الثاني، وقد مر تفسيره مرارا يستأثر نديمه أي: يختار نفسه عليه الجأنا أي اضطرنا الغلل جمع غلة

وهي حرارة العطش سمنه في أديمه يقال هذا للبخل لأنه لا يخرج السمن ليأكله ولا ليوكله غيره.

قال الأزهري: ومن أمثالهم سمنكم هريق في أديمكم أي: في مأدومكم. ويقال في سقاكم. معناه: خيركم راجع فيكم ويقال: لمن لا يتعداه غيره وينفق على نفسه دون غيره سمنه في أديمه. قوله: أوحى بلحظه. أي: أشار قال الله تعالى: ﴿ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾⁽¹⁾. ﴿⁽¹⁾ أي: أوماً إليهم ورمز قمعه يقمعه قمعا إذا ضربه بالمقمعة وقمعه أيضا، إذا أذله وقهره وقهره وردعه وكفه وردعه وقمع الشراب واقمع أي: مر في الحلق مرا بغير جرع حلق اذا نظر بمؤخر العين العويص من الشعر ما يصعب إخراج معناه دجى الليل إذا أظلم استتشار الريح هو شمها مهموز وغير مهموز، ويقال أيضا كلام عويص أي: مشكل لا يفهم أومض أي: سارق النظر يروى يقال رؤيت مهموز وغير مهموز اذا نظرت في الأمر هلكى جمع هالك وقال الخليل: انما قالوا هلكى وزمنى ومرضى لأنها اشياء ضربوا بها وادخلوا فيها وهم لها كارهون قصد قصده. أي: نحى نحوه. قبله. أي: تلقاه نحوت. اي: صرفت بصري اليه وحرفته الفروقه هو الجبان تبوأ منزلا. أي: نزلته وهيأته وأصلحته. وقيل: تبوأ منزلا. أي: أقام به واتخذ. قال الله ﷻ ﴿ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا ﴾⁽²⁾ ان اتخذا والذروة اعلى السنام ضرب بجمعه. اي: بيده. قال الأزهري: ضربوه بأجماعهم. أي: بأيديهم. ويقال: قبضه بجمع كفه الجحفلة [و / 193] هي لذي الحافر مثل الشفة للإنسان. قوله: ولا لنا بجل هذه العقد يدان. يقال: مالي به يد وما لي به يدان كل ذلك ماله به قوة.

وقال الأزهري في قول الله ﷻ ﴿ أُولَى الْأَيْدَى وَالْأَبْصَرِ ﴾⁽³⁾ أي: أولوا القوة والعقول وقوله وقوله تعالى: ﴿ وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ ﴾⁽⁴⁾. أي: القوة في العبادة كان داود ﷺ يصوم

(1) سورة مريم، من الآية: 11؛ والآية بتمامها: ﴿ خَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾.



(2) سورة يونس من الآية: 87؛ والآية بتمامها: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَابْتَغُوا الْيُسْرَى وَأَنْذِرُوا لِقَوْمٍ كَذِبًا ﴾.

(3) سورة ص من الآية: 45؛ والآية بتمامها: ﴿ وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدَى وَالْأَبْصَرِ ﴾.

(4) سورة ص، من الآية: 17؛ والآية بتمامها: ﴿ أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾.

يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل وينام ثلثه ويقوم سدسه. وقوله تعالى: ﴿وَالسَّاءِ بَنَيْنَهَا بِأَيْدٍ﴾⁽¹⁾. أي: بقوة. قوله: فان أبنت. أي: أوضحت. يشاور نفسه كناية عن الرأيين المتناقضين يعني أنه أخذ يشاور نفسه فان يفعل ذلك أو لا يفعل ومنه قول القائل أنا أشاور نفسي اما كذا او إما كذ وفي هذ المعنى قال جويرة العبدى: [الطويل]
لكل امرئ نفسان: نفسٌ وأخرى يعاصيها الفتى ويطيعها⁽²⁾

حتى هان عليه بذل الماعون، الماعون اسم جامع لمنافع البيت كالقدر والفأس والماء والملح قال ابن عباس ؓ الماعون العارية؛ وقال قطرب: ماعون فاعول من المعن وهو الشيء اليسير الهين وقيل: الماعون الماء يقال: معن الماء يمعن. اي: سال. وقال أبو عبيد: الماعون في الجاهلية الغطاء والمنفعة وفي الاسلام الزكاة والطاعة ومن الناس من قال: أصله معونة والألف عوض عن الهاء.

وباسناده عن عبد الله بن مسعود الأنصاري قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يتحدثون ان الماعون في السفر القدر والدلو والفأس وقال المفسرون في قوله تعالى: ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾⁽³⁾. فسرهم كالإبرة والفأس والقدر والقصة والله أعلم.

قوله: فلوكوا عليه الأوعية معناه احفظوا بالقلوب الواعية قال الله تعالى: ﴿وَتَعِيَا أُذُنٌ وَاعِيَةً﴾⁽⁴⁾ أي: حافظة لما تسمع ويقال أوكى السقاء أي شد رأسه بالوكاء وهو مايشد به رأس القرية.

قوله: استفرغ الأردن اي خذ جميع ما في الأكمام من الغطاء ﴿كَأَن لَّمْ تَغْرَبِ بِالْأَمْسِ﴾⁽⁵⁾ أي: كأن لم تكن بالأمس عامرة والمعنى انه أخذ جميع ما في كلام الرهط حتى كان لم يكن فيها شيء ويقال: غنى القوم في دارهم. اي: اقاموا فيها وطال مقامهم قال الله ﷻ: ﴿كَأَن لَّمْ

(1) سورة الذاريات، من الآية: 47؛ والآية بتمامها: ﴿وَالسَّاءِ بَنَيْنَهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾^(١٤).

(2) نسبه الشارح خطأ وهو للفرزدق ينظر العمدة في محاسن الشعر: 136/1. ونهاية الأرب 96/7.

(3) سورة الماعون، الآية: 7.

(4) سورة الحاقة، من الآية: 12؛ والآية بتمامها: ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَا أُذُنٌ وَاعِيَةً﴾^(١٥).

(5) سورة يونس من الآية: 24؛ والآية بتمامها: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أُنْزِلَتْهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ

مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُوا رَبَّ عَلَيَّهَا أَتْنَاهَا أَمْرًا لَّيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْرَبِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(١٦).

يَغْنَوُ فِيهَا ۞⁽¹⁾ أي: كأن لم يقيموا فيها، الثكول جمع ثكلى وهي المرأة التي فقدت أولادها الأرض البكر أي: هي أرض ولد فيها أول أرض أبصرها الشعب هو ما انفرج بين الجبلين ومسيل الماء في بطن الأرض روضة غناء. أي: كثيرة العشب وإنما يقال له غناء لأن الذباب تألفها وفي أصواتها غنة دون الروض أي: دون سائر الرياض أصبوا أي: أميل اعذوب عذب أي: لم يصير عندي عذب أي: لم يصف قوله حسن توشيته اي تزيينه وتلوينه نأى بما قمر اي احتمله ونهض به مثقلا وقمره اي غلبه بالقمار.

قوله: سكع وصقع اي اين ذهب وقال الأزهري: يقال ما أدري أين صقع وبقع، وسكع أي: ذهب قال وقال الخليل: كل صاد يجيء قبل القاف وكل شين يجيء قبل القاف فللعرب فيه لغتان منهم من يجعلها سينا ومنهم من يجعلها صاداء، وقال ابو الحسن الهنائي: قولهم سكع وبكع اذا مشى متعسفا على غير هداية، الطوامير جمع طومار وهي الصحيفة، مطاعين جمع مطعان وهو الكثير الطعن، قمعه أذاه وقهره ومثله وقمه يقمه إذا أذله وقيل رده أقبح الرد والوقم كسر الرجل، ويقال وقمت الدابة إذا جذبت عنانها لتكف، ووقمه الأمر وقما أي: أحزنه أشد الحزن.

فصل: في تفسير هذه الأحاجي التي وضعها الحريري في هذه المقامة وحل تعقيدها.

قوله: أمد بزاز فمثله طوامير لأن الجوع الطوى وamd بزاز مير لم يسم فاعله من الميرة وهي جلب الطعام.

قوله: ظهر أصابته عين فمثله مطاعين لأن المط الطهر وعين مفعول اسم فاعله أصابته عين وهي النظرة التي تصيب الإنسان وقد حكى الله ﷻ حصول [ظ/ 193] إصابة العين في قوله ﷻ: ﴿وَقَالَ يَبْنَى لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ۚ﴾⁽²⁾. أي: لئلا تصيبكم العين وإنما قال ذلك يعقوب ﷺ أراد به دفع العين شفقة عليهم. قلت وأخرج البخاري ومسلم في الصحيحين ما روته عائشة ﷺ ان النبي ﷺ: «أمرها

(1) سورة الأعراف من الآية: 92؛ والآية بتمامها: ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ۚ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ﴾ وسورة هود من الآية: 68؛ والآية بتمامها: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ۚ أَلَا إِنَّ ثَمُودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ ۚ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ﴾؛ وسورة هود، من الآية: 95؛ والآية بتمامها: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ۚ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعَدَتِ ثَمُودُ﴾.

(2) سورة يوسف، من الآية: 67؛ والآية بتمامها: ﴿وَقَالَ يَبْنَى لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ۚ إِنَّ الْحَكْمَ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾.

أَنْ تَسْتَرْقِيَ مِنَ الْعَيْنِ»⁽¹⁾ وقد رقى جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ: كما أخرجه مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن جبريل قال: «يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنٍ حَاسِدٍ، اللَّهُ يَشْفِيكَ»⁽²⁾ أخرجه مسلم في افراده. وبإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «العين حق»⁽³⁾ أخرجه البخاري ومسلم.

وبإسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: «الْعَيْنُ تُدْخِلُ الرَّجُلَ الْقَبْرَ، وَالْجَمَلَ الْقَدَرَ»⁽⁴⁾.

وبإسناده عن بن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الْعَيْنُ حَقٌّ، لَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابَقَ الْقَدَرَ سَبَقَتْهُ الْعَيْنُ وَإِذَا اسْتُغْسِلْتُمْ فَاغْسِلُوا»⁽⁵⁾ أخرجه مسلم في افراده وروى ان نبيا من انبياء الله عليهم السلام خرج باصحابه وهم كثرة فأعجب بهم فمات أكثرهم فسأل الله تعالى فأوحى اليه انك عنتهم ولم تحصنهم قال: بما أحصنهم؟ قال: تقول: حصنكم بالحي الذي لا يموت أبدا وصرفت عنكم السوء بلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وبإسناده عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، قال رأى عامر بن ربيعة سهل بن حنيف فتعجب منه، فقال تا الله مارأيت كالיום ولا جلد مخبأة قال فما لبث أن لبط به حتى كان يرفع رأسه فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ: فقال هل تنهمون أحدا قالوا لا يارسول الله إلا عامر بن ربيعة قال كذا وكذا، فقال كان الله ما يقبل أحكم أخاه إذا رأى شيئا يعجبه فليدع له بالبركة ثم أمران يغسل له فغسل وجهه وظهره وكعبيه ومرفقيه وغسل صدره وداخل إزاره وركبتيه وظاهر قدميه في الإناء وباطنهما ثم امر به فصب على رأسه وكفي الإناء من خلفه قال وحسبته قال فأمره فحسى منه حسوات فراح مع الركب⁽⁶⁾ انتهى.

(1) ينظر: كنز العمال، 251/7.

(2) أخرجه أحمد، 28/3، رقم: 11243، ومسلم، 13/7، رقم: 5751.

(3) أخرجه أحمد، 319/2، رقم: 8228، والبخاري، 2167/5، رقم: 5408، ومسلم، 1719/4، رقم: 2187.

(4) أخرجه ابن عدى (407/6 ترجمة معاوية بن هشام القصار)، وأبو نعيم فى الحلية، 90/7.

(5) أخرجه مسلم، 1719/4، رقم: 2188، وابن حبان، 473/13، رقم: 6107، والترمذي، 397/4، رقم: 2062.

(6) أحمد، رقم: 16756، 486/3، وتمام الحديث: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: مَرَّ عَامِرٌ بِسَهْلٍ بْنِ حُنَيْفٍ وَهُوَ يَغْتَسِلُ، فَقَالَ: لَمْ أَرْ كَالْيَوْمِ وَلَا جِلْدَ مَخْبَأَةٍ، فَمَا لَبِثَ أَنْ لَبِطَ بِهِ، فَأُوتِيَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ. فَقِيلَ: أَذْرِكُ سَهْلًا. فَقَالَ: مَنْ تَنَّهُمُونَ؟ قَالُوا: عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ، قَالَ: غَلَامٌ يَقْتُلُ أَحَدَكُمْ أَخَاهُ؟ إِذَا رَأَى مَا يُعْجِبُهُ فَلْيَدْعُ بِالْبَرَكَةِ، وَأَمَرَ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيَغْسِلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ وَالرَّكْبَتَيْنِ، وَدَاخِلَةَ إِزَارِهِ، ثُمَّ أَمَرَ أَنْ يَصُبَّ.

قوله: صادف جائزة فمثله الفاصلة لأن الفا صادف والجائزة هي الصلة.

قوله: تناول الف دينار فمثله هاديه لأن ها أي خذ وألف دينار هي الدية الشرعية وقوله ﴿هَآؤُمْ أَقْرَؤْا كِتَابِيَهٗ﴾⁽¹⁾. أي: يخاطب الذي آتاه الله كتابه بيمينه لما يسر به جماعة هاؤم. أي: خذوا اقرأوا كتابيه تتازع فيه الفعلان هاؤم اقرأوا والله أعلم. قوله: اهمل حليه فمثله الغاشية لأن اهمل ألفا يقال: أهمله إذا ألغاه وتركه وحليه شية أي: لون. قال الله تعالى: ﴿لَا شِيَةَ فِيهَا﴾⁽²⁾. أي: لا لون غير لونها.

قوله: اكفف مثله م همه قوله الشقيق أفلت فمثله الإخطار لأن الشقيق هو الأخ وأفلت أي طار والإخطار جمع خطير قوله ما اختار فضة فمثله أبارقه لأن ما اختار أبى أي لم يختار ورقه هي الفضة وقد نطق بها رسول الله ﷺ: فقال ﷺ: «فِي الرِّقَّةِ رُبْعُ الْعُشْرِ»⁽³⁾. قوله: دس جماعة ومثله طافئة لأن طمر من داسه إذا وطئه. والفئة هم الجماعة. قال الله تعالى: ﴿كَمْ مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾⁽⁴⁾.

قوله: خالي اسكت مثله خالصة لأنك لو ناديت مضافا الى نفسك جاز لك حذف الياء واثباتها ساكنة ومتحركة وقد حذفها هاهنا حرف النداء كما حذفه في أصل الأحجية وصه هي بمعنى اسكت وتقدير هذه الأحجية مع عدم الحذف ياخالي اسكت.. قوله: خذ تلك ومثله هاتيك لأنهما بمعنى خذ وقد تقدم وتلك مثلها تيك.

قوله: حمار وحش وينا فمثله فرازين لأن حمار الوحش هو الفراء وزين فعل اسم فاعله ومنه الحديث عنه ﷺ: «كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفِرَاءِ»⁽¹⁾.

(1) سورة الحاقة من الآية: 19؛ والآية بتمامها: ﴿فَأَمَّا مَن أَوْفَىٰ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمْ أَقْرَؤْا كِتَابِيَهٗ﴾.

(2) سورة البقرة، من الآية: 71؛ والآية بتمامها: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَكُنِ جَمْعٌ بِالْحَقِّ فَنُنَحِّهَا وَهِيَ كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾.

(3) ينظر: البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير لابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر ابن علي بن أحمد الشافعي المصري [ت: 804 هـ]، نج: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض - السعودية، ط1/ 2004، 606/5.

(4) سورة البقرة، من الآية: 249؛ والآية بتمامها: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلْقُوا بِاللَّهِ كَمْ مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾.

أخبرنا الشيخ الإمام والدي أبو السعادات عبد الرحمن بن محمد بن مسعود ثنا أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون العدل ثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي ثنا علي بن عبد الله ثنا سفيان عن وائل بن داود قال: سمعت نصر بن عاصم يقول آخر أبو سفيان⁽²⁾ عن الإذن فقال يارسول الله كدت تأذن لحجارة الجلهتين قبلي، فقال رسول الله ﷺ: أما إنك وذاك يا أبا سفيان، كما قال القائل أو قال، كما قال الأول كل الصيد في جوف الفراء، قال علي سألت بها أبا عبيده عن قوله: "كل الصيد في جوف الفراء" فقال الصيد كله يصير في جنب الفراء يعني حمار الوحش⁽³⁾. ومعنى الحديث، يقول إذا حجبك قنع كل محجوب لأنهم دونك منزلة وأنت في الناس كحمار الوحش [و/ 194] في الصيد كأنه ﷺ أَرْضَى أبا سفيان بهذا الكلام والله أعلم.

وهذا مثل يضرب للرجل تكون له حاجات منها واحدة كبيرة فإذا قضيت تلك الكبيرة لم يبال أن لا تقضى باقيةا.

قوله: انفق تقمع مثله منتقم لأن الأمر من مان يمون من ومصارع وقمت تقم، ويقال وقمه وقمه أي: قهره وأذله وقد سبق ذكر ذلك في هذه المقامة قوله انتشر ريح مدامه فمثله قوله رحراح أي: واسع يقال عيش رحراح أي: واسع لأن الأمر من الاستدعاء الى الرائحة رح وراح اسم المدامة وهي الخمر.

قوله: غط هلكا فمثله صنبور وهي النخلة تبقى مفردة ويدق أسفلها والصنبور أيضا الرجل الفرد الذي لا ولد له ولا أخ وشعب الحوض والقصبه التي تكون في الادواة من حديد أو رصاص يشرب بها ومعنى غط صن أمر من صان يصون صونا أي: غطى؛ ومعنى هلكى: جمع بائر. قال الله تعالى: ﴿وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾⁽⁴⁾. أي: هلكى. وقال تعالى: ﴿وَمَكَرُ

=

(1) ينظر: المقاصد الحسنة، 515/1.

(2) أبو سفيان: صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب أسلم شبه مكره خائف يوم الفتح كان من دهاة العرب ومن أهل الرأي والشرف [ت: 31 هـ]. وقيل غير ذلك. ينظر: سير أعلام النبلاء 107/2.

(3) ينظر: المقاصد الحسنة 515/1.

(4) سورة الفتح، من الآية: 12؛ والآية بتمامها: ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنًّا سَوًّا وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾.

أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١﴾ أي: يهلك قوله سار بالليل مدة فمثله سراحين جمع سرحان وهو الذئب لأن سرا بمعنى سرى ومدّه بمعنى حين، يقال حيناً من الدهر ومدّه من الدهر، قوله أحبب فروقه فمثله مقلاع لأن الأمر من ومق يميّ مق واللاع الجبان، يقال فلان لاع هاع إذا كان جبانا، وعى قوله اعط ابريقا يلوح بغير عروة فمثله الأوسكوب أي: أعط ابريقا لأن الأوس هو العطاء والأمر منه أس والكوب اسم الإبريق وبغير عروة تمام للنظم.

قوله: الثور ملكي فمثله اللآلئ لأن اللاء على وزن اللقا وهو ثور الوحش وقولي ملكي أي: هو لي قوله صغير حجفله فمثله: مكاشفه لأن المكاء هو الصغير قال الله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً﴾ (٢) وكان المشركون جعلوا مكان صلواتهم المكاء وهو الصغير وتصدية تصفيقا، والأصل في المكاء المد، ولكنه قصر في هذه الأحجية كما حذف همزة الفراء في أحجيته... قول من يهم وكلا الأمرين من قصر الممدود وحذف المهموز جائز. والله أعلم بالصواب.

(١) سورة فاطر من الآية: 10؛ والآية بتمامها: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْغَزَا فَلِلَّهِ الْغَزَا جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾.

(٢) سورة الأنفال، من الآية: 35؛ والآية بتمامها: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾.

المقامة السابعة والثلاثون وتعرف بالصعيدية

حكى الحارث بن همام قال أصعدت الى صعدته وأنا ذو شطاط يحكي الصعدة واشتداد
بيدريبات صعدة فلما رايت نظرتها ورعيت حضرتها سألت نحارير الرواة عن من تحويه من
السراة ومعادن الخيرات لاتخذه جذوة في الظلمات ونجدة عند الظلمات فنعت لي قاض
بهارحيب الباع خصيب الرباع تميمي النسب والطباع فلم أزل ته أتقرب إليه بالالمام وانتفق
عليه بالاجمام حتى صرت ضد اصو وسليمان بيته وكنت مع اشتيارشهده وانتشاق رنده
أوزنده أشهدمشاجرة الخصوم واشفريين المعصوم منهم والموصوم..

قوله: أصعدت أي: مضيت وسرت، قال الأخفش: أصعد في البلاد أي: سار فيها ومضى
والأصل فيه الذهاب في صعود وهو المكان الذي فيه ارتفاع ثم توسعوا في ذلك وقال الفراء:
الاصعاد في ابتداء الأسفار والمخارج، تقول أصعدنا من بغداد إلى خراسان وأصعدنا من
مكة فإذا صعدت في السلم قلت صعدت ولا تقل اصعد، وقال بن السكيت: صعد في الجبل
واصعد في البلاد وقيل من أم القبله فهو مصعد، ومن أم العراق فهو منحدر، وأصعد في
الوادي انحدر فيه، وصعد أي: ارتقى ويقال أصعد في البلاد حيث توجه، وقال بن السكيت
الاصعاد إلى نجد والحجاز واليمن [و/296] والانحدار إلى العراق والشام وعمان، صعدة
مدينة باليمن معروفة لا يدخلها الألف واللام ويضرب المثل بحسن نسائها، الشطاط اعتدال
القامة الصعدة القناة المستوية، تنبت كذلك لاتحتاج الى تثقيف الاشتداد العدو يسبق بيدر
نبات صعدة حمر الوجنتين تشبها بنساء صعدة النضرة النعمة وصفاء اللون وبريقه النحارير
العلماء بالأمور، يقال رجل نحير أي: عالم متقن حاذق ماهر عاقل، السراه جمع سري وهو
السيد الشريف. قال الجوهرى: هو جمع عزاز يجمع على فعيل فعله ولا يعرف غيره الجذوة
قطعة من الجمر وفيها ثلاث لغات جذوة وجذوة وجذوة وجمعها جذى وجذى وجذى النجدة
الشجاعة الظلامة اسم مظلمتك التي نطلبها عند الظالم وهي اسم ما أخذ منك ظلما.

قوله: رحيب الباع خصيب الرباع، يقال فلان رحيب الباع اذا كان سخيا جوادا، وبضده
فلان قصير الباع اذا كان بخيلا، والباع والبوع بسط اليد والذراع، والعرب إذا أرادت انبساط
يد الرجل في الكرم، قالوا هو طويل الباع قال الشاعر:

له في المجد سابقة وباع⁽¹⁾

ويقال: باع الرجل يبيع اذا بسط باعه بالمعروف وفلان خصيب الرباع أي: واسع النفقة كثير العطاء عظيم سعة ذات اليد.

قوله: تميمي النسب والطباع أراد أنه راجح الحلم ثابت في الحكم. أخبرنا أبو العز أحمد بن عبيد الله بن كادش بن العسكري في كتابه، أنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن بن علي التتوخي، أنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عبيد الله العسكري، أنا أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي، أنا أبو الفضل العباس بن الفرج الرياشي، ثنا أبو عاصم عن سلام بن سليم عن زيد العمى عن منصور بن رادان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الناس سألوا رسول الله ﷺ: عن القبائل ثم شغلوا عنه ثم سألوه عن ثلاث قبائل عن بني عامر بن صعصعة فقال: «جمل أزهر يتناول أطراف الشجر ثم سألوه عن غطفان فقال: زهوة تنبع ماء ثم سألوه عن بني تميم فقال رسول الله ﷺ: صخرة مللملة لا يضرها من ناوأها قال: فسأل الناس من تميم فقال: لا تقولوا في بني تميم إلا خيراً إن بني تميم عظام الهام رجح الأحلام ثبت الأقدام وهم أشد الناس على الدجال وهم أنصار الحق في آخر الزمان»⁽²⁾.

قال الزهوة يكون المرتفع من الأرض ويكون المتخفض وأراد أنهم مثل جبل ينبع ماء وفيه خشونة وتوعر وتمنع وقوله صخرة مللملة أي: مستديرة صلبة وقد ينسب بنو تميم إلى البخل واللؤم قال الشاعر:

[الطويل]

تَمِيمٌ بِطُرُقِ اللُّؤْمِ أَهْدَى مِنَ الْقَطَا وَلَوْ سَلَكَتْ طُرُقَ الْمَكَارِمِ ضَلَّتْ⁽³⁾

غير أن هذا المعنى لا يلتئم مع قوله رحيب الباع لانعكاس المدح ذماً وبنو تميم يعيرون بكثرة الحرص على الأكل قال الشاعر:

[الوافر]

إِذَا مَا مَاتَ مَيِّتٌ مِنْ تَمِيمٍ فَسَرَّكَ أَنْ يَعْيشَ فَجِئٌ بِزَادٍ
بِخُبْرٍ أَوْ بِتَمَرٍ أَوْ بِلَحْمٍ أَوْ الشَّيْءِ الْمُلَقَّفِ فِي الْبِجَادِ⁽⁴⁾

(1) ينظر: مقاييس اللغة مادة: (بوع).

(2) أخرجه العقيلي، 84/4؛ والطبراني في الأوسط، 138/8، رقم: 8206.

(3) هذا البيت للطرماح ينظر: الديوان ص74.

(4) هذان البيتان لأبي المَهْوشِ الأَسَدِيِّ. ينظر: أدب الكاتب، 12/1.

يريد وطب اللبن فانهم يعيرون بلف الوطب في الكساء والبجاد وهو كساء مخطط وروى ان معاوية بن ابي سفيان مازح الأحنف بن قيس، فقال له ما الشيء الملفف في البجاد [ظ/196] فقال الأحنف السخينة يأمر المؤمنين، أراد معاوية مايعنيه به فأتى الأحنف بما يعاب به بنو هاشم وكتب فوقها قریش من أكل السخينة وهي مايطبخ من دقيق وسمن ويؤكل في شدة العيش وكانت قریش يسمون السخينة تعبيراً لهم.

قوله: القرب إليه بالإمام أي: بالنزول عنده لزيارته والتيمن برؤيته وأتفق عليه بالإجماع يعني أطلب نفاقي ورواج امري عنده بأن لا أديم زيارته، بل واتركه حيناً ليستريح، يقال اجممت الفرس إذا تركت ركوبه ليستريح، حتى صرت صدى صوته وسلمان بيته. أي: صرت من اهل بيته. يقال: هو سلمان بيته وانس خدمته وحذيفة اسراره اذا كان ممن يدخل عليه كثيراً ويحفظ اسراره، وسلمان الفارسي ؓ كان يقال له: سلمان بن الاسلام وسلمان الخير، وقيل: كان اسمه: مرد سلاب بن لهودان بن فيروز بن شهر بن يهنود بن مهريق بن سادان؛ وهو من أهل روم هرمز بلد من بلاد فارس أسلم على يد النبي ﷺ في السنة الأولى من الهجرة؛ وقد قال النبي ﷺ: «سلمان منا أهل البيت»⁽¹⁾.

أخبرنا أبو سعيد شبل بن أسد بن علي النصاح أنبأنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق الحافظ أنا والدي عبد الله الحافظ أنا حمزة بن محمد والحسين بن علي قالوا: حدثنا أحمد بن علي التميمي ثنا الحسن بن عمر بن شقيق ثنا جعفر بن سليمان عن النضر بن حميد عن سعد الإسكاف عن أبي جعفر محمد بن علي عن أبيه عن جده ؓ أن النبي ﷺ قال: «سَلْمَانُ مِنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ، وَهُوَ نَاصِحٌ فَاتَّخِذْهُ لِنَفْسِكَ»⁽²⁾.

وبهذا الإسناد أنا والدي أبو عبد الله الحافظ، أنا محمد بن عمر بن حفص، ثنا ابراهيم بن عبد الله الجمحي، ثنا يعلى بن عبيد، ثنا الأعمش عن عمرو بن مرة عن ابي البحري، قال قيل لعلي بن أبي طالب ؓ أخبرنا عن أصحاب رسول الله ﷺ قال: عن أيهم تسألون قالوا سلمان قال: أدرك علم الأول والآخر بحر لا يدرك قعره وهو منا أهل البيت.

أخبرنا سمرة بن جندب بن سمرة الصوفي، أنا عبد الله بن محمد البغوي ثنا مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت حدثنا الدراوردي عن ثور بن زيد عن أبي الطيب عن أبي هريرة ؓ

(1) أخرجه ابن سعد، 82/4؛ والطبراني، 212/6، رقم: 6040.

(2) نفسه.

قال: كنا جلوسا عند رسول الله ﷺ: فقرأ سورة الجمعة فلما قرأ ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾⁽¹⁾ وفيما سلمان فوضع رسول الله ﷺ: يده على سلمان ثم قال: «لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ مِنْ هَؤُلَاءِ»⁽²⁾.

أخبرت فاطمة بنت عبد الله بن أحمد الجوردانية في كتابها، أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن ريدة الأصبهاني، أنا سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني، ثنا أيوب بن أبي سليمان السوري، ثنا عطية بن بقية بن الوليد حدثني أبي، ثنا محمد بن زناد الألهاني قال سمعت: أبا أمانة الباهلي يقول سمعت رسول الله ﷺ: يقول: «أَنَا سَابِقُ الْعَرَبِ إِلَى الْجَنَّةِ، وَسَلْمَانُ سَابِقُ الْفُرسِ إِلَى الْجَنَّةِ»⁽³⁾.

أخبرنا والدي الحافظ عبد الرحمن بن محمد بن أبي الحسين الفقيه، أنا الامام ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن اسحاق الحافظ، أنا أبو عمرو عبد الله بن محمد بن أحمد بن عبد الوهاب السلمي، ثنا ابو محمد عبد الله [و/197] بن الموفق الضبي، ثنا محمد بن يعقوب بن يوسف بن شبيب الرازي، ثنا عبد العزيز بن صالح المصري، ثنا عيسى بن المبارك، ثنا عمرو بن عمرو بن عبد الرحمن عن إسحاق بن نوح عن عكرمة عن بن عباس ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: «ان الله ليرضى لرضى سلمان ويسخط لسخط سلمان وان الجنة اشوق الى سلمان من سلمان الى الجنة»⁽⁴⁾ وقال محمد بن النعمان⁽⁵⁾ قال أهل العلم: عاش سلمان الفارسي ثلاث مائة وخمسين سنة. قيل: إنه أدرك وصي عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وأعطى الأول والآخِرَ وقرأ الكتابين وذكر القاضي عبد الباقي بن قانع أن سلمان الفارسي توفي في المدائن في سنة ست وثلاثين ٦٣٥هـ.

قوله: مع استئثار شهنه أي: اجتار عسله يقال: شار الرجل العسل يشوره شورا وشيارا او مشارا واشتاره واستشاره. أي: استخرجه وأخذه من موضعه الانتشاق الشم يقال نشق الريح الطيبة نشقا وانتشق وتنشق أي: شمها الرند شجر طيب الرائحة. قال بن دريد: ويقال: هو

(1) سورة الجمعة من الآية: 3؛ والآية بتمامها: ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

(2) أخرجه أحمد 417/2، رقم: 9396؛ والبُخاري، 188/6، رقم: 4897؛ ومسلم، 191/7.

(3) أخرجه ابن عدي، 75/2؛ وابن عساكر، 449/10؛ وأخرجه أيضًا: الطبراني، 111/8، رقم: 7526.

(4) لم أقف له على تخريج.

(5) إسعاف المبطأ برجال الموطأ، لعبد الرحمن أبي بكر السيوطي، المكتبة التجارية الكبرى مصر، ط/1969. 26/1.

الأس وقال الجوهري: ربما سمو العود رندا مشاجرة الخصوم منازعتهم يقال شجر بينهم اذا اختلف الأمر بين القوم وتنازعوا فيه يقال سفرت بين القوم أسفر أسفارا أي: أصلحت. الاحتقال الاجتماع الموصوم المعيوب وصمه يصمه وصما عابه بالي الرياش أي: خلق الثياب واللباس وقال القتيبي الريش والرياش ما ظهر من اللباس مثل اللبس واللباس والحزم والحزام وقيل الرياش الخصب والمعاش وقيل الرياش الأكل والشرب وقيل هو المال المستفاد الارتعاش الارتعاد وهو اضطراب الأعضاء من الكبر وغيره تبصر أي: تأمل الحفل الجمع.. قال الجوهري الوحي الاشارة والكتابة والرسالة والالهام والكلام الخفي وكلما القيته الى غيرك الضرغام الأسد التغاضي التغافل سيف صدي إذا علاه الصدا الخلف للناقة بمنزلة الضرع للبقرة وجمعه أخلاف وقال بن دريد خلف الناقة هو ما قبض عليه الحالب من ضرعها.

قوله: اعجم أي: تأخر أعجم أي: لم يعرب قال رؤبه:

وَالشَّعْرُ لَا يُطِيعُهُ مَنْ يَظْلِمُهُ
يُرِيدُ أَنْ يُعْرِبَهُ فَيُعْجِمُهُ (1)

يقال: اذكى النار. أي: اشعلها اخمد. أي: أطفئ رمد نشواه أي: لطفه بالرماد وفي المثل: "شوى أخوك حتى إذا أنضج رمد" (2) يضرب لمن يفسد اصطناعه بالمن ويردف صلاحه بما بما يورث سوء الظن كقلته أي: ضمنت القيام بامر ديب الصبي يدب. أي: مشى مشيا ضعيفا شب الغلام. أي: صار شابا اكبره. أي: عظمه طرفه. أي: أعطاه طرفه. يقال: عق فلان والديه يعقهما عقوقا فهو عاق اقطعهما ولم يصلهما رحمه منهما وخالفهما واستخف بهما.

قوله: العقوق أحد التكلين يعني أن عقوق ولد يحزن الوالدين كما يحزنهما موته أخبرنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب الشجري انا الامام أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي انا عبد الله بن احمد السرخسي انا ابو عمر ان عيسى بن عمر السمرقندي انا عبد

(1) هذا الرجز للحطيئة عندما حضرته الوفاة وقيل له أوصي فقال:

رَأَيْتُ بِهِ إِلَى الْحَضِيضِ قَدَمُهُ ... وَالشَّعْرُ لَا يُطِيعُهُ مَنْ يَظْلِمُهُ
يُرِيدُ أَنْ يُعْرِبَهُ فَيُعْجِمُهُ ... وَلَمْ يَزَلْ مِنْ حَيْثُ يَأْتِي يَحْرُمُهُ

وقد نسب خطأ إلى رؤية بن العجاج. ينظر: الديوان. ص 291، والأغاني 189/2.

(2) ينظر: الأمثال لابن سلام 8/1.

الله بن عبد الرحمن الدارمي انا محمد بن كثير البصري ثنا سفيان عن [ظ / 197] منصور عن سالم بن أبي الجعد عن خاقان عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَلَدٌ زَنِيَّةٌ وَلَا مَثَانٌ وَلَا عَاقٌ وَلَا مُدْمِنٌ حَمْرٍ » ⁽¹⁾.

قوله: ولرب عقم أقر للعين أي: رب عقم أجلب لقرة العين من الولد يقال عقت المرأة عقمًا اذا لم تلد.

قوله: وكنت له ألطف من ربي ورب أخبرنا الفقيه ابو محمد عبد الله بن رفاعة بن غدير السعدي بمصر انا القاضي ابو الحسن علي بن الحسن بن الحسين الخلي انا ابو محمد اسماعيل بن عمرو بن اسماعيل المقرئ انا ابو محمد بن الحسن بن الحسن المعدل ثنا ابو علي الحسن بن علي بن الحسن الشرهري؟ ثنا اشعث بن محمد الكلابي ثنا عيسى بن يونس عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: « مَنْ رَبَّى صَبِيًّا حَتَّى يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَمْ يُحَاسِبْنِهِ اللَّهُ » ⁽²⁾.

قوله: أمعضه أي: أغضبه يقال معض من ذلك وامتعض أي: غضب وشق عليه وأوجعه وأنزل به المشقة أمنت أي: قلت آمين أوريت الزند أي: خرجت ناره أضرم أي: ألهب النار بيد أي: غير يبغي بيض الأنوق أي: يطلب مالا يقدر عليه والأنوق الرحم وهو جمع رحمه وهي طائر يشبه النسر في الخلقة وسمي أنوقا استهزاء به لسوء مطعمه فإنه يأكل الجيف كما يكنى الأحذب أبا العص والغراب أب البيضاء وروي أن رجلا سأل معاوية حاجة فامتنع من قضائها له فسأله عن حاجة أخرى أعظم منها فقال معاوية طلب الأبلق العقوق فلما فاته ذاك رام بيض الأنوق ويقال ان الأنوق تبيض في مواضع لا يصل إليها احد مثل رؤوس الجبال العالية قال القزاز ويقولون طلب فلان الأبلق العقوق اذا طلب مالا يمكن. وذاك لأن العقوق من صفات الإناث وهي الحامل فكيف تطلب في الذكران هذا مما لا يمكن يطلب الطيران من النوق يعني يطلب شيئاً مستحيلاً والنون جمع ناقة أعنتك أي أوقعك في أمر شاق صفر أي: خلا الوطاب جمع وطب وهو سقاء اللبن خاصة مذ صفر وطابه من المال معناه افتقر وخلا كسبه من المال مني أي: ابتلي الامحال الجذب والقحط يسومني أي: يكلفني أتلظ أي: أتذوق ويقال لمظ وتلمظ أي: تتبع بلسانه بقية الطعام في فيه وبين أسنانه

(1) أخرجه أحمد 201/2، رقم: 6882.

(2) ينظر: اللآلئ المصنوعة، 77/2.

بعد الأكل الشرب النصيب غاض أي: نضب وغارينجبر أي: ينصلح انهاض أي: انكسرت اشرب قلبي أي: سقاه وقوله تعالى: ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾⁽¹⁾. أي: سقى حب العجل. قوله: وعلمني أدب النفس.

أخبرنا القاضي أبو المجد عبد المنعم بن محمد بن عبد الصمد الزكرناوي الامام عبد الرحمن بن محمد بن المظفر أبو الحسن الزاهد في كتابه انا عبد الله بن احمد بن اعين انا ابراهيم بن عثمان الشياصي ثنا عبد بن حميد انا يزيد بن هارون وحبان بن هلال قال حدثنا عامر بن صالح عن أيوب بن موسى عن أبيه عن جده عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدَهُ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنِ»⁽²⁾.

أخبرنا الشريف أبو الغنائم بن أبي البركات محمد السهمي في كتابه [و/198] عن أبي إسحاق إبراهيم بن عمر بن احمد البرمكي أنا أبو القاسم إبراهيم بن أحمد بن جعفر الحرقى ثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد بن حفص الدوري ثنا أحمد بن عبد الله الحراني ثنا عبد العزيز بن الخطاب ثنا ناصح عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «لَأَنْ يُؤَدَّبَ أَحَدُكُمْ وَلَدُهُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِنِصْفِ صَاعٍ كُلَّ يَوْمٍ عَلَى مَسْكِينٍ»⁽³⁾ وبه حدثنا الدوري، ثنا أبو جعفر محمد بن يوسف، ثنا عبد الله بن سوار العنبري، ثنا عبد الله بن بكر المزني عن أبيه قال: قال لقمان⁽⁴⁾ لابنه يا بني ضرب الوالد لولده مثل السماد للزرع.

أخبرنا الحافظ أبو طاهر محمد بن احمد بن محمد السلفي الأصبهاني بثغر الاسكندرية أنا ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي ببغداد انا ابو الحسين احمد بن محمد بن احمد العتيقي واخبرناه عاليا السيد الأجل حمزة بن هبة الله بن محمد الحسني في كتابه عن ابي الحسن احمد بن محمد العتيقي انا ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن سعيد العسكري ثنا

(1) سورة البقرة، من الآية: 93؛ والآية بتمامها: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِسْمِ اللَّهِ يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيْمَانُكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾⁽²⁾.

(2) أخرجه أحمد، 412/3، رقم: 15439؛ والترمذي، 338/4، رقم: 1952؛ والحاكم، 292/4، رقم: 7679.

(3) أخرجه الطبراني، 246/2، رقم: 2032؛ والحاكم، 292/4، رقم: 7680؛ والديلمي، 171/5، رقم: 7856.

(4) لقمان الحكيم كان عبدا حبشيا في زمن النبي داود اختلف في نبوته، ينظر: أعلام النبوة لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي، تح: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي بيروت ط1/1987. 54/1.

عبد الله بن جعفر النحوي ثنا المبرد قال قال بعض الحكماء: من أدب ولده صغيرا سر به كبيرا⁽¹⁾.

قوله: والمسألة مأثمة يعني أن المسألة لؤم ودناء بها ويعاب.

أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن محمد المعدل بالموصل أنا عبد الله بن الحسين بن أحمد بن محمد بن طلحة البقالي؟ ببغداد أنا أبو سهل محمود بن عمر بن جعفر بن اسحاق العسكري أنا أبو الحسين علي بن الفرّج بن علي بن أبي روح العسكري أنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا القرشي قال حدثت عن محمد بن صفوان الثقفي ثنا أمية بن خالد ثمة شعبة عن بسطام بن مسلم عن عبد الله بن خليفة عن عابد بن عمرو المزني رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ: فسأله فلما ولى قال رسول الله ﷺ: «لَوْ تَعَلَّمُونَ مَا فِي الْمَسْأَلَةِ مَا مَشَى أَحَدٌ إِلَى أَحَدٍ يَسْأَلُهُ شَيْئًا»⁽²⁾.

وبهذا الإسناد أنا بن أبي الدنيا القرشي ثنا خالد بن خدّاش ثنا حماد بن زيد عن خالد عن قيس بن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ: يقول: «لَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلًا فَيَأْتِيَ رَأْسَ جَبَلٍ فَيُحْطَبُ ثُمَّ يَحْمِلُهُ فَيَبِيعُهُ فَيَتَعَفَّفَ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَمْ مَنَعُوهُ»⁽³⁾ هذا حديث صحيح رواه مسلم. عن محمد بن حاتم عن يحيى بن سعيد عن اسماعيل بن قيس عن أبي حازم بمعناه وأخبرنا أبو القاسم بن أبي عبد الرحمن بن أبي الشروطي في كتابه أنا أبو سعيد محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن الحسين الماسرخسي ثنا أبو الفضل داود بن رشيد ثنا الوليد بن مسلم عن خالد بن الوليد المزني عن جابر عن زياد بن حارثة التميمي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَأَلَ وَعِنْدَهُ مَا يُغَدِّيه أَوْ يُعَشِّيه»⁽⁴⁾.

أخبرتنا فاطمة بنت عبد الله بن أحمد الأصبهانية في كتابها أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن ريدة الأصبهاني أنا أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ثنا صالح بن مقاتل بن صالح البغدادي ثنا أبي ثنا أبو همام محمد بن الزبيران ثنا عبد الله بن الحسن العكبري؟ عن هارون بن رباب عن كنانة بن نعيم عن [ظ/198] قبيصة بن مخارق الهلالي قال: حملت

(1) ينظر: الكامل في اللغة والأدب لمحمد بن يزيد المبرد، أبو العباس [ت: 285 هـ]، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار

الفكر العربي، القاهرة، ط3/1417 هـ = 1997 م، 65/1

(2) أخرجه أحمد، 65/5، رقم: 20920 و 20922.

(3) ينظر: جمع الجوامع، 16166/1. حرف اللام.

(4) أخرجه أحمد، 180/4، رقم: 17662؛ وأبو داود، 117/2، رقم: 1629؛ والطبراني، 96/6، رقم: 5620.

حمالة عن قومي فأتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله إني حملت حمالة عن قومي فأعني فيها فقال: « بل نحملها عنك يا قبيصة هي لك من الصدقة اذا جاءت ثم قال يا قبيصة ان المسألة لا تحل إلا لأحدى ثلاث رجل حمل حمالة عن قومه أراد بها الإصلاح فسأل فإذا بلغ او كرب أمسك ورجل أصابته جائحة فاجتاحت ماله فيسأل حتى يصيب سدا من عيش ورجل اصابته فاقة فيسأل فإذا أصاب قواما او سدادا من عيش أمسك فما سواه من المسألة سحت يأكله صاحبه »⁽¹⁾ هذا حديث صحيح رواه مسلم في الصحيح عن يحيى بن يحيى وقتيبة بن سعيد كليهما عن حماد بن زيد عن هارون بن زياد؟

قوله: حمالة هي ان يتحمل الديات التي تكون بين قوم ليصلح بينهم وقوله كرب اي دنا الجائحة الشدة التي تجتاح المال أي: تستأصله من فتنة أو قحط، أخبرنا الشيخ الإمام والذي أبو السعادات عبد الرحمن بن محمد بن أبي الحسن الفقيه، أنا أبو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون العدل أنا أبو علي الحسن بن الحسين بن دوما الثعالي أو الثعالي؟ أنا أبو بكر أحمد بن نصر عبد الله الدراع حدثنا سعيد بن معاذ ثنا بNDAR ثنا الأصمعي قال: سمعت أعرابيا يقول: المسألة طوق المذلة تسلب الشريف عزه والحسيب حسبه.

وبهذا الإسناد أنا الدراع ثنا صدقة ثنا ابن عائشة عن ابيه قال: قال الحسن بن علي: حسبك من السؤال أنه يضعف لسان المتكلم ويكسر قلب الشجاع والبطل ويوقف الكريم مقام العبد الذليل ويذهب بنضرة اللون ويمحو الحسب ويحبب الموت ويمقت الحياة وأنشدنا الإمام أبو المحاسن مسعود بن محمد بن غانم الغانمي لبعضهم بيتين يقال هما لأبي تمام الطائي:

[البسيط]

ذلُّ السؤالِ شجى في الحلقِ معترضُ مِنْ دُونِهِ شَرُّ مِنْ خَلْفِهِ جَرَضُ
ما ماءٌ كَفَكَ إِنْ جَادَتْ وَإِنْ بَخِلَتْ مِنْ مَاءٍ وَجْهِي إِذَا أَفْنَيْتُهُ عَوْضُ⁽²⁾

أخبرنا احمد بن عبد الله بن محمد السلمي في كتابه انا ابو علي محمد بن الحسين بن محمد الحارري انا ابو المعافى بن زكرياء الحريري ثنا محمد بن القاسم الأنباري حدثني أبي حدثني ابو احمد العباسي انا ابو عمرو محمد ابو حفص ثنا عبد الله بن خنيق ثنا عبد الرحمن بن عبد الله قال: قال معاوية لعبد الله بن الزبير: انشدني ثلاثة ابيات غريبة قال: انشدكها بثلاثين ألفا

(1) أخرجه أحمد، 477/3، رقم: 15957؛ ومسلم، 722/2، رقم: 1044؛ وأبو داود، 120/2، رقم: 1640.

(2) ينظر: ثمارالقلوب في المضاف والمنسوب، 674/1.

تدفعها الي قال: حتى تتشد فاسمع قال: وأنا أقول فتسمع وأنت الحكم فأنشده أبيات الأفوه الأودي:

[الوافر]

بلوت الناس قرناً بعد قرنٍ فلم أرَ غيرَ ختالٍ وقال
ولم أرَ في الخطوبِ أشدُّ ضرا واضنى من مُعادة الرجال
وذقتُ مرارةَ الأشياءِ طرا فما شيء امر من السؤال⁽¹⁾
قال فحكم له واعطاه ثلاثين الفا.

قوله: من فلق فيه من شق فيه ونحت قوافيه أي: من صنعة شعره المتراقي المتصاعد حام عن عرضك وذنب عنه وهو امر من المحاماة يقال استبقاه أي: استحياه اللبدة زيرة الأسد وهي الشعر المتراكب بين كتفيه وفي المثل " هو أمتع من لبدة الأسد"⁽²⁾ وجمعها لبد مثل قربه وقرب.

قوله: صبر أولي العزم يعني أولي الصبر والعزم القوة على الشيء والصبر عليه وقال جماعة [و/199] من المفسرين رحمهم الله تعالى في قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾⁽³⁾. أي: أولي الصبر مثل نوح عليه السلام صبر على تعذيب قومه إياه وكان قومه يضربونه حتى يغشى عليه فصبر على ذلك وإبراهيم خليل الله صبر حين ألقى في النار وإسحاق وإسماعيل حين أمر بذبحه ويعقوب صبر على فراق يوسف حين ألقى في الحب والسجن وأيوب صبر على البلاء وزكرياء صبر على القطع بالمنشار ويحي صبر على الذبح صلوات الله عليهم أجمعين.

قال الإمام أبو الحسن الواحدي: أولو العزم ذوو الجد والرأي من الرسل وقال غيره هم أهل الشرائع عزموا على الناس أي: أوجبوا عليهم الأخذ بشرائعهم والانقطاع عن غيرها وروي عن جعفر بن محمد⁽⁴⁾: قال سادة ولد آدم خمسة هم أولو العزم من الرسل نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين.

(1) ينظر: المجلس الصالح، 386/1.

(2) ينظر: المستطرف، 351/1.

(3) سورة الأحقاف، من الآية: 35؛ والآية بتمامها: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَّغَ فَبَلَ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ﴾.

(4) لم أقف له على ترجمة.

قوله: واصبر على ما ناب من فاقه أي: على ما أصابك منها.

أخبرتنا فاطمة بنت عبد الله بن أحمد الأصبهانية أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن ريد
الأصبهاني أنا أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ثنا محمود بن الفرّج الأصبهاني ثنا
اسماعيل بن عمرو ابجلي؟ ثنا فضيل بن مرزوق عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب
رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَصَى نَهْمَهُ مِنَ الدُّنْيَا حِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ شَهْوَتِهِ فِي الْآخِرَةِ،
وَمَنْ مَدَّ عَيْنَهُ إِلَى زِينَةِ الْمُتَرَفِينَ كَانَ مَهِينًا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاءِ، وَمَنْ صَبَرَ عَلَى الْقُوْتِ صَبَرَ
جَمِيلًا أَسْكَنَهُ اللَّهُ الْفِرْدَوْسَ حَيْثُ شَاءَ» (1).

وأخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان الحاجب وأبو المظفر محمد بن
أحمد بن محمد بن عبد الوهاب المقري وآخرون بقراءتي عليهم قالوا أنا عبد الله مالك بن أحمد
بن علي بن إبراهيم الباساسي قراءة عليه أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى بن القاسم بن
الصلت المحبر ثنا أبو اسحاق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي ثنا سعيد الأشج ثنا عبده عن
أبي رجاء الجزري عن قراب بن سلمان عن ميمون بن مهران عن بن عمر رضي الله عنه قال: قال
رسول الله ﷺ: «ما صبر أهل بيت على جهد ثلاثا إلا اتاهم الله برزق» (2).

وأخبرنا الامام أبو عبد الله الحسن بن العباس وباسناده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:
بعثني اهلي الى رسول الله ﷺ: اساله طعاما فسمعتة يقول: «مَنْ يَسْتَغْفِرُ يُعْفَهِ اللَّهُ وَمَنْ
يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ وَمَنْ يَصْبِرْ يُصْبِرْهُ اللَّهُ وَمَا أُسْتَغْنَى الْعَبْدُ بِشَيْءٍ أَوْسَعَ عَلَيْهِ مِنَ الصَّبْرِ» (3)
فصبرت فما في عشيرتي رجل أيسر مني.

قوله: أغمض عليه أي تغافل عنه المحيا الوجه قذيت عينه أي: وقع فيها القذى وهو ما
يؤذيها خوله الشيء أي: ملكه إياه أخلق الشيء وأخلقه غيره لازم ومتعد أخلق ديباجه أي:
ثوبه الديباج ديباجه الخد حسن بشرته وقيل الديباجة الخد. اكفهر أي: عبس ووجهه مكفهر
قليل اللحم غليظ الجلد لا يستحي من شيء ويقال اكفهر النجم إذا بدأ ضوءه في شدة الظلمة
اندر. أي: اطلع وهجم مفاجاة. ويقال: اندرى علينا بشر [ظ/199] وندر. أي: اندفع وتناول

(1) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، 125/7، رقم: 9722.

(2) أخرجه أبو يعلى (70/10)، رقم: 5708.

(3) أخرجه أحمد، 93/3، رقم: 11908؛ والبخاري، 534/2، رقم: 1400؛ ومسلم، 729/2، رقم: 1053.

ويقال هريهر أي ساء خلقه وهر يهر اذا احتد نظره اليه كنظر الكماة بعضهم الى بعض وهر الكلب يهر اذا اشتد نباحه وهراشه على كلب.

قوله: صه كلمة زجر يسكت بها يقول للرجل صه اي اسكت بسكون الهاء فان وصلت قلت صه صه ويقال صهصهت بالقوم اي قلت لهم اسكتوا صه يا عقق اي اسكت يا عاق اي ياقاطع الرحم وعقق معدو لبه عن عاق مثل عمر معدوله به عن عامر ولما قتل حمزة⁽¹⁾ عم النبي ﷺ ورضي عنه مر به ابو سفيان بن حرب فطعن بالرمح شذقيه وقال ذق يا عقق أي: ذق جزاء فعلك يا عاق والعقق القطع والشق.

أخبرنا أبو الخير محمد بن أحمد بن محمد بن عمر المقدر بأصبهان أنا إبراهيم بن محمد بن إبراهيم القفال أنا إبراهيم بن عبد الله بن محمد الأصبهاني ثنا الحسين بن إسماعيل القاضي ثنا عبد الله بن شبيب حدثني أخي سليمان عن عبد الله بن بشار أنه سمع سالم بن عبد الله يحدث عن ابيه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه كان يقول: قال رسول الله ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ الْعَاقُ لَوَالِدِيهِ وَالذَّيُّوثُ، وَالرَّجُلَةُ مِنَ النِّسَاءِ»⁽²⁾.

قوله: الشجى هو ما يعترض وينشب في الحلق من عظم أو غيره. ويقال: شجى به شجا والشرق هو ان يغص الانسان بريقه. يقال: شرق بريقه. أي: غص به.

قوله: البضاع والمباضعة المجامعة والبضع اسم للقبل الظئر بالهمزة هي المرأة التي ترضع غير ولدها العاطفة عليه من الناس والابل الذكر والأنثى قي ذلك قوله: "تحككت العقرب بالأفعى"⁽³⁾ هذا مثل يضرب لمن ينازع ويثأر من هو اكثر منه شرا ويقال تحكك به اي تعرض لشره.

أخبرنا أبو الفرج عبد الخالق بن أبي الحسين أحمد بن عبد القادر اليوسفي في كتابه ثنا ابو محمد الحسن بن محمد الجلال قال ذكر أحمد بن منصور النوشيري ثنا جعفر بن محمد الصوفي ثنا أبو القاسم الجنيد عن السري السقاطي قال لي معروف الكرخي قال بلغنا ان

(1) حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب البطل الضرغام أسد الله أبو عمارة القرشي الهاشمي الشهيد عم الرسول ﷺ وأخوه من الرضاعة. ينظر: سير أعلام النبلاء 1/171-172.

(2) ينظر: تهذيب الآثار للطبري، 4/293.

(3) ينظر: زهر الأكم في الأمثال والحكم، 1/195.

الفيض ذا النون⁽¹⁾ بن إبراهيم المصري: خرج ذات يوم يريد غسل ثيابه فلما ان وافى شاطئ شاطئ نيل مصرأخذ يغسل ثيابه فاذا هو بعقرب اقبل اليه كاعظم مايكون من الأشياء ففزع منها فزعا شديدا واستعاذ بالله منها فكفاه الله شرها فاقبلت حتى وافت النيل فاذاهي بضفدع قد خرج من الماء فاحتمل العقرب على ظهره وعبرت بها النيل قال فقلت انا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فاتترت بمنزر كان معي وعبرت وراءها حتى خرجت من الماء ورجعت الى مكانها فلم تنزل تسير بين يدي وانا اسير خلفها الى أن وافت إلى شجرة كبيرة اغصانها مجتمعة اوراقها قليل حملها واذا بسلام امرد نائم تحتها سكران عليه إزار يغط فقلت: انا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وافت العقرب من ذلك الجانب للدغ هذا فاذا بتنين قدأقبل يريد لدغ الفتى فظفرت العقرب فلزمت دماغ التنين فقتلته ورجعت إلى الماء على ظهر الضفدع من حيث جاءت قال ثم انشأ يقول:

[البسيط]

يَا رَاقِدًا وَالْجَلِيلُ يَحْفَظُهُ مِنْ كُلِّ سُوءٍ يَدْبُ فِي الظُّلْمِ
كَيْفَ تَنَامُ الْعُيُونُ عَنْ مَلِكٍ يَأْتِيهِ مِنْهُ فَوَائِدُ النَّعَمِ⁽²⁾

قال: فانتبه الفتى لما سمع كلامي فقال لي اي شيء هذا ياشيخ قال انظرماصرف الله سبحانه فقال ماصرف عني فلما نظر الفتى الى ذلك بكى بكاء شديدا و اشار بطرفه الى السماء وقال سيدي ومولاي هذي فعالك بمن عصاك البارحة اشهدك أنني لا أعصيك حتى أراك قال [ظ/197] وخلص ثياب بطالته ولبس اطمار الشيخ.

قوله: "واستنتت الفصال حتى القرعا"⁽³⁾ هذا مثل يضرب لمن تعدى طوره وادعى ماليس ماليس له ويدخل نفسه في قوم ليس هو منهم يقال استن الفرس اذا احضروعدا من النشاط وليس عليه فارس والفصيل ولد الناقة اذا فصل عن امه والجمع فصالان وفصال والقرعاء جمع قريع مثل مرضى ومريض والقريع الفصيل الذي قد خرج به بثر أبيض مثل الجدري فإذا أزال وأدواه نتقوا أوباره ونضحوا جلده بالماء ثم جروه على السبخة وقال ابن سيده: استنتت

(1) الفيض ثوبان بن إبراهيم وقيل الفيض بن إبراهيم المعروف بذي النون الصالح المشهور [ت: 248هـ]. وفيات الأعيان، الأعيان، 318/1.

(2) ينظر: المستطرف، 255/2.

(3) ينظر: صبح الأعشى، 240/14.

الفصال اي سمتت يقال سن الإبل إذا رعاها فأسمنها حتى كأنه صقلها يسنها سنا ومنه المثل " هو أجر من القزع " ومتى استنتت الفصال الصباح مرعى ونزت الفصال القرعى التي أضعفها القزع عن الاستئان والنزوان قبل ذلك.

قوله: حدثه. اي: ساقته المقه هي المحبة يقال ومقه يمقه مقه فهو وامق اي احبه تلافيه اي تداركه رنا اليه اي نظر اليه رنا يرنوا اذا نظر اليه العاطف الراحم الشفيق خفض جناحه اي: ألان له جانبه وخضع له قال الله تعالى: ﴿وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ (1). اي الن لهما. [و/198] جانبك واخضع لهما من الرحمة اي من رقتك عليهما..

قوله: وزجر الضراعة يعني عن الخضوع والتذلل لصاحب دنيا يقال ضرع اليه يضرع ضراعة وضرعا فهو ضارع وتضرع تضرعا اي تذلل وتخضع.

أخبرنا الفقيه عبد الله بن رفاعه بن غدير السعدي بقراءتي عليه بمصر، أنا القاضي أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين الخلعي، أنا أبو محمد إسماعيل بن رجاء سعيد العسقلاني، أنا أبو بكر محمد بن أحمد المقرئ، ثنا أبو محمد عبد الله بن أبان الأنصاري، ثنا عمرو بن بكر السكسكي عن محمد بن صالح عن ابن المسيب وابي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «من تضرع لصاحب دنيا وضع ذلك نصف دينه ومن أتى طعام قوم لم يدع إليه ملأ الله بطنه ناراً حين يقضى بين الناس» (2).

قوله: ولم يبلغك ما قيل يعني في إباحة السؤال للمضطر وهو قول الناس الضرورات تبيح المحظورات، ومصادقه قول الله ﻋَﻠَﻴْكَ ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ فِي مَخْصَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (3) أي: غير متعرض لمعصية وهو أن يأكل فوق الشبع أو يكون عاصبا بسفره والمخمصة المجاعة.

قوله: وأما ذوو الضرورات فقد استثنى بهم في المحظورات، المحذور الممنوع.

(1) سورة الإسراء، من الآية: 24؛ والآية بتمامها: ﴿وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾.

(2) أورده الذهبي في الميزان، 300/5، ترجمة: 6343 (عمرو بن بكر السكسكي).

(3) سورة المائدة من الآية 3؛ والآية بتمامها: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِيتَةُ وَالْدَّمُ وَالْحُمُ الْخَنِزِيرُ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْصَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

أخبرنا الإمام أبو عبد الله مروان بن علي بن سلامة بن مروان الوزير بديار بكر، أنا أبو الحسين عاصم بن الحسن بن محمد العاصمي ببغداد، أنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن المتيم الواعظ، ثنا أبو بكر يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن بهلول الأنباري، حدثنا جدي إسحاق بن بهلول عن أبي شيبه عن عبد الملك بن عمير عن زيد بن عقبة عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « الْمَسْأَلَةُ كَذُّ يَكُذُّ بِهَا أَحَدُكُمْ وَجَهَهُ، فَمَنْ شَاءَ فَلْيَكُذِّ بِهَا وَجَهَهُ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَدَعْ، إِلَّا مَسْأَلَةً مِنْ ذِي سُلْطَانٍ، أَوْ فِي أَمْرٍ لَا بُدَّ مِنْهُ »⁽¹⁾. قوله: هبك أي: أحسبك التأويل هو التفسير الشيء إلى ما يؤول إليه ألت الذي عارض أباه وما حاباه.

أخبرنا أبو بكر بن يامين بن يوسف بن علي المراغي بالروم، ثنا أبو الفضل أحمد بن الحسن خيرون العدل، أنا أبو علي الحسن بن الحسين بن دوما النعالي، أنا أبو بكر أحمد بن نصر بن عبد الله الزارع، ثنا ابن اليزيدي⁽²⁾ حدثني أبي قال: يقال ثلاثة إذا لم تظلمهم ظلموك ابنك وزوجتك وخادمك.

قوله: المسغبة أي: المجاعة، حفها أطاف بها وأحاط بها، هَمَى المطر أي: سال الأغبياء جمع غبي وهو القليل الفطنة، عد عنه أي: اصرف همك وقيل: بصرك، الجنب الجانب والجنب، ماحول القوم والناحية والفناء، الري مصدر قولك رويت من الماء ريا. بليت يداك به ظفرت به يقال: بللت به بللا أي ظفرت به وقد يستعار البل بمعنى الوصل لأن كثيرا من الأشياء يتصل ويختلط بالنداءة ويتفرق بعضها عن بعض باليبس ومنه الحديث: « بُلُوا أَرْحَامَكُمْ وَلَوْ بِالسَّلَامِ »⁽³⁾ أي: صلوها.

قوله: قد رد موسى قيل و الخضر⁽⁴⁾ موسى هو ابن عمران نجي الله وكليمه وقد ذكرنا نسبه والخضر اسمه بليا بن ملكان بن قانع بن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليهم السلام وقيل اسمه خضرون بن قابيل بن آدم عليه السلام وفي نسبه واسمه اختلاف وإنما

(1) أخرجه الترمذي، 65/3، رقم: 681، وقال: حسن صحيح؛ والنسائي، 100/5، رقم: 2600، وأخرجه أيضًا: ابن حبان، 181/8، رقم: 3386. وللحديث أطراف أخرى منها: ((المسألة كدوح يكدح بها الرجل)).

(2) ابن اليزيدي. ينظر: إنباه الرواة، 34/4.

(3) ينظر: المقاصد الحسنة للسخاوي، 763/1.

(4) الخضر صاحب موسى الذي جاء ذكره في القرآن، ينظر: تفسير ابن كثير، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2/1999، 187/5.

سمي الخضر لما أخبرنا أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر الرازي بقراءتي عليه بخير، أنا أبو بكر أحمد بن علي بن عمر الأديب في كتابه، أنا الإمام أبو طاهر محمد بن محمد بن مخمش الزيادي، أنا أبو بكر محمد بن الحسين بن الحسن بن الخليل القطان، ثنا أبو الحسن أحمد بن يوسف السلمي، ثنا عبد الرزاق بن همام الحميري عن معمر بن همام بن منبه. قال هذا ما حدثنا أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا سُمِّيَ خَضِرًا لِأَنَّهُ جَلَسَ عَلَى فَرْوَةٍ بَيْضَاءَ، فَإِذَا هِيَ تَحْتَهُ خَضِرَاءَ» ⁽¹⁾ قال عبد الرزاق: أراد بالفروة الأرض اليابسة وقصة موسى مع الخضر مشهورة وفي القرآن القديم مسطورة.

منها ما ذكره الإمام أبو إسحاق الثعلبي وغيره أنهما كانا يمشيان حتى أتيا قرية كما قال الله تعالى: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا﴾ ⁽²⁾ [أنطاكية فطلبوا منهم ان يضيفوهما لحاجتهما الى الطعام فأبوا ان يضيفوهما فوجد جدارا ارتفاعه مائة ذراع يقرب أن يسقط ذلك الجدار لميلانه فأقامه الخضر بيده، فقال موسى لو اتخذت عليه أجرا. أي: جعلنا حيث لم يضيفونا مع حاجتنا إلى الطعام، فقال له الخضر هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا ثم أخبره كما قصه الله ﷻ] ⁽³⁾ قال ابن عباس: هي أنطاكية. وقيل: إنها برقة وقيل: هي قرية من قرى الروم يقال: لها ناصرة واليها ينتسب النصارى. وقال محمد بن سيرين: هي ايلة قالوا [إن موسى والخضر ويوشع] ⁽⁴⁾ فوافياها [القرية] ⁽⁵⁾ قبل غروب الشمس [فاستطعما أهلها واستضافوهم فأبوا ان يضيفوهما] ⁽⁶⁾ فطلبوا فطلبوا منهم الضيافة فأبوا أن يضيفوهما وكانوا ⁽⁷⁾ اهل [قرية لثاما] ⁽⁸⁾ فلم يطعموهم ⁽⁹⁾

(1) أخرجه أحمد، 312/2، رقم: 8098؛ والبُخاري، 190/4، رقم: 3402؛ والتِّرْمِذِي، رقم: 3151 .

(2) سورة الكهف من الآية: 77؛ والآية بتمامها: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ﴾ .

(3) ساقطة من (خ) .

(4) في ص وافوا .

(5) ساقط من (ص) .

(6) ساقط من (ص) .

(7) في (خ) وكان

(8) في (خ) وكان أهل القرية قوما لثاما .

(9) في (خ) فلم يطعموهم .

فباتوا⁽¹⁾ طاويين جائعين وكانت ليلة باردة فالتجؤا⁽²⁾ إلى حائط على شارع الطريق يريد أن أن ينقض أي: يكاد ينهدم ويسقط، وأهل القرية كانوا خائفين من العبور تحته، وكان قد بناه رجل صالح يقال أن سمك ذلك الحائط كان مائتي ذراع بذراع ذلك القرن، طوله على وجه الأرض خمس مائة وعرضه خمسون ذراعا، فأقامه الخضر أي: سواه قال سعيد بن جبير مسح الجدار وسواه بيده ومنكبيه، قال له موسى لو شئت لاتخذت عليه أجرا ليكون لنا قوتا وبلغة على سفرنا إذا استضعفناهم فلم يضيفونا، فقال الخضر هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا.

أخبرنا الإمام ابو علي الحسن بن أحمد بن محمد الموسابادي بقراءتي عليه أنا أبو الفضل محمد بن عبيد الله الصرام في كتابه، أنا الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله البيع، ثنا علي بن محمد الحسني بمرور أخبرني شهاب ابن الحسين البصري حدثني الأصمعي حدثني ابو عمرو بن العلاء قال: قال موسى للخضر عليهما السلام حين فارقه عظمي فقال: لا يراك الله حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك.

قوله: "أتميميا مرة وقيسيا أخرى" .. هذا مثل يضرب لمن يتلون في أحواله وتتغير أوصافه ونصب تميميا وقيسيا على معنى انتقل مرة تميميا وأخرى قيسيا ومنه قول الشاعر: .
أفي الولائم أولاد لواحدة وفي المفاخر أولاد لعلات⁽³⁾

أي: تنتقلون وتتحولون في هذه الحالات ومن ثم قال زفر بن الحارث⁽⁴⁾ لعمران بن حطان حطان حين ارتاب في انتسابه:

أزد يا مرة وأوزاعيا أخرى *

وتميم⁽⁵⁾ هو بن مرة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وقيس هو بن الياس وهو غيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وتميم وقيس قبيلتان

(1) في (خ) فباتا.

(2) في (خ) فلتجأ.

(3) ينظر: زهر الأكم، 135/1.

(4) زفر بن الحارث [نحو 75هـ] زفر بن الحارث بن عبد عمرو بن معاذ الكلابي، ابو الهذيل: أمير، من التابعين، من أهل الجزيرة. ينظر: الأعلام، 45/3.

(5) تميم جد جاهلي ينظر: جمهرة أنساب العرب لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3/ 2003، 466/2.

عظيمتان وبين أهلها من المكافحات والمكارات من الغوائل والمقاتل مالا روي ولا روي في سائر القبائل.

أخبرنا أنس بن مالك بن عبد السيد الشيباني بقراءتي عليه، أنا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن محمد الحافظ في كتابه، أنا أبو القاسم تمام بن محمد بن عبد الله الرازي، أنا عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن نجيح، ثنا أبو بكر بن عبد العزيز عن سليمان بن أبي كريمة عن حبان مولى أبي الدرداء عن أم الدرداء⁽¹⁾ قالت خرج أبو الدرداء يريد النبي ﷺ فوجد جماعة من العرب يتفاخرون قال: فاسأذنت فأذن لي رسول الله ﷺ فقال لي يا، أبا الدرداء ما هذا اللجب الذي اسمع قال: قلت يا رسول الله هذه العرب تتفاخر فيما بينها، فقال رسول الله ﷺ: «يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ، إِذَا فَاخَرْتَ فَفَاخِرْ بِقُرَيْشٍ، وَإِذَا كَاثَرْتَ فَكَاثِرْ بِتَمِيمٍ، وَإِذَا حَارَبْتَ فَحَارِبْ بِقَيْسٍ، أَلَا إِنَّ وُجُوهَهَا كِنَانَةٌ، وَأَسْنَانُهَا أَسَدٌ، وَفُرْسَانُهَا قَيْسٌ، إِنَّ اللَّهَ يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ فُرْسَانًا فِي سَمَائِهِ، يُقَاتِلُ بِهِمْ أَعْدَاءَهُ، وَهُمْ الْمَلَائِكَةُ، وَفُرْسَانًا فِي الْأَرْضِ، وَهُمْ قَيْسٌ. يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ، إِنْ آخِرُ مَنْ يُقَاتِلُ عَنِ الْإِسْلَامِ حَتَّى لَا يَبْقَى إِلَّا ذِكْرُهُ، وَمِنْ الْقُرْآنِ إِلَّا رَسْمُهُ لَرَجُلٍ مِنْ قَيْسٍ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ، مِنْ أَيِّ قَيْسٍ، قَالَ: مِنْ سُلَيْمٍ»⁽²⁾.

قوله: كما يتلون الغول أي: الشيطان وتلونه أن يصيح في البراري ويصرخ باسم الرجل كأنه إنسان ليؤديه إلى موضع فيغتاله هذا قول جماعة من الناس.

قوله: فتاحا بين الخلق الفتاح الحاكم. يقال: افتح بيننا. أي: احكم واقض بيننا؛ والفتاح أيضا؛ الناصر من الفتح؛ وهو النصر. والحاكم يبصر المظلوم؛ وقال الله ﷻ حاكيا عن شعيب عليه السلام: ﴿رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾⁽³⁾ أي: احكم بيننا أسيت. يقال: آسى يأسى أسا. أي: حزن. صدي يصدي صدا. وهو أن يعلو الصدى شيئا. صقيلا. ويقال: صدي يصدى صدا غير مهموز. أي: عطش. والصدى [ظ/199] هو العاطش.

(1) أم الدرداء. هجيمة بنت حيي الوصابية زوج أبي الدرداء ينظر: التعديل والتجريح، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح لسليمان بن خلف بن سعد أبو الوليد الباجي، تح: أبو لبابة حسين، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، ط1/1986.

(2) أخرجه تمام، 223/1، رقم: 534؛ وابن عساكر (272/26) وقال: غريب جداً.

(3) سورة الأعراف من الآية 89؛ والآية بتمامها: ﴿قَدْ أَفْرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنَّ عُذْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّيْنَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾.

قوله: الباب الفتح اي الواسع المفتوح وهو فعل بمعنى مفعول. والسرّح السهل السريع يقال ناقة سرح أي: سريعة منسرحة في السير، يقال برع بالجد إذا تفضل به متطوعا للهوى جمع لهوة وهي العطية.

قوله: وها هي كلمة معناها الأمر أي: خذ وفيها ثلاث لغات هاء ساكنة الألف وهاء بفتح الهمزة. تقول: هاء بأرجل والجمع هاؤم قال الله تعالى: ﴿ هَاؤُمْ أَقْرَأُوا كِتَابَهُ ﴾ (1) أي: خذوا واقرأوا كتابي. وهاء بسكون الهمزة قال الأزهري: هاء بهمزة مكسورة.

قوله: "مع الخواطي سهم صائب" هذا مثل يضرب لمن يكثر الخطأ ويأتي أحيانا بالصواب. البرق الخالب الذي لا مطر فيه كأنه خادع. شمت البرق إذا نظرت إلى سحابته أين تمطر. تبين له أي: ظهر له. الأكرومة فعل كريم يكرم به الإنسان. فما كذب. أي: فما جبن. أرسخ. أي: أثبت. رضى جبل بالمدينة وقد أكثر الشعراء ذكر ذلك الجبل في أشعارهم ويصفونه بالرسوخ وبالثقل. الجدوى العطية.

قوله: عطاؤهم كالمن والسلوى وأراد هنا بلا تعب ولا منة. والمن هو الترنجين والسلوى هو الطير السمان بتخفيف الميم أنزلهما الله على بني إسرائيل في أيام موسى عليه السلام قال الله عز وجل في كتابه: ﴿ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوىَ كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ (2) والخطاب لمن وجد في زمن نبينا محمد ﷺ من اليهود خوطبوا بما أنعم الله به على أجدادهم في زمن موسى الكليم عليه السلام.

قوله: فجد بما تتنيه أي: تصرفه، مستخزياً أي: خزيان، مستحييا يقال: خزى واستخزى أي: استحي، انثنى انعطف ورجع، الجذلان الفرحان، المعدوي طلبك إلى الوالي ليعديك على من ظلمك أي: ينتقم منه، والعدوى أيضا ما يعدي من جرب أو جدري أو غيره، وهي مجاوزته من صاحبه إلى غيره، هش أي: ارتاح وخف للمعروف، وأجزل أي: أعظم وأكثر الطول المن والفضل والعناء المشقة والقدرة، لفت وجهه أي: صرفه ولواه، ولفت وجهه إليه أي: التفت إليه، نصل السهم أي: ركب فيه النصل، وأنصله إذانزع منه النصل عجم العودان بعضه ليعلم صلابته من خوره يقال عجمته أي: خبرته فبلوته، والزعم والرعم القول يكون حقا ويكون باطلا.

(1) سورة الحاقة من الآية 19؛ والآية بتمامها: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَوْقَعَ كَتَبَهُ بِمِيزِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمْ أَقْرَأُوا كِتَابَهُ ﴾.

(2) سورة البقرة، من الآية: 57؛ والآية بتمامها: ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوىَ كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾.

قوله: إياك وأبيك. عن مطاوعة أبيك أي: احذر الامتناع عن طاعة والديك، فإن الولد وماله لوالده.

[و / 200] أخبرتنا فاطمة بنت عبد الله بن أحمد الجوردانية في كتابها أنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن رندة، أنا أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، أنا محمد بن خالد بن يزيد البردعي بمصر حدثني أبو سلمة عبيد بن خلسة بمعرة النعمان، ثنا عبد الله بن نافع المدني عن المكندر بن محمد بن المكندر عن أبيه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إن أبي أخذ مالي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اذهب فاتني بأبيك فنزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إن الله صلى الله عليه وسلم يقريك السلام؛ ويقول لك: إذا جاءك الشيخ فسله عن شيء قاله في نفسه ما سمعته أذناه فلما جاءه الشيخ، قال له النبي صلى الله عليه وسلم ما بال ابنك يشكوك أتريد أن تأخذ ماله ؟ فقال سله يا رسول الله هل أنفقه إلا على إحدى عماته وخالاته وعلى نفسي، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ايها دعنا عن هذا اخبرني عن شيء قلته في نفسك ما سمعته أذنك، فقال الشيخ والله ما زال الله يزيدنا بك يقينا لقد قلت في نفسي شيئا ما سمعته أذنائي، فقال قل وأنا أسمع قال فقلت:

غَذَوْتُكَ مَوْلوداً وَعَلْتُكَ يافعاً	تُعَلُّ بما أدني إليك وتَنهَلُ
إذا ليلةً نابَتْكَ بالشَّكْوِ لم أَبْتَ	لَشُكْوَاكَ إِلَّا ساهراً أَتَمَلُّ
كأنِّي أنا المطروقُ دُونَكَ بالذي	طُرِفْتُ به دوني وعيني تَهْمَلُ
تَخَافُ الرَّدَى نَفْسِي عَلَيْكَ وإنَّها	لَتَعْلَمُ أن الموتَ حَتْمٌ مُؤَجَّلُ
فلما بَلَغْتَ السِّنَّ والغَايَةَ التي	إليها مَدَى ما كُنْتَ فيكَ أُؤَمِّلُ
جَعَلْتَ جزائي منك جَبْهاً وَغِلْظَةً	كأنَّكَ أَنْتَ المنعمُ المتفَضِّلُ
فليتَكَ إذ لم تَرَعْ حَقَّ أُبُوتِي	فَعَلْتَ كما الجارُ المجاورُ يفعلُ ⁽¹⁾

قال جابر فحينئذ أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بتلابيب ابنه وقال أنت ومالك لأبيك⁽²⁾. يقال أخذ بتلابيبه بتلابيبه إذا جمع ثوبه الذي هو لابسهُ عند صدره ونحره في الخصومة ثم زجره.

(1) هذه الأبيات لأمية بن أبي الصلت. ينظر: الأغاني، 137/4.

(2) ينظر: كنز العمال، 45933، وأخرجه أيضاً: الطحاوي، 158/4.

أخبرنا الإمام أبو المحاسن مسعود بن محمد بن غانم الغانمي قراءة عليه، أنا الأستاذ الإمام أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري في كتابه، أنا الإمام أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك، أنا عبد الله بن جعفر، ثنا يونس بن حبيب، ثنا أبو داود الطيالسي، ثنا شعبة عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمي عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الوالد أوسط باب الجنة فان شئت فحافظ على الباب أو ضيع» ⁽¹⁾ قوله ﷺ وسط باب الجنة أي: خير أبوابها. يقال فلان من أوسط قومه أي: من خيارهم قال الله ﻋﻠﻴﻪ ﺳﻼﻡ: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ ⁽²⁾. أي: خيرهم قوله حاق بك أي: نزل بك وأحاط بك قال الله ﻋﻠﻴﻪ ﺳﻼﻡ: ﴿وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ ⁽³⁾. قال بن عرفه: وحق به الأمر يحق إذا إذا ألزمه ووجب عليه، وقال الأزهري يحق في اللغة ما يحيط بالإنسان من سوء عمله ومكروه فعله وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْقِقُ الْآمَرَ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ ⁽⁴⁾. أي: لا يرجع عاقبة مكروهم إلا إلا عليهم.

قوله: سقط الفتى في يده أي: ندم وحزن واليد ها هنا الندم. يقال: للنادم المتحسر على فعل فعله قد سقط في يده فهو مسقوط في يده من غير تسمية فاعله لأن الفعل مسند إلى

(1) أخرجه أحمد، 451/6، رقم: 27592؛ والترمذي، 311/4، رقم: 1900.

(2) سورة القلم، الآية: 28.

(3) سورة هود، من الآية: 8؛ والآية بتمامها: ﴿وَلَيْنَ أَخْرَجْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ ⁽¹⁾؛ وسورة النحل، من الآية: 34؛ والآية بتمامها: ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ ⁽²⁾؛ وسورة الزمر، من الآية: 48؛ والآية بتمامها: ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ ⁽³⁾؛ وسورة غافر، من الآية: 83؛ والآية بتمامها: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ ⁽⁴⁾؛ وسورة الجاثية، من الآية: 33؛ والآية بتمامها: ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ ⁽⁵⁾؛ وسورة الأحقاف، من الآية: 26؛ والآية بتمامها: ﴿وَلَقَدْ مَكَنَّهُمْ فِيْمَا إِن مَكَّنَّكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَرًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ ⁽⁶⁾.

(4) سورة فاطر، من الآية: 43؛ والآية بتمامها: ﴿اسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرُ السَّيِّئِ وَلَا تَحْقِقُ الْآمَرَ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ ⁽¹⁾.

الجار والمجرور كما قال الله ﷻ في الذين اتخذوا العجل من بني اسرائيل: ﴿وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾⁽¹⁾. أي: ندموا على عبادتهم للعجل ولما اتخذوا العجل إلها قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَاهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾⁽²⁾. فعذبوا بالأمر بقتلهم أنفسهم وضربت عليهم الذلة إلى يوم القيامة، ولما أمروا بالقتل فقتل بذنبهم مجرمهم وأرسل الله عليهم سحابة سوداء لئلا يبصر بعضهم بعضا فيرحمه حتى قتل نحو سبعين ألفا فقبل الله توبتهم لما فعلوا ما أمروا به. ولا يقال: سقط زيد في يده. وقال أبو القاسم الزجاجي: سقط في أيديهم نظم لم يسمع قبل القرآن ولا عرفته العرب ولم يوجد ذلك في أشعارهم وأما شعراء الإسلام فقد خفي على بعضهم استعمال هذا النظم فقال أبو نواس:

وَنَشْوَةَ سَقِطْتُ مِنْهَا فِي يَدِي⁽³⁾

فأخطأ في استعمال هذا اللفظ لأن فعلت لا يبني إلا من فعل يتعدى ولا يقال رغبت ولا غضب وإنما يقال رغب في وغضب علي، وقال الإمام أبو منصور الأزهري: إنما حسن قولهم سقط في يده بضم السين غير مسمى فاعله الصفة وهي التي في يده ومثله قول امرئ القيس:

[الطويل]

دُعْ عَنْكَ نَهْباً صِيحَ فِي حَجْرَاتِهِ وَلَكِنْ حَدِيثاً مَا حَدِيثُ الرَوَاحِلِ⁽⁴⁾

أي: صاح المتأهب في حجراته أي في نواحيه وكذلك المراد [ظ/200] سقط الندم في يده وقال الأزهري وقد روى لما سَقَطَ في أيديهم، والمعنى ولما سقط الندم في أيديهم كما تقول للذي يحصل على شيء وإن كان مما لا يكون في يده قد حصل في يده من هذا مكروه يشبه ما يحصل في القلب وفي النفس بما يرى في العين. قوله: لاذ يقال: لاذ يلوذ. أي: لجأ إليه الحق وهو الخاصرة ومعقد الإزار. وجمعه احقا. وحقا يحقه. أي: يسرع ضامه يضمه ضما أي: ظلمه ضاره بالراء المهملة. أي: ضره؛ وقد يقع بالراء المعجمة من ضاره

(1) سورة الأعراف، من الآية: 149؛ والآية بتمامها: ﴿وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

(2) سورة الأعراف، من الآية: 152؛ والآية بتمامها: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَاهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾.

(3) ينظر: مجمع الأمثال، 330/1.

(4) ينظر: الديوان. ص: 140.

يضير. أي: جار عليه وضامه أيضاً. قال الله ﷻ: ﴿الْكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنْثَى﴾ ﴿١١﴾ تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى ﴿١٢﴾ (١). أي: قسمة جائزة أزرى به أي: تهاون به احرورف أي: مال وانحرف اتعب من بعده المعنى انه اتعب من يستقضي بعده فإن القاضي بعده يتعب في اجتهاده أن يكون مثله ولا يقدر على ذلك. العلق العلائق. اعتقبه إذا مشى بعده على عقبه وتبعه. تراءى الشخصان أي: تقابلا فصار كل واحد منهما بإزاء صاحبه بحيث يراه. وحق أي: وجب. الخالصان الصديق الخالص. المحالة الحيلة. الحول التغير والانقلاب. الاهتاش السرور والارتياح. الارتعاش الارتعاد السانح الذي يتيمن به. والبارح الذي يتشاءم به. وقد سبق شرحهما مرارا. دونك ابن أخيك أي: خذه واستخبر عنه. البر البار. لم يعد أي: لم يتجاوز. افتر أي: تبسم وكشر. استبنت عينهما أي: عرفت شخصهما. والله أعلم بالصواب.

المقامة الثامنة والثلاثون وتعرف بالمروية.

قوله: مذ سعت قدمي ونفث قلبي يعني قدرت على المشي وعلى الكتابة والنظم والنثر، الشريعة الشريعة والمنهاج، العادة أن اتخذ الأدب شريعة معناه أن أصرف همتي إلى اقتباس علم اللغة العربية. وقال بعض الحكماء عليكم بالأدب فإنه صاحب في السفر مؤنس في الوحدة وجمال في المحفل وسبب إلى طلب الحاجة، وقال برزجمهر من كثر أدبه كثر شرفه وإن كان قبل ذلك وضيعا وبعد صيته وإن كان خاملا، وساد وإن كان غريبا وكثرت الحاجة إليه وإن كان مقترا.

أخبرنا الإمام أبو الفضل عبدالرحمن بن الحسن بن علي بن شراف بفنجدية، أنا الخطيب أبو بكر احمد بن علي بن ثابت الحافظ في كتابه، أنا محمد بن محمد بن بكر المقريء، ثنا أبو القاسم الحسن بن احمد بن جعفر الصوفي، ثنا أبو بكر عبدالله بن زياد الخراساني قال: سمعت المزني يقول: سمعت الشافعي رحمه الله يقول: من تعلم القرآن عظمت قيمته ومن نظر في الفقه نبل مقداره ومن تعلم اللغة رق طبعه ومن تعلم الحساب جزل رأيه ومن كتب الحديث قويت حجته ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه.

قوله: نجعة أي: طلبا ومقصدا نقب عنه أي: بحث عنه قال الله تعالى ﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ﴾⁽¹⁾ أي: طوفوا وساروا في نقوبها وهي طرقها البغية ماتبعيه أي: تطلبه.

حكى الحارث بن همام قال: حُبَّبَ إِلَيَّ مُذْ سَعَتْ قَدَمِي. وَنَفَثَ قَلَمِي. أَنْ اتَّخَذَ الْأَدَبَ شِرْعَةً. وَالْاِقْتِبَاسَ مِنْهُ نُجْعَةً. فَكُنْتُ أَنْقَبُ عَنْ أَخْبَارِهِ. وَخَزَنَةِ أَسْرَارِهِ. فَإِذَا أَلْفَيْتُ مِنْهُمْ بُغْيَةَ الْمَلْتَمَسِ. وَجُدُوهَ الْمُقْتَنِبِ. شَدَدْتُ يَدِي بِعَزْرِهِ. وَاسْتَنْزَلْتُ مِنْهُ زَكَاةَ كَنْزِهِ. عَلَى أَنِّي لَمْ أَلْقَ كَالسَّرُوجِيِّ فِي غَزَاةِ السُّحْبِ. وَوَضَعَ الْهِنَاءَ مَوَاضِعَ النُّقْبِ. إِلَّا أَنَّهُ كَانَ أَسِيرَ مِنَ الْمَثَلِ. وَأَسْرَعَ مِنَ الْقَمَرِ فِي الثَّقَلِ. وَكُنْتُ لَهُوَى مُلَاقَاتِهِ. وَاسْتَحْسَانِ مَقَامَاتِهِ. أَرْغَبُ فِي الْاِغْتِرَابِ. وَأَسْتَعْذِبُ السَّفَرِ الَّذِي هُوَ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ. فَلَمَّا تَطَوَّحْتُ إِلَى مَرْوَ. وَلَا غَرَوَ. بِشَرْنِي بِمَلَقَاهُ زَجْرُ الطَّيْرِ. وَالْفَالُ الَّذِي هُوَ بَرِيدُ الْخَيْرِ. فَلَمْ أَزَلْ أَنْشُدُهُ فِي الْمَحَافِلِ. وَعِنْدَ تَلْقَى الْقَوَائِلِ. فَلَا أَجِدُ عَنْهُ مُخْبِرًا. وَلَا أَرَى لَهُ أَثَرًا وَلَا عَثِيرًا. حَتَّى غَلَبَ الْيَأْسُ الطَّمَعِ. وَانْزَوَى التَّأْمِيلُ وَانْقَمَعَ. فَإِنِّي لَذَاتَ يَوْمٍ بِحَضْرَةِ الْوَالِي مَرْوَ. وَكَانَ مِمَّنْ جَمَعَ الْفَضْلَ وَالسَّرَوَ. إِذْ طَلَعَ أَبُو زَيْدٍ فِي خَلْقٍ

(1) سورة ق، من الآية: 36؛ والآية بتمامها: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِصٍ﴾.

مِمْلَاقٍ. وَخُلِقَ مَلَّاقٍ. فَحَيَّا تَحِيَّةَ الْمُحْتَاجِ [و/202]. إِذَا لَقِيَ رَبَّ النَّاجِ. ثُمَّ قَالَ لَهُ: اَعْلَمْ
 وَقِيَّتِ الدَّمِّ. وَكُفَيْتِ الْهَمِّ. أَنَّ مَنْ عَذَقَتْ بِهِ الْأَعْمَالُ. أُعْلِقَتْ بِهِ الْأُمَالُ. وَمَنْ رُفِعَتْ لَهُ
 الدَّرَجَاتُ. رُفِعَتْ إِلَيْهِ الْحَاجَاتُ. وَأَنَّ السَّعِيدَ مَنْ إِذَا قَدَرَ. وَوَاتَاهُ الْقَدَرُ. أَدَّى زَكَاةَ النَّعَمِ. كَمَا
 يُؤَدِّي زَكَاةَ النَّعَمِ. وَالتَّرَمَ لِأَهْلِ الْحَرَمِ. مَا يُلْتَرَمُ لِأَهْلِ الْحَرَمِ. وَقَدْ أَصْبَحْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ عَمِيدَ
 مِصْرِكَ. وَعِمَادَ عَصْرِكَ. تُزْجَى الرِّكَائِبُ إِلَى حَرَمِكَ. وَتُرْجَى الرِّغَائِبُ مِنْ كَرَمِكَ. وَتُنْزَلُ
 الْمَطَالِبُ بِسَاحَتِكَ. وَتُسْتَنْزَلُ الرَّاحَةُ مِنْ رَاحَتِكَ. وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا. وَإِحْسَانُهُ لَدَيْكَ
 عَمِيمًا. ثُمَّ إِنِّي شَيْخُ تَرْبٍ بَعْدَ الْإِثْرَابِ. وَعَدِمَ الْإِعْشَابَ حِينَ شَابَ. قَصَدْتُكَ مِنْ مَحَلَّةٍ نَارِحَةٍ.
 وَحَالَةٍ رَازِحَةٍ. أَمَلْتُ مِنْ بَحْرِكَ دُفْعَةً. وَمِنْ جَاهِكَ رِفْعَةً. وَالتَّأْمِيلُ أَفْضَلُ وَسَائِلِ السَّائِلِ. وَنَائِلِ
 النَّائِلِ. فَأَوْجِبْ لِي مَا يَجِبُ عَلَيْكَ. وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ. وَإِيَّاكَ أَنْ تَلْوِي عِذَارَكَ. عَمَّنْ
 أَزْدَرَكَ. وَأَمَّ دَارَكَ. أَوْ تَقْبِضَ رَاحَكَ. عَمَّنْ امْتَاخَكَ. وَامْتَارَ سَمَاخَكَ. فَوَاللَّهِ مَا مَجَدَ مَنْ جَمَدَ.
 وَلَا رَشَدَ مَنْ حَشَدَ. بَلِ اللَّيْبُ مَنْ إِذَا وَجَدَ جَادَ. وَإِنْ بَدَأَ بِعَائِدَةٍ عَادَ. وَالكَرِيمُ مَنْ إِذَا اسْتَوْهَبَ
 الذَّهَبَ. لَمْ يَهَبْ أَنْ يَهَبَ. ثُمَّ أَمْسَكَ يَرْقُبُ أَكْلَ غَرْسِهِ. وَيَرْصُدُ مَطِيبَةَ نَفْسِهِ.

أخبرنا الرئيس مسعود بن القاسم الثقفي بأصبهان، أنا القاضي أبو الحسين بن محمد بن علي
 بن محمد الخطيب في كتابه، أنا أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن إسحاق بن حمادة أوحبانه
 البزاز، ثنا القاضي أبو الحسين عمر بن الحسن بن علي بن مالك الأسناني، ثنا أبو قلابة عبد
 الملك بن الحسن الرقاشي، ثنا عمر بن عامر التمار، ثنا جعفر بن سليمان بن علي الهاشمي
 بحدامين أوبعزوين البصرة حدثني أبي عن أبي قلابة عن ابن عباس { قال: قال رسول الله
 ﷺ: « من أخذ بركاب رجل لا يرجوه ولا يخافه غفر له » (1).

قوله: عزارة السحب يقال: عزز عزاره أي: كثر الهنا القطران النقب جمع نقبه وهي أول ما
 يبدو من الجرب ويقال وضع الهنا مواضع النقب اذا وضع كل شيء في موضعه.

قوله: أسرع من القمر في النقل القمر أسرع الكواكب نقله من برج إلى برج إذ هو لا
 يمكث في كل برج إلا يومين وثلاثا والشمس تمكث في كل برج ثلاثين يوما وزحل يمكث في
 كل برج شهرا ويمتد سيره فيه سنتين ونصف والمشتري يمكث في كل برج اثني عشر شهرا
 والمريخ [ظ/203] يمكث في كل برج خمسة وأربعين يوما والزهرة تمكث في كل برج أربعة

وعشرين يوماً وعطارد يمكث في كل برج سبعة عشريوماً والرأس والذنب يمكثان في كل برج ثمانية عشر شهراً ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (1).

قوله: «السفر قطعة من العذاب» (2) وهو حديث صحيح.

أخبرنا ظهير بن زهير بن علي الرفاء بقراءتي عليه، أنا أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد البصري البندار في كتابه، أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى القرشي المخبر، أنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد بن موسى الهاشمي، ثنا أبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري، ثنا مالك بن انس عن سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ يَمْنَعُ أَحَدُكُمْ نَوْمَهُ وَطَعَامَهُ، فَإِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ نَهْمَتَهُ مِنْ وَجْهِهِ فَلْيَعْجَلِ الرَّجُوعَ إِلَى أَهْلِهِ» (3).

قوله: نهيمته هو بلوغ النهمة والشهوة في الشيء، وقيل النهمة الحاجة، ويقال رجل منهوم بكذا أي: مولع به لا يشبع، تطوحت إلى مرو مدينة كبيرة بخراسان هي واسطة عقدها وخلاصة نقدها وبيضة ملكها ودرة سلكها وروح ملكها إذهي مشهورة بمرو شاهجان ولها فضائل ماثورة ومآثر مذكورة.

أخبرنا الإمام أبو طاهر محمد بن أبي بكر محمد بن عبد الله الخطيب بمرو الشاهجان الإمام شيخ الإسلام أبو المظفر منصو ربن محمد بن عبد الجبار السمعاني المروزي، أنا الإمام أبو محمد عبد الله بن محمد الشهير بحشيري المروزي، ثنا أبو الحسين علي بن أحمد اليرناتي؟ المروزي، ثنا أبو رجاء محمد بن حمدويه المروزي، ثنا أبو عمار الحسين بن حريث المروزي، ثنا أوس بن عبد الله المروزي حدثني أخي سهل المروزي، ثنا أبي عبد الله بن بريدة المروزي، ثنا أبي بريدة بن الخصيب المروزي وطنا رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا بريدة إنه سيبعث بعدي بعوث فإذا بعثت تلك البعوث فكن في بعث المشرق ثم كن في بعث خراسان ثم كن

(1) سورة الأنعام من الآية: 96؛ والآية بتمامها: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾؛ وسورة يس من الآية: 38؛ والآية بتمامها: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾؛ وسورة فصلت من الآية: 12؛ والآية بتمامها: ﴿فَقَضْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْنُوحٍ وَحَفَظَّا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾.

(2) أخرجه أحمد، 236/2، رقم: 7224؛ والبخاري، 639/2، رقم: 1710؛ ومسلم، 1526/3، رقم: 1927.

(3) نفسه.

في بعث أرض يقال لها مرو فإذا أتيتها فانزل مدينتها فإنما بناها ذو القرنين وصلى فيها عزير أنهارها تجري بالبركة على كل باب منها ملك شاهر سيفه يدفع السوء عن أهلها إلى يوم القيامة»⁽¹⁾ قلت: رواه هذا الحديث مني إلى رسول الله ﷺ كلهم مراوزه أن النبي ﷺ ولد بمكة ونشأ بها ثم سكن المدينة وتوفي بها، فيقال له: نبي مكي مدني ﷺ. وروى الإمام أحمد بن محمد بن حنبل: تعالى هذا الحديث عن الحسن بن يحيى من أهل مرو عن أويس بن عبد الله بن بريده عن أبيه مختصرا.

قوله: لا غرو. أي: لا عجب. الملقا اللقاء. زجر الطير مثل الطيرة وهو أن يزجر طائرا أو طبيا سائحا أو بارحا فتطير منه ويقول: يكون كذا وكذا وقد فسره الشافعي رحمه الله.

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أبي الشريف بن روح بن زنباع الروحي بمصر، أنا أبو الحسن علي بن الحسن الشافعي أنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد البزاز أنا أبو طاهر أحمد بن محمد بن عمرو المديني، ثنا يونس بن عبد الأعلى الصدفي حدثني الشافعي رحمه الله في تفسير قول النبي ﷺ: «اقروا الطيور على مكانها»⁽²⁾ قال الشافعي كان الرجل في الجاهلية إذا أراد الحاجة أتى للطير في وكره [و/204] فنفره فإن أخذت ذات اليمين مضى لحاجته وإن أخذ ذات الشمال رجع فنهى النبي ﷺ عن ذلك وأراد بمكاناتها أمكنتها وهي جمع مكنه وهي في في الأصل الضباب.

قوله: والغال الذي هو يريد الخير الغال أن يكون الرجل مريضا فيسمع قائلا يقول ياسالم أو يكون طالبا لشيء فيسمع ما واحد.

أخبرنا الحافظ أبو نصر أحمد بن محمد العزي الأصبهاني في كتابه وأبو الفرج بن أبي سعد بن علي قراءة عليه قال، أنا أحمد بن محمد بن أحمد البزاز قال أبو الفرج في كتابه، أنا أبو الحسين محمد بن عبد الله بن الحسين الدقاق سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة، ثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد حدثنا بندار محمد بن بشار، ثنا محمد بن جعفر عنده، ثنا عيد؟ سمعت قتاه؟ عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل قيل وما الفأل قال كلمة طيبة»⁽³⁾.

(1) أخرجه العقيلي، 124/1، رقم: 149؛ والدارقطني في الأفراد، 318/2، رقم: 1479.

(2) لم أقف له على تخريج.

(3) أخرجه أحمد، 118/3، رقم: 12200؛ والبخاري، 2171/5، رقم: 5424؛ ومسلم، 1746/4، رقم: 2224.

قوله: لا عدوى قال أبو عبيد: أن يكون بعبير جرب أو بإنسان برص أو جذام فيتقى مؤاكلته ومخالطته حذار أن يعدو مابه إليك أي: يجاوزه إليك فيصيبك ما أصابه، وقوله لا طيرة أي: لا تزجروا الطير ولا تلتفتوا إليها اقروها على مواضعها فإنها لاتضر ولا تنفع وأخبرنا الإمام محمد بن محمد بن أبي سهل السنجي المروزي بمرور، أنا أبو عبد الله عمر بن محمد النجار المروزي، أنا القاضي أبوبكر أحمد بن محمد بن إبراهيم الصديقي المروزي، ثنا أبو عصمة محمد بن أحمد بن عباد المروزي، أنا أبو رجاء محمد بن حمدويه المروزي، ثنا أبو عمار الحسين بن حريث المروزي، ثنا أوس بن عبد الله بن بريدة المروزي، ثنا الحسين بن واقد المروزي عن عبد الله بن يزيد المروزي عن بريدة المروزي عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يتطير ولكن يتقاءل وكانت قریش جعلت مائة من الإبل لمن يأخذ النبي صلى الله عليه وسلم فيرده عليهم حين توجه إلى المدينة فركب بريدة في سبعين راكبا من أهل بيته من بني سهم فتلقى نبي الله صلى الله عليه وسلم ليلاً فقال له نبي الله صلى الله عليه وسلم: من أنت ؟ قال: أنا بريدة. قال: فالتقت إلى أبي بكر صلى الله عليه وسلم فقال: برد أمرنا وصلح؛ ثم قال: وممن ؟ قال: من أسلم. قال لأبي بكر: سلمنا. قال: ممن ؟ قال: من بني سهم. قال: خرج سهمك. قال بريدة: من أنت ؟ قال: أنا محمد بن عبد الله رسول الله قال بريدة اشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك عبده ورسوله فأسلم بريدة وأسلم الذين كانوا معه جميعاً فلما أصبحوا قال بريدة للنبي صلى الله عليه وسلم لا تدخل المدينة إلا ومعك لواء فحل عمامته ثم شدها في رمح ومشى بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا نبي الله تنزل علي قال ان ناقتي مأمورة فسارت حتى وقفت على باب أبي أيوب الأنصاري فبركت فقال بريدة الحمد لله أسلمت بنوا سهم طائعين غير مكرهين⁽¹⁾.

قوله صلى الله عليه وسلم: «برد أمرنا»⁽²⁾ أي: سهل ومثله قوله: «الصوم في الشتاء الغنمة الباردة»⁽³⁾. أي: لاتعب فيها ولا مشقة ولا محبوب عند العرب بارد ورواه هذا الحديث مني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مروزة، قوله انشده أي: اطلبه العثير الغبار وهو بكسر العين والعثير التراب حكاة سيويه وقال بن السكيت العثير مثال للغيهب الأثر وقيل الشخص وقيل العثير هو ما قلبت من

(1) ينظر: الأنوار في شمائل النبي المختار، الحسين بن مسعود البغوي، تح وإخراج وتعليق: إبراهيم البيهقي، دار الضياء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط/1989، 377/1.

(2) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد والاستدكار، وذكره الحكيم الترمذي في نوادر الأصول. وقال العلامة الألباني ضعيف جداً ينظر: تخريجه كاملاً في الضعيفة، 4112، و5450.

(3) أخرجه أحمد، رقم الحديث: 18979، 335/4.

تراب أو طين بأطرف أصابع رجلك [ظ/204] إذا مشيت لا يرى من القدم أثر غيره والعتر والعتير الأثر الخفي يقال: مارأيت لهم اثرا ولا عثرا انقمع أي: ذل وانقهر السرو هو الشرف والسيادة المملاق الضعيف ويقول رجل ملق أي: ضعيف والإملاق قلة ذات اليد والملق أيضا المحو وغسل الثوب ويقال ثوب مملاق أي: كثير الغسل الملاق الكثير التملق وهو الترفق والمدارة وقيل الملاق الذي يصدق وده يقال ملق الرجل يملق ملقا إذا أعطى بلسانه مالميس في قلبه عذقت به أي: ربطت به وشددت به عذق شاته يعذق عذقا اذا ربط في صوفها صوفة تخالف لونها.

قوله: ومن رفعت له الدرجات رفعت اليه الحاجات أخبرنا الشريف أبوالمطهر محمد بن أحمد بن علي الخطيب الهاشمي أنا أبو الحسن علي بن الحسن بن قريش أنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر الحمامي المقرئ أنا أبو بكر محمد بن سليمان البجاد ثنا محمد بن يونس ثنا عمرو بن عاصم ثنا جدي عبيد الله بن الوازع بن ثور عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خَلَقَانِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ، وَخَلَقَانِ يُبْغِضُهُمَا اللَّهُ، فَأَمَّا اللَّذَانِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: ﷺ فَالسَّخَاءُ وَالسَّمَاخَةُ، وَأَمَّا اللَّذَانِ يُبْغِضُهُمَا اللَّهُ: ﷺ فَسُوءُ الْخُلُقِ وَالْبُخْلُ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ عَلَى قَضَاءِ حَوَائِجِ النَّاسِ» (1).

وأخبرنا أبو غالب أحمد وأبو عبد الله يحيى، أنا الحسين بن أحمد بن عبد الله بن البناء في كتابيهما قالوا، أنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن علي الأبيوسي الصيرفي قراءة عليه، أنا أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البزاز الدارقطني الحافظ، ثنا القاضي أبو جعفر أحمد بن إسحاق البهلول، حدثني أبي حدثني أبو المطرف المغيرة بن المطرف المخزومي، ثنا أبو هارون العبدى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ لِلْمَعْرُوفِ وَجْهًا مِنْ خَلْقِهِ حَبَّبَ إِلَيْهِمُ الْمَعْرُوفَ وَحَبَّبَ إِلَيْهِمْ فِعَالَهُ، وَوَجْهَ طُلَابِ الْمَعْرُوفِ طَلَبَهُ إِلَيْهِمْ، وَيَسَّرَ عَلَيْهِمْ اعْطَاءَهُ، كَمَا يَسِيرُ الْغَيْثُ إِلَى الْبَلَدَةِ الْجَدْبَةِ فَيُخَيِّمُهَا وَيُخَيِّمُ بِهَا أَهْلَهَا» (2).

أخبرنا أبو الخير محمد بن عمر بن ولد الجنيد بن محمد الزاهد، أنا المبارك عبد الجبار بن أحمد الصيرفي، أنا عبد العزيز بن علي بن أحمد الارجي، ثنا أبو طالب محمد بن علي بن

(1) ينظر: كنز العمال 536/6.

(2) ينظر: كنز العمال 813/6.

عطية المكي، ثنا عبد الله بن يحيى القرشي، ثنا محمد بن الحسين اللخمي، ثنا أبو الغيث السلمي حدثني الوليد بن هشام القحدي النجدي أو الفجدي ؟ قال قال خالد بن صفوان لا تسأل الحوائج ثلاثة لا تسألها كذوبا فإنه يقرب بعيدها وقريبها ولا تسألها جاهلا فإنه يريد أن ينفعك فيضرك ولا تسألها رجلا له إلى صاحبك حاجة فإنه يصير حاجته بطانة إلى حاجتك.

قوله: وواتاه أي: طأطأه ادى زكاة النعم، أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر بن محمد الشحامي في كتابه، أنا الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، أنا أبو الحسين محمد بن بسران، أنا الحسين بن صفوان البردعي، ثنا أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني الحسين بن عبد الرحمن حدثني أبو نصر العاملي، قال كان يقال زكاة النعم اتخاذ الصنائع والمعروف كما التزمه اتخذه لازما واعتقه الحرم جمع حرمة وهي ما لا يحل انتهاكه والحرم أقوام محترمون والحرمة المهابة وحرم الرجل أهله ونسأؤه وما يحميهم العميد السيد المعتمد عليه في الأمور والمعمود إليه ترجى. أي: تساق الركائب جمع ركاب وهي الإبل الخفاف قال النضر بن شميل الإبل تخرج ليجاء عليها بالطعام [و/205] تسمى ركابا حين تخرج وتجيء الرغائب جمع رغبة وهي العطاء الكثير وما يرغب فيه من النفائس. يقال: ترب. أي: افتقر كأنه لصق بالتراب وأترب الرجل. أي: استغنى كأنه صار له من المال بقدر التراب من راحتك أي: من كفك ويدك أعشب القوم. أي: أصابوا عشا نازحة أي: بعيدة الرزح الهالك من الهزال والإعياء يقال رزحت الناقة تروح رزوحا أي: سقطت من الهزال. أمل أي: أرجو أمله يأمله أملا أي: رجاه تلوى عذارك أي: تصرف وجهك ازدراك أي: أذكرك أم أي: قصد تقبض راحك عمن امتاحك أي: كفك ومعناه تبخل [يقال: امتاحه إذا اتاه يطلب فضله امتار. أي: طلب الميرة. أي: الطعام. يقال: هم يمتارون لأنفسهم ويميرون غيرهم ميرا إذا أتاها بميرة. أي: بطعام ومنه يقال: ما عنده خير ولا مير، قوله إياك أن تلوي عذارك عن من ازدارك وتقبض راحك عمن امتاحك ⁽¹⁾ يقول: احذر أن تبخل بمنافعك على اصحاب الحوائج وتصرف وجهك عنهم فإن ذلك مطية لزوال النعم.

أخبرنا أبو القاسم بن عبد الرحمن بن أبي حامد المزكي في كتابه، أنا أبو سعد أحمد بن ابراهيم بن موسى المقرئ، أنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني، أنا أبو بكر أحمد بن سعيد الإخميمي، ثنا مالك بن يحيى السوسي، أنا معاوية بن يحيى، ثنا عبد الرحمن بن عمرو

الأوزاعي⁽¹⁾ عن عبده بن أبي لبابة عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله عبادا اختصهم بالنعم لمنافع العباد فمن بخل بتلك المنافع على العباد نقل الله تلك النعم عنهم وحولها إلى غيرهم»⁽²⁾.

وأخبرنا الإمام أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك بن الحسين الجلال في كتابه أنا أبو القاسم إبراهيم بن منصور بسط؟ بحرونة؟ أنا أبو بكر محمد بن علي بن المقرئ أنا أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي حدثنا عمرو بن الحسين ثنا محمد بن عبد الله بن علانة؟ عن ثور بن زيد عن خالد بن معدان عن مالك بن عامر أو يخامر؟ عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما عظمت نعمة الله على عبد إلا عظمت مؤونة الناس إليه فمن لم يحتمل مؤونة الناس فقد عرض تلك النعمة على الزوال»⁽³⁾.

أخبرنا الإمام أبو عبد الله بن الفضل بن أحمد الصاعدي الفراوي في كتابه، أنا الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البیهقي، أنا أبو حازم هو عمر بن أحمد عن إبراهيم بن عبدويه العبدی الحافظ، أنا أبو الفضل أحمد بن اسماعيل الأزدي، أنا كامل بن مكرم حدثني أبو نصر منصور بن أسد الحميري، ثنا محمد بن الحنفية رضي الله عنه قال أيها الناس اعلموا أن حوائج الناس نعم من الله ﷻ فلا تملوها فتحول نقما، واعلموا أن خير المال ما أفاد ذخراً وأورث ذكراً وأوجب أجراً، ولو رأيتم المعروف رجلاً لرأيتموه حسناً جميلاً يسر الناظرين ويفوق العالمين. قوله: والكريم من إذا استوهب الذهب لم يهب أن يهب قلت ومن أحسن ما سمعت فيمن يبذل النائل ولا ينهر السائل ما أخبرنا به الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد البرداني أنا القاضي أبو المظفر هناد بن إبراهيم النسفي بقراءتي عليه بثغر الإسكندرية، أنا الحافظ أبو يعلى أحمد بن محمد بن أحمد، أنا القاضي أبو المظفر هناد بن إبراهيم النسفي.

وأخبرنا عالياً أبو العز أحمد بن عبيد الله بن كادس العسكري في كتابه، أنا القاضي أبو المظفر هناد بن إبراهيم النسفي قال [ظ/205] سمعت محمد بن أحمد بن محمد الحافظ بهرة يقول: سمعت عبد الله بن محمد بن عثمان الواسطي يقول: سمعت علي بن محمد المصري

(1) عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي بن يحمّد عالم أهل الشام. أبو عمرو سكن دمشق ثم بيروت إلى أن مات سنة 151هـ. ينظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء، 7/107.

(2) ينظر: جمع الجوامع، 1/7828. باب الهمة.

(3) ينظر: كنز العمال، 6/600.

يقول: كان عندنا رجل بمصر رجل عرف بأنه يجمع شيئاً للفقراء فولد لبعضهم ولد. قال: فجئت اليه وقلت له: ولد لي مولود وليس معي شيء فقام معي ودخل على جماعة فلم يفتح له بشيء فجلس. وقال: رحمك الله كنت تفعل وتصنع واني دورت اليوم وكلفت جماعة دفع شيء لمولودكم بقو له شيء قال: ثم قام واخرج دينارا فكسره نصفين وناولني نصفه وقال: هذا دين عليك الى ان يفتح الله لك بشيء قال: فأخذته وانصرفت واصلحت ما انفق لي به قال: فرأى ذلك المحتسب تلك الليلة ذلك الشخص الذي قعد عند قبره في منامه فقال له: سمعت جميع ما قلت وليس لنا اذن في الجواب ولكن احضر منزلي وقل لأولادي يحفروا موضع الكانون ويخرجوا قدرا فيها خمسمائة دينار واحملها الى هذا الرجل الفقير قال: فلما لحقني الغد مضيت الى منزل البيت وقصصت عليهم القصة فقالوا اجلس فحفروا الموضع فأخرجوا الدنانير وجاءوا بها فوضعوها بين يدي فقلت هذا مالكم وليس لرؤيائي فقالوا هذا تسخا ميتا ونحن لاننسخا احياء فلما ألحوا علي حملت الدنانير الى الرجل الفقير صاحب المولود وذكرت له القصة فأخذ منها دينارا فكسره نصفين ورد الي نصفا للقرض وأخذ النصف الآخر وقال: هذا يكفيني خذ الباقي وتصدق به على الفقراء فلا أدري أيهم أسخى.

قوله: ما مجد من جمد. أي: من بخل والمجد نيل الشرف. ومجد الرجل يمجده مجدا فهو ماجد ومجد مجادة فهو مجيد وقيل: المجد أكرم الفعال. ثم أمسك أي: سكت حشداً. أي: جمع. ويرقب أي: ينتظر. أكل غرسه ما يؤكل منه. مطيبة أي: طيبة. يرصد. أي: يرقب. قال الحارث بن همام: وأحب الوالي أن يعلم هل نطفته ثمد أم لقريحته مدد فأطرق يروي في استزراء زنده واستشفاق فرنده والقبس على أبي زيد شره ضمنته وسببا رجاء صلته فتوخر غضبا وأنشد:

[المقتضب]

لا تحقرن أبيت اللعن ذا أدب	لأن بدا خلق السربال سروتا
ولا تُضع لأخي التأميل حرمة	أكان ذا لسن أم كان سگيتا
وانفخ بعرفك من وافاك مختبطاً	وانعش بعوثك من ألفيت منكوتا
فخير مال الفتى مال أشاد له	ذكرًا تناقله الركبان أو صيتا
وما على المشتري حمداً بموهبة	غبن ولو كان ما أعطاه ياقوتا
لولا المروءة ضاق العذر عن فطن	إذا شرأب إلى ما جاوز القوتا
لكنه لايتاء المجد جد ومن	حب السماح تثنى نحو العلى ليتا

وما تتشَّقْ نَشَرَ الشَّكْرِ ذُو كَرَمٍ إِلَّا وَأُزْرَى بِنَشْرِ الْمِسْكِ مَفْتُوتَا
والحمدُ والبخلُ لم يُقْضَ اجتماعهما حتى لَقَدْ خِيلَ ذَا ضَبًّا وَذَا حَوْتَا
وَالسَّمْحُ فِي النَّاسِ مَحْبُوبٌ خَلَائِقُهُ وَالْجَامِدُ الْكَفِّ مَا يَنْفَكُ مَفْقُوتَا
وَالشَّحِيحُ عَلَى أَمْوَالِهِ عَلَلٌ يَوْسَعُنُهُ أَبَدًا ذِمًّا وَتَبْكِيَتَا
[و/206] فَجُدْ بِمَا جَمَعْتَ كَفَّاكَ مِنْ نَشَبٍ حَتَّى يُرَى مُجْتَدِي جَدَوَاكَ مَبْهُوتَا
وَحُذْ نَصِيْبَكَ مِنْهُ قَبْلَ رَائِعَةٍ مِنْ الزَّمَانِ ثَرِيْكَ الْعُودِ مَنْحُوتَا
فَالْدَّهْرُ أَنْكَدُ مِنْ أَنْ تَسْتَمِرَّ بِهِ حَالٌ تَكَرَّهْتَ تِلْكَ الْحَالِ أَمْ شَيْتَا

قال له الوالي تالله لقد أحسنت فاي ولد انت فنظراليه عن عرض وانشدوهومعرض:

لَا تَسْأَلِ الْمَرْءَ مَنْ أَبُوهُ وَرُزُّ خَلَالُهُ ثُمَّ صَلُّهُ أَوْ فَاصِرِمِ
فَمَا يَشِينُ السُّلَافَ حِينَ حَلَا مَذَاقُهَا كَوْنُهَا ابْنَةُ الْحَصِرِمِ

قال فقربه الوالي لبياناه الفاتن حتى احله مقعدالخاتن ثم فرض له من شيوخ نيله ماذن بطول ذيله وقصرليله فنهض عنه بردن ملان وقلب جذلان وتبعته حاذيا حذواه وقافيا خطوه حتى اذاخرج من بابه وفصل عن غابه قلت له هنيئ بما اوتيت ومليت بما اوليت فاسفروجهه وتلألا ووالى شكرالله ﷻ ثم خطر اختبالا وانشد ارتجال

مَنْ يَكُنْ نَالَ بِالْحَمَاقَةِ حَظًّا أَوْ سَمَا قَدْرُهُ لِطَيْبِ الْأَصُولِ
فِيْفُضْلِي انْتَقَعْتُ لَا بِفُضُولِي وَبِقَوْلِي ارْتَقَعْتُ لَا بِقُيُولِي

ثم قال: فتعسا لمن جذب الأدب وطوبى لمن جدفيه ودب ثم ودعني وذهب واودعني اللهب.

قال الأزهري: تقول العرب للمويهة القليلة نطفة وللماء الكثير نطفة قال ورأيت أعرابيا شرب من ركية وكانت غريزة الماء فقال والله إنها لنطفة بارده وروي عن النبي ﷺ أنه قال: « لَا يَزَالُ الْإِسْلَامُ يُزِيدُ وَأَهْلُهُ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّكْبُ بَيْنَ النُّطْفَتَيْنِ لَا يَخْشَى إِلَّا جَوْرًا »⁽¹⁾ قال الأزهري: أراد بالنطفتين بحر المشرق وبحر المغرب فأما بحر المشرق فانه ينقطع عند نواحي البصرة واما بحر المغرب فممنقطعه عند القلزم وقال بعضهم اراد بالنطفتين ماء الفرات وماء البحرلا يخاف في طريقه غير الجور وهو الضلال عن الطريق.

(1) ينظر: كنز العمال، 653/12.

قوله: ثم أدّى: الماء القليل الذي لامدله تروى أي: تفكر الاستبراء استخراج النار الزند القداحة الاستشفاف الاستقصاء في النظر والتبين والتأمل فيما يبصره واستشف الثوب. إذا جعله طاقا واحدا ورفع في ظل حتى ينظر أكثيف هوأم رقيق واستشفه أي: رأى ما وراءه. فرند السيف وافرنده أن يرى فيه شبه غبار اومدب نمل الإرتقاء التاخير الصمّة ماصمت به ويقال ماله صمته لعياله وصمته أي: ما يعطيهم فيصمتهم والتمر صمته الصبي توغر أي: توقد من الغيظ وحمي صدره من الحقد مقتضبا أي: مرتجلا.

قوله: أبيت اللعن قال بن السكيت: أي: أبيت أن يأبى أمرا من الأمور تلعن عليه وهذه الكلمة كانت تحية الملوك في الجاهلية السريال القميص السبروت المحتاج المسكين والسبروت من الارض الفقر الذي لانبات به اللسن جودة اللسان وسلطته لسن الرجل [ظ/206] لسنا فهولسن نفحة شيء أعطاه العرف العطاء وافاه أي: اتاه السكيت الكثير السكوت مختطا أي: سليلا طالب عطاء أنعش أي: ارتقع الغوث اسم يوضع موضع الإغاثة يقال أغاثه الله اغاثه وغوثا أي: فرج عنه منكوتا أي: ملقى على رأسه نكته ينكته أي: ألقاه على رأسه يقال أشادبذكره أي رفع من قدره الصيت الذكر الجميل الذي ينتشرفي الناس دون القبيح الفطن الذي الفهم؟ اشرب أي: رفع رأسه وقيل: مال وقيل: مدعنه لينظره ثنى أي: عطف الليت صفحة العنق ثنى نحوه ليتا أي: التفت إليه.

قوله: ليتا لكنه لا يتنا المجد جد ومن حب السماع ثنى نحو الف معناه أنه طلب جمع المال للجد والسخاء لا للمكاثرة والشح والزيادة.

أخبرنا الإمام أبوالمحاسن مسعود بن محمد بن غانم الغانمي قراءة عليه انا الاستاذ الامام أبوالقاسم عبدالكريم بن هوازن القشيري في كتابه أناأبو بكر محمد بن احمد بن عبدوس الحري؟ ثنا عبدالله بن اسحاق بن ابراهيم البغوي، ثنا الفضل بن محمد بن أحمد الرومي ثنا اسماعيل بن ابراهيم الترجماني، ثنا عمرو بن جميع عن سفيان الثوري عن محارب بن دثار عن جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أصاب مالا حلالا فكف به وجهه ووصل به رحمه وقضى به دينه واقام على جاره لقي الله ﷻ يوم القيامة ووجهه على ضوء القمر ليلة البدر ومن أصاب مالا حراما وكان مكاثرا أو مفاخرا أو مرائيا لقي الله تعالى يوم القيامة وهو عليه غضبانا» (1).

(1) لم أقف له على تخريج.

قوله: تتشق أي: شم يقال نشقت منه ريحا طيبة أي: شمت النثر الرائحة ازرى به أي: احتقره المفتوت المدقوق والمكسور فت الشيء يفته فتا أي: دقه وقيل كسره بأصابعه ذا الحمد والبخل لم يقض اجتماعهما يعني البخل لا يحمد ولا يجتمع البخل والمجدة في شخص واحدكما أن الضب والحوت لا يجتمعان لأن الضب بري والحوت بحري والجمع بينهما أمر فري.

قوله: والسبح في الناس محبوب خلائقه والحامد الكف لا ينفك ممقوتا يقال رجل سبخ أي: سخي جوادا لحامد الكف هو البخل ما ينفك أي: ما يزال يقول السخي محمود عند الناس محبوب والبخل مذموم عندهم مبعوض أخبرنا الشيخان أبو غالب احمد وأبو عبد الله يحيى انا الحسن بن احمد بن البنا في كتابيهما قالا، أنا أبو الحسين محمد بن احمد بن علي بن الأبنوسي الصيرفي قراءة عليه، أنا أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني الحافظ، ثنا احمد بن عبد الله بن محمد الوكيل، ثنا الحسن بن عرفة ثنا سعيد بن محمد الوراق الثقفي عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ان السَّخِيَّ قَرِيبٌ مِنَ اللَّهِ ﷻ قَرِيبٌ مِنَ الْجَنَّةِ بَعِيدٌ مِنَ النَّارِ ولجاهل سخي احب الى الله من عابد بخيل» ⁽¹⁾. واد والداء البخل.

قوله: علل أي: معاذير التبكيت التعنيف يقال: بكته. أي: استقبله بما يكره النشب المال اسم يجمع الصامت والناطق المجتدي الذي يطلب الجدوى أي: العطية مبهوتا أي: متحيرا من كثرة ما أعطيته صار حيران لا يدرى أين يضعه لكثرتة. يقال: بهت الرجل مبهت فهو مبهوت اذا بقي متحيرا قيل رائعة ال.....حادثة مجحفة تريك العود منحوتا أي: لا تبقي ولا تذر حتى تزيل اللها من الشجر انكد أي: قل خيرا واشأم. يقال: نكد نكدا أي: قلل العطاء وقيل لم يعط البته والنكد الشؤم لدهر أنكد من ان يستمر به حال [و/207] فكرهت تلك حاله أم شئت. أي: يقول الدهر لا يبقى على حاله واحدة لا على الحالة الحسنة ولا على الحالة السيئة ايولد رجل انت أي: أي ولد آدم انت نظر اليه عن عرض. أي: نظر اليه بمؤخر عينه وهو نظر المتكبر والمتكبر للشيء. ويقال: اعرض الوجه. أي: ناحية الوجه مغض. أي: مغضض مقارب بين جفنيه زرا امر من زاره يزوره روزا. أي: جربه الخلال

(1) أخرجه الترمذي، رقم الحديث: 1961، وقال: غريب. 342/4، والبيهقي في شعب الإيمان، رقم الحديث: 10851،

الخصال جمع خله أصرم. أي: أقطع السلاف ما سال من عصير العنب قبل أن يعصر وذلك أخلصها أحله. أي: أنزله.

قوله: حتى أحله مقعد الخاتن أي: قربه وأدناه وأنزله وأقعه بقرب منه كقرب الخاتن من المختون يقال: فرض له في العطاء يفرض فرضا وفرض له إذا جعل له فريضة وفرضت الرجل أي: أعطيته السيب العطاء وجمعه سيوب آذن بمد الهمزة أي: اعلم آذن بطول ذيله أي: أعلم بغناه لأن الأذيل الطويلة انما تكون للأغنياء والمترفين وذوي الخيلاء وقيل: يقال ان الغني الطويل الذيل مياس أي: أن المال ليظهر ولا يخفى وقصر ليله انما استقصى طول الليل من تقصيه في النعمة وملاذ السرور والحبور كما قال الشاعر: [الكامل]

فَقَصَّارُهُنَّ مِنَ الْهُومِ طَوِيلَةٌ وَطَوَّلَهُنَّ مِنَ السُّرُورِ قِصَارٌ⁽¹⁾

يعني بها الليالي..

وأنشدني الشيخ الإمام والذي: تعالى للمطرابي قوله: [البسيط]

أخو الهوى يستطيل الليل من سهر والليل في طوله جار على قدر
ليل الهوى سنة في الهجر مدته لكنه سنة في الوصل من قصر⁽²⁾

أنشدنا الإمام أبو الفتوح محمد بن محمد الطائي بهزمان لأبي القاسم الساحلي: [البسيط]

لَيْلِي وَلَيْلِي نَفَى نَوْمِي اخْتَلَفَهُمَا بِالطُّولِ وَالطَّوْلِ، يَا طَوْبِي لَوْ اعْتَدَلَا
يَجُودُ بِالطُّولِ لَيْلِي كَلَّمَا بَخَلْتُ بِالطَّوْلِ لَيْلِي وَإِنْ جَادَتْ بِهِ بَخَلًا⁽³⁾

ويقال: للمجتهد هو طويل الليل لأنه يقاسي مشقة السهر. نهض. أي: قام الجذلان الفرح حاذيا حذوه أي: متبعا أثره وقاطعا قطعه قافيا أي: تابعا. قفوته. أي: تبعته الغاب جمع غابة وهي الأجمة وقيل: أجمة للقصب وقال شمر: الغابة الوطاء من الأرض التي دونها سرفه وهي الوهدة وقيل الغابة الجمع من الناس اوتيت أي: اعطيت مليت أي: متعت. يقال: ملأه الله حبيبه. أي: متعه به وأعاشه طويلا. وقال ابن السكيت: يقال: تملأت من الطعام تملأ

(1) هذا البيت منسوب إلى عتاب بن ورقاء ينظر: نهاية الأرب، 126/1.

(2) ينظر: نهاية الأرب، 126/1.

(3) المستطرف، 403/2.

وقد تمليت العيش إذا عشت مليا. أي: طويلا. قال الله تعالى ﴿وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾⁽¹⁾. قال الفراء: أي: طويلا. وقال الليث: انه لفي ملاوه أي: قد املى والله يملى لمن يشاء فيؤجله في الخفض والسعه والأمر هنيئ ما أوتيت أي: هناك ما أعطاك. قوله: تالأ. أي: لمع. ووالى. أي: تابع خطر يخطر أي: تبخر الاختيال التبخر ارتجالا. أي: بديهة سما يسمو أي: علا وارتفع القيول جمع قيل يقال: تعسا لفلان. أي: الزمه الله هلاكا والتعس الهلاك والتعش ان لاينتعش من عثرته وان ينكسر من سفال جذبه يجذبه أي: عليه دأب يدأب دأبا ودؤبا. أي: تعب. والله اعلم بالصواب.

(1) سورة مريم، من الآية: 46؛ والآية بتمامها: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَنْ لَمْ تَنْتَهِ لِأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾.

